المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم العالي
جامعة أم القرى
معهد البحوث العلمية وإحياء التراث الإسلامي
مكة المكرمة

سلسلة الرسائل العلمية الموصى بطبعها
" ٢١ "

الإدارة العسكرية في الدولة الإسلامية
نشأتها وتطورها
حتى منتصف القرن الثالث الهجري

إعداد الدكتور
سليمان بن صالح بن سليمان آل كمال
أستاذ الحضارة والنظم الإسلامية المساعد بجامعة أم القرى

الجزء الأول

١٤١٩هـ - ١٩٩٨م

ح جامعة أم القرى ، ١٤١٦ هـ .
فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر .
آل كمال ، سليمان بن صالح
الإدارة العسكرية في الدولة الإسلامية : نشأتها وتطورها ـ مكة المكرمة
٨٦٤ ص ؛ ١٧ × ٢٤ سم .
ردمك : ٣ ـ ٠٧٣ ـ ٠٣ ـ ٩٩٦٠
ردمد ٣٧١٦ ـ ١٣١٩
١ ـ العسكرية الإسلامية ٢ ـ العسكرية الإسلامية ـ تاريخ ٣ ـ الإسلام والإدارة
٤ ـ التاريخ الإسلامي ٥ ـ العلوم العسكرية عند المسلمين أ ـ العنوان ب ـ السلسلة
ديوي ٣٥٥,٠٠٩٥٣ ١٦ / ١١٣٩
رقم الايداع : ١١٣٩ / ١٦
ردمك : ٣ ـ ٠٧٣ ـ ٠٣ ـ ٩٩٦٠
ردمد : ٣٧١٦ ـ ١٣١٩

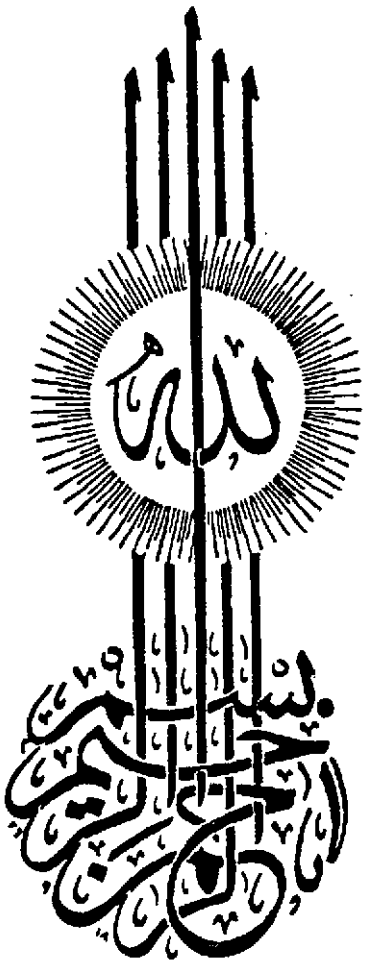
بسم الله الرحمن الرحيم

أصل هذا العمل رسالة دكتوراه بعنوان (الإدارة العسكرية في الدولة الإسلامية نشأتها وتطورها حتي منتصف القرن الثالث الهجري)

كلية الشريعة والدراسات الإسلامية : قسم الحضارة والنظم الإسلامية .

أوصت لجنة المناقشة بطبعها ..

وبالله التوفيق

« إهـــــــداء »

أهدي هذا العمل إلى روح والدي تغمده الله برحمته وأسكنه فسيح جناته آمين، كذلك والدتي العزيزة أمد الله في عمرها لما لها من دور كبير في مواصلتي التحصيل العلمي حتى وصلت إلى هذه الدرجة فجزاها الله عني خير الجزاء.

وإلى كل من قدم لي يد العون من اساتذتي الأفاضل وزملائي الأعزاء، وأدعوا الله العلي القدير أن يتقبل عملي هذا قبولا حسنا لوجهه سبحانه وأن يجعله من العلم النافع وأن ينفعني به والله الهادي إلى سواء السبيل وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

المقدمـــــــــة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على إمام المرسلين وسيد الأولين والآخرين وقائد الغر المحجلين المنزل عليه في محكم التنزيل :{ إن الله يدافع عن الذين آمنوا إن الله لايحب كل خوان كفور. أُذِنَ للذين يقاتلون بأنهم ظلموا وإن الله على نصرهم لقدير }(١).

وقوله تعالى : { وإما تخافن من قوم خيانة فانبذ إليهم على سواء إن الله لايحب الخائنين } (٢).

كما أنزل عليه صلى الله عليه وسلم قوله تعالى : { ياأيها الذين آمنوا إذا لقيتم الذين كفروا زحفا فلاتولوهم الأدبار. ومن يولهم يومئذ دبره إلا متحرفا لقتال أو متحيزا إلى فئة فقد باء بغضب من الله ومأواه جهنم وبئس المصير}(٣).

روى سهل بن سعد الساعدي رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قوله : «رباط يوم في سبيل الله خير من الدنيا وما عليها وموضع سوط أحدكم من الجنة خير من الدنيا وما عليها، والروحة يروحها العبد في سبيل الله أو الغدوة خير من الدنيا وما عليها»(٤). متفق عليه.

تولى النبي صلى الله عليه وسلم الإدارة العسكرية وأرسى قواعدها

(١) سورة الحج : الايتان ٣٨، ٣٩

(٢) سورة الانفال : آية ٥٨

(٣) سورة الانفال : الآيتان ١٥، ١٦

(٤) البخاري : الامام أبو عبد الله محمد بن اسماعيل البخاري : **صحيح البخاري** ، الطبعة الأولى (١٤٠١هـ / ١٩٨١م)، دار القلم، بيروت ٣ / ١٠٥٩ حديث رقم ٢٧٣٥، مسلم : أبو الحسين مسلم بن الحجاج القشيرى النيسابورى **صحيح مسلم**، طبعة دار احياء التراث العربي، بيروت ٣ / ١٥٠٠ حديث رقم ١٨٨١، الترمذي : ابو عيسى محمد بن عيسى بن سورة : **الجامع الصحيح وهو سنن الترمذي**، تحقيق أحمد محمد شاكر وآخرين، طبعة دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان ٤ / ١٥٤ حديث رقم ١٦٤٨.

بنفسه في بدر وأحد وغيرهمامن الغزوات التي قادها عليه الصلاة والسلام بنفسه أو أناب فيها عنه بعض أصحابه، وقد إقتدى الخلفاء والأمراء بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم به، فكان بعضهم يتولاها بنفسه، وبعضهم أسندها إلى غيره ممن يثق فيهم من الأمراء والقادة، وحظي الجيش الإسلامي برعاية وإدارة الخلفاء والولاة الذين قدموا كل عون ومساعدة في إتخاذ القرار العسكري والتخطيط والتموين والإمدادات وبناء التحصينات العسكرية بأنواعها المختلفة من أسوار وحصون ومعسكرات وأسطول بحري واحتاج كل ذلك إلى تدوين الدواوين وتوزيع الإختصاصات وإختيار الذين يؤدون هذه المهام العظام بالدواوين العسكرية والتوجيه المعنوي لعناصر الجيش المختلفة وإبرام المعاهدات فضلا عن الأثر الحضاري العلمي والإقتصادي والإجتماعي للإدارة العسكرية.

وقد إسترعى إنتباهي هذا التنظيم الدقيق للإدارة العسكرية الإسلامية وجالت في خاطري تساؤلات عدة عن مكانتها بين الإدارات الأخرى.

وأين تقع تلك القيادة العسكرية من الولايات الإسلامية؟ وماهي صفات القائد وحقوقه في هذا النظام نحو الله ونحو العسكر؟ ومانوع العقبات التي كانت تواجهه أثناء إشرافه على المعارك الحربية؟ وكيف استطاع أن يتغلب عليها؟ وماهي أهم الأعمال والخدمات التى قدمها القادة المسلمون للجند؟ حتى استطاعوا رغم قلة عددهم وكثرة عدوهم فتح ممالك كسرى وقيصر... الخ ودور الشورى في الإدارة العسكرية وما علاقة الإدارة العسكرية بالألوية والرايات وكيف كان إهتمام الإدارة العسكرية بالعيون والبريد وبالحدود البرية والبحرية وبالأسطول البحري وما أثر الإدارة العسكرية في المعاهدات وديوان الجند والعطاء وما الأثر الحضاري لهذه الإدارة.

هذه التساؤلات وغيرها مما لايتسع المجال لذكره هنا كانت الدافع لي إلى

إختيار موضوع هذا البحث، والحافز على بيان دور الإدارة العسكرية الإسلامية منذ نشأتها حتى منتصف القرن الثالث الهجري وذلك لعدم دراسة هذه الفترة، فضلا عما لهذا النظام من الفضائل والمحاسن وكونه من بين الواجبات التى حث عليها الإسلام، وعلى الباحث في مثل تلك الموضوعات الحضارية أن يتذرع بالصبر، لأن تلك الموضوعات لم يفرد لها الباحثون القدامى بحوثا مستقلة بل كانت تأتى ضمن بحوثهم المختلفة في الجهاد والعطاء وهذا ما أشار إليه المقريزي في خططه رحمه الله تعالى بقوله «وقد أفرد العلماء في كتابة الخراج وكتابة الإنشاءات عدة مصنفات ولم أر أحدا جمع شيئا في كتابة الجيوش والعساكر»(١).

لذا اخترت أن يكون بحثي هذا في بيان ما يتعلق بالإدارة العسكرية الإسلامية نشأتها وتطورها حتى منتصف القرن الثالث الهجري. ولطول الموضوع وسعته وتشعبه ركز البحث على الإدارة العسكرية المركزية في الدولة الإسلامية ولم يتناول الإدارات العسكرية الإقليمية في بلاد السند وما وراء النهر وإفريقية والأندلس وبلاد النوبة مستعينا بالله سبحانه وتعالى أولا وأخيرا وراجيا توفيقه .

وقد قسمت البحث إلى تمهيد ومقدمة وأربعة فصول وخاتمة تناول التمهيد بإيجاز الإدارة العسكرية عند العرب قبل الإسلام.

وتناول الفصل الأول الإدارة العسكرية حقوقها في ثلاثة مباحث : المبحث الأول حقوق الله، والمبحث الثاني حقوق القائد، والمبحث الثالث حقوق العسكر.

---

(١) المقريزي : تقي الدين ابو العباس أحمد بن على : **المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار المعروف بالخطط المقريزية**، دار صادر بيروت ١ /٩١.

وتناول الفصل الثاني دور الإدارة العسكرية في ثلاثة مباحث كان الأول منها في مبدأ الشورى في الإدارة العسكرية، والمبحث الثاني في القيادة والإمداد في الإدارة العسكرية، والمبحث الثالث علاقة الإدارة العسكرية بالألوية والرايات.

أما الفصل الثالث فقد تناول إهتمام الإدارة العسكرية في ثلاثة مباحث، كان الأول منها إهتمام الإدارة العسكرية بالعيون والبريد، والمبحث الثاني إهتمام الإدارة العسكرية بالحدود البرية، والمبحث الثالث إهتمام الإدارة العسكرية بالأسطول والحدود البحرية.

كما تناول الفصل الرابع أثر الإدارة العسكرية في ثلاثة مباحث. المبحث الأول في إبرام المعاهدات، والمبحث الثاني في ديوان الجند والعطاء، والمبحث الثالث في الأثر الحضاري المتمثل في العلوم والإقتصاد والإجتماع.

أما الخاتمة فقد اشتملت على أهم النتائج التى توصل إليها البحث.

وأود أن أشير إلى أن دراسة موضوع التراث العسكري في الإسلام كان هدفا لعدد كبير من الدراسات الجادة في العصر الحديث، وقد قام الأستاذ كوركيس عواد بجمع عناوين هذه الدراسات في كتابه مصادر التراث العسكري عند العرب(١).

إضافة إلى ماذكره للمصادر والمراجع التى تحدثت عن موضوع التراث العسكري سواء المطبوع منها أو المخطوط. وقد اشتمل هذا المؤلف على ٦٧٣٣ عنوانا إستفاد البحث من بعضها مما هو مذكور في قائمة المصادر والمراجع.

---

(١) عواد، كوركيس : مصادر التراث العسكري عند العرب، ٣ مجلدات، مطبعة المجمع العلمي العراقي ببغداد سنة ١٤٠١هـ / ١٩٨١م.

ولاأعلم أحدا قد بحث موضوع الإدارة العسكرية في الدولة الإسلامية نشأتها وتطورها حتى منتصف القرن الثالث الهجري على نحو ماورد في هذا البحث، وذلك بناء على مراجعتي للكتاب آنف الذكر، واطلاعي على دليل الرسائل الجامعية بجامعة أم القرى بمكة المكرمة وتقرير معهد البحوث العلمية وإحياء التراث الإسلامي بنفس الجامعة، والذي يفيد أن هذا البحث لم يسبق له أن نوقش في جامعات المملكة أو خارجها كما أفاد بذلك مركز الملك فيصل للدراسات الإسلامية بالرياض برقم ١٦ وتاريخ ١٤٠٩/٥/٢٩هـ، ومن ثم وافق مجلس الدراسات العليا التاريخية والحضارية ومجلس كلية الشريعة على الموضوع والخطة على نحو ماورد في هذا البحث.

ولا يفوتني أن اذكر أن هناك بعض الدراسات والرسائل العلمية في النظم الحربية التى تناولت بعض جوانب الموضوع ومن هذه الدراسات :

* الدكتور فتحي عثمان : الحدود الإسلامية البيزنطية بين الإحتكاك الحربي والإتصال الحضاري[١].

* والدكتور عمر السعيدي : الجيش العباسي[٢].

* الأستاذ إحسان صدقي العمد : ديوان الجند في أيام الحجاج[٣].

* الدكتور عبد الجبار الجومر : ديوان الجند في أيام هارون الرشيد[٤].

---

(١) دار الكاتب العربي للطباعة والنشر، القاهرة ١٩٦٦ – ١٩٦٧م، ثلاثة مجلدات.

(٢) رسالة دكتوراه، جامعة السربون، باريس.

(٣) دار الثقافة، بيروت ١٩٧٣م، مبحث من رسالة حول الحجاج بن يوسف الثقفي.

(٤) طبع ونشر بيروت، لبنان ١٩٥٦م.

* وفيق الدقدوقي :الجندية في عهد الدولة الأموية[1].

* حازم، العارف : الجيش العربي الإسلامي. التخطيط السوقي الاستراتيجي للرسول صلى الله عليه وسلم والخلفاء الراشدين – نظرة عصرية[2].

* الدكتور سلامة الهرفي : المخابرات في الدولة الإسلامية[3].

* الشريف حسن الحارثي : المعاهدات في عصر الخلفاء الراشدين[4].

ولما كانت الإدارة العسكرية قد أسهم في الكتابة عنها الفقهاء والمؤرخون والجغرافيون، لذا كان لزاما علينا الرجوع إلى مؤلفاتهم التي تناولت الموضوع وتتبع ماورد فيها سواء المخطوط منها والمطبوع بالإضافة إلى الكتب الحديثة التي تخدم البحث فضلا عن الدوريات وكل مايمت بصلة للموضوع والتي كان من أهمها : كتاب «الجامع المسند الصحيح المختصر، من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه «للإمام أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم الجعفي البخاري[5]. المتوفى سنة (٢٥٦هـ).

---

(١) نشر مؤسسة الرسالة، بيروت – لبنان، الطبعة الأولى ١٤٠٦هـ / ١٩٨٥م.

(٢) نشر دار الرشيد، الرياض، بدون تاريخ طبع.

(٣) نشر المركز العربي للدراسات الأمنية والتدريب بالرياض سنة ١٤٠٨هـ / ١٩٨٨م.

(٤) رسالة ماجستير لم تطبع، جامعة أم القري، مكة المكرمة ١٤٠٨هـ / ١٩٨٧م.

(٥) ينظر ترجمته في : الخطيب البغدادي، الحافظ أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت (ت ٤٦٣هـ) : **تاريخ بغداد أو مدينة السلام منذ تأسيسها حتى سنة ٤٦٣هـ**، نسخة مصورة عن طبعة السعادة بالقاهرة، تصوير دار الكتب العلمية بيروت، لبنان ٢/٤ – ٣٦، ابن العماد، أبو الفلاح عبد الحي ابن العماد الحنبلي (ت ١٠٨٩هـ) : **شذرات الذهب في أخبار من ذهب** نسخة مصورة عن طبعة القدسي بالقاهرة. تصوير دار الفكر، بيروت، لبنان (١٣٩٩هـ/ ١٩٧٩م) ١٣٤/٢، الزركلي، خير الدين (ت ١٩٧٦) : **الأعلام قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين**، نشر دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، الطبعة السادسة (١٤٠٥هـ/ ١٩٧٩م) ٣٤/٦

كان إماما في علم الحديث، رحل في طلب العلم وانتقل في شتى اقطار المسلمين والتقي بمحدثي الأمصار وكتب بخراسان والجبال ومدن العراق كلها وبالحجاز والشام ومصر، تميز البخاري بذاكرة حافظة وقد سمع من نحو ألف شيخ.

له مصنفات كثيرة منها كتاب (التاريخ الكبير) و (الضعفاء)، وهذا المؤلف الذى يهمنا (الجامع الصحيح).

أما سبب تأليف البخاري له فقد نقل عنه رحمه الله قوله : «كنا عند إسحاق بن راهويه فقال : لو جمعتم كتابا مختصرا بصحيح سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم. قال : فوقع ذلك في قلبي فأخذت في جمع الصحيح»[1].

أما عن منهجه فيه فقد التزم فيه الصحة وانه لايورد فيه إلا الصحيح من الأحاديث[2]. واعتنى فيه بآيات الأحكام فانتزع منها الدلالات البديعة وسلك في الإشارة إلى تفسيرها السبل الوسيعة[3].

وروى البخاري رحمه الله تعالى أنه قال : «خرجت الصحيح من ستمائة ألف حديث»[4]. وروى عنه أيضا قوله : «لم أخرج في هذا الكتاب إلا صحيحا وما تركت من الصحيح أكثر»[5].

ويعد هذا الكتاب العظيم أوثق الكتب الستة في الحديث المعول عليها، وقد

---

(١) ابن حجر، شهاب الدين أبو الفضل أحمد بن على بن محمد ابن على بن حجر العسقلاني (ت٨٥٢هـ) : **مقدمة فتح الباري بشرح صحيح البخاري**، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي وعبد العزيز ابن عبد الله بن باز، نشر دار الفكر، بيروت، لبنان ص ٧.

(٢) المصدر السابق ص ٨.

(٣) المصدر السابق ص ٨.

(٤) المصدر السابق ص ٧.

(٥) المصدر السابق ص ٧.

أفاد البحث منه كثيرا في مواضع متعددة لايراده لأحاديث تتعلق بالجهاد والسير والمغازي.

كذلك استفاد البحث من كتاب الأحكام السلطانية والولايات الدينية للماوردي، أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب البصري البغدادي الماوردي المتوفى سنة (٤٥٠هـ)[١].

أما منهجه في الكتاب فقد قسمه إلى عشرين بابا في كل باب عدة فصول.

وقد أفاد البحث في بيان تقليد الإمارة على الجهاد الذي وضح فيه حقوق الله نحو القادة والعسكر وحقوقهما نحو بعضهم[٢].

كما استفاد البحث من كتاب الخراج للقاضي أبو يوسف يعقوب بن إبراهيم بن حبيب البجلي الكوفي صاحب أبي حنيفة المتوفى سنة (١٨٢هـ).

نشأ بالكوفة التي كانت منبرا من منابر العلم في تلك الفترة فكان «يحفظ التفسير والمغازي وأيام العرب، وكان أقل علومه الفقه»[٣]. لازم أبو يوسف الإمام أبا حنيفة النعمان وتتلمذ عليه، قال فيه أبو حنيفة : «ان يمت هذا الفتى

(١) ابن العماد : **شذرات الذهب** ٣ / ٢٨٥، الذهبي، أبو عبد الله شمس الدين محمد بن أحمد عثمان الدمشقي الشافعي (ت ٧٤٨هـ) : **ميزان الاعتدال في نقد الرجال** تحقيق علي البجاوي، نشر دار المعرفة، بيروت، لبنان ١٣٨٢هـ / ١٩٦٣م، ٣ / ١٥٥.

(٢) الماوردي : **الأحكام السلطانية والولايات الدينية**، مطبوعات الحلبي بالقاهرة، نسخة مصورة، تصوير دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان (١٣٩٨هـ / ١٩٧٨م) ص ٣٥.

(٣) الخطيب : **تاريخ بغداد** ١٤ / ٢٤٦، ابن خلكان، شمس الدين أبو العباس أحمد بن محمد بن ابراهيم بن أبي بكر بن خلكان البرمكي الاربيلي الشافعي الأشعري (ت ٦٨١هـ) : **وفيات الاعيان وأنباء أبناء الزمان**، اعتناء احسان عباس، نشر دار صادر، بيروت لبنان ١٩٦٨ - ١٩٧٢م ٦ / ٣٧٨، الذهبي : **سير أعلام النبلاء**، تحقيق شعيب الأرناؤوط وآخرين، نشر مؤسسة الرسالة، بيروت لبنان ١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م، ٨ / ٥٣٥.

فهو أعلم من عليها»[1]. وقال فيه الإمام أحمد بن حنبل : «أول ماكتبت الحديث اختلفت إلى أبي يوسف»[2]. وقال فيه الذهبي : «بلغ أبو يوسف من رئاسة العلم مالامزيد عليه»[3].

ولقد تولى أبو يوسف القضاء لثلاثة من خلفاء بني العباس هم المهدي وابناه الهادي والرشيد ولقب بلقب قاضي القضاة وهو أول من لقب به، ولأبي يوسف مصنفات منها (الآثار). و (أدب القاضي)، والكتاب الذي نحن بصدده (كتاب الخراج) الذي يعد من أهم الكتب التي تحدثت عن النظم المالية الإسلامية. وكان من اسباب تأليفه له هو قوله في المقدمة : «ان أمير المؤمنين – أيده الله تعالى – سألني أن أضع له كتابا جامعا يعمل به في جبايية الخراج والعشور والصدقات، والجوالي وغير ذلك مما يجب عليه النظر فيه والعمل به وانما أراد بذلك رفع الظلم عن رعيته والصلاح لأمرهم فوفق الله أمير المؤمنين وسدده، وأعانه على ماتولى من ذلك، وسلمه مما يخاف ويحذر، وأن أبين له ماسألني عنه مما يريد العمل به وأفسره وأشرحه. وقد فسرت ذلك وشرحته»[4].

أما منهج أبي يوسف في (كتاب الخراج) فإنه يشتمل على مقدمة وأربعة وثلاثين فصلا على شكل أسئلة وأجوبة تتصل بمعاملة الأرض والمزارعين والجباية والجزية... الخ

وكانت استفادة البحث من هذا الكتاب فيما يختص بالفتوحات الإسلامية

---

(١) المصدر السابق ٨ / ٥٣٦.
(٢) المصدر السابق ٨ / ٥٣٦.
(٣) المصدر السابق٨ / ٥٣٨.
(٤) أبو يوسف، يعقوب بن ابراهيم بن حبيب البجلي الكوفي صاحب ابي حنيفة (ت ١٨٢هـ) : كتاب الخراج، تحقيق محمد ابراهيم البنا، طبع دار الاصلاح، القاهرة ١٤٠١هـ / ١٩٨٧م ، ص ٣١.

وأثرها في الإدارة العسكرية في ديوان الجند والعطاء وفي المعاهدات والأثر العلمي والإقتصادي والإجتماعي.

أما كتاب فتوح البلدان لأبي جعفر أحمد بن يحيى بن جابر البلاذري المتوفى سنة (٢٧٩هـ).[١]. فقد أفاد البحث في مواضع متعددة ولعل من أهمها فيما يختص بالفتوح والمواقع الجغرافية لها وذكر أخبارها حيث كان منهجه في مادته أنه مرتب ترتيبا زمنيا، وأول مابدأ به البلاذري من الفتوح فتوح النبي صلى الله عليه وسلم والتي كانت كلها بالجزيرة العربية، ثم تعرض بعد ذلك إلى أخبار الردة قبل أن يبدأ بفتوح الشام التي ألحق بها فتوح أرمينية ومصر وطرابلس وإفريقية وطنجة والأندلس وجزائر البحر ثم ختم ذلك بأمر القراطيس.

أما القسم الثاني فقد تحدث فيه عن فتوح السواد بالعراق وكذلك فتوح فارس جميعها مع التعرض لكل أخبار تلك البلاد وماكان فيها من أحداث مثل تمصير الكوفة والبصرة، وإنشاء واسط ومدينة السلام (بغداد)، كما تناول بعض الأعمال الإدارية في هذا القسم من تعريب لبعض الدواوين من الفارسية إلى العربية.

أما القسم الثالث فقد تحدث فيه عن فتح خرسان وفتوح بلاد السند وأحكام أراضي الخراج، ثم تحدث عن العطاء في عهد الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه وعن أمر الخاتم وعن أمر النقود في الدولة الإسلامية[٢].

---

(١) ينظر ترجمته : عبد القادر بدران (ت ١٣٤٦هـ) : **تهذيب تاريخ دمشق الكبير**، نشر دار الميسرة، بيروت، الطبعة الثانية ١٣٩٩هـ / ١٩٧٩م، ٢ /١١٢.

(٢) البلاذري، أحمد بن يحيى بن جابر المعروف بالبلاذري (ت ٢٧٩هـ) : **فتوح البلدان**، تحقيق صلاح الدين المنجد منشورات مكتبة النهضة المصرية، القاهرة.

كذلك أفاد البحث من كتاب تاريخ الأمم والملوك لمحمد بن جرير الطبري المتوفى سنة (٣١٠هـ)، اشتهر منذ نعومة أظفاره بذكائه الحاد ومقدرته القوية على الحفظ والتلقي فكان ذلك عاملا رئيسيا في انصرافه إلى العلم منذ طفولته، وحين بلغ ابن جرير مبلغ الرجال رحل في طلب العلم إلى أماكن متعددة من أرجاء الدولة الإسلامية كالري والكوفة والبصرة ومصر، ثم استقر به المقام ببغداد للاستزادة من العلم حيث أتاح له ذلك الفرصة في التعرف على معارف شتى[١].

قال عنه عبد العزيز الطبري : «كان كالقاريء الذي لايعرف إلا القرآن، وكالمحدث الذي لايعرف إلا الحديث، وكالفقيه الذي لا يعرف إلا الفقه، وكالنحوي الذي لايعرف إلا النحو، وكالحاسب الذي لا يعرف إلا الحساب، وكان عالما بالعبادات جامعا للعلوم، وإذا جمعت بين كتبه وكتب غيره وجدت لكتبه فضلا على غيرها»[٢].

له مصنفات عدة والذي يهمنا منها كتابه تاريخ الأمم والملوك الذي يعتبر من أهم المصادر في التأليف التاريخي عند المسلمين في القرون الثلاثة الأولى وذلك من حيث الشمول الزماني والمكاني للأحداث التي أرخ لها وتحدث عنها واستفادة البحث منه تكاد تكون شاملة في مواضع شتى من فصول الرسالة فهو كتاب أساسي لكل باحث يكتب في التاريخ، وبخاصة فيما يتعلق بالفتوح مما له فائدة في أثر الإدارة العسكرية خلال فترة البحث.

ومن المصادر المهمة أيضا التي أفادت البحث كتاب معجم البلدان لأبي

---

(١) الخطيب البغدادي : تاريخ بغداد ٢/ ١٦٢، ابن خلكان : وفيات الأعيان ٤ / ١٩١.

(٢) مقدمة محقق تاريخ الأمم والملوك، الدكتور محمد أبو الفضل ابراهيم ١ / ١٠ – ١١.

عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي الرومي البغدادي المتوفى سنة (٦٢٦هـ)[١] الذي يعد بحق معجمًا جغرافيًا مهمًا في تبين مواقع البلدان والمدن والقرى والجبال والبحار والأنهار والأدوية والذي لاغنى لأي باحث عن الإستعانة به في ذلك حيث يعد من المصادر التي يمكن الإعتماد عليها. وقد استفاد ياقوت برحلاته الكثيرة فوائد جغرافية عديدة أعانته في تأليف هذا الكتاب الذي لايعد معجما جغرافيا فحسب، وإنما هو أيضا كتاب تاريخ وأدب وتراجم.

وغير ذلك من المصادر التي اشتمل عليها البحث مما لايتسع المجال لذكرها هنا.

والله أسأل أن يجعل هذا العمل خالصا لوجهه الكريم، وأن ينفع به الإسلام والمسلمين.

---

(١) حول المنهج ينظر كلمة الناشر لكتاب معجم البلدان ١ / ٦

التمهيد

لم يعرف العرب قبل الإسلام الحكومة بمعناها المتعارف عليه الآن لتوطيد الأمن والإستقرار ، ولم يكن لهم جيش يدرأ عنهم الأخطار وإنما كان المعتدى عليه يثأر لنفسه بنفسه ، وكان على قبيلته أن تشد أزره سواء كان ظالما أو مظلوما ، ولايصبح للمعتدى عليه حق في المطالبة بالثأر إذا دفع المعتدي تعويضاً «دية المقتول » وقد يأخذ الثأر من أحد أفراد قبيلة المعتدي وإن كان ليس له علاقة بما حدث (١).

ولم يكن هناك إطلاقا أي منهج منظم للإدارة العسكرية وكانت كل قبيلة أو عشيرة تؤلف جماعة منفصلة مستقلة تمام الإستقلال وكان شيخ القبيلة هو الحاكم والقائد والموجه ويختار لهذا المنصب أكبرهم سنا وأرجحهم عقلا ودهاء، وأكثرهم مالا ونفوذا ، وأجدرهم بكسب الإحترام الشخصي ، وفي أغلب الأحيان يكون هذا المنصب وراثياً في أسرة واحدة من القبيلة (٢).

وإذا أردت قبيلة حربا جردت رجالها وفيهم الفرسان والمشاة ومعهم الأسلحة المعروفة في الجاهلية كالقوس والرمح والسيف ، ولم يكن لهم جند منظم (٣).

وعادة تكون الحرب بينهم سببها الإنتقام أو المنافسة أو العدوان من غير

---

(١) حسن ابراهيم حسن : **تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي**، الطبعة السابعة ١٣٨٤هـ/ ١٩٦٤م، ٥٢/١.

(٢) حسن ابراهيم حسن : **تاريخ الإسلام** ٥٢/١ ، جرجي زيدان : **تاريخ التمدن الإسلامي**، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، لبنان ٢٨/١.

(٣) جرجي زيدان : **تاريخ التمدن** ١٦١/١ ، ١٧٦.

ماسبب أو الغضب من أمر ما [1].

وأغلب الأحيان كان النزاع بين القبائل العربية في الجاهلية يقع بسبب الإختلاف على السيادة ، أو التسابق على موارد الماء ، ومنابت الكلأ فوقعت بينهم حروب كثيرة أريقت فيها الدماء عرفت بأيام العرب ووقائعها ، ومن أشهرها حرب البسوس بين قبيلتي بكر وتغلب ابني وائل[2] ، وحرب داحس والغبراء بين عبس وذبيان[3] ، وحرب الفجار[4]. إلى غير ذلك من الوقائع والأيام التي كانت تشتعل لأسباب تافهة حيث تأتي على الأخضر واليابس ، وكانت هذه الحروب غير منظمة لاتقوم على أسس من الإدارة العسكرية وكانت لمجرد أهواء وأهداف شخصية الدافع لها السيطرة أو التملك [5].

أما عدد المقاتلين في هذه الأيام والوقائع فإنها كانت من القلة بحيث تجعل المرء يستخف بشأنها ، فما عرفت تلك الأيام الجموع المحتشدة ولا الجيوش الجرارة وإنما كان متوسط المشتركين في معظمها يقارب المئة فهذا العدد هو المحمود عندهم لأن الكثرة في نظرهم مدعاة للتواكل والفشل وهذا

---

(١) ابن خلدون : عبد الرحمن بن محمد بن خلدون الحضرمي : **المقدمة**، الطبعة الأولى ١٤٠١هـ/ ١٩٨١م، دار الفكر ٣٣٤/١.

(٢) دامت هذه الحرب الطاحنة بينهما اربعين سنة وكانت بسبب ناقة. ابن عبد ربه : أبو عمر أحمد بن محمد بن عبد ربه الأندلسي : **العقدالفريد**، طبعة ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م دار الكتاب العربي ٢١٣/٥، حسن ابراهيم حسن : **تاريخ الإسلام** ٥٢/١.

(٣) كانت حرب داحس والغبراء بسبب سباق فرسين اسمهما داحس والغبراء ومكثت ايضا أربعين سنة، ابن عبد ربه : المصدر السابق ١٥٠/٥.

(٤) وهي عدة وقائع وأيام، وللمزيد من الاطلاع حولها ينظر ابن عبد ربه : **العقدالفريد** ٢٥١/٥.

(٥) لمزيد من الاطلاع حول هذه الحروب والأيام والوقائع في الجاهلية ينظر : ابن عبد ربه : **المصدر السابق** ١٣٢/٥ – ٢٦٨.

العدد في نظرهم أيضا غير قليل لأن الأقل منه مدعاة للذلة[1].

فقد ذكر ابن قتيبة أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه سأل بعض بني عبس قائلا : «كم كنتم يوم الهباءة؟ فقال : كنا مائة كالذهب لم نكثر فنتوا كل ولم نقل فنذل»[2].

كما سئل عنترة العبسي : «كم كنتم يوم الفروق؟ قال : كنا مائة لم نكثر فنفشل ولم نقل فنذل»[3]. وتنتهي المعركة في تلك الأيام دون إقرار أمر خطير في الغالب بتدخل بعض مشائخ القبائل المحايدين للصلح بين القبيلتين المتناحرتين وتحمل الديات إمّا من مالهم أو من مال الفريق المنتصر[4]. مثلما حدث عندما توسط الزعيمان الحارث بن عوف المري وهرم بن سنان في حرب عبس وذبيان مما جعل الشاعر زهير بن أبي سلمى يقف كثيرا من شعره على

---

(١) عون : عبد الرؤوف : **الفن الحربي في صدر الإسلام**، طبعة دار المعارف بمصر سنة ١٩٦١م، ص ٤٢.

(٢) الهباءة : أرض لغطفان ويوما من أيام العرب كان النصر فيه لعبس على ذبيان.
ابن قتيبة : أبو محمد عبدالله بن مسلم بن قتيبة الدينوري المتوفى سنة ٢٧٦هـ : **كتاب عيون الأخبار**، نشر دار الكتاب العربي ببيروت، لبنان ١٢٥/١، وهامش (٢) ابن عبد ربه : **العقد الفريد** ١٥٦/٥.

(٣) الفروق موضع بديار بني سعد ويوما من أيام حروب عبس وذبيان ايضا .
ابن قتيبة : **عيون الأخبار** ١٢٥/١، وهامش (٣)، ابن عبد ربه : **العقد الفريد** ١٥٨/٥.

(٤) ابن عبد ربه : **المصدر السابق** ١٣٤/٥، ١٤٨، ١٥٢، ١٥٨، ١٥٩، ٢٥٢ – ابن الأثير : أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني المعروف بابن الأثير الجزري الملقب بعز الدين المتوفي سنة ٦٣٠هـ : **الكامل في التاريخ** ، نشر دار الفكر، بيروت ١٣٩٨هـ/ ١٩٧٨م، ٣١٨/١، ٣٥٠، ٣٥١، ٣٥٩، ٣٦٣، ٤٠٣، ٤١٢، ٤١٤ – عون : **الفن الحربي** ص ٤٢.

مدحهما[1].

كذلك قام الحارث بن جبلة الغساني بالصلح بين قبائل طيء بعضها البعض[2].

ومثلما فعلت قريش في حرب الفجار الثاني حين اصطلحت مع قيس حيث اتفقوا على أن يعدوا القتلى فأي الفريقين فضل له قتلى أخذ ديتهم من الفريق الآخر[3].

أما الغنائم فكانت تقسم بالتساوي بين المقاتلين بعد إعطاء شيخ القبيلة الذي هو بمثابة القائد العام النصيب الأوفر منها ليعدها لما يطرأ من النوائب وما يتحمله من الحمالات فكان له الحق في أربعة أنواع منها وهي المرباع أي ربع الغنيمة كلها ، كما كان له الحق في الإستيلاء على الصفايا وهي الأشياء التي يصطفيها الشيخ لنفسه قبل توزيع الغنائم على رجال قبيلته ، وكان له أن يأخذ ما يسمى بالنشيطة وهي كل شيء ثمين يحصل عليه المغيرون أثناء المسير قبل أن يوجفوا على العدو بخيل أو ركاب أي قبل أن يصلوا إلى بيضة القوم ، وله أن يأخذ أيضا ما يسمى بالفضول وهو ما فضل من القسمة مما لاتصح قسمته على عدد الغزاة المحاربين كالبعير والفرس ونحوها[4].

---

(١) ابن عبد ربه : **العقد الفريد** ٢٩١/١ ، ٢٩٢ ، ٥/٢٧٠، ٢٩١ ٢٩٢ – ابن الأثير : **الكامل** ٣٥٥/١، عون : **الفن الحربي** ص ٤٢، ٤٣.

(٢) ابن الأثير : **المصدر السابق** ٣٨٨/١.

(٣) ابن الأثير : **المصدر السابق** ٣٦٣/١.

(٤) الخضري : محمد : **محاضرات تاريخ الأمم الإسلامية الدولة الأموية**، نشر المكتبة التجارية الكبرى بمصر ٣٨/١ الحسيني : س. أ. ق : **الإدارة العربية**، ترجمة الدكتور ابراهيم أحمد العدوي ، طبع ونشر مكتبة الآداب، القاهرة ص ٣٣ ، ٣٤.

أما الأسرى ومعاملتهم في الجاهلية فإنهم يعتبرون من غنائم المعركة يجري عليهم ما يجري على الأموال والأنعام وكان نظام الأسرى لديهم لايخضع لقانون معين ولا يسير حسب قاعدة معروفة وإنما كان السبي يفرق على المقاتلين كبقية الغنائم فإذا حصل أحدهم على أسير فهو بالخيار في أمره ، إمّا أن يمسكه ليقوم على خدمته في الرعي والزراعة وجلب الماء والحطب له ، وإمّا أن يجز ناصيته ويفك أسره إذا كان للأسير عنده يد أو رغب هو في العفو عنه لسبب من الأسباب . أما الملوك فلاتجز نواصيها وكان بعضهم يحتفظ بالأسير وخاصة إذا علم بيساره ليفدي نفسه منه بالمال، أو يحضر بعض عشيرته لأخذه ودفع فدائه وكان مقدار الفداء يختلف بإختلاف مكانة الأسير في قومه(١).

ففي يوم رحرحان حينما انهزمت بنو تميم وأسر معبد بن زرارة من قبل عامر والطفيل إبني مالك من بني عامر وفد عليهما أخوه لقيط بن زراره في فدائه فقال لهما : «لكما مائتا بعير. فقالا: لا يا أبا نهشل أنت سيد الناس وأخوك معبد سيد مضر، فلا نقبل فيه إلا دية ملك»(٢). وذكر ابن عبدربه أن مقدار دية أو فدية الملك تبلغ ألف بعير(٣).

أما السبي من النساء في الحروب والوقائع فكن يشتغلن في الخدمة المنزلية في بيوت سادتهن ممن أسرهن وعلى القيام بأعمال الغزل والنسيج إلى

---

(١) ابن عبد ربه : العقد الفريد ١٤٣/٥، ١٨٤، ١٨٨، ١٩٧، ٢١٠، ٢٢١ ، ٢٢٨ ، ٢٣٤ ، ٢٤٩ – ابن الأثير : الكامل ٣٢٣/١ ، ٣٥٧، ٣٦٤ ، ٣٦٦ ، ٣٦٨ ، ٣٧٣ ، ٣٨٤، ٣٩٢ ، ٣٩٧ ، ٣٩٩ ، ٤١٨ – عون : الفن الحربي ص ٥٧ ، ٥٨.

(٢) رحرحان : اسم جبل من عكاظ خلف عرفات وهو يوم لعامر على تميم. ابن عبد ربه : المصدر السابق ١٣٩/٥ ، ١٤٠ وهامش (٢).

(٣) ابن عبد ربه : المصدر السابق ١٧٨/٥.

غير ذلك من الأعمال، بالإضافة إلى إتخاذهن زوجات في بعض الأحيان أو بيعهن في الأسواق رقيقا[1].

وعلى الجملة فقد كانت درجة شيوخ القبائل في قومهم كدرجة الملوك ولولا ماكان يحصل من المنافسة في السيادة بين أبناء العم من الرؤساء لكان تحكم السادة شديدا، ولكن تلك المنافسة كانت تدعوهم إلى بذل الندى وإكرام الضيف والدفاع عن العشيرة ليشتهر ذلك على ألسنة الشعراء منهم فيهتفوا بأسمائهم مادحين مع غياب العقيدة والوازع الديني.

---

(١) ابن عبد ربه : **العقد الفريد** ٢١٢/٥ ، ابن الأثير : **الكامل** ٣٠١/١ ، ٣٠٢ ، ٣٣١ ، ٣٤٤ ، ٣٦٩ ، ٣٧٧ ، ٣٩٦ – الحسيني : **الإدارة العربية** ص ٢٢.

الفصل الأول

حقوق الله نحو القادة والعسكر

وحقوق القادة والعسكر نحو بعضهم

المبحث الأول

حقوق الله نحو القادة والعسكر

حين قيام الدولة الاسلامية أصبح في الإدارة العسكرية إذا توجه الخليفة أو من ينوب عنه بالجيش إلى لقاء العدو فإنه يلزمه في حق الله تعالى مايلي :

الحق الأول : مصابرة العدو

يجب مصابرة العدو عند إلتقاء الصفين لأن الله تعالى فرض على كل مسلم يلاقي العدو أن يقاتل مثليه من المشركين[1]. فقال عز وجل : {فإن يكن منكم مائة صابرة يغلبوا مائتين وإن يكن منكم ألف يغلبوا ألفين بإذن الله والله مع الصابرين}[2]، وحرم الله على كل مسلم أن ينهزم من مثليه إلا لأحد أمرين، إمّا متحرفا لقتال فيأوي للإستراحة أو المكيدة ثم يعود إلى قتالهم ، وإمّا أن يتحيز إلى فئة أخرى يجتمع معها على قتالهم لقوله تعالى : {ومن يولهم يؤمئذ دبره إلا متحرفا لقتال أو متحيزا إلى فئة فقد باء بغضب من الله ومأواه جهنم وبئس المصير}[3] ، وسواء قربت الفئة التي يتحيز إليها أو بعدت[4] ، فقد قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه في إدراته العسكرية لأهل الجسر بالعراق حين

---

(١) الماوردي : الأحكام السلطانية ص ٤٤، الفراء : الأحكام السلطانية ص ٤٥، الشيرزي : المنهج المسلوك ص ٦١٦، ابن جماعة : تحرير الأحكام ص ١٧٧، النويري : نهاية الأرب ٦/١٥٩.

(٢) سورة الأنفال : آية ٦٦.

(٣) سورة الأنفال : آية ١٦.

(٤) الماوردي : المصدر السابق ص ٤٥ ، الفراء : المصدر السابق ص ٤٥ ، ٤٦ ، الشيرزي : المصدر السابق ص ٦٢٠ ، ابن جماعة : المصدر السابق ص ١٧٨ ، النويري : المصدر السابق ٦/١٥٩ ، ١٦٠.

انهزموا إليه : «عباد الله إن كل مسلم في حل مني أنا فئة كل مسلم يرحم الله أبا عبيد لو كان عبر فاعتصم بالخيف أو تحيز إلينا ولم يستقل لكنا له فئة»[1]. ويجوز قتال من زادوا على المثلين ولم يجد المسلم إلى المصابرة سبيلا[2].

وهناك العديد من الآيات الكريمة في مصابرة العدو عند إلتقاء الصفين وجلاد الجمعين حيث تعد من أعظم القربات وأفضل العبادات ، منها قوله سبحانه وتعالى : {إن الله يحب الذين يقاتلون في سبيله صفا كأنهم بنيان مرصوص}[3] ، وقوله سبحانه وتعالى : {إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة يقاتلون في سبيل الله فيقتلون ويقتلون وعدا عليه حقا في التوراة والإنجيل والقرآن ومن أوفى بعهده من الله فاستبشروا ببيعكم الذي بايعتم به وذلك هو الفوز العظيم}[4]، وقوله سبحانه وتعالى : {ياأيها الذين آمنوا اصبروا وصابروا ورابطوا واتقوا الله لعلكم تفلحون}[5]. قال

---

(١) بلغ عمر بن الخطاب رضى الله عنه في ادارته العسكرية وهو مقيم في مركز القيادة العليا للإدارة المدينة المنورة عن بعض من أوى اليها من المنهزمين في وقعة الجسر حيث استحوا من الهزيمة وقال : « يرحم الله أباعبيد الثقفي – كان قائد الجيش – لو كان عبر فاعتصم بالخيف أو تحيز الينا ولم يستقل لكنا له فئة» وكان ذلك في سنة ١٣هـ / ٦٣٤م. الطبري : تاريخ ٣/٤٥٥ ، ٤٥٨.

(٢) الماوردي :المصدر السابق ص ٤٥ ، الفراء : المصدر السابق ص ٤٥ ، ٤٦ ، الشيزري : المصدر السابق ص ٦٢٠ ، ابن جماعة : المصدر السابق ص ١٧٨ ، النويري : المصدر السابق ٦/١٥٩ ، ١٦٠.

(٣) سورة الصف : آية ٤.

(٤) سورة التوبة : آية ١١١.

(٥) سوة آل عمران : آية ٢٠٠.

الحسن[1] : معناه اصبرو على طاعة الله وصابروا أعداء الله ورابطوا في سبيل الله[2].

فاذا تقاتل فريق المؤمنين وفريق المشركين وجب على الخليفة الذي هو رئيس الإدارة العسكرية مصابرتهم ماصبروا وإن طالت بهم المدة ولايولى عنهم وبه قوة[3].

ويتضح دور الإدارة العسكرية في المصابرة في حث مؤسسها عليه الصلاة والسلام عندما قال فيما أخرجه البخاري ومسلم : «يا أيها الناس لا تتمنوا لقاء العدو واسألوا الله العافية فإذا لقيتموهم فاصبروا واعلموا أن الجنة تحت ظلال السيوف» ثم قام النبي صلى الله عليه وسلم ودعا قائلا : «اللهم منزل الكتاب ومجري السحاب وهازم الأحزاب أهزمهم وانصرنا عليهم»[4]. وكان دعاؤه ذلك عند لقاء العدو مما جعل الدعاء مستحبا عند إلتقاء الصفين والإستنصار والإكثار من ذكر الله تعالى والتكبير من غير إسراف في رفع

---

(١) الحسن بن أبي الحسن يسار البصري الأنصاري مولاهم ، ولد لسنتين بقيتا من خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه بالمدينة، كان ثقة فاضلا مشهورا من أهل الطبقة الثالثة : مات سنة ١١٠هـ/ ٧٢٨م وقد قارب التسعين.

الذهبي : **سير أعلام النبلاء** ٥٦٣/٤ ، ابن حجر : **تقريب التهذيب** ، الطبعة الثانية ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م، دار الرشيد سوريا، تحقيق محمد عوامة ص ١٦٠.

(٢) ابن حجر : فتح الباري ٨٥/٦ ، الشيزري : **المنهج المسلوك** ص ٦٣٠ ، ٦٣١ ، النويري : **نهاية الأرب** ١٦٢/٦.

(٣) الشيزري : **المصدر السابق** ص ٦٣٠ ، ٦٣١ ، النويري : **المصدر السابق** ١٦٢/٦.

(٤) **صحيح البخاري** ١٠٨٢/٣ حديث رقم ٢٨٠٤ ، **صحيح مسلم** ١٣٦٢/٣ حديث رقم ١٧٤٢، أبو داود : الإمام الحافظ أبو داود سليمان بن الأشعث السجستاني الأزدي : **سنن أبي داود** ، طبعة دار احياء التراث العربي ، بيروت لبنان مراجعة وضبط محمد محي الدين عبد الحميد ٤٢/٣ حديث رقم ٢٦٣١.

الصوت لأن الله تعالى علق رجاء الفلاح بذلك[1] ، حيث قال سبحانة وتعالى : {يا أيها الذين آمنوا إذا لقيتم فئة فاثبتوا واذكروا الله كثيرا لعلكم تفلحون وأطيعوا الله ورسوله ولاتنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم واصبروا إن الله مع الصابرين}[2].

وأخبر سبحانه وتعالى عن جيش طالوت أنهم لما دعوا الله تعالى بالصبر والثبات والنصر هزموا أعداء هم فقال : {ولما برزوا لجالوت وجنوده قالوا ربنا أفرغ علينا صبرا وثبت أقدامنا وانصرنا على القوم الكافرين فهزموهم بإذن الله}[3]. وقال النبي صلى الله عليه وسلم لما نزل خيبر: «الله أكبر خربت خيبر إنا إذا نزلنا بساحة قوم فساء صباح المنذرين»[4] قالها ثلاث مرات.

وحين وجه ابو بكر الصديق رضى الله عنه بالقائد عكرمة بن أبي جهل[5] رضي الله عنه إلى عمان كان مما أوصاه به قوله « واتق الله فإذا لقيت العدو فأصبر »[6] كما قال الصديق رضى الله عنه لهاشم بن عتبة بن أبي

---

(١) ابن جماعة : **تحرير الأحكام** ص ١٧٥.

(٢) سورة الأنفال : الآيتان ٤٥ ، ٤٦.

(٣) سورة البقرة : الآيتان ٢٥٠ ، ٢٥١.

(٤) **صحيح البخاري** ٣٢٢/١ حديث رقم ٩٠٥ ، **صحيح مسلم** ١٤٢٦/٣ حديث رقم ١٣٦٥ ، **سنن الترمذي** ١٠٢/٤ حديث رقم ١٥٥٠.

(٥) عكرمة بن أبي جهل عمرو بن هشام المخزومي القرشي صحابي أسلم عام الفتح وحسن اسلامه واستشهد بالشام في خلافة أبي بكر الصديق على الصحيح وهو ابن اثنتين وستين سنة.
ابن عبد البر :**الاستيعاب** ١٤٨/٣ ، الذهبي : **سير أعلام النبلاء** ٣٢٣/١، ابن حجر : الإصابة ٤٨٩/٢ ،**تقريب التهذيب** ص ٣٩٦.

(٦) ابن قتيبة : أبو محمد عبد لله بن مسلم بن قتيبة الدينوري : **عيون الأخبار** ، دار الكتاب العربي ، بيروت ١٠٩/١

وقـــاص[1] عندمـــا وجـهـه مـــددا لجند الشـــام : « إذا لقـيت عدوك فـاصـبـر وصـابـــر واعلـم أنك لاتخطو خطوة ولاتنفق نفقة ولا يصيبك ظمأ ولامخمصة في ســبـيل الله إلا كـتب الله لك به عـمـــلا صـالحـا إن الله لايضـيـع اجـر المحسنين»[2].

وعندما ولي الخلافة عمر بن الخطاب[3] رضي الله عنه كان مما قـاله في الصبر للقائد سعد بن أبي وقاص[4] حين بعث به إلى العراق : «واعلم أن لكل عادة عتادا، فعتاد الخير الصبر، فالصبر على ما أصابك أو نابك، يجتمع لك

---

(١) هاشم بن عتبة بن أبي وقاص بن أهيب بن زهرة بن عبدمناف الزهري الشجاع المشهور والمعروف بالمرقال ابن أخي سعد بن أبي وقاص، لقب بالمرقال لأنه كان يرقل في الحرب أي يسرع من الارقال وهو ضرب من العدو له صحبة شهد فتوح الشام، قتل بصفين مع علي بن أبي طالب رضى الله عنه سنة ٣٦هـ/ ٦٥٦م.

الذهبي المصدر السابق ٤٨٦/٣ ، ابن حجر : **الإصابة** ٥٦١/٣ : **التقريب** ص ٥٧٠.

(٢) الأزدي : محمد بن عبد الله الأزدي : **تاريخ فتوح الشام** تحقيق عبد المنعم عبدالله عامر ، طبعة ونشر مؤسسة سجل العرب ص ٣٤.

(٣) ولي الخلافة بين سنتي ١٣هـ/ ٦٣٤م - ٢٣هـ/ ٦٤٣م زامباور ادوار زامباور النمساوي : **الأسر الحاكمة في التاريخ الإسلامي** مترجم الى العربية بواسطة زكي محمد حسن، طبعة ١٣٧٠هـ/ ١٩٥١م، ص ١.

(٤) سعد بن أبي وقاص واسم أبي وقاص مالك بن وهيب بن عبدمناف بن زهرة بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي أبو اسحاق أحد العشرة المبشرين بالجنة، أول من رمى بسهم في سبيل الله، روى جملة من الأحاديث، له مناقب كثيرة، مات بالعقيق سنة ٥٥هـ/ ٦٤٧م على المشهور وهو آخر العشرة وفاة.

ابن عبد البر : **الاستيعاب** ١٨/٢ ، الذهبي : **سير أعلام النبلاء** ٩٢/١، ابن حجر : **الإصابة** ٣٠/٢ ، **التقريب** ص ٢٣٢.

خشية الله[1]» كما كتب إلى القائد أبي عبيدة[2] وهو بالشام قائلا[3] : «لقد أثنى الله على قوم بصبرهم فقال : {وكأين من نبي قاتل معه ربيون كثير فما وهنوا لما أصابهم في سبيل الله وما ضعفوا وما استكانوا والله يحب الصابرين. وما كان قولهم إلا أن قالوا ربنا أغفر لنا ذنوبنا وإسرافنا في أمرنا وثبت أقدامنا وانصرنا على القوم الكافرين. فآتاهم الله ثواب الدنيا وحسن ثواب الآخرة والله يحب المحسنين}[4].

فأما ثواب الدنيا فالغنيمة والفتح وأما ثواب الآخرة فالمغفرة والجنة واقرأ كتابي هذا على الناس ومرهم فليقاتلوا في سبيل الله وليصبروا كيما يؤتهم الله ثواب الدنيا وحسن ثواب الآخرة فأما قولك أنه قد جاء هم مالاقبل لهم به فإن لايكن لكم به قبل فإن لله به قبلا ولم يزل ربنا عليهم مقتدرا، ولو كنا والله إنما نقاتل الناس بحولنا وقوتنا وكثرتنا لهيهات ماقد أبادونا وأهلكونا، ولكن فتوكل على الله ربنا ونبرأ إليه من الحول والقوة ونسأله النصر والرحمة، وإنكم منصورون إن شاء الله على كل حال فاخلصوا الله نياتكم وارفعوا إليه رغبتكم

---

(١) الطبري :تاريخ ٤٨٣/٣.

(٢) أبو عبيدة عامر بن الجراح بن هلال بن أهيب بن ضبة بن الحارث بن فهر القرشي أحد العشرة المبشرين بالجنة، أسلم قديما وشهد بدرا روى عدة أحاديث يجتمع بالرسول صلى الله عليه وسلم في النسب في فهر، سماه الرسول صلى الله عليه وسلم أمين الأمة ومناقبه شهيرة وجمة، مات شهيدا بطاعون عمواس سنة ١٨هـ / ٦٣٩م وله ثمان وخمسون سنة

ابن عبد البر :**الاستيعاب** ١٢٠/٤ ، الذهبي : **سيرأعلام النبلاء**٥/١ ، ابن حجر : **الإصابة** ٢٤٣/٢ ، **تقريب التهذيب** ص ٢٨٨.

(٣) كان هذا الكتاب لأبي عبيدة جوابا على كتاب كتبه للخليفة عمر يطلب منه مددا باليرموك . الأزدي : **تاريخ فتوح الشام** ص ١٨٠ ، ١٨٢.

(٤) سورة آل عمران : الآيات ١٤٦ ، ١٤٧ ، ١٤٨.

و {اصبروا وصابروا ورابطوا واتقوا الله لعلكم تفلحون }[1] [2]. قال حامل الرسالة عبدالله بن قرط الثمالي[3] : أمرني عمر بن الخطاب أن أعجل المسير وقال : « إذا قدمت على المسلمين فسر في صفوفهم وقف على أهل كل راية منهم وأخبرهم أنك رسولي إليهم وقل لهم : عمر يقرئكم السلام ويقول لكم يا أهل الإسلام أصدقوا اللقاء وشدوا عليهم شد الليوث واضربوا هامتهم بالسيوف ولتكونوا أهون من الزر[4] فأنا قد كنا علمنا أنكم عليهم منصورون فلاتهولنكم كثرة عدوكم ولا تستوحشوا لمن لم يلحق بكم منكم[5]». فأخذ القائد ابو عبيدة رضي الله عنه يصبر ويذمر المسلمين ضد الروم قائلا لهم : «ياعباد الله انصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم فإن وعد الله حق يامعشر المسلمين، اصبروا فإن الصبر منجاة من الكفر ومرضاة للرب ومدحضة للعار – أي مفشلة – فلا تبرحوا مصافكم ولاتخطوا إليهم خطوة ولا تبدؤوهم بقتال واشرعوا الرماح واستتروا بالدرق وألزموا الصمت إلا من ذكر الله حتى آمركم إن شاء الله»[6].

---

(١) سورة آل عمران : آية ٢٠٠ ، تكملة الآية : { يا أيها الذين امنوا اصبروا وصابروا ورابطوا واتقوا الله لعلكم تفلحون }

(٢) الأزدي : **تاريخ فتوح الشام** ص ١٨٣.

(٣) عبد الله بن قرط بضم القاف الأزدي الثمالي صحابي كان اسمه شيطانا فغيره النبي صلى الله عليه وسلم الى عبدالله أمره أبو عبيدة على حمص واستشهد بأرض الروم سنة ٥٦هـ/ ٦٧٥م.
ابن حجر : **الإصابة** ٢/٣٥٠ ، **التقريب** ص ٣١٨.

(٤) الزر هو العظيم الذي تحت القلب . ابن منظور : **لسان العرب** ٤/٣٢٢.

(٥) الأزدي : **المصدر السابق** ص ١٨٣ ، ١٨٤.

(٦) الواقدى : أبو عبد الله محمد بن عمر الواقدى : **فتوح الشام**، طبعة دار الجيل، بيروت ١/٢٠٣، الأزدى: **تاريخ فتوح الشام** ص ٢١٨.

كما أمر القائد أبو عبيدة معاذ بن جبل[1] رضي الله عنه أن يقص على الناس وهو يومئذ متولي الميمنة باليرموك فكان يمشي بين الصفوف فيقول : «ياقراء القرآن من مستحفظي الكتاب أنصار الهدى وأولياء الحق إن رحمة الله والله لاتنال وجنته لاتدخل بالأماني ولا يؤتي الله المغفرة والرحمة الواسعة إلا الصادقين بما وعدهم الله عز وجل ألم تسمعوا قول الله سبحانه : { وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الأرض كما استخلف الذين من قبلهم}[2]. أنتم إن شاء الله منصورون {وأطيعوا الله ورسوله ولاتنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم واصبروا إن الله مع الصابرين}[3] واستحوا من ربكم أن يراكم فرارا من عدوكم وأنتم في قبضته ورحمته وليس لأحد منكم ملجأ ولا ملتجأ من دونه، ولا متعز بغير الله[4]» . وعندما قدمت الهزيمة على هرقل بأنطاكية[5] استفسر عن السبب بالرغم من كثرة جنده وقلة جند المسلمين

---

(١) معاذ بن جبل عمرو بن أوس الأنصاري الخزرجي أبو عبد الرحمن، صحابي جليل كان أعلم الأمة بالحلال والحرام وهو أحد الستة الذين جمعوا القرآن على عهد النبي صلى الله عليه وسلم، أسلم وهو فتى، شهد العقبة والمشاهد كلها مع الرسول عليه الصلاة والسلام، مات بطاعون عمو اس بالشام سنة ١٨هـ /٦٣٩م.
الأصبهاني : أبو نعيم أحمد بن عبد الله الأصبهاني: **حلية الأولياء**، دار الفكر للطاعة، بيروت ٢٢٨/١، ابن الجوزي: جمال الدين أبي الفرج عبد الرحمن بن محمد بن علي: **صفوة الصفوة** الطبعة الثالثة ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م، دار المعرفة، بيروت ٤٨٩/١، ابن حجر: **الاصابة**٤٠٦/٣.

(٢) اقتباس قرآني من سورة النور: آية ٥٥.

(٣) سورة الأنفال : آية ٤٦.

(٤) الأزدي : **تاريخ فتوح الشام** ص٢١٨، ٢١٩. كما أخذ عمرو بن العاص وغيره من القادة يقصون على الناس ويحرضونهم على القتال ويدعونهم على الصبر وللمزيد ينظر : **المصدرنفسه** ص٢١٩.

(٥) أنطاكية : بالفتح ثم السكون والياء مخففة قصبة العواصم من الثغور الشامية بينها وبين حلب يوم وليلة ياقوت : معجم البلدان ٢٦٦/١.

فأجابه رجل من قومه قائلا : «انا كنا إذا حملنا عليهم صبروا وإذا حملوا علينا لم يكذبوا ومن حيث أنا نحمل عليهم فنكذب ويحملون علينا فلانصبر»[1].

وسار الخليفة عثمان وعلي رضي الله عنهما على نهج من سبقهما من الخلفاء في الحث على الإستعداد للعدو ومصابرته[2].

وفيما يتعلق بالمصابرة والتحريض في الإدارة العسكرية الأموية في عصر بني أمية فقد استمرت فكان الخليفة الأول معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه يحرض الجند في معاركه الحربية على القتال كما يوصيهم بالصبر على ذلك[3].

وفي إدارة الخليفة عبدالملك بن مروان العسكرية عندما علم بتحرك الروم بأرض القسطنطينية[4] وغيرها من بلاد الروم على غزو المسلمين ومفاجأتهم نادى بالنفير العام وحين اجتمع لديه جند المسلمين قام فيهم محرضا فقال لهم بعد أن حمد الله وأثنى عليه: «أيها الناس انكم قد علمتم ما ذكر الله عز وجل

---

(١) الأزدى : المصدر السابق ص١٥٠.

(٢) البلاذرى : فتوح البلدان ١٥٢/١، ١٧٥، ١٨١، ٢١١، ٢٤١، ٢٦٢، ٣٩٥/٢، ٤٨٧، ٥٣١/٣، الطبرى : تاريخ ٢٤٥/٤، ١٣٧/٥.

(٣) للمزيد حول تحريض ووصايا الخليفة معاوية الجند على القتال ينظر: ابن اعثم: أبو محمد أحمد بن اعثم الكوفي: الفتوح الطبعة الأولى ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، المجلد الأول ص٥٤٨.

(٤) قسطنطينية : ويقال قسطنطينة باسقاط ياء النسب، كانت دار ملك الروم وكان بها منهم تسعة عشر ملكا، سماها كذلك الملك قسطنطين (ثم سميت فيما بعد فتح المسلمين لها باسطنبول). ياقوت : معجم البلدان ٣٤٧/٤.

في كتابه من فضل الجهاد وما وعد الله عليه من الثواب ألا واني قد عزمت أن أغزو بكم غزوة شريفة إلى أليون صاحب الروم فإنه طغى وبغى وقد بلغني أنه قد جمع للمسليمن جموعا كثيرة وعزم على غزوكم ومفاجأتكم في دياركم وقد علمت أن الله تعالى مهلكه ومبدد شمله وجاعل دائرة السوء عليه وعلى أصحابه وقد جمعتكم من كل بلد وأنتم أهل البأس والنجدة والشجاعة والشدة وأنتم من قام لله بحقه ولدينه بنصرته، وهذا إبني مسلمة[1] وقد أمرته عليكم فاستمعوا له وأطيعوا يوفقكم الله ويرشدكم لصالح الأمور فقال الناس جميعا سمعا وطاعة يا أمير المؤمنين»[2].

ومن التحريض على الجهاد للعسكر في إدارة الخليفة يزيد بن عبدالملك العسكرية ماقام به القائد سعيد بن عمرو الحرشي[3] أثناء وقوفه بإزاء العدو

---

(١) مسلمة بن عبد الملك بن مروان بن الحكم الأمير الضرغام قائد الجيوش أبو سعيد يلقب بالجرادة الصفراء، له مواقف مشهورة مع الروم حيث كان يتولى حملات الصوائف وكان ميمون النقيبة، ولى العراق لأخيه يزيد ثم أرمينية كما غزا في سنة ١٠٩هـ/٧٢٧م الترك، مات سنة ١٢٠هـ/٧٣٧م. الذهبي: **سير أعلام النبلاء** ٥/٢٤١.

(٢) ابن اعثم : **الفتوح** المجلد الرابع ص١٢٣.

(٣) أبو يحيى سعيد بن عمرو بن الأسود الحرشي، قائد من الولاة الشجعان من أهل الشام وهو الذى قتل شوذب الخارجي، وفتك بمن معه سنة ١٠١هـ/٧١٩م، وولاه ابن هبيرة والي العراق من قبل الخلفة يزيد بن عبد الملك خراسان سنة ١٠٣هـ/٧٢١م كما ولاه الخليفة هشام غزو الخزر سنة ١١٢هـ/٧٣٠م فرحل الى أرمينية ثم أمره هشام بالعودة اليه فعاد. قال ابن حزم : وولده بأرمينية وكان تقيا بطلا، وصفه ابن هبيرة بفارس قيس نسبته الى الحريش بن كعب بن ربيعة. وفي خلافة بنى العباس استمر معهم قائداً من القواد الكبار ففى خلافة المهدى اشترك في محاربة المقنع الخراسانى كما عمل مع الخليفة الرشيد. الطبرى : تاريخ ٦/٣٦١، ٣٦٢، ٥٧٧، ٦١٩ – ٦٢٢، ٧/٧، ٩، ١١، ١٢، ١٥ – ١٨، ٧٠، ٨/١٣٥، ١٤٤، ١٦٧، ٣١٦، عبدالقادر بدران : تهذيب تاريخ دمشق، الطبعة الثانية ١٣٩٩هـ/ ١٩٧٩م، دار المسيرة، بيروت لبنان ٦/١٦٤، الزركلي : الأعلام ٣/٩٩.

في خراسان بقوله : «انكم لاتقاتلون عدو الإسلام بكثرة ولابعدة ولكن بنصر الله وعز الإسلام فقولوا : لاحول ولاقوة إلا بالله ... الخ»[1]، ومما قاله آخر خلفاء بني أمية مروان بن محمد لإبنه في مصابرة العدو[2]: « إذا تدانى الصفان وتواقف الجمعان واحتضرت الحرب، وعبأت أصحابك لقتال عدوهم فأكثر من قول لاحول ولاقوة إلا بالله والتوكل على الله عز وجل والتفويض إليه، ومسألته توفيقك وإرشادك وأن يعزم لك على الرشد المنجي والعصمة الكائنة والحياطة الشاملة ومر جندك بالصمت وقلة التلفت عند المصاولة وكثرة التكبير في أنفسهم والتسبيح بضمائرهم ولايظهروا تكبيرا إلا في الكرات والحملات وعند كل زلفة يزدلفونها فأماوهم وقوف فإن ذلك من الفشل والجبن وليذكروا الله في أنفسهم ويسألوه نصرهم واعزازهم»[3].

وهناك حملات الصوائف والشواتي التي كان يتولاها في كل عام أحد

---

(١) الطبري : تاريخ ٦/٦٢٠ ، ٦٢١.

(٢) كان ذلك في سنة ١٢٨ هـ/ ٧٤٥م عندما كلف ابنه عبدالله بن مروان بن محمد بمحاربة الضحاك ابن قيس الخارجي الحروري الشيباني. لمزيد من الاطلاع ينظر : القلشندي **صبح الأعشى في صناعة الإنشاء**، طبعة ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م، الهيئة المصرية ١٠/٢٣٢ ، ٢٣٣.

(٣) تكملة النص في التحريض والمصابرة : «وليكثروا من قول لاحول ولا قوة الا بالله العلي العظيم حسبنا الله ونعم الوكيل انصرنا على عدوك وعدونا الباغي واكفنا شوكته المستحدة وايدنا بملائكتك الغالين واعصمنا بعونك من الفشل والعجز انك أرحم الراحمين وليكن في معسكرك المكبرون في الليل والنهار قبل المواقعة، وقوم يحضونهم على القتال ويحرضونهم على عدوهم ويصفون لهم منازل الشهداء وثوابهم ويذكرونهم الجنة ونعيم أهلها وسكانها ويقولون : اذكروا الله يذكركم واستنصروه ينصركم والتجئوا اليه يمنعكم ... الخ».

القلقشندي : **صبح الأعشى** ١٠/٢٣٢ ، ٢٣٣ وحول هذه المعارك التي دارت ينظر : الطبري : تاريخ ٧/٣٤٥.

لمزيد من الاطلاع حول هذه الحملات ينظر الفصل الثالث، المبحث الثاني اهتمام الإدارة العسكرية بالحدود البرية.

أفـراد البـيت الأمـوي مما يعـد ذلك في حـد ذاته أحـد الوسـائل المعنوية في التـحـريض والمصـابرة في دفع الجند على القـتال والإسـتبـسـال فـيـه ببث روح الحماس فيهم فتقوى قلوبهم عند إلتقاء الصفين[1].

وفي عصـر بني العباس يبرز دور الإدارة العسكرية في مصـابرة العدو منذ قيام الدولة، فقد قام الخلفاء بقيادة الجيوش بأنفسهم أو بتكليف أحد أبناء البيت العباسي بالقيادة مما يساعد ذلك في رفع الروح المعنوية لدى العسكر فمن ذلك توجيه الخليفـة الأول أبي العباس السفاح ولـي عهـده وأخـاه أبا جعفـر المنصـور لقتال ابـن هبيرة[2] [3]، وتكليف عمه عبد الله بن علي[4]

---

(١) لمزيد من الاطلاع حـول هذه الحـمـلات ينظر الفـصل الثـالث ، المبحث الثـاني اهتـمـام الإدارة العسكرية بالحدود البرية.

(٢) يزيد بن عمر بن هبيرة، ولد سنة ٨٧هـ/ ٧٠٦م من بني فزارة أمير قائد من ولاة الدولة الأموية، أصله من الشـام، ولي قنسرين للوليد بن يزيد ثم جمعت له ولاية العراقيين البصـرة والكوفة في أيام مروان بن محمد سنة ١٢٨هـ/ ٧٤٥م واستفحل أمر الدعوة العباسية في زمن امارته فقاتل اشياعها مدة وتغلبت جيوش خراسان على جيوشه فرحل الى واسط الى أن حاصره المنصور وكتب اليه بالأمان والصلح فنقض السفاح عهده وقتله وكان ذلك سنة ١٣٢هـ / ٧٥٠م
ابن خلكان : شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر بن خلكان : **وفيات الأعيان وأنباء ابناء الزمان**، تحقيق احسان عباس، طبعة دار صادر، بيروت ٣١٣/٦ ، الذهبي : سير أعلام النبلاء ٢٠٧/٦، الزركلي : **الأعلام** ١٨٥/٨.

(٣) الطبري : **تاريخ** ٤٥٧/٧.

(٤) عبد الله بن علي بن عبد الله العباس الهاشمي العباسي ولد سنة ١٠٣هـ/ ٧٢١م أمير عم الخليفة السفاح والمنصور وهو الذي هزم مروان بن محمد بالزاب، ظل أميرا على بلاد الشام مدة خلافة السفاح فلما ولي أبو جعفر المنصور خرج عبدالله عليه ودعا لنفسه فانتدب المنصور لاخضاعه القائد أبو مسلم الخراساني فقاتله في نصيبين فانهزم عبدالله واختفي وصار الى البصرة فأمنه المنصور فاستسلم وأشخص الى بغداد وحبس بها الى أن مات سنة ١٤٧هـ / ٧٦٤م.
الخطيب البغدادي، أبو بكر أحمد بن علي : **تاريخ بغداد أومدينة السلام منذ تأسيسها حتى سنة ٤٦٣هـ/ ١٠٧٠م** ، طبع دار الكتب ، بيروت ٨/١٠ ، الزركلي : **الأعلام** ١٠٤/٤.

بإدارة الجيوش وتدبير أمرها في مواطن عدة كان آخرها قبل وفاته بإرساله لغزو الروم[1].

وعندما ولي الخلافة أبو جعفر المنصور[2] قاد عدة معارك بنفسه كما بعث بالقائد عيسى بن موس العباسي[3] ضد الخارجين على الدولة[4]. وولى الخليفة أبو جعفر إبنه وولي عهده محمدا المهدي إدارة الجيوش لمحاربة أستاذ سيس وعامة أهل خراسان[5] وكان يولي قيادة حملات الصوائف عادة أحد أبناء البيت العباسي[6]. وسار على منوال ذلك الخليفة المهدي في إدارته العسكرية فقد كان يبعث بإبنه موسى الهادي وهارون الرشيد للغزو بالاضافة إلى كبار

---

(١) الطبري : **تاريخ** ٤٧٢/٧ ، ٤٧٣ ، الخضري : محمد : **محاضرات تاريخ الأمم الاسلامية (الدولة العباسية)** ، المكتبة التجارية الكبرى بمصر ص ٥٣ ، ٥٤.

(٢) ولي الخلافة بين سنتي ١٣٦هـ/ ٧٥٣ – ١٥٨هـ / ٧٧٤م
زامباور : الأسر الحاكمة ص ٢.

(٣) عيس بن موسى بن محمد بن علي بن عبدالله بن العباس أحد أفراد الأسرة العباسية، من الولاة والقادة، بويع له بولاية العهد بعد المنصور ثم خلعه المنصور وبايع لابنه محمد المهدي ومن بعده عيسى بن موسى ثم خلعه المهدي وأقام بالكوفة الى أن توفي سنة ١٦٧هـ/٧٨٣م. الزركلي : **الأعلام** ١٠٩/٥.

(٤) الطبري : تاريخ ٥١٢/٧ ، ٦٣٠ ، ٤٤/٨ ، الثعالبي : أبو منصور عبدالملك بن محمد بن اسماعيل : تحفة الوزراء تحقيق ابتسام مرهون الصفار، طبعة بغداد ١٣٩٨هـ/ ١٩٧٧م، ص ٩ ، ابن العماد : أبو الفلاح عبدالحي بن العماد الحنبلي : **شذرات الذهب في أخبار من ذهب**، الطبعة الأولى ١٣٩٩هـ / ١٩٧٩م ، دار الفكر ٢٣٦/١، الخضري : **الدولة العباسية** ص ٥٤ ، ٦٧ ، ٦٨.

(٥) كان ذلك في سنة ١٥٠ هـ / ٧٦٧ م . الطبري : **تاريخ** ٧٠/٨.

(٦) الطبري :**تاريخ** ٢٨/٨ ، القلقشندي : **مآثر الانافة** ١٧٨/١ ، ولمزيد من الاطلاع ينظر الفصل الثالث، المبحث الثاني : اهتمام الإدارة العسكرية بالحدود البرية.

القادة[1].

أما الخليفة هارون الرشيد فكان في إدارته يحج عاما ويغزو عاما بنفسه وفي العام الذي لايغزو فيه بنفسه فإنه كان يكلف أحد أهل بيته وكبار قواده بذلك[2]. ففي إحدى السنوات أغزا إبنه القاسم وجعله قربانا لله[3]. وكان الخليفة المأمون يغزو أيضا بنفسه فنراه حين مات كان بالثغر غازيا[4]. وكان الخليفة المعتصم يولي الغزو كبار قادته ويتولى القيادة في بعض الأحيان بنفسه، وتعتبر معركة عمورية خير شاهد[5].

كل ذلك يعد من الأمور المحرضة للعسكر على القتال والمصابرة عليه ورفع روح الحماس لديهم.

---

(١) ولي الخلافة المهدي بين سنتي ١٥٨هـ / ٧٧٤م - ١٦٩هـ/ ٧٨٥م الطبري : تاريخ ١١٦/٨ ، ١٢٤ ، ١٣٥ ، ١٣٦ ، ١٤٠ ، ١٤٢ ، ١٤٣ ، ١٤٤ ، ١٥٠ ، ١٥٢ ، ١٦٢ ، ١٦٤ ، ١٦٧.

(٢) ابن خلدون : تاريخ ابن خلدون كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر الطبعة الأولى ١٤٠١هـ / ١٩٨١م ، دار الفكر ، بيروت ، لبنان ، مراجعة سهيل زكار ٢٨٢/٣ - ٢٨٥.

(٣) ابن خلدون : تاريخ ٣٨٣/٣.

(٤) ولي الخلافة بين سنتي ١٩٨هـ / ٨١٣م - ٢١٨هـ / ٨٣٣م ، ياقوت : معجم البلدان ٣٦١/١ ، ٣٦٢ ، ٤٦/٤ ، زمباور : الأسر الحاكمة ص ٣.

(٥) ولي الخلافة بين سنتي ٢١٨هـ / ٨٣٣م - ٢٢٧هـ / ٨٤١ ، ابن العماد : شذرات الذهب ٥١/٢ ، زمباور : الأسر الحاكمة ص ٣.

الحق الثاني : أن يقصدوا بقتالهم نصرة دين الله

يجب أن يقصدوا بقتالهم نصرة دين الله تعالى، وإبطال كلمة من خالفه، قال سبحانه وتعالى : { هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون }[1] فيكونون بهذا الاعتقاد حائزين لثواب الله تعالى ومطيعين له في أوامره ونصرة دينه ومستنصرين به على عدوهم ليستسهلوا مالقوا فيكونون أكثر ثباتا وأبلغ نكاية ولايقصدون بجهادهم إستفادة المغنم فيصيرون من المكتسبين لامن المجاهدين[2]. وليحذروا في تلك الحال التي تباع فيها الأرواح وتنال فيها الأرباح أن يقصدوا بجهادهم مغنما أو إقطاعا، أو حمية لغير الله تعالى أو إظهار شجاعة أو رياء ، أو سمعة فإن ذلك خسران وغبن ظاهر[3]. فقد صح عن النبي عليه الصلاة السلام عندما سئل عن الرجل يقاتل للذكر والرجل يقاتل ليرى مكانه فمن من ذلك في سبيل الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا فهو في سبيل الله»[4] فدل بذلك على أن ماسواه ليس في سبيل الله، وفي معركة بدر لما جمع رسول الله صلى الله عليه وسلم الأسرى[5] وشاور أصحابه

---

(١) سورة التوبة : آية ٣٣ .

(٢) الماوردي :**الأحكام السلطانية** ص٤٥ ، الفراء : **الأحكام السلطانية** ص ٤٦ ، الشيزري : **المنهج المسلوك** ص ٦٢٠ ، ٦٢١ ، ابن جماعة : **تحرير الأحكام** ص ١٧٧ ، النويري ، **نهاية الأرب** ٦/١٦٠.

(٣) ابن جماعة : **المصدر السابق** ص ١٧٧.

(٤) **صحيح البخاري** ٣/١٠٣٤ حديث رقم ٢٦٥٥ ، **صحيح مسلم** ٣/١٥١٣ حديث رقم ١٩٠٤ ، **سنن أبي داود** ٣/١٤ حديث رقم ٢٥١٧.

(٥) كان عدد أسرى بدر أربعة وأربعين رجلا وقتل رسول الله صلى الله عليه وسلم في المعركة من أشراف قريش مثلهم الطبري : **تاريخ** ٢/٤٥٩.

فيهم قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: يارسول الله اقتل أعداء الله أئمة الكفر ورؤوس الضلالة فإنهم كذبوك وأخرجوك، وقال أبو بكر رضى الله عنه هم عشيرتك وأهلك تجاوز عنهم يستنقذهم الله بك من النار فوافقه رسول الله صلى الله عليه وسلم على رأيه وأخذ الفداء من الأسرى وذلك لفقر المهاجرين وحاجتهم[1]. فعاتبه الله سبحانه وتعالى على ما فعل فقال سبحانه : { ما كان لنبي أن يكون له أسرى حتى يثخن في الأرض}[2] يعني به القتل {تريدون عرض الدنيا } يعني مال الفداء { والله يريد الآخرة } يعني العمل بما يوجب ثواب الآخرة { والله عزيز حكيم } يعني عزيز فيما كان من نصركم حكيم فيما آراده لكم { لولا كتاب من الله سبق لمسكم فيما أخذتم عذاب عظيم }[3].

ومن محاسن الدعوة الإسلامية ونصرتها أنها تزيد الدولة في أصلها قوة على قوة العصبية التي كانت لها من عددها والسبب في ذلك أن الصبغة الدينية

---

(١) كان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد دخل المدينة قبل الأسرى بيوم فمن قائل : القول ما قاله عمر بن الخطاب ومن قائل القول ماقاله : أبو بكر، ثم خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال :ما قولكم في هذين الرجلين ان مثليهما كمثل اخوة لهما كانوا من قبلهما قال نوح { رب لاتذر على الأرض من الكافرين ديارا } سورة نوح : آية ٢٦ ، وقال موسى : { ربنا اطمس على اموالهم واشدد على قلوبهم } سورة يونس : آية ٨٨، وقال عيسى : { ان تعذبهم فانهم عبادك وان تغفر لهم فإنك أنت العزيز الحكيم } سورة المائدة : آية ١١٨ ، وقال ابراهيم : { فمن تبعني فإنه مني ومن عصاني فانك غفور رحيم } سورة ابراهيم : آية ٣٦ ان الله سبحانه ليشد قلوب رجال فيه حتى تكون أشد من الحجارة، ويلين قلوب رجال حتى تكون ألين من اللبن وان يكن منكم عيلة فلا ينقلب أحد منكم الا بفداء أو ضربة عنق.

الحاكم المستدرك على الصحيحين وقال صحيح الاسناد لم يخرجاه ٢١/٣ ، ٢٢ ، الماوردي : **الاحكام السلطانية** ص ٤٦ ابن كثير : **تفسير القرآن العظيم** ٣٣٨/٢.

(٢) سورة الأنفال : آية ٦٧.

(٣) سورة الأنفال : آية ٦٨ ، الماوردي : **الأحكام السلطانية** ص ٤٦ ، ٤٧ ، الفراء : **الأحكام السلطانية**ص ٤٦ ، ابن كثير : **التفسير** ٣٣٨/٣ ، ٣٣٩.

تذهب بالتنافس والتحاسد الذي في أهل العصبية وتفرد الوجهة إلى الحق فإذا حصل لهم الإستبصار في أمرهم لم يقف لهم شيء لأن الوجهة واحدة والمطلوب متساو عندهم وهم مستميتون عليه وأهل الدولة التي هم طالبوها وإن كانوا أضعافهم فأغراضهم متباينة وتخاذلهم لتقية الموت حاصل فلا يقاومونهم وإن كانوا أكثر منهم بل يغلبون عليهم ويعاجلهم الفناء بما فيهم من الترف والذل وهذا كما وقع للمسلمين في صدر الإسلام في الفتوحات الإسلامية فكانت جيوش المسلمين بالقادسية واليرموك بضعة وثلاثين ألفا في كل عسكر وجموع فارس أضعافهم بالقادسية وجموع الروم كذلك باليرموك أضعاف أضعافهم فلم يقف للمسلمين أحد من الجانبين وهزموهم وغلبوهم على ما بأيديهم[1].

---

(١) ابن خلدون :المقدمة ١٩٨/١.

الحق الثالث : أداء الأمانة

يجب أن يؤدوا الأمانة فيما حازوه من الغنائم ولايغل أحد منهم شيئا بل يحمل جميعه إلى المغنم ليقسم بين جميع الغانمين ممن شهدوا الواقعة وكانوا على العدو يدا لأن لكل واحد منهم فيها حقا[1]. قال تعالى : {وماكان لنبي أن يغل ومن يغلل يأت بما غل يوم القيامة ثم توفى كل نفس ماكسبت وهم لايظلمون}[2]. وفي هذه الآية ثلاثة تأويلات :

أحدها : وما كان لنبي أن يغل أصحابه في غنائمهم، وهذا قول ابن عباس، وخص النبي عليه الصلاة والسلام بالنهي عن الغلول لأن الخيانة معه أشد وقعا وأعظم.

والثاني : وماكان لنبي أن يغله أصحابه ويخونوه في غنائمهم، وهذا قول الحسن[3] وقتادة[4].

والثالث ماكان لنبي أن يكتم أصحابه مابعثه الله تعالى به اليهم لرهبة

---

(١) الماوردي : **الأحكام السلطانية** ص٤٧، الفراء : **الأحكام السلطانية** ص٤٦، الشيزري : **المنهج المسلوك** ص٦٢٢، ابن جماعة : **تحرير الأحكام** ص١٧٧، النويري : **نهاية الأرب** ٦/١٦٠، ابن الأزرق : بدائع السلك ٢/٥٥.

(٢) سورة آل عمران : آية ١٦١

(٣) سبقت ترجمته ص ١١ هامش (١)

(٤) قتادة بن دعامة بن عزيز وقيل قتادة بن دعامة بن عكابة حافظ ثقة ثبت قدوة المفسرين والمحدثين أبو الخطاب السدوسي البصري الضرير الأكمة، ولد سنة ٦٠هـ/٦٧٩م وهو رأس الطبقة الرابعة. مات سنة ١١٧هـ/٧٣٥م.

الذهبي : **المصدر السابق** ٥/٢٦٩، ابن حجر : **تقريب التهذيب** ص٤٥٣.

منهم ولالرغبة منهم. وهذا قول محمد بن اسحاق[1] [2].

والغلول حرام عدل الإمام أو جار، فإن عدل أخذ كل ذي سهم سهمه طيبا، وان جار وحرم كان للغازي أجر غزوة وأجر ماحرم من سهمه إن احتسب ذلك على الله وطلب منه العوض، وظهور الغلول في الغزاة سبب في إلقاء الرعب في قلوبهم[3].

ولقد وردت أحاديث كثيرة في الغلول والتي تعتبر من أسس الإدارة العسكرية نختار منها في العمال والقادة مارواه عدي بن عمر الكندي قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : «من استعملناه منكم على عمل فكتمنامخيطا فما فوقه، كان غلولا يأتي به يوم القيامة «فقام إليه رجل أسود من الأنصار كأني أنظر إليه فقال : يارسول الله أقبل عني عملك. قال : «ومالك؟» قال : سمعتك تقول كذا وكذا . قال «وأنا أقوله الآن من استعملناه منكم على عمل فليجيء بقليله وكثيره، فما أتى منه أخذ ومانهى عنه انتهى»[4].

---

(١) محمد بن اسحاق بن يسار بن خيار ويقال كدمان المدني ابو بكر ويقال أبو عبد الله المطلبي مولاهم نزيل العراق ولد سنة ٨٠هـ/٦٩٩م، ورأى أنس بن مالك بالمدينة وسعيد بن المسيب، قال عنه ابن معين كان ثقة وكان حسن الحديث، وقال عنه ابن شهاب حين سئل عن مغازيه هذا أعلم الناس بها، وقال عنه أبو زرعة ابن اسحاق رجل قد أجمع الكبراء من أهل العلم علي الأخذ عنه، وقد اختبره أهل الحديث فرأوه صدقا خيرا. قال ابن سعد كان ثقة، وكان خرج من المدينة قديما فأتي الكوفة حتى مات سنة ١٥١هـ/٧٦٨م.
ابن سعد :**الطبقات** ٣٢١/٧، الخطيب : تاريخ بغداد ٢١٤/١، ابن خلكان : **وفيات الأعيان** ٤٧٦/٤، الذهبي : سير أعلام النبلاء ٣٣/٧، ابن حجر:**تهذيب التهذيب** الطبعة الأولى ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م، دار الفكر ٣٤/٩.

(٢) الماوردي : **الأحكام السلطانية** ص٤٧، ابن كثير :**التفسير** ٤٣٠/١.

(٣) ابن الأزرق : **بدائع السلك** ٤٣٠/١.

(٤) **صحيح مسلم** ١٤٦٥/٣ حديث رقم ١٨٣٣، ابن سلام :**الأموال** ص٣٣٩.

أما في العسكر فمارواه أبو هريرة رضي الله عنه أنه قال : خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم عام خيبر فلم يغنم ذهبا ولاورقا إلا الثياب والمتاع والأموال، قال : فوجه رسول الله صلى الله عليه وسلم نحو وادي القرى وقد أُهْدِيَ لرسول الله صلى الله عليه وسلم عبد أسود يقال له مدعم حتى إذا كانوا بوادي القرى فبينا مدعم يحط رحل رسول الله صلى الله عليه وسلم إذ جاءه سهم فقتله فقال الناس : هنيئا له الجنة فقال النبي صلى الله عليه وسلم: «كلا والذي نفسي بيده ان الشملة التي أخذها يوم خيبر من المغانم لم تصبها المقاسم لتشتعل عليه نارا «فلما سمعوا ذلك جاء رجل بشراك أو شراكين إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «شراك من نار» أو قال «شراكان من نار»[1].

وكان النبي عليه الصلاة السلام في إدارته العسكرية عندما يبعث سراياه للغزو يوصيهم بعدم الغلول[2]، ويخبرهم بقوله : «من كتم غالا فإنه مثله»[3].

ومن العقوبات التي اتخذها النبي عليه الصلاة والسلام والخلفاء الراشدون من بعده مع الغال احراق متاعه وضربه ، فمن ذلك مارواه عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده «ان رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبا بكر وعمر حرقوا متاع الغال وضربوه»، قال ابو داود : وزاد فيه علي بن بحر عن الوليد ولم أسمعه منه «ومنعوه سهمه»[4].

---

(١) سنن أبي داود ٦٨/٣ حديث رقم ٢٧١١.

(٢) ابن سعد : الطبقات ٨٩/٢، اليعقوبي : أحمد بن أبي يعقوب بن جعفر بن وهب بن واضح العباسي المعروف باليعقوبي : تاريخ اليعقوبي طبعة ١٤٠٠هـ/١٩٨٠م دار بيروت للطباعة والنشر ٧٧/٢.

(٣) سنن أبي داود ٧٠/٣ حديث رقم ٢٧١٦.

(٤) سنن أبي داود ٦٩/٣ حديث رقم ٢٧١٥.

أما دور الإدارة العسكرية في العصر الراشدي في الحث على اجتناب الغلول فيبرز في وصايا أبى بكر الصديق رضي الله عنه لأمراء جيوشه وقواده وعسكره بعدم الغلول[١].

فنرى أثر ذلك على قادته فحين صالح القائد خالد بن الوليد أهل الحيرة[٢] وبانقيا[٣] أهدوا له هدايا فبعث بها مع مال الصلح إلى أبي بكر رضي الله عنه [٤].

ومن وصايا عمر بن الخطاب رضي الله عنه في إدارته العسكرية للقادة والعسكر في عدم الغلول قوله : «إذا لقيتم العدو فلا تفروا، وإذا غنمتم فلا تغلوا»[٥].

ومن مظاهر الأمانة وعدم الغلول لدى جند المسلمين أنه في دمشق كان المسلمون يغيرون على مواقع الأعداء خارج المدينة فكل ماأصاب رجل نفلا جاء بنفله فيلقيه في القبض لا يستحل أن يأخذ منه قليلا ولا كثيرا حتى أن

---

(١) ابن عبد ربه : **العقد الفريد** ١٢٩/١، السيوطي : جلال الدين بن عبد الرحمن السيوطي : **تاريخ الخلفاء**، طبعة ١٣٩٤هـ/١٩٧٤م، دارالفكر، بيروت لبنان ص٩١.

(٢) الحيرة : بالكسر ثم السكون، وراء : مدينة كانت علي ثلاثة أميال من الكوفة على موضع يقال له النجف، كانت على مسكن ملوك العرب في الجاهلية من زمن نصر ثم من لخم النعمان والنسبة اليها حاري.
ياقوت : **معجم البلدان** ٢٢٨/٢.

(٣) بانقيا : بكسر النون : ناحية من نواحي الكوفة.
ياقوت : **معجم البلدان** ٣٣١/١.

(٤) كان ذلك في سنة ١٢هـ/٦٣٣م. الطبري : تاريخ ٣٦٢/٣.

(٥) أبو يوسف : **كتاب الخراج** ص٨٥.

الرجل ليجيء بالكبة الغزل[1] وبالكبة الصوف والشعر والمسلة فيلقيه في القبض لا يستحل أن يأخذ منه شيئا فسأل صاحب دمشق بعض عيونه عن أعمال المسلمين وسيرتهم فوصفهم له بهذه الصفة في الأمانة وبالصلاة في الليل وطول القيام فقال :«هؤلاء رهبان بالليل أسد بالنهار لا والله مالي بهؤلاء طاقة ومالي في قتالهم من خير»[2].

وعندما وصل مال كسرى وذخائره بعد فتح المدائن إلى عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال :«ان قوما أدوا هذاالأمناء فقال له علي بن أبى طالب رضي الله عنه : لما رأوك عفيفا عفوا»[3].

وفى يوم فتح تستر[4] كان السائب بن الأقرع[5] يلي المقسم وأصاب

---

(١) كبة الغزل : ماجمع منه، مشتق من ذلك، والكبة الجروهن من الغزل، تقول منه : كببت الغزل أى جعلته كبيا. ابن منظور : **لسان العرب** ٦٩٦/١.

(١) الأزدي : **تاريخ فتوح الشام** ص٩٧.

(٢) الطبري : تاريخ ٢٠/٤، الطرطوشي : أبو بكر محمد بن الوليد بن محمد القرشي الفهري

(٣) الأندلسي : **سراج الملوك ومنهاج الولاة والوزراء** طبعة ١٢٨٩هـ/١٨٧٢م، الاسكندرية، المطبعة الوطنية ص٢١٢، ابن الجوزي : **الشفاء في مواعظ الملوك والخلفاء**، تحقيق فؤاد عبد المنعم أحمدطبعة دار الدعوة، الاسكندرية ص٥٩، **مناقب عمر بن الخطاب** تحقيق زينب ابراهيم القاروط، طبعة دار الكتب العلمية، بيروت ص٩١.

(٤) تستر : بالضم ثم السكون وفتح التاء الأخرى وراء أعظم مدينة بخوزستان تان. ياقوت : **معجم** ٢٩/٢.

(٥) السائب بن الأقرع بن عوف بن جابر بن سفيان بن سالم بن مالك الثقفي، قال البخاري مسح النبي صلى الله عليه وسلم رأسه ودعا له، ولي أصبهان ومات بها وعقبه بها شهد فتح نهاوند واستعمله عمر على المدائن، قال ابن عباس لم يكن للعرب أمرد ولا أشيب أشد عقلا من السائب. ابن عبد البر : **الاستيعاب** ١٠٣/٢، ابن حجر : **الاصابة** ٨/٢.

سفطا[1] كان للهرمزان مملوءا جواهر فاحتبس منه السائب فص خاتم وسرح بالباقي إلى أبي موسى الأشعري[2] رضي الله عنه وأعلمه أنه أخذ منه فصا وسأله أن يهبه له ففعل أبو موسى ووجه بالسفط إلى عمر رضي الله عنه وأخبره بما وهب للسائب ثم أن عمر أرسل إلى الهرمزان وقال له: هل تعرف هذا السفط فقال : نعم ، فقد منه فصٌ قال عمر : ان صاحب المقسم استوهبه فوهبه له أبو موسى[3] .

وفى إدارة الخليفة علي بن أبى طالب رضي الله عنه العسكرية كتب إليه أبو الأسود الدؤلي[4] : «أمّا بعد فإن الله جلا وعلا جعلك واليا مؤتمنا وراعيا

---

(١) السفط : الذي يعبى فيه الطيب ومأشبهه من أدوات النساء وهو كالجوالق والجمع أسفاط. ابن منظور : لسان العرب ٣١٥/٧.

(٢) عبد الله بن قيس بن سليم بن حضار بن حرب الامام الكبير صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم التميمي الفقيه المقرىء، حدث عنه أبو سعيد الخدري وأنس بن مالك وسعيد بن المسيب وهو معدود فيمن قرأ على النبي صلى الله عليه وسلم أقرأ أهل البصرة وأفقههم، أمره عمر ثم عثمان رضي الله عنهما وهو أحد الحكمين بصفين مات سنة ٥٠هـ / ٦٧٠م وقيل بعدها.
ابن عبد البر :الاستيعاب ٣٦٣/٢، الذهبي : سير أعلام النبلاء ٢٨٠/٢ ، ابن حجر : الاصابة ٣٥١/٢، التقريب ص ٣١٨.

(٣) الدينوري : أبو حنيفة أحمد بن داود الدينوري : الأخبار الطوال ، تحقيق عبدالمنعم عامر وجمال الدين الشيال، الطبعة الأولى، القاهرة ١٣٨٠هـ/ ١٩٦٠م، ص ١١٣، ١٣٦، ١٣٧، ١٣٨. وهناك شواهد تاريخية كثيرة حول ما حازه المسلمون من الغنائم وأدائهم لها في خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه. وللمزيد من الاطلاع ينظر : الطبري : تاريخ ٤٥٠/٣ ، ٤٥٢ ، ١٩/٤ ، ٢٠ ، ٢٣ ، ١١٦ ، ١١٧ ، ١٧٥ ، ١٧٦ ، ١٧٨ ، ١٧٩ ، ١٨٧ ، ١٨٨، الدينوري :الأخبار الطوال ص ١١٧ ، ١٢٨، الطرطوشي : سراج الملوك ص ٢١٢، ابن الجوزي : مناقب عمر ص ١٢٨ ، ١٢٩.

(٤) ظالم بن عمرو بن سفيان بن جندل بن يعمر بن حليس الكناني، كان رجل أهل البصرة وهو أول من أسس العربية ونهج سبلها ووضع قياسها وهو أول من نقط المصاحف، توفي سنة ٩٩هـ / ٧١٧م في طاعون الجارف بالبصرة وهو ابن خمس وثمانين سنة. =

مستوليا وقد بلوناك فوجدناك عظيم الأمانة ناصحا للرعية توفر لهم فيئهم وتظلف[1] نفسك عن دنياهم فلا تأكل أموالهم ولاترتشي في أحكامهم»[2]، وهذه شهادة من أبي الأسود لعلي رضي الله عنه بالأمانة وبتقسيم الفيء على العسكر دون أخذ شيء منه[3].

ومن مظاهر الأمانة وعدم الغلول في الغنائم في خلافة معاوية رضي الله عنه أنه عندما قام واليه على العراق زياد بن أبيه[4] بتعيين القائد الحكم بن

= الأندلسي : أبو بكر محمد بن الحسن الزبيدي الأندلسي :**طبقات النحويين واللغويين**، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، الطبعة الثانية، دار المعارف مصر ص ٢١، القفطي : الوزير جمال الدين أبي الحسن علي بن يوسف : **انباه الرواه على انباه النحاة**، تحقيق محمد ابوالفضل إبراهيم، الطبعة الأولى ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م، دار الفكر العربي، القاهرة ٤٨/١.

(١) تظلف نفسك : منعها عن هواها وظلف نفسه عن الشئ يظلفها ظلفا اي منعها من أن تفعله أو تأتيه. ابن منظور :**لسان العرب** ٢٣١/٩.

(٢) الطبري :**تاريخ** ١٤١/٥ ، ابن الأثير : ابو الحسن علي ابن ابي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبدالواحد الشيباني المعروف بابن الأثير الجزري : **الكامل في التاريخ**، طبعة ١٣٩٨هـ/ ١٩٧٨م ، دار الفكر ، بيروت لبنان ١٩٤/٣.

(٣) وللمزيد من الاطلاع حول امانة علي رضي الله عنه وتقسيمه للأموال ينظر : ابن سلام :**الأموال** ص ٣٤٤ ، ٣٤٥.

(٤) زياد بن أبي سفيان ويقال بن أبيه وزياد بن أمه بن سمية وكان يقال له قبل الاستلحاق زياد بن عبيد الثقفي اختلف في وقت مولده فقيل ولد عام الفتح وقيل عام الهجرة وقيل قبل الهجرة وقيل ولد يوم بدر، يكنى أبا المغيرة، ليست له صحبة ولا رواية، كان رجلا عاقلا في دنياه داهية خطيبا له قدر وجلالة عند أهل الدنيا، استعمله عمر بن الخطاب رضي الله عنه على بعض أعمال البصرة كما استعمله علي رضي الله عنه على بعض أعماله ثم استلحقه معاوية وولاه العراق ولم يزل كذلك الى أن توفي بالكوفة وهو والي سنة ٥٣هـ/ ٦٧٢م وهو ابن ثلاث وخمسين سنة.
ابن عبد البر :**الاستيعاب** : ٥٤٨/١ ، الذهبي : **سير أعلام النبلاء** ٤٩٤/٣، ابن حجر : **الاصابة** ٥٦٣/١.

عمرو الغفاري[1] رضي الله عنه على حرب وخراج خراسان[2] فتح الله على يديه مرو[3] حيث نزلها وكتب إلى زياد مخبرا إياه بذلك فأتاه الجواب من زياد بقوله : «ان أمير المومنين كتب إلي يأمرني أن أستصفي له الصفراء والبيضاء والروائع فقال الحكم : كتاب الله قبل كتاب معاوية ، والله لو كانت السموات والأرض رتقا على عبد واتقى الله لجعل له مخرجا ثم قال للناس : اعدوا على غنائمكم فعدوا فعزل الخمس وقسم الباقي بينهم ، فعظم في أعين المسلمين ولم يضره مخالفة زياد»[4] التزم القائد الحكم بن عمرو الغفاري بمبدأ لاطاعة لمخلوق في معصية الخالق فتمسك بأداء الأمانة في قسم الغنائم ولم يغل منها شيئا ووزعها على العسكر بعد أن عزل الخمس ، ولعلّ زياداً أراد بفعله هذا

---

(١) الحكم بن عمرو بن مجزع بن حديم بن الحارث الغفاري ، روى عن النبي صلى الله عليه وسلم وحديثه في البخاري والأربعة، وروى عنه ابو الشعثاء وأبو حاجب والحسن وابن سيرين وغيرهم، قال ابن سعد صحب النبي صلى الله عليه وسلم حتى مات ثم نزل البصرة وولاه زياد خراسان فمات بها سنة ٤٥هـ/ ٦٦٥م.
ابن عبد البر :الاستيعاب ٣١٣/١ ، الذهبي : سيرأعلام النبلاء٤٧٤/٢ ، ابن حجر : الاصابة ٣٤٥/١ ، الطبري :تاريخ ٢١٦/٥ ، ٢٢٥.

(٢) خراسان : بلاد واسعة أول حدودها مما يلي العراق أزانوار قصبة جرين وبيهق وآخر حدودها مما يلي الهند طخارستان وغزنة وسجستان وكرمان وتشتمل على أمهات من البلاد منها نيسابور وهراة ومرو وهي كانت قصبتها. ياقوت :معجم البلدان ٣٥٠/٢.

(٣) مرو : أشهر مدن خراسان والنسبة اليها مروزي.
ياقوت : معجم البلدان ١١٢/٥.

(٤) الطبري : تاريخ٢٥٢/٥ ، ابن أعثم : الفتوح المجلد الثاني ص ٣١٨ ، ٣١٩ ، العسكري :الأوائل ٧٣/٢.

محاباة الخليفة معاوية رضي الله عنه.

وفي إدارة الخليفة الوليد بن عبد الملك العسكرية عندما فتح القائد قتيبة بن مسلم الباهلي[1] بيكند[2]، أصاب بها من آنية الذهب والفضة مالا يحصى، فولى القائد قتيبة الغنائم والقسم عبد الله بن ألان العدوي أحد بني ملكان - وكان قتيبة يسميه الأمين ابن الأمين - واياس بن بيهس الباهلي[3] فأذابا الآنية والأصنام فرفعاه إلي قتيبة ورفعا إليه خبث ماأذابا فوهبه لهما فأعطيا به أربعين ألفا فأعلماه فرجع فيه وأمرهما أن يذيباه ، فخرج منه خمسون ألف مثقال[4].

مما سبق يتضح دور الإدارة العسكرية في تقليد الأمناء والنصحاء للغنائم والقسم مما ينعكس ذلك بدوره على القادة فقد قاما بإعلامه حقائق الأمور ولم يخفيا عنه شيئا مما تبقى من خبث ما أذابا حتى بعد أن وهبه لهما.

---

(١) قتيبة بن مسلم بن عمرو بن الحصين الباهلي أبوحفص ولد سنة٤٩هـ/ ٦٦٩م أمير فاتح ولي الري أيام عبدالملك بن مروان وخراسان أيام ابنه الوليد بن عبدالملك ووثب لغزو ماوراء النهر فتوغل فيها وافتتح كثيرا من المدائن كخوارزم وسجستان وسمرقند وغزا أطراف الصين وضرب عليها الجزية وأذعنت له بلاد ماوراء النهر كلها واشتهرت فتوحاته، قتل بفرغانة سنة ٩٦هـ/ ٧١٥م.

ابن خلكان : **وفيات الأعيان** ٨٦/٤ ، الزركلي : **الأعلام** ١٨٩/٥.

(٢) بيكند : بالكسر ، وفتح الكاف وسكون النون بلدة بين بخاري وجيحون على مرحلة من بخاري ، ياقوت : **معجم البلدان** ٥٣٣/١.

(٣) لم أعثر لهما على ترجمة فيما يتيسر لي من مصادر.

(٤) وقيل خمسون ومائة ألف مثقال. الطبري : **تاريخ** ٤٣١/٦، ٤٣٢.

وفي إدارة الخليفة سليمان بن عبد الملك العسكرية حينما فتح القائد يزيد ابن المهلب[1] جرجان[2] وطبرستان[3] كتب إلى الخليفة سليمان بن عبد الملك يعلمه بما لديه من الغنائم وحجمها[4]. وخلال هذه الفترة توفي الخليفة سليمان وتولى الخلافة عمر بن عبد العزيز[5] حيث دعا بيزيد بن المهلب وسأله عن الأموال التي كتب بها إلى الخليفة سليمان فقال : « كنت من سليمان بالمكان الذي قد رأيت وانما كتبت إلى سليمان لأسمع الناس به وقد علمت أن سليمان لم يكن ليأخذني بشيء سمعت ولابأمر أكرهه، فقال عمر : ماأجد في أمرك إلاحبسك فاتق الله وأد الأمانة فيما قبلك من المال فإنها حقوق المسلمين ولايسعني تركها ثم أمر بحبسه»[6].

وسلك قادة الدولة الأموية في إدارتهم العسكرية نهج من سبقهم في عقوبة الغال من تحريق المتاع والضرب وحرمانه من سهمه[7].

---

(١) يزيد بن المهلب بن أبي صفرة الأزدي أبوخالد، ولد سنة ٥٣هـ/ ٦٧٣م أمير من القادة الشجعان الأجواد، ولي خراسان بعد وفاة أبيه ثم عزل من قبل الخليفة عبدالملك وعندما ولي سليمان بن عبدالملك، ولاه العراق ثم خراسان فحين بلغها افتتح جرجان وطبرستان وقتل بالعقر بين واسط وبغداد سنة ١٠٢هـ/ ٧٢٠.

ابن خلكان :وفيات الأعيان ٢٧٨/٦، الزركلي :الأعلام ١٨٩/٨.

(٢) جرجان : بالضم وآخره نون ، مدينة مشهورة عظيمة تقع بين طبرستان وخراسان. ياقوت : معجم ١١٩/٢.

(٣) طبرستان : بفتح أوله وثانيه وكسر الراء وهي بلدان واسعة منها دهستان واستراباذ وآمل وهي قصبتها. ياقوت :معجم البلدان ١٣/٤

(٤) الطبري:تاريخ ٥٤٤/٦ ، الجهشياري : أبو عبدالله محمد بن عبدوس : كتاب الوزراء والكتاب، تحقيق مصطفى السقا وابراهيم الابياري، الطبعة الثانية ١٤٠١هـ/ ١٩٨٠م مكتبة البابي الحلبي، مصر ص ٤٩ ، ٥٠.

(٥) تولى بين سنتي ٩٩هـ / ٧١٧م – ١٠١هـ/ ٧١٩م، زمباور : الأسر الحاكمة ص ١.

(٦) الطبري : المصدرالسابق ٥٤٤/٦ /٥٥٧ ، الجهشياري : المصدرالسابق ص ٥٠.

(٧) سنن أبي داود ٦٩/٣ حديث رقم ٢٧١٣ ، وحديث رقم ٢٧١٤.

هذه أبرز ملامح أداء الأمانة في المغانم وعدم الغلول وعقوبة الغال في الإدارة العسكرية الأموية.

أما في إدارة بني العباس فقد كان يوكل الخليفة قواده بالمقاسم في بيعها ويوكل مع كل قائد رجلا يحصي عليه ذلك لضبط عملية الإحصاء والتدقيق حتى تسلم العملية من الغلول والتلاعب بالمغانم وهنا تبرز ملامح الرقابة في الإدارة العسكرية[1]. فمنذ قيام الدولة نرى الخليفة أبا العباس السفاح يولي خالد بن برمك[2] أمر الغنائم وقسمتها على الجند مع القائد قحطبة بن شبيب[3] في إدارته العسكرية[4].

---

(١) الطبري : تاريخ ٦٩/٩ ، العسكري :الأوائل ٨٠/٢.

(٢) خالد بن برمك بن جامس بن بشتاف أبو البرامكة وأول من تمكن منهم في دولة بني العباس، ولد سنة ٩٠هـ/ ٧٠٩م جعل اليه الخليفة السفاح ديوان الخراج وديوان الجند بعد ذلك وحل منه محل الوزير وبعد وفاة السفاح أقره المنصور نحو سنة ثم صرف عن الديوان وقلده بلاد فارس (الري ، وطبرستان، ودنباوند، وما اليها) نحو سبع سنين ثم عزله ونكبه ثم رضي عنه وأمره الموصل ولما ولي المهدي اعاده الى امارة فارس ووجهه مع ابنه هارون الرشيد في صائفة سنة ١٦٣هـ/ ٧٧٩م ومات بعدها، وقيل في سنة ١٦٦هـ/ ٧٨٢م

ابن تغري بردى : جمال الدين أبي المحاسن يوسف بن تغرى بردى الأتابكي : النجوم الزاهرة في أخبار مصر والقاهرة نسخة مصورة عن دار الكتب، المؤسسة المصرية العامة ٥٠/٢ ، الزركلي : الأعلام ٢٩٥/٢.

(٣) قحطبه بن شبيب الطائي قائد شجاع من ذوي الرأي والشأن صحب أبا مسلم الخراساني وناصره في اقامة الدعوة العباسية بخراسان وكان أحد النقباء الاثني عشر الذين اختارهم محمد بن علي ممن استجاب له في خراسان سنة ١٠٣هـ/ ٧٢١م وقاد جيوش أبي مسلم وكان مظفرا في جميع وقائعه، غرق بالفرات على أثر وقعة له مع ابن هبيرة سنة ١٣٢هـ/ ٧٤٩م.
الزركلي :الأعلام ١٩١/٥.

(٤) كان ذلك في سنة ١٣٢هـ/٧٤٩م. ابن قتيبة : عيون الأخبار١/١١٧، الجهشياري: الوزراء ص٨٧، العسكري الأوائل ٨٠/٢، ٨١.

وفي السنة التي بعث فيها الخليفة أبو جعفر المنصور القائد أبا مسلم الخرساني[1] لمحاربة عبد الله بن علي العباسي كتب إليه قائلا : «احتفظ بما في يدك من الأموال» وبعث إليه بيقطين بن موسى[2] يحصي الأموال والغنائم عليه ومحاسبا له[3].

---

(١) عبد الرحمن بن مسلم بن سنفيرون بن اسفند أبو مسلم المروزي ولد في ماه البصرة مما يلي أصبهان سنة ١٠٠هـ/٧١٨م ونشأ بالكوفة أحد كبار القادة في الدولة العباسية، دعا لبني العباس في خرسان فاستمال اهلها وهو الذي سير جيشا لمقاتلة مروان بن محمد آخر خلفاء الدولة الأموية فقابله بالزاب بين الموصل واربل وانهزمت جنود مروان الى الشام وفر مروان الى مصر فقتل في بوصير وفي عهد المنصور تخلص المنصور منه اذ رأى منه طمعا في الخلافة فقتله برومة المدائن سنة ١٣٧هـ/٧٥٤م كان أبو مسلم فصيحا بالعربية والفارسية مقداما داهية حازما، رواية للشعر.

الخطيب البغدادي : **تاريخ بغداد** ٢٠٧/١٠، ابن خلكان : **وفيات الأعيان** ١٤٥/٣، الزركلي : **الأعلام** ٣٣٧/٣.

(٢) يقطين بن موسى داعيية عباسي كان قرر أمرهم في الممالك والأقطار كان داهية عالما حازما شجاعا عارفا بالحروب والوقائع، من أخباره أن مروان بن محمد لما حبس ابراهيم الامام بحران تحير بني العباس فيمن يلي الأمر بعده أن قتل فذهب يقطين الى مروان في صورة تاجر فادعى أن له مالا على ابراهيم فأرسل اليه مع غلام فلما رآه قال : ياعبد الله الى من أوصيت بعدك أخذ مالي منه؟ فقال : الى ابن الحارثية – يعني أخاه السفاح – فرجع يقطين الى دعاة بني العباس فأعلمهم بما قال فبايعوا السفاح وهو الذي ولاه الخليفة المهدي سنة ١٦٠هـ/٧٧٦م ولاية طريق الجادة (طريق الكوفة الحرمين الشريفين) وولاه سنة ١٦٧هـ/٧٨٣م توسعة المسجد الحرام الطبري : تاريخ ٤٨٣/٧، ١٥٦، ٢٧٣، ابن حجر : **تحفة الألباء**، مخطوط مكتبة الأوقاف العامة بغداد رقم ٣٤٣٣٣ ورقة ١٧٠، ابن كثير : **البداية والنهاية** تحقيق أحمد أبو مسلم وآخرون، الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ/١٩٨٥، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان ١٣٥/١٠، ابن تغرى بردى : **النجوم الزاهرة** ٥٢/٢، الزركلي : **الاعلام** ٢٠٧/٨

(٣) كان ذلك في سنة ١٣٧هـ/٧٥٤م. الازدي : ابو زكريا يزيد بن محمد بن اياس بن القاسم الأزدي : **تاريخ الموصل** تحقيق علي حبيبة، طبعة ١٣٨٧هـ/١٩٦٧م، القاهرة ص١٦٤، ١٦٥.

وفي خلافة المأمون كان وزيره الفضل بن سهل[1] مدبرا لإدارة جنوده ومايلزمهم[2]. فقد أرسل وهب بن سعيد[3] إلى فارس محاسبا لعاملها وذلك لما بلغه عنه من خيانته للأمانة ثم عزله وسخط عليه وبعث به إلى أخيه الحسن بن سهل[4]، لينظر في أمره[5].

وفي السنة التي كلف فيها الخليفة المأمون القائد عبد الله بن طاهر[6]

---

(١) أبو العباس الفضل بن سهل بن عبد الله السرخسي أخو الحسن بن سهل، ولد سنة ١٥٤هـ/٧٧١م بسرخس، وزر للمأمون وكان صاحب تدبيره اتصل به في صباه وأسلم علي يده سنة ١٩٠هـ/٨٠٥م وكان مجوسيا وصحبه قبل أن يلي الخلافة فلما وليها جعل له الوزارة وقيادة الجيوش وإدارتها معا فان يلقب بذي الرياستين أي الحرب والسياسة، مات مقتولا بسرخس سنة ٢٠٢هـ/ ٨١٨م كان حازما عاقلا فصيحا من الأكفاء.

الخطيب البغدادي : **تاريخ بغداد** ٣٣٩/١٢ ، ابن خلكان : **وفيات الأعيان** ٧١٥/٢ ، الزركلي : **الأعلام** ١٤٩/٥.

(٢) الخضري : **الدولة العباسية** ص ١٨٤.

(٣) لم أعثر على ترجمته فيما تيسر لي من مصادر.

(٤) أبو محمد الحسن بن سهل بن عبد الله السرخسي أخو الفضل بن سهل، ولد سنة ١٦٦هـ/ ٧٨٢م وزير المأمون وأحد كبار القادة، اشتهر بالذكاء المفرط والأدب والفصاحة وحسن التوقيعات والكرم وهو والد بوران زوجة المأمون وكان المأمون يجله ويبالغ في اكرامه، توفي بسرخس من بلاد خراسان سنة ٢٣٦هـ/ ٨٥١م

الخطيب البغدادي : **تاريخ بغداد** ٣١٩/٧ ، ابن خلكان : **وفيات الأعيان** ١٢٠/٢ الزركلي : **الأعلام** ٩٢/٤.

(٥) ابن ظفر المكي : محمد بن محمد بن محمد بن ظفر المكي، **أنباء نجباء الأبناء** تحقيق مصطفى محمد القباني الدمشقي، طبعة ١٣٢٣هـ/ ١٩٠٥م القاهرة ص ١٣٦.

(٦) عبد الله بن طاهر بن الحسين بن مصعب بن زريق الخزاعي بالولاء أبو العباس، ولد سنة ١٨٢هـ/ ٧٩٨م من أشهر الولاة في العصر العباسي، ولي خراسان كما ولي الشام ونقل الى مصر سنة ٢١١هـ/ ٨٢٦م، فأقام سنة ونقل الى الدينور ثم ولاه المأمون خراسان وظهرت كفاءته، توفي بنيسابور وقيل بمرو سنة ٢٣٠هـ/ ٨٤٤م. =

لإدراة حرب عبيد الله بن السري[1] المتغلب على مصر، تمكن ابن طاهر من محاصرته فبعث إليه ابن السري يرشيه بألف وصيف ووصيفة مع كل واحد كيس حرير فيه ألف دينار ليلا فلم يخن القائد ابن طاهر الأمانة وأرجع ذلك إليه وكتب له قائلا : «لو قبلت هديتك نهارا لقبلتها ليلا : {بل أنتم بهديتكم تفرحون، ارجع إليهم فلنأتينهم بجنود لاقبل لهم بها ولنخرجنهم منها أذلة وهم صاغرون}[2] فحينئذ طلب منه الأمان وخرج إليه»[3].

كما بعث الخليفة المأمون القائد عجيف بن عنبسة[4] للقبض على علي بن

= الخطيب البغدادي : **تاريخ بغداد** ٤٨٣/٩ ، ابن خلكان : **وفيات الأعيان** ٨٣/٣ ، الزركلي : **الأعلام** ٩٣/٤.

(١) عبيد الله بن السري بن الحكم، بايع له الجند بمصر سنة ٢٠٦هـ/ ٨٢١م فأقره الخليفة المأمون ثم تغلب عليها فبعث اليه الخليفة المأمون قائده عبدالله بن طاهر حيث تمكن منه بعد ان أمنه وبعث به الى العراق ومكث هناك الى ان توفى سنة ٢٥١هـ/ ٨٦٥م بسامراء.
الكندي : أبوعمر محمد بن يوسف الكندي : **الولاة وكتاب القضاة**، تصحيح رفن كست ، طبعة مكتبة الفاروق، القاهرة ص ١٧٣ ، الزركلي : الأعلام ١٩٣/٤.

(٢) سورة النمل : الآيتان ٣٦ ، ٣٧.

(٣) كان ذلك في سنة ٢١٠هـ/٨٢٥م. الأزدي : **تاريخ الموصل** ص٣٦٨، ٣٧٣، ابن الاثير : **الكامل** ٢١١/٥، ابن تغرى بردى : **النجوم الزاهرة** ١٨٢/٢.

(٤) عجيف بن عنبسة من قواد الدولة العباسية، كان من أصحاب رافع بن الليث الخارج على الدولة العباسية بخرسان وفارقه وانحاز الى القائد العباسي هرثمة بن أعين وقمع للخليفة المأمون ثورة قم وهارون الشاري وقاتل علي بن هشام وأسره وقدم به على المأمون فقتله وفي سنة ٢١٩هـ/٨٣٤م وجهه المعتصم لحرب الزط الذين قطعوا الطريق من كسكر الى البصرة وعاثوا فيها فسادا فظفر بهم وكان عجيف أحد قواد الخليفة المعتصم في فتح عمورية، ثم اشترك في المؤامرة لخلع المعتصم ونصب العباس بن المأمون فاعتقله المعتصم وسلمه الى قائده ايتاخ فلما صار بباعيناثا، مات في المحمل فدفن هناك سنة ٢٢٣هـ/٨٣٧م.
الطبري : تاريخ ٣٤٠/٨، ٦١٤، ٦٢٢، ٦٢٣ ، ٦٢٦، ٦٢٧، ٨/٩، ١٠، ٥٧، ٦٩، ٧٦، ٧٧.

هشام[1] واليه على حرب كور الجبال[2] لما بلغه عنه من خيانته وأخذه للأموال[3]، فأراد علي بن هشام الفتك بالقائد عجيف فتمكن القائد عجيف من الظفر منه والقدوم به على الخليفة المأمون فأمر بضرب عنقه وطيف برأسه البلاد وكتب عليه رقعة لتقرأ في الأمصار منها : «بدأه أمير المؤمنين بالافضال عليه فولاه الأعمال السنية ووصله بالصلات الجزيلة... فمد يده إلى الخيانة والتضييع لما استرعاه من الأمانة فباعده عنه وأقصاه ثم استقال أمير المؤمنين عثرته فأقاله إياها وولاه الجبل وأذربيجان ومحاربة الخرمية[4] على ألا يعود لما كان منه فعاد أكثر ماكان بتقديمه الدينار والدرهم على العمل لله ودينه»[5].

وحين فتح الخليفة المعتصم عمورية[6] وكل قواده بأمر المقاسم وكلفهم ببيعها وجعل مع كل قائد رجلا يحصي عليه بإشراف قاضي القضاة أحمد بن

---

(١) علي بن هشام المروزي أحد قواد الخليفة المأمون، تولى له إدارة عدة وقائع ثم عصى وخالف وخان الأمانة فقتله بأذنه سنة ٢١٧هـ/٨٣٢م.
الطبري : تاريخ ٨/٤٢٤، ٥٤٣، ٥٤٤، ٥٦٦، ٥٧٢، ٥٧٤، ٦١٤، ٦٢٢، ٦٢٦، ٦٢٧، ٦٢٨.

(٢) الجبال : جمع جبل اسم علم للبلاد المعروفة اليوم باصطلاح العجم بالعراق وهي مابين أصبهان الى زنجان وقزوين وهمذان والدينور وقرميسين والري وما بين ذلك من الجبال والكور العظيمة.

(٣) ياقوت : معجم البلدان ٢/٩٩.
كان ذلك في سنة ٢١٧هـ/ ٨٣٢م. الطبري : تاريخ ٨/٦٢٧.

(٤) الخرمية نسبة الى طائفة من الباطنية يقال لهم الخرمدينية يدينون بما يريدون ويشتهون، وانما لقبوا بذلك لاباحتهم المحرمات من الخمر وسائر الملذات ونكاح ذوات المحارم وفعل مايتلذون به وكان كبيرهم يدعي بابك الخرمي الذي تمكن من القضاء عليه الخليفة المعتصم بادارة القائد الافشين للجند سنة ٢٢٣هـ/٨٣٧م الخضري نقلا عن السمعاني في الانساب الدولة العباسية ص١٩٧.

(٥) الطبري : تاريخ ٨/٦٢٨.

(٦) عمورية : بفتح أوله وتشديد ثانيه بلد في بلاد الروم من أعظم فتوح الاسلام.
ياقوت : معجم البلدان ٤/١٥٨.

أبي داود[1] وذلك زيادة في ضبط عملية الإحصاء وحفظ المغانم من الغلول[2]. ثم ان العسكر وثبوا على المغنم لنهبه مما أدى ذلك إلى ركوب الخليفة المعتصم إليهم بنفسه سالا سيفه فتنحي الناس عنه من بين يديه وكفوا عن إنتهاب المغنم[3].

وفي السنة التي كان يتولى فيها القائد الافشين[4] إدارة العسكر في محاربة بابك الخرمي من قبل الخليفة المعتصم وبعد الفراغ من المعركة والانتصار على بابك ولى القائد الافشين أذربيجان[5] القائد منكجور

---

(١) أحمد بن أبي داود بن جرير بن مالك الايادي أبو عبد الله، ولد سنة ١٦٠هـ/٧٧٧م أحد القضاة المشهورين من المعتزلة ورأس فتنة القول بخلق القرآن، كان فصيحا وهو أول من افتتح الكلام مع الخلفاء، كان عارفا بالأنساب والأخبار وكان شديد الدهاء محبا للخير، اتصل اولا بالمأمون فلما قرب موته أوصى به أخاه المعتصم فجعله قاضي قضاته وجعل يستشيره في أموره كلها كما اعتمد الواثق على رأيه، وفي عهد المتوكل أصيب بالفالج سنة ٢٣٣هـ/٨٤٧م. مات ببغداد سنة ٢٤٠هـ/٨٥٤م الخطيب : **تاريخ بغداد** ١٤١/٤، ابن خلكان : **وفيات الأعيان** ٨١/١، الزركلي : **الأعلام** ١٢٤/١.

(٢) كان ذلك في سنة ٢٢٣هـ/٨٣٧م. الطبري : تاريخ ٦٩/٩، مجهول المؤلف : **العيون والحدائق في أخبار الحقائق**، مكتبة المثني، بغداد ص٣٩٥.

(٣) الطبري : **المصدر السابق** ٦٩/٩.

(٤) أبو الحسين خيذر بن كاوس الأشروسني الملقب بالافشين من أعظم القواد في الدولة العباسية، أصله من أشروسنة وهو الذي تمكن من الظفر ببابك الخرمي كما أسهم في فتح عمورية مع الخليفة المعتصم، اعتقله المعتصم سنة ٢٢٥هـ/٨٣٩م وفيها مات حيث اتهم بالخيانة وحوكم ثم أخرج ميتا فصلب بباب العامة.
الطبري : **المصدر السابق** ٦٢٥/٨، ١٠٤/٩ – ١١٤، ابن العماد : **شذرات الذهب** ٥٨/٢.

(٥) أذربيجان بالفتح ثم السكون وفتح الراء وكسر الياء الموحدة وياء ساكنة وجيم، وحدها من برذعة مشرقا الي أرزنجان ويتصل حدها من الشمال ببلاد الديلم والجبل والطرم.
ياقوت : **معجم البلدان** ١٢٨/١.

الفرغاني[1] فأصاب في قرية بابك في بعض منازله مالا عظيما فأحتجبه وغله مما جعل صاحب بريد أذربيجان يرفع بالخبر إلى الخليفة المعتصم فتحقق الخليفة المعتصم من الأمر فكاتب منكجور فيه[2]. وهنا نرى ماللبريد من دور في عملية الرقابة في الإدارة العسكرية على القادة ودور أصحابه في نقل الأخبار إلى القيادة المركزية العسكرية العليا[3].

وذكر أبو يوسف[4] مايحق للعسكر من الغنائم قبل أن تقسم ولا يعد ذلك من الغلول بقوله : «لابأس بأن يأكل المسلمون مما يصيبون من الغنائم من الطعام ويعلفون دوابهم مما يصيبون من العلف والشعير وان احتاجوا أن

---

(١) منكجور الأشروسني خال ولد القائد الإفشين وخليفته بأذربيجان، كان أحد القادة في إدارة الخليفة المعتصم ثم خالف فأرسل له الخليفة المعتصم القواد وتمكن من القبض عليه وحبسه بسامراء سنة ٢٢٤هـ/٨٣٨م. اليعقوبي :تاريخ ٤٧٧/٢ ، الطبري : تاريخ ١٠٢/٩، ١٠٥، ١١٢، ٣٠٣.

(٢) ابن مسكويه : أبو علي أحمد بن محمد بن يعقوب بن مسكويه : تجارب الأمم المسكوية ج٦، حوادث السنوات ١٩٨هـ الي ٢٥١هـ وآخر من حوادث ٢٩٥هـ الي ٣٢٩هـ، طبعة مكتبة المثني، بغداد ص٥١٥.

(٣) لمزيد من الاطلاع حول دور البريد في الإدارة العسكرية ينظر الفصل الثالث، المبحث الأول.

(٤) ابو يوسف يعقوب بن ابراهيم بن حبيب الأنصاري الكوفي البغدادي، ولد بالكوفة سنة ١١٣هـ/٧٣١م. صاحب الإمام أبي حنيفة وتلميذه واول من نشر مذهبه، كان فقيها عالما من حفاظ الحديث وتفقه بالحديث والرواية، ثم لزم أبا حنيفة فغلب عليه الرأي وولي القضاء ببغداد ايام الخليفة المهدي وإبنيه الهادي والرشيد وهو أول من دعى باسم قاضي القضاة، وهو أول من وضع الكتب في أصول الفقه على مذهب أبي حنيفة، وكان واسع العلم بالتفسير والمغازي وأيام العرب، توفي في خلافة الرشيد ببغداد وهو على القضاء سنة ١٨٢هـ/٧٩٨م.

الخطيب : تاريخ بغداد ٢٤٢/١٤، ابن خلكان :وفيات الأعيان ٣٧٨/٦، الذهبي : سير أعلام النبلاء٥٣٥/٨.

يذبحوا من الغنم والبقر ذبحوا وأكلوا ولاخمس فيما يأكلون ويعلفون وقد كان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يفعلون ذلك[1]. ولايبيعون منه شيئا فإن باعوا لم يحل لهم أكل ثمنه ولا الإنتفاع به حتى يردوه إلى المقاسم وإنما جاء ت الرخصة في الطعام والعلف ولم تأت في غير ذلك فمن تعدى إلى غير الأكل وأعلاف الدواب فإنما هو غلول»[2].

---

(١) روى أبو داودفي سننه عن معاذ بن جبل رضي الله عنه قال : «غزونا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم خيبر فأصبنا فيها غنما فقسم فينا رسول الله صلى الله عليه وسلم طائفة وجعل بقيتها في المغنم»

وفي سنة ١٢هـ/٦٣٣م عندما هزم الفرس في معركة أليس وأجلوا عن عسكرهم ورجع المسلمون من طلبهم وقف القائد خالد بن الوليد رضي الله عنه على طعام فقال : قد نفلتكموه فهو لكم وقال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذ أتى على طعام مصنوع نفله فيقعد عليه المسلمون لعشائهم بالليل. وعن خالد بن الوليد قال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم نفل الناس يوم خيبر الخبز والبطيخ والشواء وماأكلوا غير ذلك في بطونهم غير متأثليه.

سنن ابي داود ٦٧/٣ حديث رقم ٢٧٠٧، ابن هشام : السيرة ٣٣٥/٢، الطبري : تاريخ ٣٥٧/٣، ٤٥٢.

(٢) ابو يوسف : الخراج ص٣٨٢.

الحق الرابع :

عدم الممالئة والمحاباة في نصرة دين الله

يجب أن لايمالئوا المشركين ذوي القربى ولايحابوا في نصرة دين الله ذا مودة فإن حق الله ونصرة دينه ألزم[1].

قال سبحانه وتعالى : {ياأيها الذين آمنوا لاتتخذوا عدوي وعدوكم أولياء تلقون إليهم بالمودة وقد كفروا بما جاء كم من الحق يخرجون الرسول وإياكم أن تؤمنوا بالله ربكم إن كنتم خرجتم جهادا في سبيلي وابتغاء مرضاتي تسرون إليهم بالمودة وأنا أعلم بما أخفيتم وماأعلنتم ومن يفعله منكم فقد ضل سواء السبيل}[2] الآية نزلت في حاطب بن أبي بلتعة[3] فقد كتب كتابا إلى أهل مكة حين هم رسول الله صلى الله عليه وسلم بغزوهم يعلمهم فيه حال مسيره إليهم[4]. فعن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال : «بعثني رسول الله

---

(١) الماوردى : الاحكام السلطانية ص٤٧، الفراء : الاحكام السلطانية ص٤٦، الشيزرى : **المنهج المسلوك** ص٦٢٣، ابن جماعة **تحرير الاحكام** ص١٧٧، النويرى : **نهاية الارب** ٦/١٦٠، ١٦١.

(٢) سورة الممتحنة آية ١.

(٣) عمرو بن عمير بن سلمة اللخمي المكي، حليف بني أسد بن عبد العزى بن قصي، من مشاهير المهاجرين شهد بدرا آخي رسول الله صلى الله عليه وسلم بينه وبين رخيلة بن خالد وبعثه الرسول صلى الله عليه وسلم بكتاب إلى المقوقس صاحب مصر وكان حاطب من الرماة المذكورين من أصحاب الرسول صلى الله عليه وسلم، مات بالمدينة سنة ٣٠هـ/٦٥٠م وهو ابن خمس وستين سنة وصلى عليه عثمان بن عفان رضي الله عنه.
ابن سعد : **الطبقات** ٣/١١٤، ابن عبد البر : الاستيعاب ١/٣٤٧، الذهبي : **سير اعلام النبلاء** ٢/٤٣، ابن حجر : **الاصابة** ١/٢٩٩.

(٤) ابن هشام : السيرة ٢/٣٩٨، الماوردي : **الأحكام** ص٤٨، الفراء : **الاحكام** ص٤٦، النويري : **نهاية الأرب** ٦/١٦١ ابن كثير : **التفسير** ٤/٣٦٩.

صلى الله عليه وسلم أنا والزبير[1] والمقداد بن الأسود وقال : انطلقوا حتى تأتوا روضة خاخ[2] فإن بها ظعينة[3] ومعها كتاب فخذوه منها فانطلقنا تعادي بنا خيلنا حتى انتهينا إلى الروضة فإذا نحن بالظعينة، فقلنا : أخرجي الكتاب، فقالت : مامعي كتاب. فقلنا : لتخرجن الكتاب أو لنلقين الثياب فأخرجته من عقاصها، فأتينا به رسول الله صلى الله عليه وسلم فإذا فيه : من حاطب بن أبي بلتعة إلى أناس من أهل مكة يخبرهم ببعض أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم. فقال رسول الله صلى الله عليه سلم : ياحاطب ماهذا؟ قال : يارسول الله لاتعجل علي، إني كنت امرءا ملصقا في قريش ولم أكن من أنفسها وكان من معك من المهاجرين لهم قرابات بمكة يحمون بها أهليهم وأموالهم فأحببت إذ فاتني ذلك من النسب فيهم أن أتخذ عندهم يدا يحمون بها قرابتي ومافعلت كفرا ولاإرتدادا ولارضا بالكفر بعد الإسلام، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : قد صدقكم فقال عمر : يارسول الله، دعني أضرب عنق هذا المنافق

---

(١) الزبير بن العوام بن خويلد بن اسد بن عبد العزى بن قصي بن كلاب، أبو عبد الله القرشي الأسدي أحد العشرة المشهود لهم بالجنة حواري رسول الله صلى الله عليه وسلم وابن عمته صفية بنت عبد المطلب، قتل سنة ٣٦هـ/٦٥٦م بعد منصرفه من وقعة الجمل.
ابن سعد :**الطبقات** ٣/١٠٠، ابن عبد البر :**الاستيعاب** ١/٥٦٠، الذهبي: **سير أعلام النبلاء** ١/٤١، ابن حجر : **الاصابة** ١/٥٢٦، **التقريب** ص٢١٤.

(٢) خاخ : بعد الألف خاء معجمة موضع بين الحرمين ويقال له روضة خاخ بقرب حمراء الأسد من المدينة..
ياقوت : **معجم البلدان** ٢/٣٣٥.

(٣) الظعينة : الجمل يظعن عليه والظعينة الهودج تكون فيه المرأة والجمع ظعائن.
ابن منظور :**لسان العرب** ١٣/٢٧١.

قـــال: إنه قد شـهـد بدرا ومـايدريك لعل الله أن يكون قد اطلع على أهل بدر فقال : إعملوا ماشئتم فقد غفرت لكم»[1] فعفا عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم.

وعندما كثر ايذاء كعب بن الأشراف اليهودي لرسول الله صلى الله عليه وسلم بعث إليه من يقتله وكان من بين من ذهب لقتله أخوه من الرضاعة أبو نائلة[2] الذي لم يحاب في نصرة دين الله وإعلاء كلمته ذا قرابة أو مودة حيث قدم حق الله سبحانه وتعالى عليهما وامتثل لأمر الإدارة العسكرية العليا في ذلك[3].

ومن مشهور قول عمر بن الخطاب رضي الله عنه في المحاباة والمودة : «من استعمل رجلا لمودة أو قرابة لايستعمله إلا لذلك فقد خان الله ورسوله، ومن استعمل فاجرا وهو يعلم أنه فاجر فهو مثله»[4].

وفي الإدارة العسكرية الأموية في عهد معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه حينما بعث جيشا كثيفا نحو بلاد الروم ندب معهم إبنه يزيد بن معاوية فتثاقل عن الذهاب معهم، ثم بلغ الناس أنه أصاب هذا الجيش الجوع والمرض

---

(١) ابن حجر : **فتح الباري** ١٤٣/٦ حديث رقم ٣٠٠٧، وأطرافه ٣٠٨١، ٣٩٨٣، ٤٢٧٤، ٦٢٥٩، ٦٩٣٩، **سنن أبي داود** ٤٧/٣، ٤٨ حديث رقم ٢٦٥٠، **مستدرك الحاكم** ٣٠١/٣.

(٢) ابو نائلة سلكان بن سلامة بن وقش بن زغبة بن زعوراء بن عبد الأشهل الأنصاري الأوسي الأشهلي وقيل إسمه سعد وقيل سعد أخوه وقيل سلكان لقب وإسمه سعد وهو مشهور بكنيته ثبت ذكره في الصحيح في قصة كعب بن الأشرف وشهد أحدا وغيرها وكان شاعرا ومن الرماة المذكورين.

ابن عبد البر :**الاستيعاب** ١٩٥/٤، ابن حجر :**الاصابة** ١٩٤/٤.

(٣) صحيح مسلم ١٤٢٥/٣ حديث رقم ١٨٠١، ابن هشام : **السيرة** ٥٥/٣، ٥٦، الطبري : **تاريخ** ٤٨٧/٢ – ٤٩١، ابن الجوزي : **الأذكياء** طبعة المكتبة الأموية، عمان، الأردن ص٣٥، ٣٦.

(٤) ابن الجوزي : **مناقب عمر بن الخطاب** ص٧٨.

مما جعل يزيد ينشد في ذلك أبياتا حول مقامه وبلغ الخبر الخليفة معاوية فحلف عليه باللحاق بهم، وهنا نجد أن معاوية رضي الله عنه لم يحاب إبنه في نصرة دين الله وإرساله في مقدمة الجند لمحاربة أعداء الإسلام(١).

أما الخليفة عمر بن عبد العزيز رحمه الله تعالى فقد بين لنا منهجه في إدارته حول الإستعانة بغير المسلمين ومحاباتهم حين كتب إلى أحد عماله بقوله: «بلغني أن في عملك رجلا يقال له حسان بن براد على غير دين الإسلام، والله يقول : {ياأيها الذين آمنوا لاتتخذوا الذين اتخذوا دينكم هزوا ولعبا من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم والكفار أولياء واتقوا الله إن كنتم مؤمنين}(٢) فإذا أتاك كتابي هذا فادع حسان إلى الإسلام فإن أسلم فهو منا ونحن منه وإن أبى فلاتستعن به ولاتأخذ من غير أهل الإسلام على شيء من أعمال المسلمين فقرأ الكتاب عليه فأسلم»(٣).

ثم كتب الخليفة عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه إلى عماله في الأمصار بقوله : «أن لاتولوا على أعمالنا إلا أهل القرآن فكتبوا إليه إنا وجدنا فيهم خيانة فكتب إليهم إن لم يكن في أهل القرآن خير فأجدر أن لا يكون في غيرهم خير»(٤) كما نراه رحمه الله تعالى يتذمر من المحاباة ويكتب للقائد عمر ابن الوليد بن عبد الملك بقوله : «ان أظلم مني، وأترك لعهد الله، من استعملك

---

(١) كان ذلك في سنة ٥٠هـ/٦٧٠م ومما قاله يزيد من شعر :

ما ان أبالي بما لاقت جموعهم بالفدفد البيد من حمى ومن شوم

اذا اتطأت على الأنماط مرتفقا بديـر مران عنـدى ام كلثوم

وام كلثوم امرأته بنت عبد الله بن عامر بن كريز.

ابن عبد ربه : **العقد الفريد** ٣٦٧/٤، ابن خالدون : **تاريخ** ١٢/٣.

(٢) سورة المائدة : آية ٥٧

(٣) الطرطوشي : **سراج الملوك** ص٢٣١

(٤) **المصدر السابق** ص٢٣٢.

صبيا على جند المسلمين تحكم بينهم برأيك ولم تكن له في ذلك نية إلا حب الوالد لولده، فويل لك وويل لأبيك ماأكثر خصماء كما يوم القيامة؟ وكيف ينجو أبوك من خصمائه؟»[1].

وفي الإدارة العسكرية العباسية نرى الخليفة المعتصم لم يحاب في نصرة دين الله ذا مودة فقد جعل حق الله ونصرة دينه ألزم فنراه يأمر بسجن أقرب قواده إليه القائد الافشين ثم صلبه بباب العامة عندما اتهم في دينه ووجد في داره أصناما اتخذها للعبادة وأمورا أخرى ثبت لديه[2].

وكان الخليفة المتوكل على الله لايحاب في نصرة دين الله ذا قرابة أو مودة، وينفر من استعمال أهل الذمة في أعماله الإدارية كالدواوين والتي منها ديوان الجند والعطاء وأصدر أمر في ذلك[3].

فعلى أمير أو قائد العسكر أن يأخذهم بحقوق الله المعينة وحدوده المبينة وإقامة شعائر أحكام الدين والإنصاف بين المتشاجرين وإغاثة المظلومين ومايتعلق بالإمارة على الجهاد والتي تختص بقتال المشركين سواء كانت الإمارة مقصورة على سياسة الجيش وتدبير الحرب ومايعتبر فيها من شروط الإمارة الخاصة أو مفوضا إليه جميع أحكامها من سياسة الحرب وتدبير الجيش وقسم الغنائم إلى غير ذلك[4].

---

(١) ابن الجوزي : **سيرة مناقب عمر بن عبد العزيز** شرح نعيم زرزور، الطبعة الاولى ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان ص١٣٤.

(٢) ابن العماد : **شذرات الذهب** ٥٨/٢.

(٣) الطرطوشي : **سراج الملوك** ص٢٣٠، الخضري : **الدولة العباسية** ص٢٦٦.

(٤) لمزيد من الاطلاع ينظر الماوردي : **الأحكام السلطانية** ص٣٠، ٣١، ٥٠، الفراء : **الاحكام السلطانية** ص٣٩، الشيزري : **المنهج المسلوك** ص٥٩٥.

كما ينبغي لصاحب الحرب أن يجعل رأس سلاحه في حربه تقوى الله وحده وكثرة ذكره والإستعانة به والتوكل عليه والفزع إليه ومسألته التأييد والنصر والسلامة والظفر وأن يلزم جيشه بما أوجبه الله من حقوق[1]. قال سبحانه وتعالى : {الذين آمنوا يقاتلون في سبيل الله والذين كفروا يقاتلون في سبيل الطاغوت فقاتلوا أولياء الشيطان إن كيد الشيطان كان ضعيفا}[2]. وأن يعلم أن ذلك انما هو من الله جل ثناؤه لمن شاء من خلقه كيف شاء لابالأرب والحيلة والإقتدار والكثرة وأن يبرأ إليه جل وعز من الحول والقوة في كل أمر ونهي ووقت وحال[3]. وأن لا يدع الإستخارة في كل مايعمل به فالإستخارة من أعظم أبواب الفرج وموجبات السرور وحسن عواقب الأمور توجه القلب إلى الله تعالى في كل مايقصده العبد في كل أموره، فقد روى البخاري من حديث جابر ابن عبد الله[4] رضي الله عنه قال : «كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعلمنا الإستخارة في الأمور كلها»[5].

---

(١) الهرثمي : ابو سعيد الشعراني : مختصر سياسة الحروب تحقيق عبد الرؤوف عون، طبع الهيئة المصرية العامة ص١٥.

(٢) سورة النساء : آية ٧٦

(٣) الهرثمي : المصدر السابق ص١٥.

(٤) جابر بن عبد الله بن عمرو بن حرام بن كعب بن غنم بن كعب الانصاري السلمي أبو عبد الله أحد المكثرين عن النبي صلى الله عليه وسلم، روى عنه جماعة من الصحابة له ولأبيه صحبة في الصحيح عنه أنه كان مع من شهد العقبة، كان له حلقة في المسجد النبوي يؤخذ عنه العلم، اختلف في سنة وفاته قيل سنة ٧٣هـ وقيل ٧٤هـ وقيل ٧٧هـ وقيل ٧٨هـ، وعمره أربع وتسعون سنة. ابن عبد البر : الاستيعاب ١/٢٢٢، الذهبي : سير اعلام النبلاء ٣/١٨٩، ابن حجر : الاصابة ١/٢١٤.

(٥) صحيح البخاري ٥/٢٣٤٥ حديث رقم ٦٠١٩، سنن أبي داود ٢/٨٩ حديث رقم ١٥٣٨.

ومن كلام الحكماء : «أربعة لاتستغني عن أربعة : الرعية عن السياسة، والجيش عن القادة، والرأي عن الإستشارة، والعزم عن الإستخارة»[1]، فنرى الخليفة المأمون في إدارته العسكرية حين توجهه نحو الروم غازيا جاء ه رسول ملك الروم عرض عليه أمورا للمصالحة فلم يجبه ولم يرد عليه إلا بعد أن دخل خيمته فصلى ركعتين واستخار الله عز وجل وخرج للرسول مخبرا إياه بالجواب[2]. كذلك ينبغي على صاحب الحرب أن يترك البغي والحقد وينوي العفو ويترك الإنتقام عند الظفر إلا بما كان لله فيه رضى، وأن يستعمل العدل وحسن السيرة والتفقد للصغير والكبير مما فيه مصلحة العسكر، وأن يعتمد في كل مايعمل به في حربه طلب ماعند ربه عز وجل ليجتمع له به خير الدنيا والآخرة[3]. قال أبو الدرداء[4] رضي الله عنه : «ياأيها الناس، إعملوا صالحا قبل الغزو فإنما تقاتلون بأعمالكم»[5] ولأن من عرض نفسه للقاء والقتل في

---

(١) ابن الأزرق :**بدائع السلك** ٣١٩/١.

(٢) المسعودي : **مروج الذهب ومعادن الجوهر** تحقيق محمد محيى الدين عبد الحميد، طبعة ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م دار بيروت ٤٢/٤.

(٣) الهرثمي :**المصدر السابق** ص١٥.

(٤) أبو الدرداء مشهور بكنيته وأختلف في إسمه قيل عويمر وقيل عامر وقيل عويمر لقب، كما اختلف في إسم أبيه فقيل عامر أو مالك أوثعلبة أو عبد الله أو زيد وأبوه ابن قيس بن أمية بن عامر بن عدي بن كعب بن الخزرج الأنصاري الخزرجي أسلم يوم بدر وشهد أحدا وأبلى فيها، ولاه معاوية قضاء دمشق في خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنهم، روى عن النبي عليه الصلاة والسلام وعن زيد بن ثابت وعائشة وغيرهم، وروى عنه إبنه بلال وزوجته أم الدرداء وغيرهم ، وأختلف في وفاته، قيل توفي لسنتين من خلافة عثمان.. وقيل مات سنة اثنتين وثلاثين، وقال ابن عبد البر أنه مات بعد صفين، والأصح عند أصحاب الحديث أنه مات في خلافة عثمان رضي الله عنه.
ابن عبد البر :**الاستيعاب** ١٥/٣، الذهبي : **سير أعلام النبلاء** ٣٣٥/٢، ابن حجر : **الاصابة** ٤٦/٣.

(٥) **صحيح البخاري** ١٠٣٤/٣، باب عمل صالح قبل القتال ١٣.

سبيل الله فهو جدير بأن يصلح عمله ويحسن خاتمته ويقبل على الله بكليته[1].

هذه أهم وأبرز حقوق وواجبات الإدارة العسكرية نحو الله سبحانه وتعالى والتي ينبغي للعسكر العمل بها، ليكتب لهم النصر ويتحقق لهم الظفر.

---

(١) ابن جماعة : تحرير الاحكام ص١٦٦.

المبحث الثاني

حقوق القائد

من حق الخليفة أو القائد على جنده في إدارته العسكرية ما يلي:

الحق الأول : إلتزام طاعته

يجب إلتزام طاعته والدخول في ولايته والقبول لنهيه وأمره مالم يأمرهم بمعصية فإن طاعته واجبه [1] . لقوله سبحانه وتعالى : {يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولى الأمر منكم فإن تنازعتم في شيء فردوه إلى الله والرسول إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر ذلك خير وأحسن تأويلا} [2] . قال ابن عباس رضي الله عنه : أولو الأمر هم الأمراء [3].

---

(١) الماوردي : **الأحكام السلطانية** ص ٤٨ ، الفراء : **الأحكام السلطانية** ص ٤٦ ، الشيزري : **المنهج المسلوك** ص ٦٢٤ ، النويري : **نهاية الأرب** ٦/١٦١.

(٢) سورة النساء : آية ٥٩ .

قال ابن تيمية رحمه الله تعالى : «نزلت الآية في الرعية من الجيوش وغيرهم عليهم أن يطيعوا أولي الأمر الفاعلين لذلك في قسمهم وحكمهم ومغازيهم وغير ذلك ، ابن تيمية : شيخ الإسلام تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن تيمية : **الفتاوى** جمع وترتيب عبد الرحمن بن محمد العاصمي ، طبعة القاهرة ١٤٠٤هـ/١٩٦٩م، ٢٨/٢٤٥.

(٣) أبو يوسف : **الخراج** ص ٣٨٦، الماوردي : **المصدر السابق** ص ٤٨ ، الفراء : **المصدر السابق** ص ٤٦ ، الشيزري : **المصدر السابق** ص ٦٢٥ ، ٦٢٦ ، ابن جماعة : **تحرير الأحكام** ص ١٧٤، ابن كثير : **التفسير** ١/٥٣٠.

فطاعة الأمير أو القائد من طاعة الرسول عليه الصلاة والسلام التي هي من طاعة الله سبحانه وتعالى. قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «من أطاعني فقد أطاع الله ومن عصاني فقد عصى الله ومن أطاع أميري فقد أطاعني ومن عصى أميري فقد عصاني [1]»، وقال عليه الصلاة والسلام :«أسمعوا وأطيعوا ، وإن استعمل عليكم عبد حبشي كأن رأسه زبيبة» [2]. وقال عليه الصلاة والسلام في حجة الوداع : «إن أمر عليكم عبد مجدوع أسود يقودكم بكتاب الله تعالى فاسمعوا له وأطيعوا» [3].

ويجب أن تكون الطاعة في المعروف وأن تكون في غير معصية الخالق فقد روي في الصحيحين عن علي رضي الله عنه قال : بعث النبي صلى الله عليه وسلم سرية وأمر عليهم رجلا من الأنصار وأمرهم أن يطيعوه فغضب عليهم وقال : أليس قد أمركم النبي صلى الله عليه وسلم أن تطيعوني؟ قالوا بلى قال عزمت عليكم لما جمعتم حطبا وأوقدتم نارا ثم دخلتم فيها فجمعوا حطبا فأوقدوا فلما هموا بالدخول فقام ينظر بعضهم إلى بعض ، قال بعضهم إنما أتبعنا النبي صلى الله عليه وسلم فرارا من النار أفندخلها ؟ فبينما هم كذلك إذ خمدت النار ، وسكن غضبه فذكر للنبي صلى الله عليه وسلم فقال : «لو دخلوها ما خرجوا منها أبدا ، إنما الطاعة في المعروف » [4]. وجاء في الحديث الصحيح الذي رواه البخاري عن رسول الله صلى الله عليه وسلم : «السمع والطاعة على المرء المسلم فيما أحب وكره مالم يؤمر بمعصية فإذا أمر

(١) صحيح البخاري ٢٦١١/٦ حديث رقم ٦٧١٨ ، صحيح مسلم ١٤٦٦/٣ حديث رقم ١٨٣٥.

(٢) صحيح البخاري ٢٦١٢/٦ حديث رقم ٦٧٢٣ .

(٣) صحيح مسلم ٩٤٤/٢ حديث رقم ١٢٩٨ .

(٤) صحيح البخاري : ٣٦١٣/٦ حديث رقم ٦٧٢٦ ، صحيح مسلم ١٤٦٩/٣ حديث رقم ١٨٤٠، وأورد ابن سعد قصة مماثلة لما في هذا الحديث الشريف مع اختلاف يسير . ابن سعد :الطبقات ١٦٣/٢.

بمعصية فلا سمع ولا طاعة» [1]. قال العسقلاني تعليقا على الحديث : «هذا يقيد ما أطلق في الحديثين السابقين من الأمر بالسمع والطاعة ومن الصبر على ما يقع من الأمير مما يكره» [2].

ونقول هذا تقييد لكل الأحاديث التي وردت في الحث على الطاعة. ويستنبط هذا الحكم أيضا من الآية الكريمة التي احتوت على صيغة البيعة التي أخذها الرسول صلى الله عليه وسلم على النساء المؤمنات فقد جاء فيها قوله تعالى : {ولا يعصينك في معروف} [3] ويمكن أن يستنبط الحكم أيضا من الآية الكريمة : {ولا تطيعوا أمر المسرفين ، الذين يفسدون في الأرض ولا يصلحون}[4] ، فمن ذلك يجب إمتثال أمر الإمام أو أمير العسكر أو قائد الجماعة وأن لا يخالف في شيء وافق سنة في عمل أو تدبير أو حيلة أو مكيدة أو بعث طليعة أو سرية أو رائد حراسة لجانب أو كمين أو غارة أو تجريد جريدة لشغل بجهة أو طلب قوت أو غنمية حتى أنه لا يجب أن يحمل رجل من عسكر المسلمين على رجل من المشركين ولا يبارزه إلا بإذن أمير الجيش إلى غير ذلك من مستلزمات الإدارة العسكرية [5].

---

(١) **صحيح البخاري** ٦١٢/٦ حديث رقم ٦٧٢٥.

(٢) ابن حجر : **فتح الباري** ١٢٣/١٣.

(٣) سورة الممتحنة : آية ١٢ .

قال المفسر أبو السعود في شرحه للآية : «والتقيد بالمعروف مع أن الرسول صلى الله عليه وسلم لا يأمر للتنبيه على أنه لا يجوز طاعة مخلوق في معصية الخالق» أبو السعود بن محمد العمادي الحنفي : **تفسير أبي السعود إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم** تحقيق عبد القادر أحمد عطا ، مكتبة الرياض ٣١٩/٥.

(٤) سورة الشعراء : **الآيتان** ١٥١ ، ١٥٢ .

(٥) قال الطرطوشي : إلتزموا الطاعة فإنها حصن المحارب» أبو يوسف : **الخراج** ص ٣٨٥ ، ٣٨٦ ، الطرطوشي : **سراج الملوك** ص ٣١٢ ، ابن الأزرق : **بدائع السلك** ٢٥/٢.

وكيف يتأتى الظفر للجندي المسلم لو لم يكن قلبه مملوءا بالإيمان معمورا بالطاعة للسلطان [١].

ومن أبلغ السياسة في الإدارة العسكرية معرفة أمير أو قائد العسكر منازل طاعة أصحابه وأن يأخذ عليهم أن يسمعوا ويطيعوا ولا يختلفوا عليه وينصحوا له ولا يخذل بعضهم بعضا ، ومعاونته في جهاده الأعداء [٢]. قال تعالى : { وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الإثم والعدوان واتقوا الله إن الله شديد العقاب } [٣]. ومن النصرة بالقول النصيحة ، فالنصيحة للأئمة والولاة والقادة واجبة على المسلمين قد أمرت بها الآيات والأحاديث، فجميع الولايات الإسلامية إنما مقصودها الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر سواء في ذلك ولاية الحرب الكبرى مثل نيابة السلطنة أو الصغرى [٤].

فمن الأحاديث قوله عليه الصلاة والسلام – وهو من جوامع الكلم – «الدين النصيحة» قلنا : لمن ؟ قال : « لله ولكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم» [٥]، فالنصيحة لأئمة المسلمين معاونتهم على الحق وطاعتهم فيه وأمرهم به والمراد بأئمة المسلمين الخلفاء وغيرهم ممن يقوم بأمور المسلمين من

---

(١) كرد علي: محمد **خطط الشام**، الطبعة الثانية ١٤٠٣هـ، ١٩٨٣م، دار العلم، بيروت، لبنان ٦/٥.

(٢) من الوصايا التي كانت تصدر من الإدارة العسكرية لأمراء الجيوش والسرايا والعسكر هي (تقوى الله وطاعته والإحتياط وتحذيرهم الشتات والفرقة والإهمال والغفلة) النويري : **نهاية الأرب** ١٦٧/٦ ، ابن الأزرق : **بدائع السلك** ١٩٧/١.

(٣) سورة المائدة : آية ٢.

(٤) الصغرى مثل ولاية الشرطة وولاية الحكم أو ولاية المال وهي ولاية الدواوين المالية وولاية الحسبة. ابن تيمية : **الفتاوى** ٦٦/٢٨.

(٥) **صحيح البخاري** ٣٠/١ ، باب ٤٠ ، **صحيح مسلم** ٧٤/١ حديث رقم ٩٥، **سنن أبي داود** ٢٨٦/٤ حديث رقم ٤٩٤٤.

أصحاب الولايات والتي منها قيادة العسكر [1] [2].

فمن مظاهر السمع والطاعة للقائد في إدارة النبي عليه الصلاة والسلام العسكرية أنه عندما بعث القائد عبد الله بن جحش رضي الله عنه في سرية كتب له كتابا وأمره ألا ينظر فيه إلا بعد مسيرة يومين، ثم مضى عبد الله رضي الله عنه سامعا ومطيعا لأمر الرسول صلى الله عليه وسلم إلى أن انتهت المدة المأمور بها ففتح الكتاب ونظر فيه وإذا فيه : «وإذا نظرت في كتابي هذا فامض حتى تنزل نخلة بين مكة والطائف فترصد بها قريشا وتعلم لنا من أخبارهم» [3] فلما نظر عبد الله في الكتاب قال سمعا وطاعة. وهنا يتجلى مبدأ الطاعة في الإدارة العسكرية بالرغم من بعد العسكري عن قائده فهو ممتثل ومنفذ للأوامر الملقاة عليه.

أما حينما يقع العكس في عدم إمتثال العسكري للأوامر ولا يلتزم بمبدأ

---

(١) ابن تيمية : **الفتاوى** ٤٤٧/٢٨، ابن حجر : **فتح الباري** ١٣٨/١ ، محمد فؤاد عبد الباقي محقق كتاب **صحيح مسلم** ٧٤/١ هامش (١).

(٢) فينبغي أن يعرف الأصلح في كل منصب فالولاية لها ركنان القوة والأمانة كما قال سبحانه وتعالى : { قالت إحداهما يا أبت استئجره إن خير من استئجرت القوي الأمين } سورة القصص : آية ٢٦ ، وقال سبحانه وتعالى : { وقال الملك ائتوني به أستخلصه لنفسي فلما كلمه قال إنك اليوم لدينا مكين أمين } سورة يوسف : آية ٥٤ ، وقال سبحانه وتعالى : { إنه لقول رسول كريم ذى قوة عند ذى العرش مكين مطاع ثم أمين } سورة التكوير : الآيات ١٩ ، ٢٠ ، ٢١ فالقوة في كل ولاية بحسبها فالقوة في إمارة وقيادة الحرب ترجع إلى شجاعة القلب والخبرة بالحروب والمخادعة فيها فإن الحرب خدعة وإلى القدرة على أنواع القتال من رمي وطعن وضرب وركوب وكر وفر ونحو ذلك مما تقوم الإدارة العسكرية بإعداده.

ابن تيمية : **المصدرالسابق** ٢٥٣/٢٨ ، ٢٥٤.

(٣) كان ذلك في جمادى الآخر سنة ٢هـ/٦٢٣م. ابن هشام : **السيرة** ٦٠١/١، ٦٠٢، الطبري : **تاريخ** ٤١٠/٢، ٤١١، الواقدي : **كتاب المغازي**، تحقيق الدكتور مارسدن جونس نشر عالم الكتب، بيروت، لبنان ، الطبعة الثالثة ١٤٠٤ هـ ، ١٩٨٤م ١٣/١ ، ١٤ .

الطاعة فربما عاد ذلك بالهزيمة عليه وعلى من معه من عسكر وحول النصر الذي كان لصالحه إلى خسارة فادحة وهذا ماوقع بالفعل في معركة أحد [1] عندما وضع الرسول عليه الصلاة والسلام الرماة فوق الجبل وأمرهم بعدم مغادرته لم يسمع بعضهم للأوامر الملقاة عليهم فحين شاهدوا هزيمة المشركين في بدء المعركة وكثرة الغنائم هبوا لجمعها وأخذها وتركوا مراكزهم مما حول مسار المعركة من نصر لصالح المسلمين إلى هزيمة حيث انتهز القائد خالد بن الوليد الفرصة فالتف بجيش المشركين نحو موقع الرماة فأربك عسكر المسلمين وكانت الهزيمة [2].

وعند حفر الخندق وجد المسلمين فيه صخرة كبيرة حيث شقت عليهم فقالوا : «ياسلمان[3] ارق إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبره خبر هذه الصخرة فإما أن نعدل عنها فإن المعدل قريب، وإما أن يأمرنا فيها بأمره فإنا لا نحب أن نجاوز خطه، فأتى سلمان رسول الله صلى الله عليه وسلم وأخبره خبر الصخرة وقال له فمرنا فيها أمرك فإنا لا نحب أن نجاوز خطك»[4].

من هذا يتضح لنا مدى طاعة المسلمين لله ولرسوله حتى أنهم من صدق

---

(١) وقعت معركة أحد سنة ٣هـ/٦٢٤م. الطبري : **المصدرالسابق** ٤٩٩/٢.

(٢) اليعقوبي : **تاريخ** ٤٧/٢ ، ٤٨ الطبري : **تاريخ** ٥٠٧/٢ - ٥١٠ ، المقدسي : **البدوالتاريخ** ١٩٩/٤-٢٠٥ .

(٣) أبو عبد الله سلمان الفارسي ويقال له سلمان بن الإسلام وسلمان الخير، أصله من رامهرمز وقيل من أصبهان ، أول مشاهده الخندق وشهد بقية المشاهد وفتوح العراق وولي المدائن . وذكر ابن عبد البر أنه شهد بدرا ، كان عالما زاهدا روى عنه أنس وكعب بن عجره وابن عباس وأبو سعيد وغيرهم من الصحابة والتابعين ، مات سلمان في سنة ٣٦هـ وقيل سنة ٣٧ هـ / ٦٥٦-٦٥٧م.
ابن سعد :**الطبقات** ٧٥/٤ ، ابن عبد البر :**الاستيعاب** ٥٣/٢ ، الذهبي : **سيرأعلام النبلاء** ٥٠٥/١ ، ابن حجر :**الإصابة** ٦٠/٢ ، **التقريب** ص ٢٤٦.

(٤) الطبري : **تاريخ** ٥٦٨/٢.

طاعتهم كانوا لا يتجاوزون مما يكلفون به من مهام.

كذلك من شواهد الطاعة في إدارة الرسول عليه الصلاة والسلام العسكرية أنه حين كلف حذيفة بن اليمان [1] رضي الله عنه بالذهاب إلى الأحزاب ليأتيه بخبرهم سمع وأطاع ما أمره به رسول الله صلى الله عليه وسلم بالرغم من شدة الخوف والجوع والبرد وبلوغ القلوب الحناجر[2]. وبعد عودة الرسول عليه الصلاة والسلام وعسكر المسلمين من الخندق ووضعهم للسلاح أتى جبريل عليه السلام للرسول صلى الله عليه وسلم وقال له «قد وضعت السلاح ؟ والله ما وضعناه فأخرج إليهم قال فإلى أين قال : ها هنا ، وأشار إلى بني قريظة فخرج النبي صلى الله عليه وسلم إليهم»[3]، ثم قال صلى الله عليه وسلم : «لا يصلين أحد العصر إلا في بني قريظة»[4]. وقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم عليا بن أبي طالب برايته إلى بني قريظة وابتدرها الناس سامعين ومطيعين لأوامر الرسول عليه أفضل الصلاة والسلام ومسرعين في تلبية النداء [5]، بالرغم مما كانوا يعانونه من آثار حصار الأحزاب لهم الذي

---

(١) حذيفة بن اليمان واسم اليمان حسيل بمهملتين مصغرا ويقال حسل بكسر ثم سكون العبسي حليف الأنصار ، صحابي جليل من السابقين، صح في مسلم عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أعلمه بما كان وما يكون إلى أن تقوم الساعة وأبوه صحابي أيضا أستشهد بأحد ، مات حذيفة في أول خلافة علي بن أبي طالب سنة ٣٦ هـ/٦٥٦ م.

ابن عبد البر : **الاستيعاب**١/٢٧٦ ، الذهبي : **سير أعلام النبلاء**٢/٣٦١، ابن حجر : **الإصابة** ١/٣١٦، **التقريب** ص ١٥٤.

(٢) **صحيح مسلم** ٣/١٤١٤ حديث رقم ١٧٨٨ ،**الطبري** : تاريخ ٢/٥٨٠، التلمساني : **تخريج الدلالات** ص ٤٤٧، الكتاني : **التراتيب الإدارية** ١/٣٦٢.

(٣) **صحيح البخاري** ٤/١٥١٠ حديث رقم ٣٨٩١ ، الطبري :**تاريخ** ٢/٥٨١.

(٤) **صحيح البخاري** ٤/١٥١٠ حديث رقم ٣٨٩٣ ، الطبري : **المصدر السابق** ٢/٥٨١.

(٥) الطبري : **المصدر السابق** ٢/٥٨٢.

وصفه الله سبحانه وتعالى بقوله : { إذ جاؤكم من فوقكم ومن أسفل منكم وإذ زاغت الأبصار وبلغت القلوب الحناجر وتظنون بالله الظنونا . هنالك ابتلى المؤمنون وزلزلوا زلزالا شديدا } [1].

وفي السنة التي بعث فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم القائد غالب ابن عبد الله الليثي[2] رضي الله عنه إلى بني مرة على رأس سرية قوامها مائتا رجل أخذ غالب رضي الله عنه يذكرهم بحقه عليهم من الطاعة وعدم العصيان للأوامر بقوله «لا تعصوني فإن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : «من أطاع أميري فقد أطاعني ، ومن عصى أميري فقد عصاني» [3] وإنكم متى تعصوني فإنكم تعصون نبيكم» [4].

وفي السنة نفسها في شهر جمادى الآخرة بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم القائد عمرو بن العاص إلى ذات السلاسل [5] فطلب القائد عمرو بن العاص من الرسول صلى الله عليه وسلم أن يمده فأمده بجند من المهاجرين والأنصار فيهم أبو بكر وعمر رضي الله عنهما بقيادة أبي عبيدة بن الجراح [6]، وأمره أن يكونا جميعا ولا يختلفا فلحق أبو عبيدة بعمرو فأراد أبو عبيدة أن

---

(١) سورة الأحزاب : الآيتان ١٠ ، ١١.

(٢) غالب بن عبد الله الكناني الليثي ، قال البخاري له صحبة وكلفه رسول الله صلى الله عليه وسلم بقيادة عدة سرايا كما اسهم في الفتوحات الإسلامية بالعراق.
ابن سعد :**الطبقات** ١٢٦/٢ ، ابن عبد البر : **الاستيعاب**١٨١/٣ ، ابن حجر : **الإصابة**١٨١/٣.

(٣) متفق عليه ينظر تكملة الحديث وتخريجه فيما سبق.

(٤) كان ذلك في سنة ٨ هـ /٦٢٩ م في شهر صفر . ابن سعد :**الطبقات** ١٢٦/٢.

(٥) السلاسل : بلفظ جمع السلسلة : ماء بأرض جذام وبذلك سميت غزوة ذات السلاسل وقال أن اسم الماء سلسل وبه سميت ذات السلاسل . ياقوت : **معجم البلدان** ٢٣٣/٣.

(٦) سبقت ترجمته . ص ١٤ هامش (٢) .

يؤم الناس فقال عمرو : إنما قدمت عليّ مددا وأنا الأمير فأطاع له بذلك أبو عبيدة وقال له : تعلم، ياعمرو أن رسول الله صلى الله عليه وسلم عهد إليّ فقال إذا قدمت على عمرو فتطاوعا ولا تخلفا فإن خالفتني أطعتك قال : فإني أخالفك فسلم له أبو عبيدة وصلى خلفه [1]. وهذا هو معنى الطاعة الذي فهمه أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم من قوله : «تطاوعا ولا تختلفا»[2].

ومن مظاهر الطاعة العسكرية في عصر الراشدين ما ذكره المؤرخون أن أبا بكر رضي الله عنه بعد أن تولى الخلافة كان أول شيء نبه المسلمين إليه في خطاب التولية أنه سائر على نهج الرسول صلى الله عليه وسلم كما ذكر بالطاعة حيث قال : «وأعلموا أن ما أخلصتم لله من أعمالكم فطاعة أتيتموها»[3] ، وألزم قادته بالطاعة لبعضهم فمن ذلك ما كتبه إلى القائد المثني بن حارثه [4] بقوله : « إني قد بعثت إليك خالد بن الوليد إلى أرض العراق فأستقبله بمن معك من قومك ثم ساعده ووازره وكاتفه ولا تعصين له أمرا ولا تخالفوا له رأيا فإنه من الذين وصف الله تبارك وتعالى في كتابه

---

(١) ابن سعد :**الطبقات** ١٣١/٢، المصعب الزبيري : أبو عبد الله المصعب بن عبد الله بن المصعب بن ثابت بن عبد الله بن الزبيري بن العوام : **نسب قريش** نشر وتعليق لفى بروفنسال ، الطبعة الثالثة، دار المعارف، القاهرة ص٤١٠.

(٢) وعن سعيد بن أبي بردة عن أبيه عن جده أن النبي صلى الله عليه وسلم بعثه ومعاذا إلى اليمن فقال : « تطاوعا ولا تختلفا » **صحيح مسلم** ١٣٥٩/٣ حديث رقم ١٧٣٣.

(٣) الطبري :**تاريخ** ٢٢٤/٣.

(٤) المثنى بن حارثة بن سلمة الشيباني من كبار القادة، أسلم سنة ٩هـ/٦٣٠م وغزا العراق أيام أبي بكر الصديق رضي الله عنه فقد كان المثنى يغير على السواد وشهد وقعة الجسر مع أبي عبيد الثقفي في عهد عمر بن الخطاب رضي الله عنه وأصيب بجراحات بليغة ثم شفي وشهد عدة وقائع بعدها ومات متأثرا من جراحه قبل القادسية سنة ١٤ هـ / ٦٣٥ م ابن عبد البر : **الاستيعاب** ٤٩٥/٣ ، ابن حجر : **الإصابة** ٣٤١/٣ ، الزركلي : **الأعلام** ٢٧٦/٥.

فقال : { محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم تراهم ركعا سجدا } [1]. كذلك أخذ أبو بكر الصديق رضي الله عنه يوصي في خلافته جيوش المسلمين المتجهة لفتح بلاد الشام بالطاعة فقال لهم :«أيها الناس إن الله قد أنعم عليكم بالإسلام وأكرمكم بالجهاد وفضلكم بهذا الدين عن كل دين فتجهزوا عباد الله إلى غزو الروم بالشام فإني مؤمر عليكم أمراء وعاقد لكم ألوية فأطيعوا ربكم ولا تخالفوا أمراء كم لتحسن نيتكم وأشربتكم وأطعمتكم فإن الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون» [2]، فكان جوابهم له بقوله : «أنت أميرنا ونحن رعيتك فمنك الأمر ومنا الطاعة فنحن مطيعون لأمرك وحيثما توجهنا نتوجه» [3].

وعندما ولى الصديق رضي الله عنه القائد خالد بن الوليد إدارة جيوش الشام حين بعثه لهم مددا من العراق طلب من القائد أبي عبيدة بأن يسمع ويطيع لأمر القائد خالد بن الوليد لفطنته وعلمه بالحرب [4]. ثم إن القائد خالد ابن الوليد طلب من أبي عبيدة قائلا : «ابعث إلى أهل كل راية فمرهم أن يطيعوني فدعا أبو عبيدة الضحاك بن قيس [5] فأمره بذلك فخرج الضحاك يسير في الناس طالبا منهم طاعة القائد خالد فيما يأمرهم به ، فأجاب الناس

---

(١) الأزدي : **تاريخ فتوح الشام** ص ٦٠ ، ٦١ . والنص القرآني اقتباس من سورة الفتح آية ٢٩.

(٢) الأزدي : **تاريخ فتوح الشام** ص ٥ ، وينظر : ابن أعثم :**الفتوح** ، المجلد الأول ص ٨٢.

(٣) ابن أعثم : **المصدر السابق** المجلد الأول ص ٨٢.

(٤) الأزدي : **المصدر السابق** ص ٨٦.

(٥) الضحاك بن قيس بن خالد الفهري القرشي ، ولي الشرطة لمعاوية بن أبي سفيان ثم صار عاملا له على الكوفة بعد زياد ، قتل بمرج راهط سنة ٦٤ هـ / ٦٨٣ م.

ابن عبد البر :**الاستيعاب** ١٩٧/٢ ، الذهبي : **سير أعلام النبلاء** ٢٤١/٣ ، ابن حجر : **الأصابة** ١٩٩/٢.

بالسمع والطاعة [1].

ومن ملامح الطاعة في إدارة الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه العسكرية أنه حين بعث بالقائد أبي عبيد بن مسعود الثقفي [2] على رأس جيش نحو العراق أرسل برفقته سلمة بن أسلم [3] وسليط بن قيس [4] رضي الله عنهما وأمره أن لا يقطع أمرا دونهما وأعلمه أنهما من أهل بدر ثم أن أبا عبيد حارب الفرس بموقعة الجسر وقد أشار عليه سليط أن لا يقطع الجسر ولا يعبر إليهم فلم يسمع له مما أدى ذلك إلى هزيمة عسكر المسلمين فقال سليط في بعض قوله : «لولا أني أكره خلاف الطاعة لأنحزت بالناس ولكني أسمع وأطيع وإن كنت قد أخطأت وأشركني عمر معك» [5].

وفي معركة القادسية مرض القائد سعد بن أبي وقاص [6] رضي الله عنه

---

(١) الأزدي : **تاريخ فتوح الشام** ص ١٨٩.

(٢) أبو عبيد بن مسعود بن عمرو بن عمير بن عوف الثقفي أسلم في حياة النبي صلى الله عليه وسلم ولم يعلم له صحبة ، واستعمله عمر بن الخطاب رضي الله عنه على جيش فغزا العراق وإليه تنسب وقعة جسر أبي عبيد سنة ١٤هـ / ٦٣٥م. حيث كان أول من أستشهد.

الذهبي : **سير أعلام النبلاء** ٥٣٨/٣ .

(٣) سلمة بن أسلم بن حريش بن عدي الخزرجي الأنصاري ، ويكنى أبا سعيد ، شهد بدرا وأحدا والخندق والمشاهد كلها مع رسول الله صلي الله عليه وسلم وقتل بالعراق يوم جسر أبي عبيد الثقفي سنة ١٤هـ/٦٣٥م في أول خلافة عمر رضي الله عنه وهو ابن ثلاث وستين سنة.

ابن سعد : **الطبقات** ٤٤٦/٣ ، ابن عبد البر :**الاستيعاب** ٨٣/٢ ، ابن حجر : **الإصابة** ٦١/٢.

(٤) سليط بن قيس بن عمرو بن عبيد النجار الأنصاري شهد بدرا وأحدا والخندق والمشاهد كلها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وقتل يوم جسر أبي عبيد الثقفي سنة ١٤ هـ / ٦٣٥م.

ابن سعد **الطبقات** ٥١٢/٣ ، ابن عبد البر :**الاستيعاب**١١٧/٢ ، ابن حجر : **الإصابة** ٧٠/٢ .

(٥) المسعودي : **مروج الذهب** ٣١٥/٢ ، ٣١٦ .

(٦) سبقت ترجمته ص ١٣ هامش (٤) .

فاستخلف على العسكر خالد بن عرفطة [١] بأمر من القيادة العليا العسكرية فاختلف عليه الناس وشغبوا مما جعل جرير بن عبد الله البجلي [٢] يذكرهم بالطاعة حيث قال لهم « أما أني بايعت رسول الله صلى الله عليه وسلم على أن أسمع وأطيع لمن ولاه الله الأمر وإن كان عبدا حبشيا» [٣]. ثم أن القائد سعد ابن أبي وقاص رضي الله عنه كتب إلى أصحاب الرايات حاثهم على الطاعة لخالد بن عرفطة بقوله «إني قد استخلفت عليكم خالد بن عرفطة وليس يمنعني أن أكون مكانه إلا وجعي الذي يعودني وما بي من الحبون ، فإني مكب على وجهي وشخصي لكم باد فاسمعوا له وأطيعوا ، فإنه إنما يأمركم بأمري ويعمل برأيي» فقرىء على الناس فزادهم خيرا وانتهوا إلى رأيه وقبلوا منه وتحاثوا علي السمع والطاعة [٤]. كما ألزم بعض الفرسان بالطاعة ونبههم إليها[٥]. هذا

---

(١) خالد بن عرفطة بن أبرهة بن سنان بن صيفي حليف بني زهرة بن كلاب ، صحب النبي صلى الله عليه وسلم وروى عنه ، وكان سعد بن أبي وقاص ولاه القتال يوم القادسية بأمر عمر بن الخطاب رضي الله عنه وهو الذي قتل الخوارج يوم النخيلة ، نزل الكوفة ومات بها سنة ٦٠هـ/٦٧٩م وقيل ٦١هـ /٦٨٠م.

ابن سعد :**الطبقات** ٣٥٥/٤ ، ابن عبد البر : **الاستيعاب**٤١٢/١ ، ابن حجر :**الإصابة** ٤٠٩/١.

(٢) جرير بن عبد الله البجلي ويكنى أبا عمرو ، أسلم في السنة التي قبض فيها النبي صلى الله عليه وسلم ووجهه رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى ذي الخلصة فهدمه قدمه الخليفة عمر رضي الله عنه في حروب العراق على جميع بجلية وكان لهم أثر عظيم في فتح القادسية ، نزل الكوفة وابتنى فيها دارا وتوفي بالسراة قيل سنة ٥١هـ/٦٧١م وقيل ٥٤هـ/٦٧٣م.

ابن سعد :**الطبقات** ٢٢/٦ ، ابن عبد البر :**الاستيعاب** ٢٣٤/١ ، الذهبي : **سير أعلام النبلاء** ٥٣٠/٢ ، ابن حجر **الإصابة** : ٣٣/١.

(٣) كان ذلك في سنة ١٤ هـ /٦٣٥م . الطبري : **تاريخ** ٥٣١/٣.

(٤) الطبري : **المصدر السابق** ٥٣٢/٣.

(٥) الطبري :**المصدر السابق** ٥١٥/٣.

ماحدث في معركة القادسية بالعراق . أما ما وقع يوم اليرموك ببلاد الشام بشأن الإلتزام بمبدأ الطاعة فيتجلى فيما قاله أحد عيون الروم لقائدهم بقوله : «وأميرهم كأضعف من فيهم إلا أنه مطاع عندهم إن قام قاموا وإن قعد قعدوا»[1].

وفي إحدى معارك الشام بقيادة عبد الله بن جعفر [2] طلب القائد أبو عبيدة رضي الله عنه من خالد بن الوليد أن يلحق به قائلا له : «أنت المعد لها فقال خالد أنا لها إن شاء الله وما كنت أنتظر إلا أن تأمرني فقال أبو عبيدة استحيت منك يا أبا سليمان فقال والله لو أمر علي طفل صغير لأطيعن له فكيف أخالفك وأنت أقدم مني إيمانا وأسبق إسلاما سبقت بإسلامك مع السابقين وسارعت بإيمانك مع المسارعين وسماك رسول الله بالأمين فكيف ألحقك أو أنال درجتك والآن أشهدك أني قد جعلت نفسي حبيسا في سبيل الله تعالى لا أخالفك أبدا ولاوليت إمارة بعدها أبدا» [3].

من النص السابق يتضح الإحترام المتبادل في الإدارة العسكرية بين

---

(١) يقصد في ذلك الصلاة لأنه كما هو معلوم كان متولي الإدارة هو الإمام أيضا . الواقدي : **فتوح الشام** ١/٢٠٠.

(٢) عبد الله بن جعفر بن أبي طالب القرشي الهاشمي يكنى أبا جعفر ولدته أمه أسماء بنت عميس بأرض الحبشة وهو أول مولود ولد في الإسلام بأرض الحبشة وقدم مع أبيه المدينة وحفظ عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وروى عنه وتوفي بالمدينة سنة ٨٠هـ/٦٩٩م وهو ابن تسعين سنة ابن عبد البر : **الاستيعاب** ٢/ ٢٦٦ ، الكتبي : محمد بن شاكر : **فوات الوفيات والذيل عليها** تحقيق احسان عباس طبعة ١٣٩٣هـ/١٩٧٣م ، دار بيروت ٢/١٧٠ ، ابن حجر : **الإصابة** ٢/٢٨٠.

(٣) الواقدي : **المصدر السابق** ١/١٠٤.

القائد ومعاونيه . كما أنه عند فتح قيسارية [1] كتب الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه إلى القائد يزيد بن أبي سفيان [2] : «أما بعد فقد وليتك أجناد الشام كله وكتبت لهم أن يسمعوا لك ويطيعوا وألا يخالفوا لك أمراً ، فاخرج فعسكر بالمسلمين ثم سر إلى قيسارية فأنزل عليها ثم لا تفارقها حتى يفتحها الله عليك....» [3]. ثم أصدر عمر أمرا بنسخة واحدة لأمراء الأجناد بالشام طالبا منهم أن يطيعوا القائد يزيد ولا يعصوا له أمرا فمما كتبه عمر رضي الله عنه لهم قوله : «أما بعد فقد وليت يزيد بن أبي سفيان أجناد الشام كله وأمرته أن يسير إلى قيسارية فلا تعصوا له أمرا ولا تخالفوا له رأيا والسلام» [4].

من النصوص السابقة يتجلى لنا مبدأ الطاعة والحث عليها في الإدارة العسكرية للخليفة الراشد عمر بن الخطاب رضي الله عنه .

واستمر مبدأ الطاعة قائما بين القيادة والجند في خلافة عثمان

---

(١) قيسارية : بالفتح ثم السكون وسين مهملة وبعد الألف راء ثم ياء مشددة على ساحل بحر الشام تعد في أعمال فلسطين بينها وبين طبرية ثلاثة أيام وعندما بعث بفتحها إلى عمر بن الخطاب رضي الله عنه قام عمر على المنبر ونادى « ألا ان قيسارية فتحت قسرا».
ياقوت : **معجم البلدان** ٤/٤١٢.

(٢) يزيد بن أبي سفيان بن حرب بن أمية بن عبد مناف كان أفضل بني أبي سفيان وكان يقال له يزيد الخير ، أسلم يوم فتح مكة وشهد حنينا ، استعمله أبو بكر الصديق رضي الله عنه ضمن قادة فتح الشام ، كما أستعمله عمر ابن الخطاب رضي الله عنه على فلسطين وناحيتها ، مات يزيد بن أبي سفيان بعد فتح قيسارية سنة ١٩هـ /٦٤٠م.
ابن عبد البر :**الاستيعاب** ٣/٦١٢ ، الذهبي : **سير أعلام النبلاء**١/٣٢٨ ، ابن حجر : **الإصابة** ٣/٦١٩ ، الزركلي : **الأعلام** ٨/١٨٤.

(٣) الأزدي : **تاريخ فتوح الشام** ص ٢٧٦.

(٤) **المصدر السابق** ص ٢٧٦.

رضي الله عنه [1].

ومما قاله علي بن أبي طالب رضي الله عنه في خلافته في حق الطاعة لجنده : «وأما حقي عليكم فالوفاء بالبيعة والنصح لي في الغيب والمشهد والإجابة حين أدعوكم والطاعة حين آمركم» [2]. وكتب علي بن أبي طالب رضي الله عنه لجند أهل مصر في عهده للأشتر النخعي [3] حين ولاه مصر بالسمع والطاعة له فمما قاله : « اني بعثت عليكم عبدا من عبيد الله لا ينام أيام الخوف ولا ينكل عن الأعادي حذر الدوائر أشد على الكفار من حريق النار ...فاسمعوا له وأطيعوا فإنه سيف من سيوف الله ..... فإن أمركم أن تقدموا فاقدموا وإن أمركم أن تنفروا فانفروا ، لايقدم ولا يحجم إلا بأمري» [4].

وعندما قامت الدولة الأموية كانت عاصمتها دمشق وأصبح أغلب جندهم يتألف من الشاميين الذين اشتهروا بالطاعة لخلفائهم وقوادهم وعرفوا بها بين العامة والخاصة وأصبح يضرب المثل بهم في الطاعة[5].إضافة إلى فضل حسن توجيه الإدارة العسكرية في عصرهم أمكن ترسيخ حق الطاعة في الجندي المسلم مما جعل أعلام المسلمين ترتفع من الصين شرقا حتى الأندلس غربا [6].

---

(١) البلاذري : **فتوح البلدان** ١٥٢/١ ، ١٧٥ ، ١٨١ ، ٢١١ ، الطبري : **تاريخ** ٢٤٥/٤ ، ٢٤٦.

(٢) الطبري : **تاريخ** ٩١/٥.

(٣) مالك بن الحارث النخعي أحد الأشراف والأبطال المذكورين فقئت عينه يوم اليرموك وكان شهما مطاعا ذا فصاحة وبلاغة ، شهد صفين مع علي بن أبي طالب رضي الله عنه ولما رجع من صفين جهز الأشتر واليا على ديار مصر فمات في الطريق مسموما سنة ٣٨هـ/٦٥٨م.
الكندي : **الولاة** ص ٢٣ ، الذهبي : **سير أعلام النبلاء** ٣٤/٤ ، ابن حجر : **الإصابة** ٤٥٩/٣.

(٤) كان ذلك في سنة ٣٨هـ/٦٥٨م. الطبري : **تاريخ** ٩٦/٥.

(٥) محمد كرد علي : **خطط الشام** ١٢/٥.

(٦) **المصدر السابق** ١٣/٥.

وعلى الرغم من يقظة معاوية رضي الله عنه إلا أنه ظهر بعض التمرد والعصيان بين الجند بالبصرة مما جعل معاوية يستعمل لإدارتها زياد بن أبيه[1] لأنه رأى فيه الرجل المناسب لهذا المكان فقوم المعوج واستقام الجند [2].

وفي بداية ولاية الخليفة عبد الملك بن مروان كان الجند غير مطيعين له ولأوامره بسبب الفتن الداخلية مما جعله ذلك يستشير في أمرهم فأشير عليه بتقليد أمر العسكر وإدارتهم الحجاج بن يوسف الثقفي [3] فعمل بذلك فاستقام له الأمر حيث تمكن الحجاج من أن يجعل العسكر سامعين مطيعين للأوامر ولم يعد أحد منهم يعصي أمرا ويتخلف عما كلف به [4].

---

(١) سبقت ترجمته ص ٣٢ هامش (٤).

(٢) كان ذلك نحو سنة ٤٥هـ. الجاحظ : أبو عثمان عمرو بن بحر البصري : **البيان والتبيين**، تحقيق عبد السلام هارون ، الطبعة الرابعة ، دار الفكر ٦١/٢ – ٦٥ .

الطبري : **تاريخ** ٢١٧/٥-٢٢٢ ، ابن عبد ربه : **العقد الفريد** ١١٠/٤-١١٢ ، السيوطي : **قدح الدراسة في مناهج السياسة** مخطوط مصور ، المتحف البريطاني ، لندن رقم ١٥٣٤ O.R عربي ورقة ٣٨ أ .

(٣) الحجاج بن يوسف بن الحكم الثقفي أبو محمد ولد سنة ٤٠هـ/٦٦٠م في مدينة الطائف ونشأ بها ، كان قائدا داهية سفاكا للدماء خطيبا ، انتقل إلى الشام فلحق بروح بن زنباع نائب عبد الملك بن مروان فكان في عديد شرطته ثم مازال يظهر حتى قلده عبد الملك أمر عسكره وأمره بقتال عبد الله بن الزبير فزحف إلى الحجاز بجيش كبير وقتل عبد الله بن الزبير وفرق جموعه فولاه عبد الملك مكة والمدينة والطائف ثم أضاف إليها العراق حيث قمع الثورة القائمة هناك وثبتت له الإمارة على العراق عشرين سنة وقام ببناء مدينة واسط – بين البصرة والكوفة – مات بواسطة سنة ٩٥هـ/٧١٣م.

ابن خلكان : **وفيات الأعيان** ٢٩/٢ ، الذهبي : **سير أعلام النبلاء** ٣٤٣/٤ ، ابن حجر : **تهذيب التهذيب** ١٨٤/٢.

(٤) كان ذلك قبل أن يلي البصرة ويعد من الأسباب التي أهلته لتوليها . جرجي زيدان : **تاريخ التمدن** ١٦٢/١ ، ١٦٣ ، محمد كرد علي : **خطط الشام** ١٣/٥ .

ولما بعث الخليفة عبد الملك إبنه القائد مسلمة لمحاربة الروم طلب من العسكر أن يسمعوا ويطيعوا له [1].

وسأل الحجاج بن يوسف رسول القائد المهلب بن أبي صفرة حين قدم عليه عن سيرته في العسكر قائلا : «كيف هو بجنده ؟ قال : والد رؤوف ، فكيف جنده له ؟ قال أولاد بررة قال كيف رضاهم عنه ؟ قال وسعهم بالفضل وأقنعهم بالعدل» [2]. هذه هي سمات الإدارة العسكرية الناجحة بين أفراد القيادة وبينها وبين الجند وهذه أبرز ملامحها .

ولما كلف مروان بن محمد إبنه عبد الله بمحاربة الضحاك بن قيس الشيباني الحروري أوصاه بقوله : «فوض إلى أمراء أجنادك وقواد خيلك أمور أصحابهم والأخذ على قافية أيديهم رياضة منك لهم على السمع والطاعة لأمرائهم والإتباع لأمرهم والوقوف عند نهيهم .. واحذر اعتلال أحد قوادك عليك بما يحول بينك وبين تأديب جندك وتقويمهم لطاعتك وقمعهم عن الإخلال بمراكزهم لشيئ مما وكلوا به من أعمالهم فإن ذلك مفسدة للجند مفثأة للقواد عن الجد والإيثار للمناصحة والتقدم في الأحكام ، واعلم أن في استخفافهم بقوادهم وتضييعهم أوامر رؤسائهم دخولا للضياع على أعمالك واستخفافا بأمرك الذي تأمرون به ورأيك الذي ترتئي» [3].

بذلك بينا بعض قواعد الإدارة العسكرية المعروفة عند الأمويين بمبدأ الطاعة والإلتزام بها .

---

(١) ابن أعثم : **الفتوح** المجلد الرابع ص ١٢٣.

(٢) ابن عبد ربه : **العقد الفريد** ٨٢/٢ ، ابن أعثم : **المصدر السابق** ، المجلد الرابع ص ٥٥ .

(٣) كان ذلك في سنة ١٢٨هـ/٧٤٥م . القلقشندي : **صبح الأعشى** ٢٢١/١٠ ، ٢٢٢ .

ومن ملامح الطاعة في الإدارة العسكرية العباسية عندما تولى الخلافة عبد الله السفاح وجه أخاه أبا جعفر المنصور لقتال ابن هبيرة [1] بواسط [2] وكتب إلى القائد الحسن بن قحطبة [3] : «ان العسكر عسكرك، والقواد قوادك، ولكن أحببت أن يكون أخي حاضرا، فأسمع له وأطع وأحسن مؤازرته» [4].

وكتب إلى القائد أبي نصر مالك بن الهيثم الخزاعي [5] بمثل ذلك فكان الحسن بن قحطبة العقل المدبر لذلك العسكر بأمر المنصور [6]. وكان هذا قمة التدبير في الإدارة العسكرية فقد أراد بذلك الخليفة السفاح أن لا يجرح كبرياء قائده الحسن بن قحطبة بأمره مباشرة بطاعة أخيه وإنقياده له وهو القائد

---

(١) سبقت ترجمته ص ٢٠ هامش (٢) .

(٢) واسط : سميت كذلك لتوسطها بين البصرة والكوفة لأن منها إلى كل واحدة منهما خمسين فرسخا شرع الحجاج في عمارتها في سنة ٨٤هـ/٧٠٣م وفرغ منها سنة ٨٦هـ/٧٠٥م.
ياقوت : **معجم البلدان** ٣٤٧/٥.

(٣) الحسن بن قحطبة بن شبيب بن خالد الطائي أبو الحسين أحد قواد الدولة العباسية الشجعان ورجالات الناس المقدمين في بدء العصر العباسي ولاه المنصور سنة ١٣٦هـ/٧٥٣م على أرمينية ثم استقدمه سنة ١٣٧هـ/٧٥٤م لمساعدة أبي مسلم الخراساني لمساعدة عبد الله بن علي وسيره سنة ١٤٠هـ/٧٥٧م مع عبد الوهاب بن إبراهيم الإمام في سبعين ألفا إلى ملطية فكان للحسن فيها أثر عظيم ، وغزا الصائفة سنة ١٦٢هـ/٧٧٨م في ثمانين ألفا فأوغل في بلاد الروم وسمته الروم التنين مات سنة ١٨١هـ/٧٩٧م وهو ابن أربع وثمانين سنة .
الخطيب : **تاريخ بغداد** ٤٠٣/٧ ، الزركلي : **الأعلام** ٢١١/٢.

(٤) كان ذلك في سنة ١٣٢هـ/٧٤٩م . الطبري : **تاريخ** ٤٥٧/٧.

(٥) مالك بن الهيثم الخزاعي من نقباء بني العباس ، خرج على بني أمية سنة ١١٧هـ/٧٣٥م هو وسليمان بن كثير وموسى بن كعب ولاهز بن قريظ وطلحة بن زريق وخالد بن إبراهيم ودعوا لبيعة بني العباس ، كان مع أبي مسلم الخراساني حيث توفي بعد مقتله .
الجاحظ : **البيان والتبيين** ٩٦/٢ ، ابن تغرى بردى : **النجوم الزاهرة** ٣٤٤/١.

(٦) الطبري : **المصدر السابق** ٤٥٧/٧.

المطاع وفي نفس الوقت ألزمه بالسمع والطاعة لأخيه المنصور فكان له ما أراد.

وكان مما يوصي به القائد أبو مسلم الخرساني [1] قواده في أمر الطاعة قوله : « اشعروا قلوبكم الجرأة فإنها من اسباب الظفر وأكثروا من ذكر الضغائن فإنها تبعث على الإقدام ، وألزموا الطاعة فإنها حصن المحارب»[2] .

وفي خلافة المنصور رأى عزل إسماعيل بن علي العباسي [3] عن الموصل [4] وتولية مالك بن الهيثم الخزاعي فأبى إسماعيل أن يسلم الموصل وكان برفقته قائد يقال له ابن مشكان ، مرابط في الموصل في ألفين من الجند فكتب أبو جعفر إلي القائد ابن مشكان قائلا له : «إن كنت سامعا مطيعا فسر إلى مالك بن الهيثم » [5] فأطاع القائد ابن مشكان أمر الخليفة المنصور فيما قال .

---

(١) سبقت ترجمته ص ٣٧ هامش (١) .

(٢) ابن عبد البر : **العقد الفريد** ١٣٤/١ ، الشيزري : **المنهج المسلوك** ص ٤٥٧ ، النويري : **نهاية الأرب** ١٧١/٦.

(٣) إسماعيل بن علي بن عبد الله بن عباس أبو الحسن الهاشمي عم السفاح والمنصور كان معهم بالحميمة حين خرجوا لطلب الخلافة وولي امرة الموسم سنة ١٣٩هـ/٧٥٦م في خلافة المنصور كما ولي البصرة ، ولد بالسراة سنة ثلاث ومائة وتوفي سنة ١٤٧هـ/٧٦٤م .
بدران : **تهذيب تاريخ دمشق** لإبن عساكر ٣٩/٣.

(٤) الموصل : بالفتح وكسر الصاد باب العراق ومفتاح خراسان ومنها يقصد إلى أذربيجان قالوا : سميت الموصل لأنها وصلت بين الجزيرة والعراق وقيل وصلت بين دجلة والفرات إلى غير ذلك من أقوال ، ينسب إليها كثير من العلماء .
ياقوت : **معجم البلدان** ٢٢٣/٥.

(٥) الأزدي : **تاريخ الموصل** ص ١٧٧.

وحين ولى الخليفة أبو جعفر المنصور إبنه محمد المهدي لمحاربة أستاذسيس وعامة أهل خرسان أمده بالقائد خازم بن خزيمة [1] الذي جعل له المهدي الإدارة العسكرية وضم إليه جميع القواد بعد أن أخبر المهدي باستبدادهم بالرأي وقلة سمعهم وطاعتهم للأوامر العسكرية وان الحرب لا يستقيم أمرها إلا بتوحيد القيادة فحل المهدي جميع ألويتهم وكتب إليهم بالسمع والطاعة للقائد خازم [2].

وفي إدارة الخليفة المأمون العسكرية طلب منه زريق بن علي بن صدقة الأزدي [3] ولاية الموصل وإدارة حرب بابك الخرمي وتضمنه بالكفاية فعقد له المأمون الولاية على أرمينية [4] وأذربيجان وكتب إليه بعهده ثم إن زريق انصرف

---

(١) خازم بن خزيمة التميمي أحد قواد الدولة العباسية المشهورين ، شارك مع أبي مسلم في إظهار الدعوة وله عدة وقائع ضد ولاة وقادة الأمويين كإبن هبيرة وغيره كما تولى قيادة الجيوش للخليفة أبي العباس السفاح بعد ظهور الخلافة العباسية وحين تولى الخلافة أبو جعفر المنصور شارك معه في عدة معارك ضد الخارجين على الدولة العباسية ، وفي سنة ١٤٤هـ/٧٦١م حين حج المنصور استخلفه على عسكره والميرة .

للمزيد من الأطلاع حول أعماله ينظر : الطبري : **تاريخ** ٣٦٠/٧ ، ٣٦٣ ، ٣٨٩ ، ٤٠٤ ، ٤٠٨ ، ٤١٢ ، ٤١٨ ، ٤٥١ ، ٤٥٥ ، ٤٥٦ ، ٤٦١ ، ٤٦٢ ، ٤٦٣ ، ٤٧٧ ، ٤٩٨ ، ٤٩٩ ، ٥٠٦ ، ٥٠٧ ، ٥٠٩ ، ٥١٠ ، ٥١٢ ، ٥١٣ ، ٥١٧ ، ٦٣٩ ، ٢٩/٨ - ٣١.

(٢) كان ذلك في سنة ١٥٠هـ/٧٦٧م . الطبري : **تاريخ** ٢٩/٨ ، ٣٠ مجهول المؤلف : **العيون والحدائق** ص ٢٦٢.

(٣) لم أعثر له على ترجمة فيما تيسر لي من مصادر .

(٤) أرمينية : بكسر أوله وفتح وسكون ثانيه وكسر الميم وياء ساكنه وكسر النون وياء مفتوحه اسم لصقع عظيم واسع في جهة الشمال والنسبة إليه أرمني وهما أرمينيان الكبرى والصغرى وحدهما من برذعة إلى باب الأبواب ومن الجهة الأخرى إلي بلاد الروم وجبل القبق وصاحب السرير ولم يرى بلدا أوسع منه ولا أكثر عمارة وذكر أن عدة ممالكها مائة وثماني عشر مملكة .

ياقوت : **معجم البلدان** ١٥٩/١.

عن ولاية أرمينية وأذربيجان من غير محاربة بابك ولما بلغ الخليفة المأمون ذلك استحضر القائد السيد بن أنس الأزدي [1]. فأعلمه بما ورد عليه من خبر زريق فقال له : « يا أمير المؤمنين نفس غير معرفة بالطاعة فكيف توجد عنده الطاعة فقلده المأمون حربه وما في يده [2]. وعندما ولى الخليفة المأمون عبد الله بن طاهر [3] إدارة عسكر حرب نصر بن شبث ومضر وأخبره بذلك أجاب عبد الله قائلا : «السمع والطاعة يا أمير المؤمنين» [4] وحين انتصر الخليفة المعتصم على بابك كتب إلى جميع الآفاق الإسلامية بهذا النصر وبين لهم أن هذا النصر لم يأت إلا على يد أوليائه وأبناد دعوة آبائه أحسنهم طاعة وأشدهم نكاية وأكثرهم عدة [5].

---

(١) السيد بن أنس الأزدي أمير الموصل وأحد الشعان ، كان الخليفة المؤمون العباسي يقربه ويعتمد عليه وسيره لقتال أهل العبث في الدسكرة وغيرها وكانت عادته إذا التقى بالعدو أن يتقدم الجيش ويحمل وحده بنفسه قتل ، في إحدى المعارك ضد المفسدين سنة ٢١١هـ/٨٢٦م.
الزركلي : الأعلام ٣/١٤٦.

(٢) الأزدي : تاريخ الموصل ص ٣٥٦-٣٥٨.

(٣) سبقت ترجمته ص ٣٨ هامش (٦) .

(٤) الطبري : تاريخ ٨/٥٨١.

(٥) القلقشندي : صبح الأعشى ٦/٤٠٠ ، مآثر الأنافة ٣/٢٣٨ - ٣٤٦.

الحق الثاني :

أن يفوضوا أمرهم إلى رأيه

يجب أن يفوضوا أمرهم إلى رأيه ، ويكلوه إلى تدبيره حتى لا تختلف آراؤهم فتختلف كلمتهم ويفترق جمعهم[1]. قال سبحانه وتعالى : {وإذا جاء هم أمر من الأمن أو الخوف أذاعوا به ولو ردوه إلى الرسول وإلى أولى الأمر منهم لعلمه الذين يستنبطونه منهم ولولا فضل الله عليكم ورحمته لاتبعتم الشيطان إلا قليلا}[2] جعل الله تفويض الرعية الأمر إلى ولي الأمر سببا لحصول العلم وسداد الرأي ، فإن ظهر لهم صواب خفي عليه بينوه له وأشاروا به عليه ولذلك ندب إلى المشاورة ليرجع بها إلى الصواب[3].

فالتفويض في الإدارةالعسكرية نشأ منذ قيام الدولة فعندما بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم القائد عمرو بن العاص إلى ذات السلاسل كان برفقته كبار الصحابة كأبي بكر الصديق وعمر بن الخطاب وأبي عبيده رضي الله عنه فلما أشرف القائد عمرو بن العاص بالعسكر على العدو نهاهم أن يوقدوا نارا ، وكان البرد شديدا فشق ذلك على المسلمين فكلموا أبا بكر في ذلك فلم يسمع لهم ، ثم كلموا عمر فهم عمر بن الخطاب أن يأتيه ويكلمه فنهاه أبو بكر رضي

---

(١) الماوردي : **الأحكامالسلطانية** ص٤٨ ، الفراء : **الأحكامالسلطانية** ص٤٧ ، الشيزري : **المنهج المسلوك** ص٦٢٧ ، ابن جماعة : **تحريرالأحكام** ص٨٦ ، النويري : **نهايةالأرب** ٦/١٦١.

(٢) سورة النساء : آية ٨٣

(٣) الماوردي : **المصدرالسابق** ص٤٨ ، الفراء : **المصدرالسابق** ص٤٧ ، الشيزري : **المصدرالسابق** ص٦٢٨ ، ابن جماعة : **المصدرالسابق** ص٨٦ ، النويري : **نهايةالأرب** ٦/١٦١.

الله عنه وأخبره أنه لم يستعمله رسول الله عليه الصلاة والسلام إلا لعلمه بالحرب . ثم لما كان السحر أغار بهم فأصاب وظفر فقال عمرو لأبي بكر كيف رأيت رأيي[1]. فهنا عندما فوض أبو بكر وعمر أمرهما إلى رأي عمرو بن العاص ووكلاه إلى تدبيره لعلمه بالإدارةالعسكرية غنموا وظفروا.

وفي إدارة الراشدين العسكرية حين كلف الخليفة الأول أبو بكر رضي الله عنه أمراء وقادة جيوشة بالتوجه إلى الشام فوض إليهم أمر الجيوش حيث قال لهم :{ياأبا عبيدة ويامعاذ وياشرحبيل [2] ويايزيد : أنتم من حماة هذا الدين وقد فوضت إليكم أمر هذه الجيوش فاجتهدوا في الأمر واثبتوا وكونوا يدا واحدة في مواجهة عدوكم } [3] ، ثم أمر القادة بمراعاة أحوال الجنود وتقديم الإخلاص والإتحاد حتى لاتختلف آراؤهم [4].

وأضاف الصديق رضي الله عنه قائلا : « فإذا قدمتم البلد ولقيتم العدو واجتمعتم على قتالهم فأميركم أبو عبيدة بن الجراح وإن لم يلقكم أبو عبيدة وجمعتكم حرب فأميركم يزيد بن أبى سفيان »[5]. وهكذا فوض خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم الصديق رضي الله عنه إدارة العسكر إلى رأي أحد

---

(١) كان ذلك في سنة ٨هـ/٦٢٩م . اليعقوبى : تاريخ ٧٥/٢ ، السيوطى : تاريخ الخلفاء ص٩٩.

(٢) شرحبيل بن حسنة وهي أمه وهو شرحبيل بن عبد الله بن عمرو المطاع بن عمرو من كندة حليف لبنى زهرة يكنى أبا عبد الله ، كان شرحبيل من مهاجرة الحبشة معدودا في وجوه قريش ، وكان أمير على أرباع الشام لعمر بن الخطاب كما كان أحد أمراء الأجناد الذين وجههم أبو بكر لفتح الشام ، توفي في طاعون عمواس سنة ١٨هـ/٦٣٩م . ابن سعد :الطبقات ١٢٧/٤ ، ابن عبد البر :الاستيعاب ١٣٧/٢ ، بدران : تهذيب تاريخ دمشق ٦/ ٣٠١ ، ابن حجر: الاصابة١٤١/٢.

(٣) الأزدى : تاريخ فتوح الشام ص٧ ، ابن أعثم : الفتوح المجلد الأول ، ص٨٣.

(٤) ابن أعثم : المصدرالسابق المجلد الأول ص ٨٤.

(٥) اليعقوبى :تاريخ ٣٣/٢ ، الأزدى :المصدر السابق ص٧.

قواده ووكله إلى تدبيره حتى لاتختلف آراؤهم ، وأكد على ذلك عندما قال لعمرو ابن العاص : « أنت أحد أمرئنا هناك فان جمعتكم حرب فأميركم أبو عبيدة بن الجراح »[1] . وكان ذلك رأيه أيضا مع قادة العراق حيث قال للمثنى بن حارثة: «اني بعثت إليك خالد بن الوليد إلى أرض العراق .. فما أقام معك فهو الأمير فإن شخص عنك فأنت على ما كنت عليه والسلام عليك » [2] .

ثم تولى عمر الخلافة وقدمت إليه قبيلة بجيلة تريد اللحاق بجند الشام فأمرهم بالتوجه إلى العراق ففوضوا أمرهم إلى رأيه ووكلوه إلى تدبيره وساروا إلى العراق بقيادة جرير بن عبد الله البجلي ، وطلب المثنى إلى جرير أن ينضم إليه تحت قيادته فرفض جرير ذلك فكتب المثنى بالخبر إلى الفاروق رضي الله عنه فوجه إليهم بالقائد سعد بن أبي وقاص وكتب إلى المثنى وجرير أن يجتمعا إليه وجعله أميرا عليهما لتتحد كلمتهم وآراؤهم ولاتختلف [3] ثم حين بلغ سعد بن أبي وقاص العراق أخذ يسند المهام الإدارية للقادة فبعث بطليحة بن خويلد [4] إلى عسكر رستم ، وبعمرو بن

---

(١) الأزدي : **تاريخ فتوح الشام** ص٤٨ ، العسكري : **الأوائل** ١٥/٢.

(٢) الأزدي : **المصدرالسابق** ص٦١.

(٣) الطبري : **تاريخ** ٤٧١/٣ ، ٤٧٢.

(٤) طليحة بن خويلد أبو نوفل الأسدي ارتد بعد النبي صلى الله عليه وسلم وادعى النبوة وكان فارسا مشهورا بطلا ثم قدم مسلما إلى أبي بكر رضي الله عنه فلم يعرض له شهدا طليحة القادسية ونهاوند فأبلى فيهما بلاء حسنا وكتب عمر بن الخطاب رضي الله عنه إلى القائد النعمان ابن مقرن أن استشر واستعن في حربك بطلحية وعمرو بن معد يكرب ولاتولهما فإن كل صانع أعلم بصناعته.

ابن عبد البر :**الاستيعاب** ٢٢٨/٢ ، الذهبي: **سير أعلام النبلاء**٣١٦/١ ، ابن حجر : **الاصابة** ٤٩١/٢.

معد يكرب[1] إلى الجالنوس ، ثم بعث بقيس بن هبيرة [2] في إثرهما وقال له : « ان لقيت قتالا فأنت عليهم » [3] وذلك حتى لاتختلف آراؤهم فتختلف كلمتهم وجعلهم تحت قيادة واحدة ، فعندها فوضوا أمرهم إلى رأيه .

وفي السنة التي بعث فيها الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه بجيوش المسلمين إلى نهاوند [4] وأمرهم بالتجمع هنالك كان الجيش يتألف من جند أهل المدينة المنورة من المهاجرين والأنصار وفيهم عبد الله بن عمر بن

---

(١) عمرو بن معد يكرب بن عبد الله بن عمرو بن عصم بن عمرو الزبيدي يكنى أبا ثور ، قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم في وفد زبيد فأسلم وذلك في سنة ٩هـ/٦٣٠م وقيل سنة عشر فلما قبض الرسول عليه الصلاة والسلام ارتد مع من أرتد باليمن ثم رجع إلى الإسلام ، شهد عامة الفتوح بالعراق وأبلى بلاء حسنا ، قتل بنهاوند مع النعمان وقيل بل مات عطشا يومئذ سنة ٢١هـ/٦٤١م ، وكان من فرسان العرب المشهورين بالشجاعة.

ابن سعد : الطبقات ٥/٥٢٥ ، ابن عبد البر :**الاستيعاب** ٢/٥١٣ ، ابن حجر :**الاصابة** ٣/١٨.

(٢) قيس بن المكشوح ابو شداد واختلف في المكشوح فقيل هبيرة بن هلال وهو الأكثر وقيل غير ذلك البجلي حليف مراد وهو أحد القادة المشهورين بالشجاعة والبسالة والنجدة الذين شهدوا مع سعد القادسية ومع النعمان بن مقرن نهاوند ، له ذكر صالح في الفتوحات ، قتل بصفين مع علي رضي الله عنه وكان يومئذ صاحب راية بجيلة سنة ٣٧هـ/٦٥٧م.

ابن عبد البر :**الاستيعاب** ٣/٢٣٥ ، الذهبي : **سير أعلام النبلاء**٣/٥٢٠ ، ابن حجر : **الاصابة** ٣/٢٦١ ، الزركلي :**الأعلام** ٥/٣٠٩.

(٣) الطبري :**المصدر السابق** ٣/٥١١.

(٤) نهاوند : بفتح النون الأولى وتكسر ، والواو مفتوحة ونون ساكنة ، ودال مهملة مدينة عظيمة في قبلة همذان بينهما ثلاث أيام ، أعتق مدينة في الجبل ، اختلف في تاريخ فتحها قيل سنة ١٩هـ وقيل ٢٠هـ وقيل ٢١هـ وهو الأرجح وذلك لما ذكر في ترجمة النعمان بن مقرن في كتب التراجم أنه استشهد سنة ٢١هـ.

ياقوت : **معجم البلدان** ٥/٣١٣.

الخطاب[1] رضي الله عنهما وجند أهل البصرة بقيادة أبي موسى الأشعري رضي الله عنه وجند أهل الكوفة بقيادة حذيفة بن اليمان رضي الله عنه وبعد تجمعهم كتب إليهم الفاروق رضي الله عنه : « إذا ألتقيتم فأميركم النعمان بن مقرن المزني[2][3]» فبذلك جعل عمر رضي الله عنه للعسكر أميرا واحدا يفوضون أمرهم إلى رأيه ويكلونه إلى تدبيره حتى لاتختلف آراؤهم فتختلف كلمتهم .

وفي خلافة عثمان بن عفان رضي الله عنه نراه يوحد القيادة ببلاد الشام تحت إمرة معاوية ويفوض إليه تعيين وتولية القادة حتى لاتختلف الآراء وتتحد الكلمة تحت إمرة واحدة [4] .

---

(١) عبد الله بن عمر بن الخطاب بن نفيل القرشي العدوي أبو عبد الرحمن المكي ، أسلم قديما وهو صغير وهاجر مع أبيه واستصغر في أحد ثم شهد الخندق وبيعة الرضوان والمشاهد كلها ، روى عن النبي صلى الله عليه وسلم وعن أبيه وعمه زيد وأخته حفصة وأبي بكر وعثمان وغيرهم من الصحابة رضوان الله عليهم ، وروى عنه أولاده ومولاه نافع وأسلم مولى عمر وسعيد بن المسيب وابن سيرين وغيرهم ، توفي سنة ٧٣هـ/٦٩٢م .
ابن سعد :**الطبقات** ٣٧٣/٢ ، ٤ /١٤٢ ، أبو نعيم الأصبهاني : **حلية الأولياء** ٢٩٢/١ ، الخطيب : **تاريخ بغداد** ١٧١/١.

(٢) النعمان بن عمرو بن مقرن المزني أبو عمر الأمير أول مشاهده الأحزاب وشهد بيعة الرضوان ونزل الكوفة وولي كسكر لعمر ثم صرفه وبعثه على المسلمين يوم وقعة نهاوند فكان أول شهيد سنة ٢١هـ/٦٤١م.
ابن عبد البر :**الاستيعاب** ٥١٦/٣ ، الذهبي : **سير أعلام النبلاء** ٤٠٣/١ ، ابن حجر : **الإصابة** ٥٣٥/٣.

(٣) كان ذلك سنة ٢١هـ/٦٤١م . الحاكم : **المستدرك على الصحيحين** ٢٩٣/٣ ، الطبري : **تاريخ** ١١٨/٤، ١١٩.

(٤) الطبري :**تاريخ** ٢٤٥/٤ ، قدامة : **الخراج** ص٢٩٥، ٣٠٧، ٣١٦، ياقوت : **معجم البلدان** ٨٠/٢.

كما في خلافة علي رضي الله عنه حين عقد لشريح بن هاني[1] وزياد بن النضر[2] لكل واحد منهما على ستة آلاف فارس قال لهما : «ليسر كل واحد منكما منفردا عن صاحبه فإن جمعتكما حرب فأنت يازياد الأمير»[3]. فقد أوكل علي رضي الله عنه القيادة لأحدهما حتى تتحد كلمتهما.

وحين كتب القائد زياد بن خصفة[4] إلى علي رضي الله عنه يخبره بما جرى بينه وبين الخوارج من القتل وعدد القتلى وأنه أصيب بجراح هو وجنده وان القوم أتجهوا نحو الأهواز وأنه مقيم يداوي جراحه بالبصرة وينتظر الأمر فأمر علي بأن يتجهز القائد معقل بن

---

(١) شريح بن هاني بن يزيد بن الحرث الحارثي يكنى أبا المقدام وأبوه هاني بن يزيد، له صحبة يعتبر شريح من أجلة ومقدمي أصحاب علي رضي الله عنه ، كان من أمراء جيشه يوم الجمل وكان ضمن أعضاء التحكيم مع أبي موسى الأشعري قتل غازيا مع عبد الله بن أبي بكرة بسجستان سنة ٧٨هـ/٦٩٧م وقتل عامة ذلك الجيش حيث أخذت الدروب عليهم.
ابن عبد البر: **الاستيعاب** ١٤٧/٢ ، الذهبي : **سير أعلام النبلاء**١٠٧/٤ ، ابن حجر : **الإصابة** ١٦١/٢ ، الزركلي : **الأعلام** ١٦٢/٣.

(٢) زياد بن النضر أبو الأوبر الحارثي يكنى أبا عائشة كان من كبار قواد علي بن أبي طالب رضي الله عنه في صفين فقد كان يتولى الخيل كما شارك مع علي أيضا في قتال الخوارج فكان علي يكلفه بأمر الطلائع والعيون.
الطبري : **تاريخ**٥٦٥/٤ – ٥٧٤ ، ١٢/٥ – ٦٧ ، ابن حجر : **الإصابة** ٥٦٤/١.

(٣) الدينوري : **الأخبارالطوال** ص١٦٦.

(٤) زياد بن خصفة التميمي أحد قواد علي رضي الله عنه في صفين وأحد رسله لمعاوية رضي الله عنه ، قاتل مع علي في حربه ضد الخوارج حيث وجهه في مطاردة الخريث بن راشد الخارجي وكان علي يثني عليه وعلى قبيلته.
الطبري : **تاريخ** ٥٧٤/٤ ، ٦/٥ – ١٢١.

قيس[1] لندبه إليهم على رأس جيش يتكون من ألفي جندي من أهل الكوفة كما كتب إلى واليه على البصرة ابن عباس بقوله : «أما بعد فأبعث رجلا من قبلك صليبا شجاعا معروفا بالصلاح في ألفي رجل، فليتبع معقلا فإذا مر ببلاد البصرة فهو أمير أصحابه حتى يلقى معقلا فإذا لقي معقلا فمعقل أمير الفريقين ، وليسمع من معقل وليطعه ولايخالفه»[2]. هذا هو التفويض في الإدارةالعسكرية وهذه بعض ملامحه في العصر الراشدي.

وفي العصر الأموي من التدابير التى اتخذت في إدارة عبد الملك بن مروان العسكرية في أمر التفويض للقائد والتي تعد حقا من حقوقه أنه حين تمكن جيش عبد الملك من تشتيت الخوارج الأزارقة كتب إلى واليه على العراق بشر بن مروان قائلا : «أما بعد ، فأبعث من قبلك رجلا شجاعا بصيرا بالحرب في أربعة آلاف فارس ، فليسيروا إلى فارس في طلب المارقة ، فإن خالداً[3]

---

(١) معقل بن قيس أبو عبد قيس الرياحي من بني يربوع أدرك عصر النبوة وأوفده عمار بن ياسر إلى عمر بن الخطاب رضي الله عنه بشيرا بفتح تستر ووجهه إلى بني ناجية حين ارتدوا ثم كان من أمراء الصفوف يوم الجمل ، تولى الشرطة لعلى رضي الله عنه ، قتل في خلافة معاوية سنة ٤٢هـ/٦٦٣م وقيل في خلافة على سنة ٣٩هـ/٦٥٩م.

الطبري : **تاريخ**٤/٥٦٥ ، ٥٧٤ ، ٥/٥٥ – ٢٠٨ ، ابن حجر : **الإصابة** ٣/٤٧٥ ، الزركلي : **الأعلام** ٧/٢٧١.

(٢) كان ذلك في سنة ٣٨هـ/٦٥٨م. الطبري : **تاريخ** ٥/١٢١، ١٢٢.

(٣) خالد بن عبد الله بن أسيد بن أبى العيصى بن أمية بن عبد شمس الأموي القرشي في سنة ٧١هـ/٦٩٠م وجهه عبد الملك بن مروان إلى البصرة لمحاربة مصعب بن الزبير وبعد أن استولى عبد الملك على البصرة ولاه اياها نائبا لأخيه بشر بن مروان على العراق وظل واليا عليها إلى ان عزل سنة ٧٣هـ/٦٩٢م ، وفي سنة ٧٤هـ/٦٩٣م ، ولاه عبد الملك ثغر خراسان كما ولي مكة المكرمة للخليفة الوليد بن عبد الملك من سنة ٩٣هـ/٧١١م . إلى أن عزله الخليفة سليمان بن عبد الملك سنة ٩٦هـ/٧١٤م ،

الطبرى : **تاريخ**٦/١٥٢، ١٥٥، ١٦٥، ١٧٨، ١٩٤، ٢٠٠، ٤٨٢، ٤٩١، ٥٢٢.

كتب إلي يخبرني أنه قد بعث في طلبهم داود بن قحذم[1] ، فمر صاحبك الذي تبعث ألا يخالف داود بن قحذم إذا مالتقيا فإن خلاف القوم بينهم عون لعدوهم عليهم والسلام عليك»[2].

كما كتب إليه أيضا بكتاب آخر : «أما بعد ، فابعث المهلب في أهل مصره إلى الأزارقة ولينتخب من أهل مصره وجوههم وفرسانهم وأولي الفضل والتجربة منهم فإنه أعرف بهم وخله ورأيه في الحرب ، فإني أوثق شيء بتجربته ونصيحته للمسلمين وابعث من أهل الكوفة بعثا كثيفا وابعث عليهم رجلا معروفا شريفا حسيبا صليبا ، يعرف بالبأس والنجدة والتجربة للحرب ثم انهض اليهم أهل المصرين فليتبعوهم أي وجه ماتوجهوا حتى يبيدهم الله ويستأصلهم والسلام عليك»[3].

من النص السابق يتضح دور الإدارة العسكرية في اختيار القادة وتفويض الأمر إليهم وذلك لأنه حق من حقوقهم بالإضافة لدرايتهم وتجربتهم في الحروب ونصحهم للمسلمين ، فهذه أهم الصفات التى اعتمد عليها خلفاء

---

(١) داود بن قحذم ، القائد عندما دخل عبد الملك بن مروان الكوفة سنة ٧١ هـ/٦٩٠م قدم عليه داود بن قحذم مبايعا برفقته مائتان من بكر وائل عليهم الأقبية الداودية به سميت حيث أجلسه عبد الملك معه على سريره ، وفي سنة ٧٢هـ/٦٩١م عندما حارب والي البصرة من قبل عبد الملك خالد بن عبد الله الأزارقة جعله على الميمنة وحين إنهزام الأزارقة تبعهم داود بن قحذم على رأس جيش من أهل البصرة.

الطبرى : **تاريخ** ٦/١٦٤، ١٧٢، ١٧٣ .

(٢) كان ذلك سنة ٧٢هـ/٦٩١م . الطبرى : **المصدرالسابق** ٦/١٧٢، ١٧٣.

(٣) كان ذلك في سنة ٧٤هـ/٦٩٣م . الطبرى : **المصدرالسابق** ٦/١٩٦ .

المسلمين وولاتهم منذ العصر الأول[1].

وفي العام الذي سار فيه الخزر[2] من ناحية اللان[3] وحاربوا المسلمين

---

(١) ففى سنة ٧٦هـ/٦٩٥م عندما علم والي العراق الحجاج بن يوسف الثقفي في إدارة الخليفة عبد الملك العسكرية بمسير شبيب الخارجي لمواجهة قادته بعث إليهم رسولاً وكلفه بأن يخبرهم بمسير المارقة إليهم ، وان اذا جمعهم قتال فالقائد العام على القادة والعسكر القائد زائدة بن قدامة . فعن عبد الرحمن بن جندب قال : «انتهى إلينا شبيب وفينا سبعة أمراء على جماعتهم زائدة بن قدامة» فكلف الحجاج قواده بأن ينضووا تحت راية أحد القادة حتى تتحد كلمتهم ولاتختلف آراؤهم.

وفي سنة ٧٧هـ/٦٩٦م عندما خرج مطرف بن المغيرة بأصبهان كتب الحجاج إلى عدي بن وتاد الإياذي وهو على الرى يأمره بالمسير إلى مطرف بن المغيرة وبالمر على البراء بن قبيصة فإذا اجتمعوا فهو أمير الناس وكان ماكتبه له «أما بعد فإذا قرأت كتابي هذا فانهض بثلاثة أرباع من معك من أهل الري ثم أقبل حتى تمر بالبراء بن قبيصة بجي ثم سيرا جميعا فإذا لقيتهما فأنت أمير الناس حتى يقتل الله مطرفا ، فإذا كفي الله المؤمنين مؤنته فانصرف إلى عملك في كنف الله وكلاء ته وستره» إلى غير ذلك من أمور التفويض التي كان يعمل بها الولاه في إدراتهم العسكرية .

الطبري : تاريخ ٦/٢٤، ٢٩٥، ٢٩٦ .

(٢) الخزر : بالتحريك وآخره راء وهو انقلاب في الحدقة نحو اللحاظ وهو أقبح الحال . وهي بلاد الترك خلف باب الأبواب المعروف بالدربند قريب من سد ذي القرنين . وهي اليوم جزء من جمهورية جورجيا (السوفيتية سابقاً) وهي بالتحديد اقليم أبخازيا الذي يدين أهله بالإسلام ويكافحون من أجل الإستقلال عن جورجيا المسيحية.

ياقوت : معجم البلدان ٢/٣٦٧ .

(٣) اللان آخره نون بلاد واسعة في طرف أرمينية قرب باب الأبواب مجاور للخزر .

ياقوت : معجم البلدان ٥/٨ .

وقتلوا قائدهم الجراح بن عبد الله الحكمي[1] بلغ الخليفة هشام بن عبد الملك ذلك فبعث القائد سعيد بن عمرو الحرشي[2]، وكتب إلى سائر أمراء الأجناد بموافاته وأن يفوضوا أمرهم إلى رأيه ويكلوه إلى تدبيره[3]. هذه بعض ملامح التفويض في الإدارةالعسكرية الأموية.

وفي الخلافة العباسية مما حدث في أمر التفويض حتى لا تختلف الآراء فتختلف بذلك الكلمة أنه في السنة التي كلف فيها الخليفة أبو جعفر المنصور إبنه المهدي لمحاربة أستاذ سيس طلب القائد خازم بن خزيمة من المهدي أن لايكون في عسكره لواء يخفق على رأس أحد إلا لواءه ووصف له أن أمر الحرب لايستقيم إلا برأس حتى تتحد الكلمة والأوامر فأجابه المهدي إلى كل ما سأل كما سبق وأن ذكر ، فأنصرف القائد خازم إلى عسكره فعمل برأيه وتدبيره وحل لواء من رأى حل لوائه من القواد ، وعقد لواء لمن أراد وضم إليه من كان انهزم من قبل من الجنود فجعلهم حشدا يكثر بهم من معه في أخريات الناس ولم يقدمهم لما في قلوبهم من روعة الهزيمة وعبأ جنده للقتال ثم إن الله نصره عليهم وهزمهم[4].

---

(١) الجراح بن عبد الله الحكمي أبو عقبة مقدم الجيوش وفارس الكتائب ، ولي البصرة من جهة الحجاج ثم ولي خراسان وسجستان لعمر بن عبد العزيز وكان بطلا شجاعا مهيبا طوالا عابدا قارئا كبير القدر ، روى عن ابن سيرين وعنه صفوان بن عمرو ويحيى بن عطية وربيعة بن فضالة، استشهد سنة ١١٢هـ/٧٣٠م في اثناء محاربته للخزر .
الذهبي : سيرأعلامالنبلاء ١٨٩/٥ ، ابن العماد : شذراتالذهب ١٤٤/١ ، الزركلي : الأعلام ١١٥/٢ .

(٢) سبقت ترجمته ص ١٨ هامش (٣) .

(٣) كان ذلك في سنة ١١٢هـ/٧٣٠م . الأزدى : تاريخالموصل ص٣٢.

(٤) كان ذلك في سنة ١٥٠هـ/٧٦٧م . الطبرى : تاريـــــخ٨/٢٩ – ٣٢ .

وفي الإدارة العسكرية للخليفة المهدي حين خرج حكيم المقنع[1] بخراسان وجه الخليفة المهدي لقتاله عددا من القادة إلا أنه أفرد لمحاربته القائد سعيد بن عمرو الحرشي وضم إليه جميع القواد ووكل إليه تدبيرهم وتفويض أمرهم[2].

وفي إدارة الخليفة المأمون العسكرية وجه بالقائد خالد ابن يزيد الشيباني[3] إلى مصر ومعه عمر بن فرج

---

(١) خرج حكيم المقنع بخراسان من قرية من قرى مرو وكان – فيما ذكر – يقول بتناسخ الأروح ، يعود ذلك إلى نفسه فاستغوى بشرا كثيرا وقوي وصار إلى ماوراء النهر إلى أن حصره القائد سعيد بن عمرو الحرشي بكس وعندما اشتد عليه الحصار وأحس بالهلكة شرب سما وسقاه نساء ه وأهله فمات وماتوا جميعا ودخل المسلمون قلعته واحتزوا رأسه ووجهوا به للمهدى وهو بحلب .

الطبرى : **تاريخ**٨/١٣٥، ١٤٤، ابن طباطبا : محمد بن علي بن طباطبا المعروف بابن الطقطقا : **الفخري في الآداب السلطانية والدول الاسلامية** ، طبعة ١٤٠٠هـ/١٩٨٠م دار بيروت ص١٨٠، ١٨١.

(٢) الطبرى : **المصدر السابق** ٨/١٣٥ . كما أغزى الخليفة المهدي إبنه هارون الرشيد بلاد الروم سنة ١٦٣هـ/٧٧٩م وضم إليه جماعة من القواد من أهل بيته وغيرهم كموسى بن عيسى العباسي وعبد الملك ابن صالح العباسي والربيع الحاجب والحسن بن قحطبة وخالد بن برمك والحسن وسليمان ابنا برمك ووجه معه يحيى بن خالد وفوض أمرهم إلى إبنه هارون حتى تتحد كلمتهم .

الطبرى : **تاريخ** ٨/١٤٤ –١٤٧ ، مجهول المؤلف : **العيون والحدائق** ص٢٧٨ .

(٣) خالد بن يزيد بن مزيد بن زائدة أبو يزيد الشيباني : أحد الأمراء الولاة الأجواد في العصر العباسي وهو ممدوح أبي تمام . ولاه المأمون مصر سنة ٢٠٦هـ/٨٢١م ودخلها وقاتله عبيد الله ابن السري فلم يستقر فيها فولاه الموصل ثم زاده ديار ربيعة كلها فاقام إلى أيام الواثق فلما انتقضت أرمينية انتدبه الواثق فتجهز في جيش عظيم ومات قبل بلوغها سنة ٢٣٠هـ/٨٤٥م ، كان يكنى في السلم بأبى يزيد وفي الحرب بأبى الزبير.

=

الرخـجي[1] في جيش وكان مما أمرهما به هو أن يتحدا ويتكاتفا على النظر حتى لاتختلف كلمتهما ، وأنه اذا استقرت الأوضاع لهما جعل لعمر بن فرج الرخجي أمر الخراج وإلى القائد خالد بن يزيد المعونة[2] والصلاة[3].

وفي الإدارة العسكرية للخليفة المعتصم في فتح عمورية بالرغم من تعدد القادة معه حيث كان وهب بن عمير أمير جند مصر وأبو الأعور السلمي أمير جند الشام ، بالإضافة إلى القائد الإفشين وإيتاخ[4]

= الكندي : **الولاة** ص١٧٤ – ١٧٦، الأصفهاني : أبو الفرج علي بن حسين بن محمد بن أحمد الأموي الشهير بالأصفهاني **كتاب الأغاني عن طبعة بولاق الاصلية** ، دار صعب ، بيروت ١٠٤/١٥، ١٨٦/٢٠، ١٨٧ ، الزركلي: **الأعلام** ٣٠١/٢.

(١) عمر بن فرج الرخجي تقلد الأهواز للمأمون ثم ولي للخليفة المعتصم وقد وصف انه من اهل الرشوة، اعتقله المتوكل وقبض ضياعه وأمواله وصودر على عشرة آلاف درهم

الجاحظ : **المحاسن والأضداد** اعتناء عاصم عيتاني ، الطبعة الأولى ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م، دار أحياء العلوم، بيروت ص ١٧٥، التنوخي : أبو علي المحسن بن علي التنوخي : **نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة**، تحقيق عبود الشالجي ١٣٩١هـ/١٩٧١م ١٢/٢ ، **الفرج بعد الشدة** تحقيق عبود الشالجي ، طبعة ١٣٩٨هـ/١٩٧٨م ، دار صادر بيروت ١٩/٤ .

(٢) صاحب المعونة ويسمى أيضا عامل المعونة أو والي المعونة أو ناظر المعونة جمعها معاون وهو على ما قال الحريرى في مقاماته ص ١٥٨: « المرتب لتقويم أمور العامة فكأنه معين المظلوم على الظالم يعنى الوالي أي والي الجنايات » . قال في التعريف ص ٢٣٤ : « المعونة مايظهر من قبل العوام تخليصا لهم من المحن والبلايا » . الصابىء : أبو الحسن هلال بن المحسن الصابىء : **رسوم دار الخلافة** ، تحقيق ميخائيل عواد ، الطبعة الثانية ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م، دار الرائد العربي، بيروت، لبنان، ص ٩، هامش ٣.

(٣) اليعقوبي : **تاريخ** ٤٥٦/٢.

(٤) ابو منصور إيتاخ القائد الخزري كان غلاما طباخا خزريا اشتراه المعتصم ورفعه وقوده وولي الاعمال الكبار في خلافته وخلافة الواثق، ولما توفي الواثق كان إيتاخ ممن سعى لتولية محمد بن الواثق، ثم تركوه لصغره فحقدها عليه المتوكل حيث لما تولى الخلافة اعتقله بعد عودته من الحج وقطع عنه الماء فمات عطشا في سنة ٢٣٥هـ/٨٤٩م.

=

وأشناس[1] وعجيف بن عنبسة وغيرهم من القادة إلا أن القيادة كانت متحدة في شخص الخليفة نفسه حيث كان هو بمثابة القائد العام يتولى أمرهم ويفوضون أمرهم إلى رأيه ويكلوه إلى تدبيره[2].

= الطبري : **تاريخ**٩/٢٩، ٥٦، ٥٧، ٦٧، ٦٩، ٧٢، ٧٥، ٧٦، ٧٩، ١٠٣، ١٠٥، ١٠٦، ١١٣، ١١٨، ١٢٠، ١٢٢، ١٢٥، ١٢٨، ١٤٠، ١٥٤، ١٥٨، ١٦٦ – ١٦٩، ٢٧٩، التنوخي : **الفرج بعد الشدة** ١/٢٠٨ هامش ١٠.

(١) أشناس غلام تركي اشتراه المعتصم ورقاه لما ظهر من شجاعته وكان في غزوة عمورية على مقدمة الجيش واستخلفه مرة المعتصم على سامراء حينما خرج منها وزاده رفعة سنة ٢٢٥هـ/٨٣٩م بأن أجلسه على كرسي وتوجه ووشحه وزوج ابنته اترنجة للحسن بن الافشين وأحضر عرسه عامة أهل سامراء وكانت تلك منزلته عند الخليفة الواثق حتى انه في سنة ٢٢٨هـ/٨٤٢م توجه وألبسه وشاحين بالجوهر ولم يزل في عظمته حتى توفي سنة ٢٣٠هـ/٨٤٤م.
الطبري : **تاريخ** ٨/٥٥٨ – ٦٢٣، ٩/١٠، ٥٧، ٦٠، ٦٢، ٦٦، ٦٨، ٦٩، ٧٣، ٧٥، ٧٨، ١٠١، ١٠٣، ١٠٥، ١١٤، ١٢٢، ١٢٤، ١٣١.

(٢) كان ذلك في سنة ٢٢٣هـ/٨٣٧م. ابن عبد الحكم : أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله بن عبدالحكم : **فتوح مصر وأخبارها** ، طبعة ليدن ١٣٣٩هـ/١٩٢٠م، منشورات مكتبة المثني، بغداد ص ١٠٨، الطبري : **تاريخ** ٩/٥٧ – ٧١، الخضري : **الدولة العباسية** ص ٢٣٧، ٢٤٠.

الحق الثالث :

المسارعة إلى إمتثال أمره

يجب أن يسارعوا إلى إمتثال الأمر والوقوف عند نهيه وزجره لأنهما من لوازم طاعته في غير معصية فإن توقفوا عما أمرهم به وأقدموا على ما نهاهم عنه، فله تأديبهم على المخالفة بحسب أحوالهم ولايغلظ فينفروا[1]. قال سبحانه وتعالى : {فبما رحمة من الله لنت لهم ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك فاعف عنهم واستغفر لهم وشاورهم في الأمر فإذا عزمت فتوكل على الله إن الله يحب المتوكلين}[2].

ففي معركة بدر عندما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعدل صفوف أصحابه وفي يده قدح مر بسواد بن غزية[3] وهو مستنتل[4] من الصف فطعنه بالقدح وقال : «استو ياسواد فقال : يارسول الله أوجعتني وقد بعثك الله بالحق والعدل فأقدني، فكشف رسول الله صلى الله عليه وسلم عن بطنه وقال : استقد فاعتنقه فقبل بطنه فقال : ماحملك على هذا ياسواد؟ قال : يارسول الله، حضر ماترى فأردت أن يكون آخر العهد بك»، فكان عليه الصلاة والسلام في إدارته

---

(١) الماوردي : **الأحكام السلطانية** ص ٤٨، الفراء : **الأحكام السلطانية** ص ٤٧، الشيزري : **المنهج المسلوك** ص ٦٢٨، ابن جماعة : **تحرير الأحكام** ص٨٦، النويرى : **نهاية الأرب** ٦/١٦١.

(٢) سورة آل عمران : آية ١٥٩

(٣) سورة بن غزية الأنصاري من بني عدي بن النجار، شهد بدرا والمشاهد بعدها وهو الذي أسر خالد بن هشام المخزومى يوم بدر.
ابن عبد البر : **الاستيعاب** ٢/١٢١، ابن حجر : **الاصابة** ٢/٩٤.

(٤) استنتل من الصف أي تقدم أصحابه. ابن منظور : **لسان العرب** ١١/٦٤٤.

يعلم أصحابه النظام بدون غلظة[1].

وحين قدم رفاعة بن زيد الجذامي[2] ثم الضبي على رسول الله صلى الله عليه وسلم أهدى له غلاما وأسلم وحسن اسلامه وكتب له الرسول صلى الله عليه وسلم كتابا إلى قومه يدعوهم فيه إلى الإسلام وأعطاهم فيه الأمان لمدة شهرين، وعندما أرسل رسول الله صلى الله عليه وسلم زيد بن حارثة[3] لمحاربة بعض قبائل جذام أغار زيد على قوم رفاعة بن زيد الجذامي وغنموا منهم فأسرع رفاعة إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وأخبره الخبر، فأرسل الرسول عليه الصلاة والسلام في اثر جيش زيد بن حارثة علي بن أبي طالب رضي الله عنه حيث أبلغهم بما كان بين الرسول وقوم رفاعة بن زيد من أمان ودعاهم أن يمتثلوا لأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم في إرجاع مابأيديهم من غنائم وأسرى لرفاعة الجذامي وقومه ففعلوا ماأمر به[4].

وفي حنين عندما انتصر الرسول عليه أفضل الصلاة والسلام على هوازن

---

(١) كان ذلك في سنة ٢هـ/٦٢٣م. ابن هشام : السيرةالنبوية١/٦٢٦.

(٢) رفاعة بن زيد بن وهب الجذامي قال ابن اسحاق في المغازي قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم في هدنة الحديبية قبل خيبر رفاعة بن زيد فأسلم وحسن اسلامه وأهدى للرسول صلى الله عليه وسلم غلاما أسود يقال له مدعم.
ابن عبد البر :الاستيعاب ١/٤٩٣، ابن حجر :الاصابة ١/٥٠٤.

(٣) زيد بن حارثة بن شرحبيل بن عبد العزى بن زيد بن امريء القيس الكلبي، كان يدعى زيد بن محمد حتى نزلت (ادعوهم لآبائهم) وذلك أنه سرق وبيع بعكاظ وهو غلام فاشتراه حكيم بن حزام لعمته خديجة رضي الله عنها فلما تزوجها الرسول صلى الله عليه وسلم وهبته له شهد زيد رضي الله عنه بدرا ومابعدها، وقتل في غزوة مؤتة وهو أمير.
ابن عبد البر :الاستيعاب ١/٥٢٥، ابن حجر : الاصابة١/٥٤٥.

(٤) كان ذلك في سنة ٦هـ/٦٢٧م. الطبرى : تاريخ ٣/١٤١ – ١٤٣.

وغنم منهم ماغنم وأسر من أسر أتى إليه وفدهم فسألوه أن يرد عليهم أموالهم وسبيهم، فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم : «أحب الحديث إليّ أصدقه، فاختاروا إحدى الطائفتين : إمّا السبي وإمّا المال وقد كنت استأنيت بهم»، قالوا : فإنا نختار سبينا فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم في المسلمين فأثنى على الله بما هو أهله ثم قال «أما بعد فإن اخوانكم هؤلاء قد جاؤونا تائبين وإني قد رأيت أن أرد إليهم سبيهم من أحب أن يطيب فليفعل ومن أحب منكم أن يكون على حظه حتى نعطيه إياه من أول مايفيء الله علينا فليفعل» فأمتثلوا لأمره صلى الله عليه وسلم حيث قالوا : قد طيبنا عن ذلك يارسول الله لهم ، وزيادة في التوثيق قال عليه الصلاة والسلام : «انا لاندري من أذن منكم في ذلك ممن لم يأذن فأرجعوا حتى يرفع إلينا عرفاؤكم أمركم «فرجع الناس فكلمهم عرفاؤهم ثم رجعوا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبروه أنهم قد طيبوا فأذنوا[1].

وعندما ضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم على الناس بعثا إلى الشام وأمر عليهم مولاه أسامة بن زيد[2] مرض رسول الله عليه الصلاة والسلام وطلب أن ينفذ ذلك الجيش لما كلف له وحين انتقل رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الرفيق الأعلى وتولى الخلافة أبو بكر الصديق رضى الله عنه

(١) سنة ٨هـ/٦٢٩م **صحيح البخاري** ١١٤٠/٣ حديث رقم ٢٩٦٣، ابن سعد : **الطبقات**١٤٩/٢ – ١٥٦، الطبري : **المصدرالسابق** ٨٦/٣ – ٨٨.

(٢) أسامة بن زيد بن حارثة الحب بن الحب يكنى أبا محمد ويقال أبوزيد وأمه أم أيمن حاضنة النبي صلى الله عليه وسلم، ولد أسامة في الإسلام ومات النبي صلى الله عليه وسلم وله عشرون سنة وقيل ثماني عشرة. وكان عمر يجله ويكرمه وفضله في العطاء على ولده عبدالله بن عمر واعتزل أسامة الفتن بعد مقتل عثمان إلى أن مات أواخر خلافة معاوية بالمدينة، وذكر ابن عبدالبر أنه مات سنة أربع وخمسين، وروى عنه من الصحابه أبوهريرة وابن عباس وكبار التابعين.
ابن عبد البر :**الاستيعاب** ٣٤/١ ، ابن حجر : **الاصابة** ٤٦/١،

كان أول عمل قام به في إدارته هو المسارعة إلى إمتثال أمر الرسول عليه الصلاة والسلام حيث نادى مناديه من الغد قائلا : «ألا يبقين بالمدينة أحد من جند أسامة إلا خرج إلى عسكره بالجرف[1]»[2] فأمتثلوا أمره وتجمعوا هناك وذهب الصديق رضي الله عنه لوداعهم.

وفي حروب الردة كتب أبو بكر الصديق رضي الله عنه إلى القائد خالد ابن الوليد في أمر مسيلمة الكذاب فقد أمره بالمسير إليه فجمع خالد بن الوليد أصحابه وقرأ عليهم الكتاب وسألهم الرأي فأجابوه بقولهم : «الرأي رأيك وليس فينا أحد يخالف أوامرك»[3]، كما كتب أيضا الصديق رضي الله عنه للقائد خالد بن الوليد أثناء مقامه بالعراق بالخروج في شطر الناس إلى الشام وأن يخلف على الشطر الباقي القائد المثني بن حارثة وقال له : «لاتأخذ نجدا إلا خلفت له نجدا» فأمتثل القائد خالد للأمر حيث قسم الجند نصفين وقال للمثني «والله لا أقيم إلا إنفاذ أمر أبي بكر في استصحاب نصف الصحابة أو بعض النصف»[4]. وكتب إلى القائد عمرو بن العاص بالسير من بلاد قضاعة إلى اليرموك[5] ففعل، وبعث بالقائد أبي عبيدة بن الجراح ويزيد بن أبي سفيان

---

(١) الجرف : بالضم ثم السكون والجرف ماتجرفته السيول فأكلته من الأرض... الخ وهو موضع على ثلاثة أميال من المدينة نحو الشام، به كانت أموال لعمر بن الخطاب ولأهل المدينة وفيه بئر جشم وبئر جمل وقيل سمي كذلك لأن تبعا مر به فقال هذا جرف الأرض وكان يسمى العرض.
ياقوت : **معجم البلدان** ١٢٨/٢.

(٢) سنة ١١هـ/٦٣٢م. الطبري : **تاريخ** ١٨٤/٣، ١٨٦، ٢٢٣.

(٣) ابن أعثم : **الفتوح** المجلد الأول ص ٢٩.

(٤) سنة ١٣هـ/٦٣٤م. الطبري : **تاريخ** ٤١١/٣.

(٥) اليرموك : واد بناحية الشام في طرف الغور يصب في نهر الأردن ثم يمضي إلى البحيرة المنتنة (وتسمى الآن بالبحر الميت وتقع في دولة الأردن).
ياقوت : **معجم البلدان** ٤٣٤/٥.

وأمرهما بالإغارة وألا يوغلوا في بلاد الشام حتى لا يكون وراء هم أحد من العدو[1].

مما سبق عرضه يتبين لنا دور الإدارة العسكرية في خلافة الصديق رضي الله عنه في توجيه الأوامر إلى القادة وجندهم ومسارعتهم للإستجابة لها.

وفي إدارة عمر بن الخطاب رضي الله عنه العسكرية كان أول عمل قام به هو ندب الناس إلى فارس حيث أخذ يدعوهم لمدة ثلاثة أيام ولم يستجب أحد وفي اليوم الرابع كان أول منتدب أبو عبيد بن مسعود الثقفي مما أدى ذلك بعمر رضي الله عنه أن يوليه ذلك البعث بالرغم من وجود صحابة رسول الله صلى الله علي وسلم لأنه سارع إلى تلبية النداء[2].

وعندما عزل عمر رضي الله عنه القائد خالد بن الوليد من إدارة جيوش الشام وحل محله القائد أبو عبيدة بن الجراح لم يغضب بل سارع إلى إمتثال الأمر الملقى إليه من قبل القائد الأعلى للإدارة العسكرية[3].

وفي السنة التي وجه فيها الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه عتبة بن غزوان[4] إلى البصرة قال ناصحا إياه ومذكراً له بقوله : «اتق الله فيما

---

(١) الطبري : تاريخ ٣/٤٠٨.

(٢) سنة ١٣هـ/٦٣٤م. الطبري : تاريخ ٣/٤٤٤، ٤٤٥، ابن الجوزي : مناقب عمر بن الخطاب ص ٨٩، ٩٠.

(٣) ابن طباطبا : الآداب السلطانية ص ٧٥، ٧٦.

(٤) عتبة بن غزوان بن جابر بن وهب المازني حليف بني عبد شمس أو بني نوفل من السابقين الأولين وهاجر إلى الحبشة ثم رجع مهاجرا إلى المدينة، شهد بدرا ومابعدها، روى له مسلم وأصحاب السنن وقدم على عمر يستعفيه من الإمرة فأبى فرجع في الطريق فمات بمعدن بني سليم =

وليت وإياك أن تنازعك نفسك إلى كبر يفسد عليك إخوتك وقد صحبت رسول الله صلى الله عليه وسلم فعززت به بعد الذلة وقويت به بعد ضعف حتى صرت أميرا مسلطا وملكا مطاعا تقول فيسمع منك وتأمر فيطاع أمرك فيالها من نعمة إن لم ترفعك فوق قدرك وتبطرك على من دونك ... الخ»[1].

أما إمتثال الأوامر في الإدارة العسكرية الأموية ورأي معاوية رضي الله عنه في تنفيذ القادة لها فنراه في هذه الحادثة عندما استعمل على عسكر الصائفة عبد الرحمن بن خالد بن الوليد[2]، وكتب له عهده، ثم قال له : «ماأنت صانع بعهدي ؟ قال : اتخذه إماما لا أعصيه فقال معاوية : اردد علي عهدي. ثم بعث إلى سفيان بن عوف الغامدي[3] فكتب له عهده ثم قال له : ماأنت صانع بعهدي؟ قال : أتخذه إماما أمام الحزم، فإن خالفه خالفته. فقال معاوية : هذا الذي لايكفف من عجلة ولايدفع في ظهره من خور، ولا يضرب على الأمور

= سنة سبع عشرة وقيل سنة عشرين وقيل قبل ذلك وعاش سبعا وخمسين سنة.

ابن عبد البر :**الاستيعاب**٣/١١٣، ابن حجر : **الاصابة** ٢/٤٤٨.

(١) سنة ١٤هـ/٦٣٥م. الطبري :**تاريخ** ٣/٥٩٣.

(٢) عبد الرحمن بن خالد بن الوليد بن المغيرة المخزومي القرشي كان عظيم القدر في أهل الشام وشهد مع معاوية صفين، قيل إنّه مات مسموما في خلافة معاوية.

المصعب الزبيرى : **نسب قريش** ص ٣٢٤، ٣٢٧.

(٣) سفيان بن عوف الأزدي الغامدي قائد من الشجعان الأبطال له صحبة كان مع أبي عبيدة بن الجراح في فتوح الشام وكان رسوله للخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه ولاه معاوية حملات الصوائف فظفر واشتهر ثم سيره بجيش إلى بلاد الروم فأوغل فيها إلى أن بلغ أبواب القسطنطينية فتوفي بمكان يقال له الرنداق ولما بلغت وفاته معاويه كتب إلى أمصار المسلمين وأجنادهم ينعاه فبكى الناس عليه في كل مسجد وكان معاوية بعد ذلك إذا رأى في الصوائف خللا قال : واسفيانا لاسفيان لي وكانت وفاته سنة ٥٢هـ/ ٦٧٢م.

بدران : **تهذيب تاريخ دمشق**٦/١٨٣، ابن حجر : **الإصابة** ٢/٥٤، الزركلي :**الأعلام** ٣/١٠٥.

ضرب الجمل الثفال – أي البطيء»[1].

وقد لايسارع الناس إلى الطاعة وإمتثال الأوامر إلا بالحزم والصرامة، وهذا ما فعله زياد بن أبيه عندما قلده معاوية رضي الله عنه العراق والمشرق فقد ألزم العسكر بسرعة إمتثال الأوامر والطاعة[2]، وهذا مافعله أيضا الحجاج ابن يوسف الثقفي عندما ولي العراق من قبل عبد الملك بن مروان فقد أرسل القائد المهلب يطلب جندا لمحاربة الخوارج الأزارقة فقام الحجاج خطيبا في أهل الكوفة وكان مما قاله لهم : «إن أمير المؤمنين أمرني بإعطائكم أعطياتكم وإشخاصكم إلى محاربة عدوكم مع المهلب وقد أمرتكم بذلك وأجلت لكم ثلاثا، وأعطيت الله عهدا يؤاخذني به ويستوفيه مني أن لا أجد أحداً من بعث المهلب بعدها إلا ضربت عنقه وانتهبت ماله» فتسارع الناس لإمتثال أمره[3].

كما في إدارة الخليفة عمر بن عبد العزيز رحمه الله العسكرية خرج شوذب الخارجي بجوخى[4] من العراق فكتب عمر بن عبد العزيز إلى والي العراق عبد الحميد بن عبد الرحمن العدوي[5] قائلا : «لاتحركهم إلا أن يسفكوا

---

(١) ابن عبد ربه : **العقدالفريد** ١٣٢/١، ١٣٣، بدران : **المصدر السابق**١٨٤/٦.

(٢) الخضري :**محاضرات تاريخ الأمم الاسلامية – الدولة الأموية**، طبعة المكتبة التجارية الكبرى، مصر ١٠٣/٢.

(٣) المسعودي : **مروج الذهب** ١٣٥/٣ – ١٣٨.

(٤) جوخا : بالضم والقصر وقد يفتح اسم نهر عليه كورة واسعة في سواد بغداد بالجانب الشرقي منه الراذانان وهو بين خانقين وخوزستان.
ياقوت :**معجم البلدان** ١٧٩/٢.

(٥) عبد الحميد بن عبد الرحمن بن زيد بن الخطاب العدوي أبو عمر ثقة في الحديث، استعمله عمر بن عبد العزيز على الكوفة وتوفي بحران في خلافة هشام بن عبد الملك سنة ١١٥هـ/٧٣٣م.
الذهبي : **سير أعلام النبلاء** ١٤٩/٥، ابن حجر :**التقريب** ص ٣٣٤، الزركلي :**الأعلام** ٢٨٦/٣.

دما أو يفسدوا في الأرض فإن فعلوا فحل بينهم وبين ذلك وانظر رجلا صليبا حازما فوجهه إليهم، ووجه معه جندا وأوصه بما أمرتك به»، فأمتثل عبد الحميد لأمر عمر بن عبد العزيز وسارع في تنفيذه وعقد للقائد محمد بن جريربن عبدالله البجلي في ألفين من جند أهل الكوفة وأمره بما أمر به الخليفة فامتثل القائد محمد وقام بإزائه لايحركه تنفيذا لأوامر القيادة العسكرية(١).

وفي الإدارة العسكرية العباسية بدأت المسارعة إلى إمتثال الأوامر منذ قيام الدولة وبخاصة إذا علمنا أن الجيش كان يتألف أكثره من الخراسانيين الذين اشتهر عنهم سرعة مناصرتهم للدعوة العباسية ومساندتهم لها إضافة إلى العناصر الأخرى التي انضمت إليهم فيما بعد كالأتراك والمغاربة وغيرهم الذين نشئوا وتربوا على تلبية الأوامر والطاعة لقادتهم التي تعتبر حقا من حقوقهم المهمة والضرورية في الإدارة العسكرية(٢).

---

(١) سنة ١٠٠هـ/٧١٨م. الطبرى : **تاريخ** ٦/٥٥٥.

(٢) ينظر : الفصل الرابع، المبحث الثاني، أثر الإدارة العسكرية في ديوان الجند والعطاء، اليعقوبي : كتاب البلدان طبعة ليدن ١٣٠٩هـ/١٨٩١م، نشر مكتبة المثني بغداد ص ٢٣٧، ٢٥٥، ٢٦٣، الطبري : تاريخ ٧/٤٣٢، ٤٤٤، ٤٧٣، ٤٩٧، ٥٠٠، ٨/٦١٩، الأزدى : **تاريخ الموصل** ص ١٤٥، ١٤٩، ٣٩١، ابن مسكويه : **تجارب الأمم** ص ٥٢٢، ابن العمراني محمد بن علي بن محمد : **الأنباء في تاريخ الخلفاء**، تحقيق قاسم السامرائي، طبعة دار العلوم سنة ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م ص ٥٩ - ٦١.

الحق الرابع :

عدم منازعته في شيء من قسمة الغنائم

يجب ألا ينازعوه في شيء من قسمة الغنائم إذا قسمها فيهم بل يرضوا بالقسمة فإنه يسوي بينهم فيها كما سوى الله تعالى ورسوله فيها بين القوي والضعيف وماثل بين الشريف والمشروف[1].

فعن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «أحلت لي الغنائم»[2]، وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال «تكفل الله لمن جاهد في سبيله لايخرجه إلا الجهاد في سبيله وتصديق كلماته، بأن يدخله الجنة ، او يرجعه إلى مسكنه الذي خرج منه مع ما نال من أجر أو غنيمة»[3]. فعندما بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الله بن جحش ليتحسس أخبار قريش وغنم قال عبد الله لأصحابه : «إن لرسول الله صلى الله عليه وسلم مما غنمنا الخمس وذلك قبل أن يفرض الله تعالى الخمس من المغانم فعزل لرسول الله صلى عليه وسلم خمس العير، وقسم سائرها بين أصحابه فكان أول خمس خمسه»[4].

---

(١) الماوردي : **الأحكام السلطانية** ص٤٩، الفراء : **الأحكام السلطانية** ص٤٧، الشيزري : **المنهج المسلوك** ص٦٢٨، ابن جماعة : **تحرير الأحكام** ص٦٨، النويري : **نهاية الأرب** ٦/١٦٢.

(٢) **صحيح البخاري** ٣/١١٣٥ حديث رقم ٢٩٥٤.

(٣) **صحيح البخاري** ٣/١١٣٦ حديث رقم ٩٢٥٥.

(٤) سنة ٢هـ/٦٢٣م . ابن هشام : **السيرة** ١/٦٠٣ ، الطبري : **تاريخ** ٢/٤١٢ ، العسكري : **الأوائل** ١/١٨٦.

وفي نفس العام كانت معركة بدر الكبرى حيث انتصر فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمون على المشركين وغنم ما أصاب منهم واستعمل على الغنائم عبد الله بن كعب المازني[1]، ثم قسمها رسول الله عليه وسلم كلها للمسلمين الذين حضروا بدرا وللثمانية النفر الذين تخلفوا بإذنه فضرب لهم بسهامهم وأجورهم وأخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم سهمه مع المسلمين[2].

وهكذا كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يفعل بالغنائم في إدارته العسكرية ، وفعل ذلك قادة سراياه[3].

فعن أنس رضي الله عنه قال : قالت الأنصار يغفر الله لرسول الله صلى الله عليه وسلم، يعطي قريشا ويدعنا وسيوفنا تقطر من دمائهم . قال أنس فحدث رسول الله صلى الله عليه وسلم بمقالتهم ، فارسل إلى الأنصار فجمعهم في قبة من أدم ولم يدع معهم أحدا غيرهم، فلما أجتمعوا جاء هم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : «ما كان حديث بلغني عنكم». قال له فقاؤهم : أما ذوو آرائنا يارسول الله فلم يقولوا شيئا، وأما أناس منا حديثة أسنانهم، فقالوا: يغفر الله لرسول الله صلى الله عليه وسلم يعطي قريشا ويترك الأنصار

---

(١) عبد الله بن كعب بن عمرو بن عوف بن مبذول بن عمرو بن غنم بن مازن بن النجار الأنصاري المازني ، شهد بدرا وكان على غنائم النبي صلى الله عليه وسلم يوم بدر وشهد المشاهد كلها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان على خمس النبي صلى الله عليه وسلم في غيرها. يكنى أبا الحرث وقيل يكنى أبا يحيى كانت وفاته بالمدينة سنة ثلاثين وصلى عليه عثمان بن عفان رضي الله عنه.

ابن عبدالبر :**الاستيعاب** ٣٠٦/٢، ابن حجر : **الاصابة**٣٥٤/٢.

(٢) سنة ٢هـ/٦٢٣م. ابن سعد : **الطبقات**١٨/٢، ١٩.

(٣) ينظر : ابن سعد :**المصدر السابق** ٩٠/٢، ١٠٧، ١١٤، ١٢٧، ١٣٢، ١٦٤، ١٦٦، ١٧٠، الطبرى : **المصدر السابق**٤٩٣/٢، ٦٠٠، ١٩/٣، ٢٨، ٢٩، ٩٥.

وسيوفنا تقطر من دمائهم . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «انى لأعطى رجالا حديث عهدهم بكفر أما ترضون أن يذهب الناس بالأموال وترجعوا إلى رحالكم برسول الله صلى الله عليه وسلم فوالله ماتنقلبون به خير مما ينقلبون به». قالوا : بلى يارسول الله قد رضينا فقال لهم «انكم سترون بعدي اثرة شديدة فاصبروا حتى تلقوا الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم على الحوض»[1] . قال أنس : فلم نصبر.

وسار أبو بكر الصديق رضي الله عنه في إدراته العسكرية عندما ولي الخلافة على نهج إدارة الرسول عليه الصلاة والسلام في تقسيم الغنائم. فبعد انتهاء القائد خالد بن الوليد رضي الله عنه من معركة اليمامة[2] كتب إلى الصديق رضي الله عنه يخبره بما فتح الله عليه وما أغنمه منهم فكتب إليه أبو بكر قائلا : «اجمع الغنائم والسبي وما أفاء الله عليك من مال بني حنيفة فأخرج من ذلك الخمس ووجه به إلينا ليقسم فيمن بحضرتنا من المسلمين وادفع إلى كل ذي حق حقه والسلام»[3][4]. وهذا ما كان يفعله جميع قادة أبي بكر

---

(١) صحيح البخاري ١١٤٧/٣ حديث رقم ٢٩٧٨.

(٢) اليمامة : منقول عن اسم طائر يقال له اليمام واحدته يمامة وهي معدودة من نجد وقاعدتها حجر وتسمى اليمامة جوا والعروض بفتح العين وكان اسمها قديما جوا فسميت اليمامة باليمامة بنت سهم بن طسم .
ياقوت : معجم البلدان ٤٤١/٥ .

(٣) ابن أعثم : الفتوح المجلد الأول ص٣٨ .

(٤) كان الخلفاء والأمراء والقادة إذا بعثوا بسرية إلى جهة الكفار فغنمت السرية شاركهم في ذلك أهل الجيش وكذلك ان غنم أهل الجيش شاركهم أهل السرية لأن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما هزم هوازن بحنين أسرى سرية قبل أوطاس فغنمت فقسم غنائمهم بين الجميع.
الشيزري : المنهج المسلوك ص٦٨٤ ، ابن تيمية : الفتاوى ٣١٢/٢٨ ، ابن جماعة : تحرير الأحكام ص٢١٢ .

رضي الله عنه في إدارتهم العسكرية في قسمة الغنائم ولم ينازعهم الجند في شيء من قسمتها والتسوية بينهم فيها[١].

وعندما انتقلت الخلافة إلى عمر رضي الله عنه سار هو وقادته في تقسيم الغنائم بين الجند على منوال من سبقه[٢].

ومما قاله عمر رضي الله عنه في إدارته العسكرية حول قسمة الغنائم : «اللهم إني أشهدك على أمراء الأمصار فإني انما بعثتهم ليعلموا الناس دينهم وسنة نبيهم ويقسموافيئهم، ويعدلوا عليهم فمن أشكل عليه شيء رفعه إليّ»[٣]. فمن ذلك في فتح الأبلة[٤] عندما تم تقسيم الغنائم بين الجند كان نصيب أحدهم قدرا من نحاس فلما صار بيدة تبين أنه من ذهب وعرف ذلك الجند فشكوا إلى أمير الجند[٥] فأشكل ذلك عليه فكتب بدوره إلى الخليفة عمر رضي الله عنه يخبره بذلك فأتاه الرد منه بقوله : «أصر على يمينه بأنه لم يعلم أنها ذهب إلا بعد أن صارت إليه فإن حلف فأدفعها إليه وإن أبى فأقسمها بين المسلمين فحلف فدفعها إليه»[٦].

---

(١) اليعقوبي : تاريخ ٢/١٣٢ ، الطبري : تاريخ ٣/٣١٠ ، ٣١٦ ، ٣١٧ ، ٣٣٧ ، ٣٥١ ، ٣٥٢ ، ٣٥٨ ، ٣٨٢ ، ٣٨٣.

(٢) للمزيد ينظر : الطبري : المصدرالسابق ٣/٤٥٠ ، ٤٧٠ ، ٤٩٤ ، ٥١٥ ، ٤/٢٩ ، ٧١ ، ١٥٦، ١٧٢ ، ١٧٥ ، ١٨٢ ، العسكري : الأوائل ٢/٤٤.

(٣) أبو يوسف : الخراج ص٥٠.

(٤) فتحت سنة ١٤هـ/٦٣٥م .

والأبلة : بضم أوله وثانيه وتشديد اللام وفتحها بلدة على شاطيء دجلة البصرة العظمى في زاوية الخليج الذي يدخل منه إلى مدينة البصرة وهي أقدم من البصرة .

ياقوت : معجم ١/٧٦.

(٥) قطبة بن قتادة السدوسي . الطبري : تاريخ ٣/٥٩٤.

(٦) ابن الجوزي : مناقب عمر بن الخطاب ص١٢٨.

كذلك في معركة جلولاء[1] عندما جمعت الغنائم ذكر جرير بن عبد الله البجلي أن له ربع ذلك كله هو وقومه فكتب القائد سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه بذلك إلى عمر بن الخطاب، فقال عمر : «صدق جرير قد قلت له ، فإن شاء أن يكون قاتل هو وقومه على جعل المؤلفة قلوبهم فأعطهم جعلهم، وإن كانوا إنما ماقاتلوا إلا لله ولدينه واحتسبوا ماعنده فهم من المسلمين لهم مالهم وعليهم ما عليهم»، فلما قدم الكتاب على القائد سعد أخبر جريرا بذلك، فقال جرير : «صدق أمير المؤمنين وبر لاحاجة لنا إلى الربع بل نحن من المسلمين»[2].

كما كتب عمر رضي الله عنه للقائد سعد بن أبي وقاص بعد فتح السواد[3] ردا على كتابه : «أما بعد ، فقد بلغني كتابك تذكر أن الناس سألوك أن تقسم بينهم مغانمهم، وما أفاء الله عليهم فإذا أتاك كتابي هذا فانظر ما أجلب الناس عليك به إلى العسكر من كراع ومال فأقسمه بين من حضر من المسلمين»[4]. فقد بين له عمر رضي الله عنه مايقسم بين الجند من غنائم وترك

(١) سنة ١٦هـ/٦٣٧م. وجلولاء : بالمد طسوج من طساسيج السواد في طريق خراسان بينها وبين خانقين سبعة فراسخ وهو نهر عظيم يمتد إلى بعقوبا ويجري بين منازل أهل بعقوبا ويحمل السفن إلى باجسرا .ياقوت : **المصدرالسابق** ١٥٦/٢ .

(٢) قدامة : **الخراج** ص ٢٦٤، ابن الجوزى :**الأذكياء** ص ٣١.

(٣) السواد : رستاق بالعراق سمي بذلك لسواده بالزروع والنخيل والأشجار، وحد السواد من حديثة الموصل طولا إلى عبادان، ومن العذيب بالقادسية إلى حلوان عرضا، فيكون طوله مائة وستين فرسخا.
ياقوت : **معجم البلدان** ٢٧٢/٣.

(٤) أبو يوسف : **الخراج** ص ٦٨، ابن سلام :**الأموال** ص ٧٤، البلاذري : أبو الحسن أحمد بن يحيى بن جابر بن داود : فتوح البلدان، تحقيق رضوان محمد رضوان، طبعة ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان ٣٢٥/٢، قدامة : الخراج ص ٣٦٢، ياقوت : **المصدرالسابق** ٢٧٥/٣.

مـا سـوى ذلك من الأرض والأنهـار، وهنا ندرك قـدرة الإدارة العـسكرية على إقناع القـادة والجند بالتنازل عن جـزء كـبـيـر من الغنائم لمصلحـة المسلمين وديارهم.

وفي السنة التي سار فيها الخليفة عمر رضي الله عنه لمصالحة أهل بيت المقدس اجتمع بأمراء أجناد الشام هنالك وطلب منهم أن يقسموا الغنائم بين الناس بالسوية خلا لخما وجذاما حيث قال : «لاأجعل من خرج من الشقة إلى عدوه كمن خرج من بيته»(١).

وحين بعث الخليفة عمر رضي الله عنه بأبي موسى الأشعري رضي الله عنه أميرا على الكوفة كتب إلى جندها قائلا : «إني قد بعثت أبا موسى أميرا عليكم، ليأخذ لضعيفكم من قويكم وليقاتل بكم عدوكم وليدفع عن ذمتكم وليحصي لكم فيئكم، ثم ليقسمه بينكم ولينقي لكم طرقكم»(٢). وهكذا بين عمر لجند الكوفة المهام الإدارية المنوطة بأبي موسى والتي كان منها قسمة الفيء بينهم. وذكر ان رجلا ممن كان مع جند أبي موسى الأشعري ذا صوت ونكاية في العدو، فغنموا مغنما فأعطاه أبو موسى بعض سهمه فأبى أن يقبله إلا جميعا فجلده أبو موسى عشرين سوطا وحلقه فجمع الرجل شعره ثم رحل إلى عمر بن الخطاب حتى قدم عليه وقال : «أما والله لولا النار، فقال عمر : صدق والله لولا النار، وأخبر عمر بأمره فقال عمر رضي الله عنه لأن يكون الناس كلهم على صرامة هذا أحب إليّ من جميع ما أفاء الله علينا فكتب إلى أبي موسى :« سلام عليك أما بعد، فان فلانا أخبرني بكذا وكذا فإن كنت فعلت ذاك

---

(١) سنة ١٦هـ/٦٣٧م، لأن أهلي لخم وجذام لم يكلفوا عناء السفر والبعد كغيرهم من الجند الذين قدموا من أماكن بعيدة وتحملوا عناء السفر. اليعقوبي : **تاريخ** ٢/١٤٧.

(٢) سنة ١٧هـ/٦٣٨م. الطبري : **تاريخ** ٤/٧١.

في ملأ من الناس فعزمت عليك لما قعدت له في ملأ من الناس حتى يقتص منك، وإن كنت فعلت ذلك في خلاء من الناس فاقعد له في خلاء من الناس، حتى يقتص منك، فقدم الرجل فقال له الناس : اعف عنه فقال : لا والله لا أدعه لأحد من الناس فلما قعد أبو موسى ليقتص منه، رفع الرجل رأسه إلى السماء ثم قال : اللهم إني قد عفوت عنه»[1].

وكتب عمر رضي الله عنه إلى أبي موسى أيضا قائلا : « أما بعد، فإن أسعد الرعاة عند الله من سعدت به رعيته وإن أشقى الرعاة عند الله من شقيت به رعيته. وإياك أن تزيغ فتزيغ عمالك فيكون مثلك عند الله مثل البهيمة نظرت إلى خضرة من الأرض فرتعت فيها تبتغي بذلك السمن وإنما حتفها في سمنها والسلام»[2].

ولما قصدت الروم القائد أبا عبيدة بن الجراح ومن معه من جند المسلمين بحمص لحربهم طلب من الخليفة عمر رضي الله عنه المدد وأخبره بخبرهم، فكتب عمر إلى سعد بن مالك[3] بالكوفة أن يندب الناس مع القائد القعقاع بن عمرو[4] ويسرحهم إلى حمص لمعاونة إخوانهم فقدم المدد في اليوم الثالث بعد

(١) ابن الجوزي : مناقب عمر بن الخطاب ص ٩٥.

(٢) أبو يوسف : الخراج ص ٥٠.

(٣) سعد بن أبي وقاص وإسم أبي وقاص مالك سبقت ترجمته.

(٤) القعقاع بن عمرو التميمي أحد فرسان العرب وأبطالهم في الجاهلية والإسلام، له صحبة، شهد اليرموك وفتح دمشق وأكثر وقائع أهل العراق مع الفرس، سكن الكوفة وأدرك وقعة صفين وحضرها مع علي رضي الله عنه، كان شاعرا بالاضافة إلى فروسيته، قال عنه أبو بكر رضي الله عنه : «صوت القعقاع في الجيش خير من ألف رجل» وأخبر القائد سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه حينما سأله عمر بن الخطاب رضي الله عنه عن أفرس فارس بالقادسية بقوله : «لم أر مثل القعقاع بن عمرو حمل في يوم ثلاثين حملة يقتل في كل حملة بطلا». توفي نحو سنة ٤٠هـ/٦٦٠م.

ابن عبد البر :الاستيعاب٣/٢٥٢، ابن حجر : الاصابة ٣/٢٣٠، الزركلي : الأعلام ٥/٢٠١.

الإنتهاء من المعركة وجمع الغنائم فكتب أبو عبيدة إلى عمر رضي الله عنهما يخبره بما حدث ويستفسر عن حكم الغنائم في ذلك فأجابه عمر : «أن أشركهم فإنهم قد نفروا إليكم وتفرق لهم عدوكم»[1].

وفي معركة نهاوند بعث الخليفة عمر رضي الله عنه بالقائد النعمان بن مقرن أميرا على الجند وبعث برفقته السائب بن الأقرع وجعله على الغنائم وقال له : «ألحق هذا الجيش فكن فيهم فإن فتح عليهم فأقسم على المسلمين فيئهم ولا تحبسن حقا عن أحد هو له وخذ خمس الله وخمس رسوله ولاتخدعنى ولا ترفع إليّ باطلا»[2]. وفتح الله على المسلمين وقام السائب بن الأقرع بولاية المقاسم وتوزيعها بمثل ماأمرته به الإدارة العسكرية ، ثم إن السائب وجد كنزا بإيوان كسرى وكتب إلى الخليفة عمر بن الخطاب يخبره أن هذا الشيء أفاء ه الله عليه من دون المسلمين فكتب إليه عمر : « إنك أمير من أمراء المسلمين فأقسمه بين المسلمين » ، فامتثل السائب لأمر عمر فباعه وقسم ثمنه بين الغانمين [3] .

وفي معركة كان قائدها سلمة بن قيس الأشجعي [4] وقد انتصر فيها ورأى شيئا من حلية فقال : « ان هذا لايبلغ فيكم شيئا فتطيب أنفسكم أن نبعث به إلى أمير المؤمنين فإن له بردا ومؤونة » ، فعندما قدم به الرسول إلى

---

(١) سنة ١٧هـ/٦٣٨م. الطبرى : **تاريخ** ٤/٥٠ – ٥٢.

(٢) سنة ٢١هـ/٦٤١م. ابن سلام :**الأموال** ص ٣٢١، الطبري : **المصدرالسابق** ٤/١١٦، ١٢٧، الدينورى : **الأخبارالطوال** ص ١٣٥.

(٣) ابن الجوزى : **مناقبعمر** ص ٩٧.

(٤) سلمة بن قيس الأشجعي الغطفاني له صحبة ورواية عن النبي صلى الله عليه وسلم، وروى عنه هلال بن يساف ويقال أنه تفرد بالرواية عنه، قال البغوي روى ثلاثة أحاديث، نزل الكوفة وروى سعيد بن منصور بإسناد صحيح أن عمر استعمله على بعض مغازى فارس.
ابن عبد البر : **الاستيعاب**٢/٨٨، ابن حجر : **الاصابة** ٢/٦٥.

عمر غضب رضي الله عنه وقال للرسول : « أما والله لئن تفرق المسلمون في مشاتيهم قبل أن يقسم هذا فيهم لأفعلن بك وبصاحبك الفاقرة » (١) .

وفي إدارة عثمان بن عفان رضي الله عنه العسكرية دعا عامله على الشام معاوية بن أبي سفيان بأمر منه القائد حبيب بن مسلمة الفهري (٢) وضم إليه جندا من أهل الشام وأمره بالمسير إلى بلاد أرمينية فلما سار إلى شمشاط (٣) ونواحيها بلغه أن الروم في جمع كثيف فكتب إلى معاوية بذلك فكتب معاوية بدوره إلى الخليفة عثمان رضي الله عنه فأمر عثمان أمير الكوفة الوليد بن عقبة بن أبي معيط (٤) أن يوجه إلى القائد حبيب بن مسلمة مددا

---

(١) سنة ٢٣هـ/٦٤٣م. والفاقرة أي الداهية. الطبري : **تاريخ** ١٨٧/٤ – ١٨٩.

(٢) حبيب بن مسلمة بن مالك الفهري القرشي نزل الشام، قال البخاري له صحبة، كان يقال له حبيب الروم لكثرة جهاده فيهم وكان تام البدن، قال له عمر بن الخطاب إنك لجيد القناة فتح أرمينية ولم يزل مع معاوية في حروبه، ومات بأرمينية سنة ٤٢هـ/٦٦٢م ولم يبلغ خمسين وروى له أبو داود وابن ماجه وابن حبان في صحيحه حديثا واحدا في النفل وله ذكر في صحيح البخاري في قصة الحكمين.

ابن عبد البر : الاستيعاب ٣٢٧/١، ابن عساكر : **تهذيب تاريخ دمشق** ٣٨/٤، ابن حجر : **الإصابة** ٣٠٨/١.

(٣) شمشاط : بكسر أوله وسكون ثانيه وشين مثل الأولى وآخره طاء مهملة : مدينة بالروم على شاطىء الفرات شرقيها بالوية وغربيها خرتبرت.

ياقوت : **معجم البلدان** ٣٦٢/٣.

(٤) الوليد بن عقبة بن أبي معيط الأموي أخو عثمان بن عفان رضي الله عنه لأمه، يكنى أبا وهب، أسلم الوليد وأخوه عمارة يوم الفتح ونشأ في كنف عثمان إلى أن استخلف فولاه الكوفة وكان الوليد شجاعا شاعرا جوادا وأقام في الفتنة التي وقعت بين علي ومعاوية رضي الله عنهما بالرقة إلى أن مات بها في خلافة معاوية.

ابن عبد البر :**الاستيعاب**٥٩٤/٣، ابن حجر : **الاصابة** ٦٠١/٣.

يساعدهم على عدوهم ، ثم ان حبيب بن مسلمة استطاع أن يهزم الروم قبل وصول المدد إليه وغنم أهل الشام غنائم كثيرة ، وبعد وصول مدد أهل الكوفة اختلفوا في أمر الغنائم مما جعل القائد حبيبا يكتب بذلك إلى معاوية فكتب معاوية إلى الخليفة عثمان رضي الله عنه يخبره بذلك فحكم عثمان بن عفان رضي الله عنه على أهل الشام أن يقاسموا أهل العراق ماغنموا من تلك الغنائم . فلما ورد كتاب الخليفة عثمان بن عفان رضي الله عنه على القائد حبيب بن مسلمة قرأه على جند أهل الشام فقالوا : السمع والطاعة لأمير المؤمنين ثم انهم قاسموا أهل العراق ماغنموا (١) .

وفي إدارة علي رضي الله عنه العسكرية أثناء محاربته للخوارج قام في الجند خطيبا حيث بين لهم الحقوق التي له والتي عليه وذكر منها حق توفير الفيء لهم (٢) .

ومن الأمور الإدارية العسكرية في عهد بني أمية في خلافة معاوية فيما يتعلق بالغنائم وقسمتها قول القائد عبد الله بن خازم السلمي(٣) للجند بخراسان : « قد علم من عرفني أني بصير بالفرص ، وثاب عليها وقاف عند المهالك ، أنفذ بالسرية، وأقسم بالسوية»(٤).

---

(١) سنة ٢٤هـ/٦٤٤م. الطبري : **تاريخ** ٢٤٧/٤، ابن أعثم : **الفتوح** المجلد الأول ص ٣٤١، ٣٤٢، ٣٤٣.

(٢) سنة ٣٧هـ/٦٥٧م. الطبري : **تاريخ** ٩١/٥.

(٣) عبد الله بن خازم بن أسماء بن الصلت بن حبيب أبو صالح السلمي أمير خراسان أصله من البصرة شجاع مشهور ولي خراسان عشر سنين وافتتح الطبسين ثم ثار به أهل خرسان فقتله ثلاثة منهم في خلافة عبد الملك بن مروان سنة ٨٧هـ/٧٠٦م وبعثوا برأسه إليه.
ابن عساكر : **تهذيب تاريخ دمشق** ٣٧٩/٧.

(٤) سنة ٤٣هـ/٦٦٣م. الطبري : **تاريخ** ٢١٠/٥، ابن عساكر : **المصدرالسابق** ٣٨١/٧.

كان هذا هو مبدأ القادة في القسم بين الجند بالعدل والسوية حتى لاينازعوه في شيء من قسمة الغنائم ويرضوا به في القسمة وأثناء تولية زياد بن أبيه البصرة من قبل الخليفة معاوية قام في أهلها خطيبا حيث بين لهم معالم سياسته في الولاية ومما قاله لهم : «نذود عنكم بفيء الله الذي خولنا ولكم علينا العدل فيما ولينا، فاستوجبوا عدلنا وفيئنا بمناصحتكم لنا»[1].

كما قام القائد الحكم بن عمرو الغفاري في فتوح خراسان بتوزيع وقسم الغنائم بين الجند بالسوية بعد أن عزل الخمس وبعث به إلى الخليفة معاوية[2]. وحين ولى معاوية رضي الله عنه عبيد الله بن زياد[3] خراسان كان مما أوصاه به في الجند بقوله: «وقاسمهم على كتاب الله ولاتطمعن أحدا في غير حقه ولاتؤيسن أحدا من حق له»[4]. وهذا ماسار عليه من جاء بعد الخليفة معاوية من خلفاء بني أمية في إدارتهم العسكرية[5].

ففي إدارة الخليفة الوليد بن عبد الملك العسكرية عند محاربة القائد قتيبة

---

(١) سنة ٤٥ هـ / ٦٦٥م . الطبري : المصدرالسابق ٥/٢١٧ ، ٢٢٠.

(٢) سنة ٤٧هـ/٦٦٧م. الجاحظ : البيان والتبيين ٢/٢٩٧، الطبري : تاريخ ٥/٢٢٩، ٢٥٢، ابن أعثم : الفتوح المجلد الأول ص ٣١٨، ٣١٩، العسكرى : الأوائل ٢/٧٣.

(٣) عبيد الله بن زياد بن أبيه، ولد بالبصرة سنة ٢٨هـ/٦٤٨م، كان مع والده لما مات بالعراق فقصد الشام فولاه معاوية خراسان، فتح راميثن ونصف بيكند ومكث بخرسان سنتين ثم نقله معاوية إلى ولاية البصرة وأخذ يقاتل الخوارج وأقره يزيد بن معاوية في خلافته عليها ثم أخذ يحارب الحسين بن علي رضي الله عنهما إلى أن قتله بكربلاء وقتله ابراهيم بن الأشتر بأرض الموصل سنة ٦٧هـ/٦٨٦م طلبا لثأر الحسين رضي الله عنه الزركلي : الأعلام ٤/١٩٣.

(٤) سنة ٥٣هـ/٦٧٢م وسار إلى خرسان أول سنة ٥٤هـ.
الطبري : تاريخ ٥/٢٩٦، ابن خلدون : تاريخ ٣/١٨.

(٥) للمزيد من الأطلاع ينظر : الطبري : المصدرالسابق ٦/٣٩٧، ٥٠٩، ٧/١٠، قدامة : الخراج ص ٤٠٧، مجهول المؤلف : العيون والحدائق ص ٨٩.

ابن مسلم الترك وفتح بيكند[1] غنم غنائم كثيرة فجمعها وقسمها بين العسكر وذلك بعد أن أخرج الخمس ووجه به إلى الحجاج بن يوسف الثقفي فقوي المسلمون بما أصابوا من غنائم ورضوا به في القسمة ولم ينازعوه في شيء منها وتنافسوا في شراء الأسلحة بأنوعها والدواب بالإضافة إلى تقسيم ما أصابه القائد قتيبة في خزائن بيكند من سلاح بين جند المسلمين، الذين جاهدوا وانتصروا وغنموا[2].

وفي الإدارة العسكرية العباسية وبعد قيام الدولة بدأ في قسمة الغنائم بين مستحقيها فنرى الخليفة الأول أبا العباس السفاح يقلد خالد بن برمك أمر الغنائم وقسمتها على العسكر في حروبه[3].

وسار على ذلك الخليفة أبو جعفر المنصور في إدارته العسكرية فعندما غزا الروم قائده مالك بن عبد الله الخثعمي[4] وغنم غنائم كثيرة قفل بالعسكر فلما كان بدرب الحدث[5] على خمسة عشر ميلا بموضع يقال له

---

(١) سبق التعريف بها وكان فتحها سنة ٨٧هـ/٧٠٦م. البلاذري : **فتوح البلدان** ٥١٧/٣.

(٢) ابن أعثم : **الفتوح** المجلد الرابع ص ١٦٣.

(٣) سنة ١٣٢هـ/٧٥٩م. ابن قتيبة : **عيون الأخبار** ١١٧/١، الجهشياري : **كتاب الوزراء** ص ٨٧، العسكري : **الأوائل** ٨٠/٢، ٨١.

(٤) مالك بن عبد الله الخثعمي يقال له ملك الصوائف من أهل فلسطين وسمته الروم بالثعلب. البلاذري : **فتوح البلدان** ٢٢٧/١.

(٥) الحدث : بالتحريك وآخره ثاء مثلثة قلعة حصينة بين ملطية وسميساط ومرعش من الثغور كانت بنو أمية يسمون درب الحدث درب السلامة للطيرة لأن المسلمين أصيبوا به وكان ذلك الحدث الذي سمي به الحدث فيما يقول بعضهم وقال آخرون : لقي المسلمين على درب الحدث غلام حدث فقاتلهم في أصحابه قتالا استظهر فيه فسمي الحدث بذلك
ياقوت : **معجم البلدان** ٢٢٧/٢.

الرهوة[1] أقام بها ثلاثا وباع الغنائم وقسم سهام الغنيمة مما جعل تلك الرهوة تحمل إسمه فتسمى برهوة مالك[2].

وفي السنة التي أوصى فيها الخليفة أبو جعفر المنصور إبنه وولي عهده محمد المهدي كان من ضمن وصاياه طلبه منه أن يعف عن الفيء والمغانم وأن يوفرها للعسكر وذكر له أنه خلف له من الأموال مايجعله يستغنى عنها[3].

وعندما ولي الخلافة هارون الرشيد إهتم في إدارته بالأمور المالية للدولة وكان منها أمر الغنائم وتقسيمها على العسكر حتى يرضوا به في القسمة ولاينازعوه في شيء منها مما جعله يبعث إلى أبي يوسف قاضي القضاة فيسأله عنها فأجابه عن كل ماسأل[4].

وفي خلافة إبنه محمد الأمين عندما أغزى العسكر اشترطوا عليه أن يرد عليهم خمس الغنائم فلبى شرطهم فأصاب الرجل ستة دنانير وكان ذلك مالا عظيما[5].

---

(١) رهوة : بفتح أوله وسكون ثانيه وفتح الواو، قال أبو معبد الرهوة ما أطمأن وارتفع ماحوله وهي شبه تل يكون في متون الأرض على رؤوس الجبال ومساقط الطيور والصقور والعقبان.
ياقوت : **المصدرالسابق** ١٠٨/٣.

(٢) سنة ١٤٦هـ/٧٦٣م. البلاذري : **المصدرالسابق** ٢٢٧/١، ابن خلدون : تاريخ ٢٥٦/٣، ياقوت : **المصدرالسابق** ١٠٨/٣، ١٠٩.

(٣) سنة ١٥٨هـ/٧٧٤م. اليعقوبي : تاريخ ٣٩٣/٢، الطبري : **تاريخ** ١٠٦/٨.

(٤) أبو يوسف : **الخراج** ص ٥٧.

(٥) الطبري : **المصدرالسابق** ٥٢٤/٨.

المبحث الثالث

حقـــــوق العسكـــــر

ماينبغي للخليفة أو القائد في إدراته العسكرية نحو العسكر في تسييرهم وسياستهم وتدبير أمورهم:

إذا فصل الخليفة أو القائد بعسكره متوجها إلى أعدائه فينبغي له أن يضع في تسييرهم وتدبيرهم وسياسة أمورهم مايلي[1] :

الحق الأول :

إستعراضهم وتفقد أحوالهم

يجب إستعراضهم قبل السير بهم وتفقد خيلهم التي يجاهدون عليها بحيث تكون صحيحة وسليمة من العيوب التي تعوقهم من القتال كما يتفقد جميع أسلحتهم وسائر آلاتهم[2].

قال سبحانه وتعالى : {وأعدوا لهم مااستطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم وآخرين من دونهم لاتعلمونهم الله يعلمهم وماتنفقوا

---

(١) سلكت هنا نهج الشيزري في دمج تسييرهم مع تدبير سياستهم. الشيزري : **المنهج المسلوك** ص ٥٩٥.

(٢) الماوردي : **الأحكام السلطانية** ص ٣٥، الفراء : **الأحكام السلطانية** ص ٣٩، الشيزري : **المنهج المسلوك** ص ٥٩٦، ابن جماعة : **تحرير الأحكام** ص ٨٥، ١٦٤، النويري : **نهاية الأرب** ١٥٢/٦، ابن هذيل : أبو الحسن على بن عبد الرحمن بن هذيل الأندلسي، **تحفة الأنفس وشعار سكان الأندلس**، مخطوط في الجهاد مكتبة القرويين، فاس الرقم ١٣٥٣ ورقة رقم ١٧.

من شيء في سبيل الله يوف إليكم وأنتم لا تظلمون}[1].

فقوله عز وجل ما استطعتم مشتمل على ماهو في مقدور البشر من العدة والآلة والحيلة[2]...الخ.

وقال صلى الله عليه وسلم : «وأعدوا لهم ماأستطعتم من قوة آلا إن القوة الرمي آلا إن القوة الرمي» [3]. وهذا تفسير منه صلى الله عليه وسلم بالرمي، وكان بعض الصحابة إذا أراد الغزوا لايقص أظفاره ويتركها عدة ويراها قوة[4] . وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يستعرض أصحابه قبل بدء المعركة ويخرج من العسكر من لم يبلغ السن التي تؤهله للقتال. ففي معركة بدر استصغر أناسا ولم يشركهم معه في القتال وردهم إلى المدينة[5]. وكذلك فعل عليه الصلاة والسلام في معركة أحد فعن ابن عمر رضي الله عنهما قال : «عرضني رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم أحد في القتال وأنا ابن أربع عشرة سنة فلم يجزني وعرضني يوم الخندق وأنا ابن خمس عشرة سنة

---

(١) سورة الأنفال : آية ٦٠

(٢) الطرطوشي : **سراج الملوك** ص ٢٩٩، ابن هذيل : **عين الأدب والسياسة وزين الحسب والرياسة** طبعة ١٤٠١هـ/١٩٨١م، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان ص ٣٠١.

(٣) **صحيح مسلم** ١٥٢٢/٣ حديث رقم ١٩١٧.

(٤) الطرطوشي : **المصدر السابق** ص ٢٩٩ . ولمزيد من الإطلاع حول القوة والشجاعة وماقيل فيهما ينظر : ابن القيم : أبو عبد الله محمد بن أبي بكر الزرعي الدمشقي :**الفروسية**، تحقيق محمد نظام الدين الفتيح، الطبعة الأولى ١٤١٠هـ/١٩٩٠، مكتبة التراث المدينة المنورة ص ٢٦، ٣٠ – ٣٣، ٣١٤.

(٥) ابن سعد : **الطبقات** ١٢/٢، الطبري :**تاريخ** ٤٧٧/٢، الصفدي : صلاح الدين بن خليل بن أيبك : **نكت الهميان في نكت العميان** وقف على طبعه أحمد زكي سنة ١٣٢٩هـ/١٩١١م مكتبة الخانجي، مصر ص ١٢٤.

فأجازني»[1] بالإضافة إلى ذلك كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعرض غلمان الأنصار في كل عام[2].

ومن هنا ندرك دور الإدارة العسكرية من قبل منشئها صلى الله عليه وسلم في مجال العرض العسكري بتحديد سن المشتركين في القتال حيث أصبح ذلك من مستلزمات ومتطلبات القتال وقدوة يحتذى بها فيما بعد[3]. فنرى الخلفاء الراشدين رضي الله عنهم في إدارتهم العسكرية يطبقون ذلك، فهذا أبو بكر الصديق رضي الله عنه عندما طرق وفد المرتدين المدينة المنورة أخذ أهلها بحضور المسجد وقال لهم : «إن الأرض كافرة وقد رأى وفدهم منكم قلة وإنكم لاتدرون أليلا تؤتون أم نهارا وأدناهم منكم على بريد»[4]، وأخذ رضي الله عنه يعرض أصحابه ثم يعين منهم على أنفاق المدينة نفرا للحراسة[5].

وعندما اجتمع جيش فتوح الشام علا أبو بكر رضي الله عنه على دابته حتى أشرف على الجيش فنظر إليهم وقد ملأوا الأرض فتهلل وجهه وأخذ

---

(١) **صحيح البخاري**: ٩٤٨/٢ حديث رقم ٢٥٢١، **صحيح مسلم** ١٤٩٠/٣ حديث رقم ١٨٦٨، ابن سعد : **المصدر السابق** ٣٩/٢، المصعب الزبيري : **نسب قريش** ص ٣٥٠، الطبري : **تاريخ** ٥٠٥/٢.

(٢) ابن عبد البر :**الإستيعاب**٧٧/٢، ابن حجر :**الإصابة** ٧٧/٢، التلمساني :**تخريج الدلالات** ص ٢٤١، الكتاني : **التراتيب**٢٣٢/١.

(٣) فنرى عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه في إدارته العسكرية جعل هذه السنة (١٥سنة) الحد بين الصغير والكبير وكتب إلى عماله أن يفرضوا لمن بلغها عندما أبلغه نافع بالحديث السابق بالمتن. **صحيح البخاري** ٩٤٨/٢ حديث رقم ٥٢١، **صحيح مسلم** ١٤٩٠/٣ حديث رقم ١٨٦٨.

(٤) البريد : البغلة المرتبة في الرباط تعريب بريده دم ثم سمي به الرسول المحمول عليها ثم سميت المسافة به والجمع برد بضمتين ومنه كان ابن عباس وابن عمر رضي الله عنهما يقصران ويفطران في أربعة برد وهي ستة عشر فرسخا. الخوارزمي : **المغرب** ص ٤٠.

(٥) الطبري :**تاريخ** ٢٤٤/٣ – ٢٤٨.

يعرضهم قبل سيرهم ويوصيهم ويدعو لهم وعقد لهم الألوية ومشى معهم نحوا من ميلين[1][2].

وروي عن عمر بن الخطاب رضي الله في إدارته العسكرية أنه قال : «إني لأجهز جيشي وأنا في الصلاة» فذاك لأن عمر كان مأمورا بالجهاد وهو أمير المؤمنين فهو أمير الجهاد فصار بذلك من بعض الوجوه بمنزلة المصلي الذي يصلي صلاة الخوف حال معاينة العدو[3].

وكان رضي الله عنه عندما يعقد الألوية لقادته وقبل سيرهم للغزو يستعرضهم ويوصيهم فمما كان يقول لهم : «ائتزروا وارتدوا وانتعلوا واحتفوا وارموا الأغراض وألقوا الركب وانزوا على الخيل نزوا وعليكم بالمعدية – أو قال العربية – ودعوا التنعم وزي العجم ولن تخور قواكم مانزوتم ونزعتم يعني نزوتم على ظهور الخيل ونزعتم بالقسي»[4].

وكتب إلى جنده : «أن علموا أولادكم الرمي والفروسية»[5] وهذا يظهر لنا مدى حرص الفاروق رضي الله عنه في الإستعداد و إظهار القوة. واحتذى قادته حذوه في صف واستعراض العسكر وإبراز القوة للعدو سواء في المعارك

---

(١) الميل العربي القديم طوله كيلو متران تقريبا. كمال سليمان بن صالح : **إمارة الحج في العصر العباسي ١٣٢ – إلى سنة ٢٤٧هـ**، رسالة ماجستير لم تطبع، جامعة أم القرى، مكة المكرمة ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م ص ١٣٠ هامش ٣.

(٢) أبو يوسف : **الخراج** ص ٣٦، ٣٧، الواقدي : **فتوح الشام** ١/٧ ، ٨.

(٣) ابن تيمية : **الفتاوى** ٢٢/٦٠٩.

(٤) ابن قتيبة : **عيون الأخبار** ١/١٠٧، ١٠٨، ١٣٢، ابن عبد ربه : **العقد الفريد** ١/١٢٨، ١٩٠، النويري: **نهاية الأرب** ٦/١٦٨.

(٥) ابن تيمية : **الفتاوى** ٢٨/٩، ١٠.

الحربية أو أثناء الإستعداد لها[1]. فكان القائد عمرو بن العاص رضي الله عنه يخطب الجند بمصر في صلاة الجمعة ويحثهم على إسمان دوابهم ويتوعدهم إن لم يفعلوا ذلك بحط الفريضة عنهم يوم العرض فمن قوله : «ولا أعلمن ماأتى رجل قد اسمن جسمه واهزل فرسه واعلموا إني معرض الخيل كإعتراض الرجال فمن أهزل فرسه من غير علة حططت من فريضته قدر ذلك»[2].

وقد كتب جند الشام إلى عمر رضي الله عنه قائلين له : « إنا إذا لقينا العدو رأيناهم قد كفروا - أي غطوا أسلحتهم بالحرير - وجدنا لذلك رعبا في قلوبنا. فكتب إليهم : وأنتم فكفروا أسلحتكم كما يكفرون أسلحتهم»[3].

وعندما لقي معاوية عمر رضي الله عنهما عند قدومه الشام وجده في أبهة الملك وزيه من العديد والعدة فأستنكر عليه ذلك وقال له : «أكسرويه يامعاوية؟ قال : يا أمير المؤمنين أنا في ثغر تجاه العدو وبنا إلى مباهاتهم بزينة الحرب والجهاد حاجة «فسكت ولم يخطئه لما اجتمع عليه بمقصد من مقاصد الحق والدين[4].

وكان علي رضي الله عنه في إدارته العسكرية يعرض الجند ويحثهم ويحرضهم على القتال[5].

وفي الإدارة العسكرية الأموية كان الخلفاء والقادة يعرضون الجند قبل

---

(١) الأزدى : تاريخ فتوح الشام ص ٢١٢.

(٢) ابن عبد الحكم : فتوح مصر ص ١٤١.

(٣) ابن تيمية : الفتاوى ٢٧/٢٨، الكتانى : التراتيب ٣٧٧/١.

(٤) ابن خلدون : المقدمة ٢٥٤/١.

(٥) المسعودى : مروج الذهب ٣٨٩/٢.

الغزو ويتفقدون أحوالهم قبل السير بهم إلى المعارك وهذا ما كان يفعله والي الخليفة معاوية على العراق زياد بن أبيه مع الجند[1]. وقد وضع قائد الصوائف للخليفة معاوية رضي الله عنه القائد سفيان بن عوف الغامدي في إدارته العسكرية ضوابط للجند في العرض حيث إنه لايجيز رجلا إلا بفرس ورمح ومخصف ومسلة وترس وخيوط كتان ومخلاة ومبضع ومقود وسكة حديد[2].

وكان الخليفة يزيد بن معاوية يخرج بنفسه إلى العسكر يستعرضهم ويتصفح خيلهم وينظر إليها وهو متقلد سيفه ومتنكب قوسه العربية[3].

وفي إدارة الخليفة عبد الملك بن مروان العسكرية حين استأذنه واليه على العراق الحجاج بن يوسف الثقفي بغزو رتبيل أذن له فجهز أربعين ألف جندي عشرون ألفا من الكوفة ومثلها من البصرة فأختار أهل الغناء والشجاعة وأزاح عللهم وأنفق عليهم أموالا طائلة سوى أعطياتهم وأخذهم بالخيل الرائعة والسلاح الكامل وأطلق على هذا الجيش اسم الطواويس لحسنه وكمال هيئته ، وفي أثناء إستعراضهم كان الحجاج لايرى رجلا تذكر منه شجاعة إلا أحسن معونته ثم بعد العرض وجه بهم نحو العدو[4]. وكان الحجاج في إدارته العسكرية إذا عرض الجند يسأل عنهم رجلا رجلا من هو، وماهي قبيلته، وعن

---

(١) البلاذرى : **فتوح البلدان** ٢/٤٤٠، ٤٤٧، وينظر : ابن أعثم : **الفتوح**، المجلد الثانى ص ٣١١، ياقوت : **معجم البلدان** ٥/٣١٨.

(٢) بدران : **تهذيب تاريخ دمشق** ٦/١٨٥.

(٣) الطبري : **تاريخ** ٥/٤٨٤.

(٤) إلى سجستان : الطبري :**تاريخ** ٦/٣٢٧، ابن الأثير : **الكامل**٤/٧٤، ابن كثير :**البداية والنهاية** ٩/٣٤، ابن خلدون : **تاريخ** ٣/٦٠.

حاله وسلاحه...الخ[1]. وعندما اختار الحجاج القائد قتيبة بن مسلم الباهلي لخراسان قدمها ووجد الوالي السابق يعرض الجند وهو يريد أن يغزو بهم فعرضهم القائد قتيبة بنفسه وكان يميز بين الشجاع وغيره ثم حثهم على الجهاد وسار بهم غازيا نحو العدو، وكان ذلك في إدارة الخليفة الوليد بن عبد الملك[2].

كما كان الخليفة سليمان بن عبد الملك في إدارته العسكرية يجلس بنفسه لعرض الجند أثناء الفرض ويناقشهم في الأمور العسكرية لمعرفة خباراتهم[3].

وحين سارت الخلافة بيد عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه سار على منوال من سبقه من الخلفاء في العرض[4].

أما الخليفة هشام بن عبد الملك فكان من إعتنائه بالجند وخيولهم يجري بينهم السباقات لتعويدهم وتمرينهم على الفروسية كما يقوم بتفقد أحوالهم وإستعراضهم بنفسه[5]. كما كان الخليفة مروان بن محمد آخر خلفاء بنى أمية قبل مسيره بالعسكريستعرضهم ويتفقد أحوالهم[6]. وقد عرض في ظهر الحيرة سبعين ألف عربي على سبعين ألف فرس[7].

---

(١) جرجي زيدان :**تاريخ التمدن** ١٧٨/١.

(٢) سنة ٨٦هـ/٧٠٥م، وكان الوالي عليها المفضل بن المهلب الطبري : **تاريخ** ٤٢٤/٦، ٤٧٤، ابن خلدون : **تاريخ** ٧٤/٣.

(٣) الصابيء : **رسوم دار الخلافة** ص ٥٨.

(٤) ابن سعد : **الطبقات** ٣٥٣/٥.

(٥) ابن العماد : **شذرات الذهب** ١٦٣/١، ١٦٤، ٢٢١/٣، مجهول المؤلف : **العيون والحدائق** ص ١٠٢، محمد كرد علي : **خطط الشام** ١٠/٥.

(٦) الطبري : **تاريخ** ٢٩٧/٧.

(٧) القلقشندي : **مآثر الانافة** ٣٧٢/٣.

وهكذا يتبين لنا إهتمام خلفاء بنى أمية بأمرض العرض في إدارتهم العسكرية حتى يكون الجند متجهزين لأي تحرك عسكري وأوامر تصدر لهم من قبل الإدارة العسكرية.

وعندما أنتقلت الخلافة إلى بني العباس تطورت الإدارة العسكرية وتطور معها أمر عرض العسكر، فقد كان الخليفة، أو من ينوب عنه من وزراء وقادة يجلسون لعرض العسكر سواء وجدت حرب أم لم توجد إستعداد لها، وربما جلس الخليفة وعليه الدرع والخوذة كأنه في إستعداد للحرب، فينادي المنادي بأسماء القواد فيمرون أولا فيتفقد أفراسهم وعدتهم فإذا رأى كل شيء حسنا تاما صرف لهم أرزاقهم وهي جائزة يمنحونها يوم العرض في ذلك اليوم وهكذا بقية العسكر(١).

فعندما بويع بالخلافة أبو العباس السفاح اصطف له الجند لابسين السلاح حيث استعرضهم وهو راكب برذونا أبلق(٢) وبصحبته أهل بيته وكبار قادته ثم اتجه نحو دار الإمارة(٣)، كما في خلافة السفاح جلس لعرض العسكر القائد أبو مسلم الخراساني بأمر منه(٤).

وحين انتقلت الخلافة إلى أبي جعفر المنصور كان يستعرض الجند وهو جالس في مجلس اتخذه على شط نهر دجلة وقد أمر أهل بيته وقرابته يومئذ

---

(١) ذكر التنوخي أنه أنشيء في عهد الخليفة المقتدر ديوان خاص لعرض الجيش. التنوخي : **نشوار المحاضرة** ١٨٢/٨، البيهقي : ابراهيم بن محمد : **المحاسن والمساويء** طبعة ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م. دار بيروت، ص ١٥٢، ١٥٣، جرجي زيدان تاريخ التمدن ١٧٨/١.

(٢) البلق : بلق الدابة وهو سواد وبياض وكذلك البلقة بالضم والبلق والبلقة مصدر الأبلق إرتفاع التحجيل إلى الفخذين. ابن منظور : **لسان العرب** ٢٥/١٠.

(٣) ابن الأثير : **الكامل** ٣٢٤/٤.

(٤) الجهشياري : **كتاب الوزراء** ص ٩٤.

بلبس السلاح والخروج بالمظهر العسكري كما كان يلبس هو درعا وقلنسوة تحت البيضة سوداء لاطئة مضربة[١].

وأوصى الخليفة أبو جعفر المنصور إبنه المهدي بقوله : «تفقد جيوشك ليلك ونهارك واعرف مراكز خيلك ومواطن رحلك»[٢].

وعندما أراد هارون الرشيد التوجه إلى الصائفة في خلاف والده شيعه والده المهدي إلى أن بلغ معه أرض الجزيرة[٣] ثم اتجه إلى دابق[٤] حيث قتل هناك جماعة من الزنادقة[٥] وفي عرض العسكر أراهم كتبهم[٦].

وكان الخليفة محمد المهدي يعرض القواد بنفسه حيث تقرأ عليه أسماؤهم فيوزع عليهم جوائزهم وأعطياتهم كل على حسب بلائه وشجاعته ومقدرته العسكرية[٧].

---

(١) الطبرى : **تاريخ** ٥٢/٨، ابن الأثير : **الكامل**٥/٤١.

(٢) اليعقوبى :**تاريخ** ٣٩٤/٢.

(٣) الجزيرة : هي التي بين دجلة والفرات مجاورة الشام تشتمل على ديار مضر وديار بكر سميت الجزيرة لأنها بين دجلة والفرات وهما يقبلان من بلاد الروم وينحطان متسامتين حتى يلتقيا قرب البصرة ثم يصبان في البحر.ياقوت : **معجم البلدان** ١٣٤/٢ .

(٤) دابق : بكسر الباء وقد روي بفتحتها وآخره قاف قرية قرب حلب بينها وبين حلب أربعة فراسخ عندها مرج معشب نزه كان ينزله بنو مروان إذا غزوا الصائفة إلى ثغر المصيصة.
ياقوت : **المصدر السابق**٤١٦/٢.

(٥) الزنديق : الذي لا يؤمن بالآخرة ووحدانية الخالق وتقول العامة ملحد دهري. وكلمة زنديق فارسي معرب وأصله زنده أي يقول بدوام بقاء الدهر وذكر صاحب مفاتيح العلوم أن الزنادقة هم المانوية، وكان المزدكية يسمون بذلك.
الخوارزمي : أبو عبد الله محمد بن أحمد بن يوسف : **مفاتيح العلوم**، طبعة دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان ص ٢٥، الخورزمي : **المغرب في ترتيب المغرب** ص ٢١١.

(٦) الطبري : **المصدر السابق** ١٤٧/٨، ١٤٨.

(٧) الطبري : **المصدر السابق** ١٧٢/٨.

كما كان الخليفة موسى الهادي في إدارته يمشي العسكر بين يديه بالسيوف المرهفة والأعمدة والقسي الموترة وقلده عماله وقادته في ذلك وكثر السلاح في عصره[1].

وفي الإدارة العسكرية للرشيد وقع الفداء بين المسلمين والروم وكان المتولي له إبنه القاسم وهو معسكر بمرج دابق وحضره كبار قواد الرشيد في ثلاثين ألفا من المرتزقة كما حضره من أهل الثغور والأمصار نحو من خمسمائة ألف بأحسن مايكون من العدد والخيل والسلاح والقوة والإستعداد قد أخذوا السهل والجبل وضاق بهم الفضاء مما أبهر ذلك العدو[2].

وحينما سارت الإدارة بيد الخليفة محمد الأمين كان يعرض عسكره وذكر أنه لم ير عسكر كان أكثر رجالا وأفره كراعا وأظهر سلاحا وأتم عدة وأكمل هيئة من عسكره[3].

وفي خلافة المأمون عندما عرض عسكره بفم الصلح[4] بلغ عدده أربعمائة ألف فارس وثلاث مائة ألف راجل[5].

وفي السنة التي كلف فيها الخليفة المأمون القائد محمد بن حميد

---

(١) السيوطي : **تاريخ الخلفاء** ص ٢٦٠.

(٢) المسعودي : **التنبيه والاشراف** ص ١٦٠.

(٣) دعا الخليفة محمد الأمين بالقائد علي بن عيسى بن ماهان وعقد له على خمسين ألف فارس وراجل من أهل بغداد ودفع إليه دفاتر الجند وأمره أن ينقي ويتخير من أراد على عينه لمحاربة أخيه المأمون.

الطبري : **تاريخ** ٨/٤٠٥، ٤٠٦.

(٤) فم الصلح : نهر كبير فوق واسط بينها وبين جبل عليه عدة قرى. ياقوت : **معجم البلدان** ٤/٢٧٦.

(٥) ابن العمراني : **الأنباء في تاريخ الخلفاء** ص ١٠١.

الطوسي[1] بمحاربة بابك الخرمي عسكر بأذربيجان وفرض على كل أهل ناحية من أهل أذربيجان رجالا يحضرون عسكره ويحاربون معه كما حضر إليه عسكر من الجزيرة وكور الجبل والمطوعة من البصرة والحجاز وعمان والبحرين وفارس[2] والأهواز[3] ولما استحكمت جنوده وتتاموا عرضهم وتفقد أحوالهم قبل المسير بهم نحو العدو[4].

وكان الخليفة المعتصم يعرض بنفسه العسكر في المناسبات والأعياد حيث يجلس على كرسي ويمر القواد بين يديه ثم يسير الرجالة حاملين النشاب والأسلحة بأنواعها مرتدين ملابس بأزياء مختلفة[5].

وفي إدارته العسكرية لمعركة عمورية تجهز بجهاز لم يتجهز مثله قبله

---

(١) محمد بن حميد الطوسي قائد من قواد الخليفة المأمون المشهورين، ولاه قتال زريق وبابك الخرمي سنة ٢١١هـ/٨٢٦م واستعمله على الموصل ثم سيره إلى حرب بابك الخرمي حيث كمن له جماعة من أصحاب بابك فصمد لهم وقتلوه سنة ٢١٤هـ/٨٢٩م وعظم قتله على الخليفة المأمون ورثاه الشعراء وأكثروا.
الطبري : **تاريخ** ٨/٦١٩، ٦٢٢، ٩/٢٣، ٢٤، ٥٥، الزركلي : **الأعلام** ٦/١١٠.

(٢) فارس : ولاية واسعة واقليم فسيح أول حدودها من جهة العراق أرجان ومن جهة كرمان السيرجان ومن جهة ساحل بحر الهند سيراف ومن جهة السند مكران، سميت بفارس بن علم بن سام بن نوح عليه السلام.
ياقوت : **معجم** ٤/٢٢٦.

(٣) الأهواز : آخره زاى وهي جمع هوز وأصله حوز والأهواز اسم عربي سمي به في الإسلام وكان اسمها في أيام الفرس خوزستان وهو إسم لكورة بأسرها بين البصرة وفارس.
ياقوت : **المصدر السابق** ١/٢٨٤.

(٤) سنة ٢١٢هـ/٨٢٧م. الأزدي : **تاريخ الموصل** ص ٣٨٦.

(٥) البيهقي : **المحاسن والمساوىء** ص ١٥٢، ١٥٣.

خليفة قط في الإستعداد وإظهار القوة للعدو فقد حمل معه السلاح والعدد والعدة والآلة وحياض الأدم والبغال والروايا والقرب وآلة الحديد والنفط... الخ[1].

وهكذا كان الإستعداد وإظهار القوة وعرض العسكر في الإدارة العسكرية الإسلامية شأن الخلفاء الأقوياء في الدولة الإسلامية الذين حافظوا على حدودها المترامية رغم كثرة الفتن ومحاولة أعداء الإسلام تفتيت الدولة وتمزيقها[2].

---

(١) الطبرى : تاريخ ٥٧/٩، مجهول المؤلف : العيون والحدائق ص ٣٩٠.

(٢) وللمزيد حول معرفة أحوال العسكر أثناء العرض وما ينبغي للقائد حيال ذلك ينظر : الهرثمى : مختصر سياسة الحروب ص ٥٣، الأنصاري : تفريج الكروب ص ٤٣، ٤٤.

الحق الثاني :

الرفق بالعسكر في السير

يجب أن يرفق بهم في السير الذي يقدر عليه ضعيفهم ويحفظ به قوة قويهم ولا يجد في السير فيهلك الضعيف ويستفرغ قوة القوي[1].

قال عليه أفضل الصلاة والسلام : «اللهم من ولي من أمر أمتي شيئا فشق عليهم فاشقق عليه، ومن ولي من أمر أمتي شيئا فرفق بهم فارفق به»[2].

وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم قوله : «الضعيف أمير الرفقة»[3].

فيجيب على القائد أن يسلك في حربه أسهل الطرق وأيسرها وذلك رأفة بمن معه فقد سلك رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الطائف من حنين على نخلة اليمانية ثم على قرن ثم على المليح ثم على بحرة الرغاء من وادى لية ثم

---

(١) الماوردي : **الأحكام السلطانية** ص ٣٥، الفراء : **الأحكام السلطانية** ص ٣٩، الشيزري : **المنهج المسلوك** ص ٥٩٨، ابن جماعة : تحرير الأحكام ص ١٦٥، النويري : **نهاية الأرب** ١٥٢/٦، ابن هذيل : **تحفة الأنفس** ورقة رقم ١٧.

(٢) **صحيح مسلم** ١٤٥٨/٣ حديث رقم ١٨٢٨.

(٣) يريد أن من ضعفت دابته كان على القوم أن يسيروا بسيره وورد أيضا بلفظ : «المضعف أمير على أصحابه» و «الضعيف أمير الركب». الماوردي: **المصدر السابق** ص ٣٥، الزمخشري : جار الله محمود بن عمر : **الفائق في غريب الحديث** تحقيق على محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم، الطبعة الثانية، عيسى البابى الحلبي وشركاه مصر ٣٤٠/٢، ابن الأثير : مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد الجزري : **النهاية في غريب الحديث** تحقيق طاهر الزاوي ومحمود محمد الطناحي الطبعة الأولى ١٣٨٣هـ/١٩٦٣م، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة ٨٨/٣.

سلك في طريق يقال لها الضيقة فسماها الرسول اليسرى، ثم خرج على نخب[1] ودخل الطائف من شرقه بالرغم من وجود طرق أخرى إلا أنه اختار أسهلها إضافة إلى تطويق ثقيف وقطع الإمدادات عنهم[2].فإذا وجد مثلا طريقان أحدهما للشتاء والآخر للصيف، وكل منهما يؤدي إلى الهدف المنشود فيجيب على القائد أن يسلك بالجند كل طريق في وقته المحدد[3].

كما ينبغي له أن يحترز عند الترحل وفي المسير من منزل إلى آخر وأن يصطحب معه الأدلاء حين مسيره إذا كان غير ملم بالطرق ولا خبيرا بها ولابمناهل المياه ووقت المسير فيها ففي معركة أحد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لأصحابه : «من رجل يخرج بنا على القوم من كثب – أي من قرب – من طريق لا يمر بنا عليهم؟»[4] ولم يقتصر ذلك على أحد بل استخدم صلى الله عليه وسلم الأدلاء في سائر غزواته وسراياه[5].

كذلك يجب على القائد أن يصطحب معه الفعلة لإصلاح الطرق من قطع الأشجار وإقامة الجسور والقناطر على الأنهار وإزاحة سائر ضرورات الطرق فإن في ذلك تسهيل الطريق على العسكر وإزالة التعب عند إزدحامهم، وربما أوجبت تقصيرا في السير أو تأخير عن بلوغ المقصد الذى يريده في وقت

---

(١) نخب : بالفتح ثم الكسر ثم باء موحدة واد بالطائف.
ياقوت : **المصدرالسابق** ٥/٢٧٥.

(٢) ابن هشام :**السيرة** ٢/٤٨٢، الطبرى :**تاريخ** ٣/٨٣، ياقوت : **معجم البلدان** ١/٣٤٦، ٥/٣٠.

(٣) هناك مثلا طريقان من رفح إلى الفسطاط طريق للشتاء وآخر للصيف. قدامة : الخراج ص ١١٩.

(٤) ابن هشام : **المصدر السابق** ٢/٦٥، الطبري : **المصدر السابق** ٢/٥٠٦

(٥) لمزيد من الإطلاع ينظر : ابن سعد **الطبقات** ٢/٨٨، ١١٧، ١٩٠، الطبري : **تاريخ** ٢/٦٢٣، ٣/٢٢، ٢٣، ابن الجوزى **مناقب عمر بن الخطاب** ص ٨٩، التلمساني :**تخريج الدلالات السمعية** ص ٤٣٦ – ٤٣٨ : الكتاني :**التراتيب الإدارية** ١/٣٤٨، ٣٤٩.

معين[1]. ففي عام الفتح بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم غالب بن عبد الله الليثي[2] ليسهل له الطريق[3].وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا أمر أميرا على جيش أو سرية أوصاه في خاصته بتقوى الله وبمن معه من المسلمين خيرا[4]. كما يأمره بإتخاذ الأدلاء معه[5].

وعندما ولي الخلافة أبو بكر رضي الله عنه سار في ذلك على نهج إدارة الرسول عليه الصلاة والسلام العسكرية. ففي حروب الردة أوصى القائد خالد ابن الوليد بالرفق بمن معه وأن يتخذ الأدلاء في مسيره[6]. وأوصى سائر أمراء الردة بذلك[7].وفي فتوح العراق عندما عقد القائد خالد بن الوليد معاهدة الصلح[8] مع أهل أليس[9] وغيرهم كان من ضمن شروط المعاهدة أن

---

(١) الهرثمي : مختصر سياسة الحروب ص ٢٩، ٣٠، الأنصاري : تفريج الكروب في تدبير الحروب ص ٤١، ٥٦.

(٢) سبقت ترجمته ص ٦٠ هامش (٢) .

(٣) ابن عبد البر : المصدر السابق ٣/١٨١، ابن حجر : المصدر السابق ٣/١٨١، ١٨٢، التلمساني : تخريج الدلالات ص ٤٣٩، الكتاني : التراتيب ١/٣٥٠.

(٤) للاستزادة ينظر : صحيح مسلم ٣/١٣٥٧ حديث رقم ١٧٣١، أبو يوسف : الخراج ص ٣٧٦، ابن سلام : الأموال ص ٣٢، ٢٧١، ابن جماعة : تحرير الأحكام ص ١٦١.

(٥) ابن سعد : الطبقات ٢/١٩٠.

(٦) ابن عبد ربه : العقد الفريد ١/١٢٩، النويري : نهاية الأرب ٦/١٦٨، الكتاني : المصدر السابق ١/٣٧٧.

(٧) الطبري : تاريخ ٣/٢٥٢، القلقشندي : مآثر الانافة ٣/١٤٠.

(٨) اشتقت المعاهدة من العهد والجمع عهود. للمزيد ينظر الفصل الرابع، المبحث الأول : أثر الإدارة في إبرام المعاهدات .

(٩) أليس : مصغر بوزن فليس والسين مهملة قرية من قرى الأنبار. ياقوت : معجم البلدان ١/٢٤٨.

يبذرقوا[1] المسلمين ويكونوا أدلاء وأعوانا لهم على الفرس لأنهم أعرف وأعلم بطرق بلادهم من غيرهم[2].

وحين كلف أبو بكر رضي الله عنه القائد خالد بن الوليد بالتوجه من العراق إلى الشام مددا وعونا لهم دعا القائد الأدلاء وتشاور معهم حول سيرهم في طريق المفازة إلى الشام لأنه أقصر الطرق وأسرعها لنجدة إخوانه ثم رافقه منهم رافع بن عميرة الطائي دليلا[3] .

وأوصى الصديق رضي الله عنه القائد يزيد بن أبي سفيان عندما وجهه إلى الشام بقوله : «إذا سرت فلا تضيق على نفسك ولا على أصحابك في مسيرك»[4]، وعندما جد العسكر في السير ذكر أحدهم القائد يزيد بوصية أبي بكر له بالرفق بهم في السير وأن يلتزم بها [5].

---

(١) البذرقة : الخفارة والحراسة وهي الجماعة تتقدم القافلة لتحرسها وهي كلمة فارسية معربة.
ابن منظور : **لسان العرب** ١٠/١٤.

(٢) أبو يوسف : **الخراج** ص ٢٩٤، قدامة : **الخراج** ص ٣٥٤.

(٣) لم أعثر له على ترجمة فيما تيسر لي من مصادر. وقد أشار الأدلاء على القائد خالد بأن يترو للشفة لخمس وأن يأمر صاحب كل خيل بقدر مايسقيها وأن يلطأ كل قائد من الابل الشرف الجلال مايكتفى به، ثم سقوها العلل بعد النهل ثم صروا آذان الإبل وكعموها وخلوا أدبارها ثم ركبوا فلما ساروا يوما افتضوا لكل عدة من الخيل عشرا من تلك الإبل فمزجوا مافي كروشها بما كان من الألبان ثم سقوا الخيل وشربوا للشفة جرعا وفعلوا ذلك أربعة أيام حتى وصلوا إلى الشام.
الطبري : تاريخ ٣/٤٠٨، ٤٠٩، ٤١٠، ٤١٥، ٤١٦، ابن قتيبة : **عيون الأخبار** ١/١٤٢، العسكري : **الأوائل** ٢/١٦.

(٤) الواقدي : **فتوح الشام** ١/٨، الأزدي : **تاريخ فتوح الشام** ص ١٣، ١٥.

(٥) الواقدي : **المصدر السابق** ١/٨.

كما أوصى القائد عمرو بن العاص عندما وجهه إلى فلسطين بقوله : «وكن والدا لمن معك وأرفق بهم في السير فإن فيهم أهل ضعف»[1].

وهكذا امتثل قواد أبي بكر رضي الله عنه لأمره بالرفق بالعسكر في مسيرهم وأصبحوا لايسيرون إلى قتال الأعداء إلا ومعهم أدلاء يدلونهم على أسهل الطرق وأوفرها ماء وعشبا حتى يتمكنوا من مواصلة سيرهم نحو العدو، من غير إهدار لقوتهم أو تحطيم لمعنوياتهم[2].

وسارعمر بن الخطاب رضي الله عنه بعد توليه الخلافة سيرة صاحبيه في إدارته العسكرية، فقد كتب إلى القائد سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه قائلا: « وترفق بالمسلمين في مسيرهم ولاتجشمهم مسيرا يتعبهم ولاتقصر بهم عن منزل يرفق بهم، حتى يبلغوا عدوهم والسفر لم ينقص قوتهم، فإنهم سائرون إلى عدو مقيم حامي الأنفس والكراع، وأقم بمن معك في كل جمعة يوما وليلة حتى تكون لهم راحة يحيون فيها أنفسهم ويرمون أسلحتهم وأمتعتهم ونح منازلهم عن قرى أهل الصلح...»[3].

وحين بعث الخليفة عمر رضي الله عنه بمدد إلى جند الشام حمل ضعيفهم وزودهم وأمر عليهم القائد سعيد بن عامر[4] وعندما هم بالمسير قال

---

(١) المصدر السابق ١/١٥.

(٢) الطبري :تاريخ ٣/٣٤٨، ٤٧٣، ٤٧٤، ٤٧٥.

(٣) ابن عبد ربه : العقدالفريد ١/١٣٠، النويري : نهايةالأرب ٦/١٦٩، ابن الأزرق : بدائع السلك ٢/٦٢.

(٤) سعيد بن عامر بن حذيم بن سلامان الجمحي القرشي من كبار الصحابة وفضلائهم، أسلم قبل خيبر وهاجر فشهدها وما بعدها وولاه عمر حمص وكان مشهورا بالخير والزهد، مات سنة ٢٠هـ/٦٤٠م وهو وال على بعض الشام لعمر بن الخطاب.
ابن عبد البر :الاستيعاب٢/١٢، ابن حجر : الاصابة ٢/٤٧.

عمر على رسلك حتى أوصيك، ثم سار عمر نحو الجيش راجلا وقال له : «ياسعيد وليتك هذا الجيش ولست بخير رجل فيهم إلا أن تتقي الله، فإذا سرت فأرفق بهم ماأستطعت ولا تشتم أعراضهم ولا تحتقر صغيرهم ولا تؤثر قويهم ولا تتبع سواك ولاتسلك بهم المفاوز واقطع بهم السهل ولا ترقد بهم على جادة[1] الطريق والله تعالى خليفتي عليك وعلى من معك من المسلمين»[2].

وكان أكثر من في العسكر رجالة فبالإضافة إلى حمل عمر لهم كان يحمل بعضهم بعضا ويتعاقبون على ظهور الخيل والإبل وهنا نرى مدى التواد والتكافل بين أفراد العسكر فهم أسرة واحدة يعين بعضهم البعض في القضاء على مشاق السفر ووعثائه[3].

وعندما عقد القائد أبو عبيدة بن الجراح بأمر من عمر بن الخطاب رضي الله عنه للقائد ميسرة بن مسروق العبسي[4] على الدروب لدخول أرض الروم انتخب له الفرسان والعسكر وأشار القائد خالد بن الوليد على أبي عبيدة قائلا: «أيها الأمير أرسل معهم أدلاء يعرفونهم الطريق ويكونون لهم عيونا على أعدائهم»[5]، فأستعان أبو عبيدة بالمعاهدين من أهل حلب ممن يكون ناصحا

---

(١) الجادة : معظم الطريق والجمع جواد. الفيروز آبادي : **القاموس المحيط** ص ٣٤٧

(٢) الواقدي : **فتوح الشام** ١/١٨٠، ١٨١، الأزدي : **تاريخ فتوح الشام** ص ١٨٦.

(٣) الواقدي : **المصدر السابق** ١/١٨١.

(٤) ميسرة بن مسروق العبسي قائد من شجعان الصحابة كان أحد التسعة الذين وفدوا على النبي صلى الله عليه وسلم من بني عبس وشهد حجة الوداع وفي الردة كان من ثبت مع قومه وأتى إلى أبي بكر رضي الله عنه بصدقة قومه، شهد اليمامة مع خالد بن الوليد وفتوح الشام.
ابن حجر : **الاصابة** ٣/٤٤٩، الزركلي : **الأعلام** ٧/٣٣٩.

(٥) الواقدي : **المصدر السابق** ٢/٦.

لهم وأعطاهم وأحسن إليهم وطرح عنهم الجزية وسألهم عن أي الدروب أسهل وأفضل لدخول جند المسلمين منها رفقا بهم فأجتمع رأيهم على الدخول في الدرب الأعظم من بلدة قورس[1] [2].

ومما كتب به الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه للقائد النعمان بن مقرن عندما سيره إلى نهاوند قوله : «فإذا أتاك كتابي هذا فسر بأمر الله وبعون الله وبنصر الله بمن معك من المسلمين، ولاتوطئهم وعرا فتؤذيهم، ولاتمنعهم حقهم فتكفرهم ولا تدخلنهم غيضة، فإن رجلا من المسلمين أحب إليّ من مائة ألف دينار والسلام»[3].

فبالرغم مما هو معروف عن عمر رضي الله عنه من الشدة حيث لاتأخذه في دين الله لومة لائم إلا أنه كان رفيقا بعسكر المسلمين وحاثا لقواده على الرفق بهم في سيرهم ونزولهم.

وفي إدارة عثمان رضي الله عنه العسكرية سار قادته على نهج من سبقهم من القادة بالرفق بالعسكر عند السير بهم وإتخاذهم الأدلاء وفي إدراج شرط إصلاح الطرق وتيسيرها وحفظها في معاهدات الصلح[4].

وسار خلفاء بني أمية في إدارتهم العسكرية على منوال من سبقهم من

---

(١) قورس : بالضم ثم السكون وراء مضمومة مسين مهملة مدينة أزلية بها آثار قديمة وكورة من نواحي حلب.
ياقوت : معجم البلدان ٤/٤١٢.

(٢) كان ذلك سنة ٢١هـ/٦٤٠م. الواقدي :فتوح الشام ٢/٧، اليعقوبي : تاريخ ٢/١٥٥.

(٣) سنة ٢١هـ/٦٤١م. الطبري : تاريخ ٤/١١٥.

(٤) ابن سلام : الأموال ص ٢٦٨، اليعقوبي : تاريخ ٢/١٦٧، الطبري: تاريخ ٤/٢٧١، قدامة : الخراج ص ٣٩٢، ياقوت : معجم البلدان ١/٣٢٨.

الخلفاء بالرفق بالعسكر حين السير بهم وإتخاذهم الأدلاء[1]. فمن مظاهر ذلك في إدارة الخليفة معاوية العسكرية أنه حينما أراد القائد معقل بن قيس[2] سرعة اللحاق لنجدة قائد طليعته أثناء محاربته للخوارج وقف على جنده ودعا أحد القادة الذين معه وقال له : «تخلف في ضعفة الناس ثم سر بهم على مهل حتى تقدم بهم عليّ، ثم نادى في أهل القوة ليتعجل كل ذي قوة معه»[3]. وكان قادة خراسان في إدارة يزيد بن معاوية العسكرية يغزون طوال العام فإذا حل الشتاء قفلوا من مغازيهم إلى مرو الشاهجان رفقا بمن معهم من عسكر من أن يصابوا بالتلف من البرد[4].

وعندما سير عبد الملك بن مروان إبنه القائد مسلمة لمحاربة الروم أوصاه بالعسكر بقوله : «فكن يابني بالمسلمين بارا رحيما وأميرا حليما ولا تكن عنيدا كفورا ولا مختالا فخورا»[5].

كما أوصى قائدا آخر سيره إلى أرض الروم : «أنت تاجر الله لعباده فكن كالمضارب الكيس الذي إن وجد ربحا تجر، وإلا احتفظ برأس المال ولاتطلب الغنيمة حتى تحرز السلامة وكن من احتيالك على عدوك أشد حذرا من احتيال عدوك عليك»[6].

---

(١) الطبري : تاريخ ١٩٦/٥، ابن أعثم : الفتوح المجلد الثاني ص ٣١٤.

(٢) معقل بن قيس الرياحي اليربوعي قائد من الشجعان، أدرك عصر النبوة أوفده عمار بن ياسر على عمر بن الخطاب رضي الله عنه بشيرا بفتح تستر، ووجهه علي رضي الله عنه ثم كان مع المغيرة ابن شعبة في الكوفة فلما خرج المستورد بن علفة جهزه المغيرة في ثلاة آلاف وسيره لقتاله فنشبت بينهما معركة فتبارزا فقتلا معا سنة ٤٢هـ/٦٦٢م.
ابن حجر : الاصابة ٤٧٥/٣، الزركلي : الأعلام ٢٧١/٧.

(٣) سنة ٤٠هـ/٦٦١م. الطبري : تاريخ ١٩٦/٥.

(٤) المصدر السابق ٤٧٣/٥.

(٥) ابن أعثم : الفتوح المجلد الرابع ص ١٢٣.

(٦) ابن عبد ربيه : العقدالفريد ١٣٢/١، النويري : نهايةالأرب ١٧٠/٦.

وفي بعض الحالات قد يضطر القائد إلى طي المراحل والإسراع في سيره خوفا وحرصا على سلامة العسكر وهذا مافعله القائد مسلمة بن عبد الملك في حروبه مع الخزر إذ تكالب عليه الأعداء مما اضطره إلى خداعهم بإشعال النيران ليوهمهم بمكوثه وجعل خيامه مضروبة وبعد العشاء الآخرة جعل القائد مسلمة يطوي المراحل طيا في العودة فقد جعل كل مرحلتين في مرحلة غير أنه قدم الضعفاء بين يديه وأهتم بهم وجعل الأقوياء أهل الجلد والشجاعة على الساقة فلم يزل كذلك حتى جاوز الخطر[١].

وقيل للقائد المهلب بن أبي صفرة لو تقدمت نحو السغد[٢] وماوراء ذلك فأجاب : «ليت حظي من هذه الغزوة سلامة الجند حتى يرجعوا سالمين»[٣].

وفي إدارة الخليفة الوليد العسكرية وأثناء محاربة القائد قتيبة بن مسلم الباهلي لأهل بخارى[٤] لقي مشقة وصعوبة في الفتح فعاد إلى مرو وكتب إلى الحجاج يخبره بذلك فطلب منه الحجاج أن يصور له رسمها فبعث إليه بصورتها فكتب إليه الحجاج أن يرجع إلى فتح بخارى مرة أخرى وطلب منه أن يسير من أماكن عينها له وأن لايسلك في طريقه بالجند الطرق المتشعبة والصغار وذلك لما يكمن بها من مشقة على الجند ولوجود الخطر بها، وأن يسلك

---

(١) ابن أعثم : **الفتوح** المجلد الرابع ص ٢٨٣.

(٢) السغد : بضم أوله وسكون ثانيه وآخره دال مهملة : ناحية كثيرة المياه نضرة الأشجار تمتد مسيرة خمسة أيام فيها قرى كثيرة بين بخارى وسمرقند وقصبتها سمرقند وربما قيلت بالصاد.
ياقوت : **معجم البلدان** ٢٢٢/٣.

(٣) سنة ٨٠هـ/٦٩٩م. الطبرى : **تاريخ** ٣٢٦/٦.

(٤) بخارى : بالضم من أعظم مدن ماوراء النهر وأجلها يعبر إليها من آمل الشط وبينها وبين جيحون يومان من هذا الوجه وكانت قاعدة ملك السامانية.
ياقوت : **معجم البلدان** ٣٥٣/١.

الطريق المستقيم السهل الواضح رأفة بالعسكر وسلامة لهم[1].

كذلك في أثناء محاربة القائد قتيبة لنيزك طرخون اعتصم من جند المسلمين بقلعة له حصينة خلف شعب خلم ووضع على مضيق الشعب المقاتلة ولم يكن يعرف قتيبة طريقا يفضي به نحوهم الا طريقا واحدا يسير على مفازة لاتحتمل العسكر، فحرص على عدم التقدم لسلامتهم وفضل البقاء دون المخاطرة بهم في السير بالمفازة في طريق خطرة إلى أن تمكن من الإستدلال على طريق أخرى تؤدي إلى القلعة فدخل منها وتمكن من الفتح[2].

وعندما ولي الخلافة عمر بن عبد العزيز رحمه الله تعالى أمر القائد مسلمة بن عبد الملك بالقفول من أرض الروم بمن معه من عسكر ورفقا بهم وبراحتهم أرسل إليهم خيلا عتاقا وطعاما كثيرا وحث الناس على معونتهم[3]. وكان رحمه الله تعالى يوصي قادته بالرفق بمن معهم من العسكر في المسير وعدم تجشيمهم المشاق في السير حتى لايتعبوا[4].

وفي إدارة الخليفة هشام بن عبد الملك العسكرية سار واليه على خراسان الجنيد بن عبد الرحمن المري[5] لمحاربة خاقان ملك الترك وكان الجنيد يسرع في سيره بالعسكر ولايرفق بهم مما أصابهم بالإرهاق والتعب فأشار عليه أحد مرافقيه من العسكر بقوله : «انظر أضعف شيخ في عسكرك فسلحه

---

(١) سنة ٨٩هـ/٧٠٨م. الطبري :تاريخ ٦/٤٤٠، ابن الأثير :الكامل ٤/١١٠.

(٢) سنة ٩١هـ/٧٠٩م. الطبري : المصدرالسابق ٦/٤٥٥.

(٣) الطبرى : المصدرالسابق ٦/٥٥٣.

(٤) ابن الجوزى : مناقب عمر بن عبد العزيز ص ٢٤١.

(٥) الجنيد بن عبد الرحمن بن عمرو بن الحارث المري أبو يحيى استعمله الخليفة هشام بن عبدالملك على السند وخراسان فمات بها، كان من الأجواد الممدحين، مات بخراسان سنة ١١٥هـ/ ٧٣٣م ابن عساكر : تهذيبتاريخدمشق ٣/٤١٥ ، الزركلي : الأعلام٢/١٤٠.

سلاحا تاما وقلده سيفا وجعبة وترسا وأعطه رمحا، ثم سر بنا على قدر مشيه، فإنا لانقدر على السوق والقتال وسرعة السير ونحن رجالة». فاستجاب الجنيد لذلك وعمل به[١].

وأقام الخليفة هشام الإيوانات في المفاوز والمسالح[٢] ببعض الطرق لتأمين السير فيها[٣].

ومما أوصى به الخليفة مروان بن محمد إبنه[٤] في الرفق بالعسكر في السير بقوله : «ليكن رحيلك ابانا واحدا ووقتا معلوما لتخف المؤنة بذلك على جندك ويعلموا أوان رحيلهم فيقدموا فيما يريدون من معالجة أطعمتهم وأعلاف دوابهم وتسكن قلوبهم إلى الوقت الذي وقفوا عليه ويطمئن ذوو الرأي إلى ابان الرحيل... الخ»[٥] هذا بالاضافة إلى طلب الأمويين من المعاهدين إصلاح الطرق وتسهيلها لهم[٦].

---

(١) سنة ١١٢هـ / ٧٣٠م ، الطبري : **تاريخ** ٨٢/٧.

(٢) المسلح : ذكر ياقوت بالفتح ثم السكون وفتح اللام والحاء مهملة ومسلحة الجند خطاطيف لهم بين أيديهم ينفضون لهم الطريق ويتجسسون خبر العدو ويعلمون لهم علمهم لئلا يهجم عليهم ولايدعون أحدا من العدو يدخل بلاد المسلمين وان جاء جيش أنذروا المسلمين والواحد مسلحي. وذكر أبو هلال أن المأمون كره هذاالاسم فصيره مصالح.
العسكري : **الأوائل** ٣٦٨/١ ، ياقوت : **معجمالبلدان** ١٢٨/٥.

(٣) الطبري : **المصدرالسابق** ١٤٠/٧ ، ياقوت : **المصدرالسابق** ٢٢١/٥.

(٤) ابنه عبد الله أوصاه اثناء محاربته للضحاك بن قيس الشيباني الحروري الخارجي. القلقشندي : **صبحالأعشى** ٢٢٥/١٠.

(٥) القلقشندي : **المصدرالسابق** ٢٢٥/١٠.

(٦) ابن أعثم : **الفتوح** المجلد الثاني ص ٣١٣.

وعندما قامت الدولة العباسية أخذ قادة عسكرهم يقتدون برسول الله صلى الله عليه وسلم في مخادعة العدو والتورية عن هدفهم الحقيقي في سيرهم[1]. فكان منهم القائد مالك بن عبد الله الخثعمي متولي الصوائف للخليفة أبي جعفر المنصور فقد كان عندما يريد الغزو يقوم في العسكر فيحمد الله تعالى ويثني عليه ثم يقول : «إني دارب بالغداة إن شاء الله تعالى بدرب كذا»، فتفرق الجواسيس عنه بذلك فإذا أصبح الناس سلك بهم طريقا أخرى فكانت الروم تسميه الثعلب كما أطلق عليه أيضا لقب ملك الصوائف وهذا دليل على حرصه وخوفه على سلامة العسكر حتى لاتؤخذ عليه الطرق في حال مسيره من قبل الأعداء فيقع في مأزق، كما أن هذا الفعل يجعل العدو متحيرا في معرفة وجهته الحقيقية مما يربكهم في الإستعداد له[2].

وكانت من وصايا الخليفة أبي جعفر المنصور لولي عهده إبنه محمد المهدي تأمين السبل والعناية بها[3]. فعندما ولي الخلافة المهدي نفذ وصية والده في العناية بالطرق حيث أمر بإتخاذ المصانع[4] بها في كل منهل وجدد الأميال والبرك وحفر الركايا[5] وعين الولاة عليها[6].

---

(١) فعن كعب بن مالك قال :« لم يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم يريد غزوة إلا ورى بغيرها» . صحيح البخاري ١٠٧٨/٣ حديث رقم ٢٧٨٧.

(٢) ابن عبد ربه : العقد الفريد ١٢٧/١ ، ياقوت : معجم البلدان ١٠٩/٣ ، النويري :نهاية الأرب ١٧٦/٦ ، ابن خلدون:تاريخ ٢٥٦/٣.

(٣) الطبري : تاريخ ١٠٦/٨.

(٤) المصنعة : حوض يجمع فيه الماء والجمع مصانع، والمصانع : القرى والقصور والحصون. الفيروز آبادي : القاموس المحيط ص ٩٥٥.

(٥) الركية : البئر تحفر والجمع ركى وركايا. ابن منظور :لسان العرب ٣٣٤/١٤.

(٦) الطبري:تاريخ ١٣٦/٨ . القلقشندي : صبح الأعشى ٣٦٨/١٤ ، مآثر الانافة ١٨٦/١.

ففي السنة التي سار فيها الخليفة المهدي مع إبنه هارون الرشيد لما وجهه إلى الصائفة سلك طريق الموصل وعلى الجزيرة عبد الصمد بن علي العباسي[1]، فلما شخص المهدي من الموصل وصار بأرض الجزيرة لم يهيىء عبد الصمد الطريق ولم يصلح القناطر التي به لسير الجند مما أدى إلى عزله عن الولاية[2]. وحين تمكن الرشيد من الروم والتغلب عليهم اضطرهم ذلك إلى مصالحته وتقديم الفدية له فشرط عليهم أن يقيموا له الأدلاء والأسواق في الطريق لأن مدخله كان ضيقا مخوفا فأجابوه لذلك، وهذا يوضح مدى إهتمام وعناية الرشيد بسلامة العسكر في سيرهم بإتخاذ الأدلاء لهم وبإقامة الأسواق لهم ليتمكنوا من شراء إحتياجاتهم التموينية[3].

وعند تولى الرشيد الخلافة بلغ من إهتمامه بسلامة سير العسكر والرفق بهم أنه كان يقف بنفسه بدرب الحدث ليرعى شئونهم[4]. بل إننا نراه يعين الولاة ويرتب الجند في طريق الثغور حرصا منه على سلامة السير فيها وتوفير الأمن بها[5].

---

(١) عبد الصمد بن علي بن عبدالله بن عباس أمير عباسي هاشمي وهو عم المنصور وعامله على مكة والطائف سنة ١٤٧هـ / ٧٦٤م ثم ولي المدينة للمهدي ثم عزله في سنة ١٥٩هـ / ٧٧٥م ، وولاه الجزيرة سنة ١٦٢هـ / ٧٧٨م، ثم عزله سنة ١٦٣هـ/ ٧٧٩م، وحبسه إلى سنة ١٦٦هـ / ٧٨٢م، ثم أخرجه وولاه دمشق ثم عزله وعمي في آخر عمره وكانت ولادته في سنة ١٠٤ هـ / ٧٢٢م ، وتوفي سنة ١٨٥هـ / ٨٠١م.

الخطيب : **تاريخ بغداد** : ٣٧/١١ ، ابن خلكان : **وفيات الأعيان** ١٩٥/٣ ، الزركلي : **الأعلام** ١١/٤.

(٢) سنة ٧٧٩/١٦٣م . الطبري : **تاريخ** ١٤٧/٨.

(٣) ابن خلدون : **تاريخ** ٢٦٨/٣.

(٤) **المصدر السابق** ٢٨٤/٣.

(٥) الطبري: **تاريخ** ٣١٧/٨ ، التنوخي :**الفرج بعد الشدة** ٢٧٣/٢ ، ابن خلدون : **المصدر السابق** ٢٨٤/٣.

وحين توفي الرشيد وهو سائر للغزو كان برفقته إبنه صالح فطلب منه أخوه الخليفة محمد الأمين الإهتمام بأمر العسكر والرفق بهم في السير كما أمره بإلتزام الطريق الأعظم وبتهيئة المنازل والمرافق وتسهيل الطريق لسيرهم فيه حيث قال له : «وصير إلى عبد الله بن مالك أمر العسكر وأحداثه فإنه ثقة على مايلي مقبول عند العامة وأضمم إليه جميع جند الشرط من الروابط وغيرهم إلى من معه من جنده ومره بالجد والتيقظ وتقديم الحزم في أمره كله، ليله ونهاره... وصير مقدمتك إلى أسد بن يزيد بن مزيد وساقتك إلى يحيى بن معاذ فيمن معه من الجنود ومرهما بمناوبتك في كل ليلة وألزم الطريق الأعظم ولاتعدون المراحل فإن ذلك أرفق بك. ومر أسد بن يزيد أن يتخير رجلا من أهل بيته أو قواده فيصير إلى مقدمته ثم يصير أمامه لتهيئة المنازل أو بعض الطريق...الخ»[1].

وعندما تولى الخلافة عبد الله المأمون كان في إدارته العسكرية يأمر قادته بأن يسلكوا الطرق المختصرة في حروبهم وأن يصطحبوا الأدلاء معهم في سيرهم، كل هذه الإجراءات كان الهدف منها الرفق بالعسكر في السير وإختصار الوقت وسرعة مباغتة العدو[2]. وأثناء قيادته للعسكر إذا حضر فصل الشتاء توقف عن الغزو حتى ينقضي رفقا بمن معه من الجند أن يتضرروا منه ورحمة بهم، كما كان يسلك بهم الطريق والدروب المطروقة والسهلة[3]، إضافة إلى وضعه المسالح والمراصد والولاة لتوفير الأمن بها[4].

---

(١) الطبري : تاريخ ٣٦٩/٨.

(٢) قدامة : الخراج ص٤١٢.

(٣) ابن أعثم : الفتوح المجلد الرابع ص ٤٦٢ – ٤٦٦ ، ابن العماد : شذرات الذهب ٣٤/٢-٣٩.

(٤) الطبري:تاريخ ٥٨١/٨ ، الأزدي :تاريخ الموصل ص ٣٦٤، ٣٦٧، ٣٨٦ ، مجهول المؤلف العيون والحدائق ص ٣٢٧.

وأهتم الخليفة المعتصم في إدارته العسكرية بأمر الطرق وتسهيلها لراحة الجند والحفاظ على سلامتهم أثناء سيرهم فيها، فمن ذلك عمله بعقبة النساء حائطا من حجارة[١]، وبناء الجسر الذي على طريق ثغر أذنه[٢] من ثغر المصيصة[٣] [٤].

وأثناء استعدادالخليفة المعتصم لمحاربة بابك وجه بأبي سعيد محمد بن يوسف[٥] إلى أردبيل[٦] وأمره أن يسهل الطريق للعسكر رفقا بهم، كما أمره

---

(١) عقبة بالتحريك وهو الجبل الطويل يعرض للطريق فيأخذ منه. وكان مسلمة بن عبدالملك لما غزا عمورية حمل معه نساء ، وحمل ناس ممن معه نساء هم فلم تزل بنو أمية تفعل ذلك إرادة الجد في القتال للغيرة على الحرم، فلما صار في عقبة بفراس عند الطريق المستدقة التي تشرف على الوادي سقط محمل فيه إمرأة إلى الحضيض فأمر مسلمة أن تمشي النساء فمشين فسميت تلك العقبة عقبة النساء. البلاذري :فتوح البلدان ١٩٨/١ ، ياقوت :معجم البلدان ١٣٤/٤.

(٢) أذنة : بفتح أوله وثانية ونون بوزن حسنة بلد من الثغور قرب المصيصة مشهور.
ياقوت : معجم البلدان ١٣٢/١.

(٣) المصيصة : بالفتح ثم الكسروالتشديد وياء ساكنة وصاد أخرى ، مدينة على شاطيء جيحان من ثغور الشام بين أنطاكية وبلاد الروم تقارب طرسوس. المصدر السابق ١٤٤/٥.

(٤) المصدرالسابق ١٤٠/٢ ، ١٣٤/٤.

(٥) محمد بن يوسف بن عبد الرحمن الثغري الطائي الصامتي أبوسعيد، كان أحد القواد الشجعان العباسيين، اشترك في جميع الحملات التي جردت لحرب بابك الخرمي منذ سنة ٢١٤هـ / ٨٢٩م وهو الذي أسر بابك وسلمه للافشين ولقب بالثغري نسبة إلى الثغر المواجه للعدو وكان شديد النكاية في في الروم، غضب عليه المتوكل فصرفه عن حرب الثغور ومات سنة ٢٢٦هـ / ٨٥٠م.
الطبري : تاريخ ١١/٩ – ١٤ ، ١٦ ، ٢٣ ، ٢٩ ، ٣٢ ، ٣٥ ، ٣٦ ، ٣٨ ، ٤٠ ، ٤٢ ، ٤٣ ، ٤٩، ٥٤ ، ٦٨ ، ٧٥ ، ١٨٥ ، التنوخي : الفرج بعد الشدة ١٢/٢ هامش ٨ ، ١٦/٢ ، ١٧.

(٦) أردبيل : بالفتح ثم السكون وفتح الدال وكسر الباء وياء ساكنة ولام من أشهر مدن أذربيجان وكانت قبل الإسلام قصبة الناحية، وبينها وبين بحر الخزر مسيرة يومين.
ياقوت : المصدر السابق ١٤٥/١.

أن يبنى الحصون بين زنجان[1] وأردبيل ويجعل فيها الرجال مسالح لحفظ الطريق لسلامة السالكين من العسكر وقوافل التموين[2]. وحين قبض على أحد قواد بابك بعث به إلى الخليفة المعتصم حيث أخذ يسأله عن بلاد بابك فأعلمه بطرقها ووجوه القتال فيها[3]. وأخذ بعد ذلك القائد الافشين على عاتقه تسهيل الطريق وتأمينه وحفظه لمرور العسكر به فقام بتوزيعه إداريا بين قواده وكلف كل واحد منهم بحفظ جزء منه وأمر ببذرقة قوافل التموين إلى أن تصل سالمة إليه[4].

كما اتخذ القائد الافشين في حربه مع بابك الأدلاء لتعريفه بالطرق والمسالك التي تؤدي به إلى العدو والتي ينبغي أن تسلك[5].

وفي سير الخليفة المعتصم لمحاربة الروم وفتح عمورية قسم الجيش بينه وبين القواد رفقا بهم في سيرهم من كثرتهم لأن الطريق لاتحتملهم حيث تقدم القائد اشناس ويليه القائد محمد بن إبراهيم[6]، وكان بينهما وبين الخليفة

---

(١) زنجان : بفتح أوله وسكون ثانيه ثم جيم وآخره نون بلد كبير مشهور من نواحي الجبال بين أذربيجان وبينها وهي قريبة من أبهر وقزوين .المصدرالسابق ١٥٢/٣.

(٢) سنة ٢٢٠ هـ / ٨٣٥م . الطبري :تاريخ ١١/٩.

(٣) المصدرالسابق ١٢/٩.

(٤) المصدرالسابق ١٢/٩ ، ١٣ ، ٣٥ ، الدينوري :الأخبارالطوال ص ٤٠٣ ، ٤٠٤.

(٥) الطبري :المصدرالسابق ٤٢/٩ ، ابن مسكويه : تجاربالأمم ص ٤٨٤.

(٦) محمد بن إبراهيم بن مصعب بن زريق أحد الذين اصطنعهم الخليفة المأمون وعندما تولى الخلافة المعتصم قوده في عمورية كما ولاه عدة مهام عسكرية وكلفه بأمر عجيف بن عنبسة وقتله حين خرج عليه كما ولاه أمر القبض على المازيار واستعمله الخليفة الواثق في عدة مهام عسكرية، ثم ولاه فارس سنة ٢٣٢هـ /٨٤٦ م ، وتنكر على الخليفة المتوكل في أمور فدبر في قتله بفارس سنة ٢٣٦هـ / ٨٥٠م

الطبري : تاريخ ٥٧/٩ ، ٧٧ ، ٩٣ – ٩٨ ، ١٠٠ ، ١٠١ ، ١٢٢ ، ١٣٦ ، ١٣٧ ، ١٨٣ ، ١٨٤.

المعتصم مقدارمرحلة[1] فإذا نزل هذا سار هذا وهكذا إلى أن بلغوا أنقره[2]، إضافة إلى أن القائد الافشين سلك على طريق سروج[3] ثم انضم إليهم بأنقرة[4].

واستعان الخليفة المعتصم وقادته في إدارتهم العسكرية بالأدلاء في تحركاتهم الحربية وذلك لسلامتهم وسلامة من معهم من عسكر حتى يكون سيرهم في الطريق الصحيح وكان الخليفة المعتصم كريما معنويا وماديا مع الأدلاء[5].

وبعد أن انتهى الخليفة المعتصم من فتح عمورية سار نحو الثغر لتفقده فكان يرفق بالعسكر في مسيره ويقيم بهم ليرتاحوا آونة بعد أخرى، وكذلك قسم الخليفة المعتصم عسكره على القادة أثناء سيره فكان بين عسكره وبين عسكر الافشين مقدار ميلين رأفة بهم في السير حتى لا يركب بعضهم البعض وبخاصة في المضايق[6].

---

(١) تقدر المرحلة بحوالي ٤٩ كيلو متر وهي سير الجمل في اليوم الواحد.
سليمان كمال :**إمارة الحج في العصر العباسي** ص ١٣٠ هامش ٤.

(٢) انقرة : بالفتح ثم السكون وكسر القاف وراء وهاء اسم للمدينة المسماة انكورية (عاصمة تركيا في الوقت الراهن).
ياقوت : **معجم البلدان** ٢٧١/١.

(٣) سروج : فعول ، بفتح أوله من السرج بلدة قريبة من حران من ديار مضر.
ياقوت : **معجم البلدان** ٢١٦/٣.

(٤) الطبري :تاريخ ٥٧/٩ ، ٦٠ ، ابن مسكويه : **تجارب الأمم** ص ٤٨٧ ، ٤٨٨ ، مجهول المؤلف : **العيون والحدائق** ص ٣٩١، ٣٩٢.

(٥) كان يدفع لكل رجل منهم مبلغ عشرة آلاف درهم. الطبري : **المصدر السابق** ٥٨/٩ ، ٥٩ ، ٦٠ ، ابن مسكويه : **المصدر السابق** ص ٤٨٦.

(٦) الطبري : **المصدر السابق** ٧٢/٩ ، ٧٣ ، ٧٥.

وفي إدارة الخليفة الواثق العسكرية غزا بلاد الروم القائد أحمد بن سعيد[1] فأصاب العسكر الثلج والمطر ومات منهم أناس مما جعل الخليفة الواثق يجد عليه ويعزله لعدم رفقه بالجند في إختيار الوقت المناسب لسيرهم للغزو[2].

وعندما قام الأعراب بالإفساد بطرق الحرمين الشريفين كلف الخليفة الواثق القائد بغا[3] بتأمين الطرق وسار القائد بغا بالجند لما أمر به واتخذ في سيره الأدلاء حماية للعسكر في سيرهم من أن يتيهوا في الصحراء ولمعرفتهم بمصادر المياه فيها[4]. كما أخذ الخليفة الواثق في تعيين الولاة على طرق الثغور والأطراف لتأمين سلامتها[5].

كما اهتم الخليفة المتوكل في إدارته العسكرية بأمن الطرق وتسهيلها وتعيين الولاة عليها[6].

---

(١) أحمد بن سعيد بن مسلم بن قتيبة الباهلي لم أعثر له على ترجمة فيما تيسر لي من مصادر.

(٢) سنة ٢٣١ هـ / ٨٤٥م . الطبري : **تاريخ** ١٤٤/٩ ، ابن خلدون **تاريخ** ٣٤٠/٣.

(٣) أبو موسى بغا القائد التركي المعروف بالكبير من موالي المعتصم وأحد قواده الكبار، شارك في معارك بابك الخرمي وظفر في جميعها وهو الذي اعتقل القائد الافشين لما غضب عليه المتوكل، كما استعمله الخليفة الواثق في عدة مهام عسكرية واشترك في قتل الخليفة المتوكل ، توفي سنة ٢٤٨ هـ / ٨٦٢م.
الطبري : **تاريخ** ٦٠٩/٨ ، ١٤/٩ ، ١٧ ، ٢٣ ، ٢٧ ، ٧٤ ، ١٠٢ ، ١١٠ ، ١٢٩ ، ١٣٠ ، ١٣٢ – ١٣٥ ، ١٤٠ ، ١٤٦ – ١٥٠ ، ٢٢٦ ، ٢٤٦ ، ٢٥٦ ، ٢٥٨ ، ٤٥١ ، ٤٥٥.

(٤) اليعقوبي : **تاريخ** ٤٨٠/٢ ، الطبري : **المصدر السابق** ١٤٦/٩ ، ١٤٧ ، ابن مسكويه : **تجارب الأمم** ص ٥٣٣.

(٥) الطبري : المصدر السابق ١٤٠/٩ .

(٦) الطبري : **المصدر السابق** ١٦٣/٩ ، ٢٠٦ ، ٢١٠ ، التنوخي : **نشوار المحاضرة** ٥٢/٨ ، ابن مسكويه : **المصدر السابق** ص ٥٥١ ، ابن العماد : **شذرات الذهب** ١٠٧/٢.

مما سبق عرضه يتضح ماينبغي أن يفعله الخليفة أو القائد نحو العسكر من الرفق بهم في السير نحو العدو وإتخاذه للأدلاء وتيسير الطرق وحفظه لأمنها.

الحق الثالث :

مراعاة العسكر أصحاب الديوان والمتطوعة في العطاء

يجب أن يراعي من معه من المقاتلة وهم صنفان مسترزقه ومتطوعه. فأما المسترزقه فهم أصحاب الديوان[1] من أهل الفيء والجهاد، فيفرض لهم العطاء[2] من بيت المال من الفيء بحسب الغنى والكفاية، وأما المتطوعة فهم الخارجون عن الديوان من البوادي والأعراب وسكان القرى والأمصار الذين خرجوا في النفير[3] فيعطوا من بيت المال من الصدقات دون الفيء من

---

(١) الديوان : الجريدة من دون الكتب إذا جمعها لأنها قطع من القراطيس، وروي أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أول من دون الدواوين أي رتب الجرائد للولاة والقضاة ويقال فلان من أهل الديوان أي ممن اثبت إسمه في الجريدة وعن الحسن رحمه الله قال : هجرة الأعراب اذا ضمهم ديوان يعني إذا أسلم وهاجر إلى بلاد الإسلام فهجرته إنما تصح إذا أثبت إسمه في ديوان الغزاه.
الخوارزمي : **المقرب** ص ١٧٠ ، ابن الأزرق :**بدائع السلك** ٢٨٣/١.

(٢) العطاء : إسم ما يعطى والجمع أعطية وأعطيات وعطايا وهو ما يخرج ويفرض للجندي من بيت المال في السنة مرة أو مرتين. الخوارزمي : **المصدرالسابق** ص ٣١٩.

(٣) قال سبحانه وتعالى : { انفروا خفافا وثقالا وجاهدوا بأموالكم وأنفسكم في سبيل الله ذلكم خير لكم ان كنتم تعلمون }. سورة التوبة : آية ٤١ ، وفي قوله تعالى : { خفافا وثقالا } اربعة تأويلات : أحدها شبانا وشيوخا قاله الحسن وعكرمة. والثاني أغنياء وفقراء قاله أبو صالح. والثالث ركبانا ومشاة قاله أبو عمر والرابع ذا عيال وغير ذي عيال قاله الفراء.
الماوردي :**الأحكام السلطانية** ص ٣٦ ، الفراء :**الأحكام السلطانية** ص ٣٩ ، ابن كثير : **التفسير** ٣٧٣/٢. النويري :**نهاية الأرب** ١٥٣/٦.

سهم رسول الله صلى الله عليه وسلم المذكور في آية الصدقات[1] في قوله تعالى: { إنما الصدقات للفقراء والمساكين والعاملين عليها والمؤلفة قلوبهم وفي الرقاب والغارمين وفي سبيل الله وابن السبيل فريضة من الله والله عليم حكيم}[2].

ولا يجوز أن يعطوا من الفيء لأن حقهم في الصدقات ولا يعطى أهل الفيء المسترزقة من الديوان من مال الصدقات لأن حقهم في الفيء ولكل واحد من الفريقين مالا يجوز أن يشارك غيره فيه[3].

فينبغي للقائد أن يراعي تقدير العطاء وما يستحقه كل واحد في بيت المال من غير سرف ولا تقتير ودفعه إليهم في وقت معلوم لاتأخير فيه ولا تقديم لئلا يلجئهم ذلك إلى الشغب والفوضى ويسوسهم بما يديم طاعتهم ويؤلف كلمتهم، فإذا اعتدلت سياستهم استقامت للإدارة العسكرية سيرتهم وأمنت مضرتهم كما ينبغي أن يجعل رفيعهم ووضيعهم في الحق الذي يستوجبونه بمنزلة واحدة[4].

ومن أقوال الحكماء في الجند وعطائهم : « الملك بناء وأساسه الجند فإن قوي الأساس دام البناء وإن ضعف الأساس سقط البناء ولاسلطان إلا بالجند ولا جند إلا بالمال ولا مال إلا بعمارة ولا عمارة إلا بالعدل». فينبغي لمتولي

---

(١) الماوردي : **المصدرالسابق** ص ٣٦ ، الفراء : **المصدرالسابق** ص ٣٩ . الشيزري : **المنهجالمسلوك** ص ٥٩٩ ابن جماعة: **تحرير الأحكام** ص ١٦٣، النويري : **المصدرالسابق** ص ١٥٣/٦.

(٢) سورة التوبة : آية ٦٠.

(٣) الماوردي : المصدر السابق ص ٣٦ ، **المصدرالسابق** ص ٣٩.

(٤) قدامة : **الخراج** ص ٤٨٣ ، الثعالبي : **تحفةالوزراء** ص ٦٩ الطرطوشي : **سراجالملوك** ص ٢٠٦، ٣٣٢ ، الشيرازي :**المنهجالمسلوك** ص ٢٥١ ، ٥٢٨ ، القلقشندي **مآثرالاناقة** ٦٠/١.

الإدارة العسكرية نحو العسكر إدرار أرزاقهم وسد حاجتهم وتفقد أحوالهم ومصالح عيالهم وإلزامهم بقدر عنائهم ولا يتم ذلك إلا بصلاح جهات الأموال وصلاحها بعمارة البلاد بالعدل بإتفاق الشرع والعقل[1].

وهناك شروط وضعها الفقهاء لإثبات العسكر في الديوان ينبغي للقائد في الإدارة العسكرية ملاحظتها ومراعتها فيهم وإستيفاؤها منهم.

أحدها : البلوغ ، فإن الصبي من جملة الذراري والأتباع فلا يجوز أن يثبت في ديوان الجيش فكان جاريا في عطاء الذراري.

الثاني : الحرية ، لأن المملوك تابع لسيده فكان داخلا في عطائه وأسقط أبو حنيفة اعتبار الحرية وجوز إفراد العبد بالعطاء في ديوان المقاتلة، وهو رأي أبي بكر وخالفه فيه عمر واعتبر الحرية في العطاء، وبه أخذ الشافعي.

الثالث : الإسلام ، ليدفع عن الملة باعتقاده ويوثق بنصحه واجتهاده، فإن أثبت فيهم ذميا لم يجز وإن أرتد منهم مسلم سقط.

الرابع : السلامة من الآفات المانعة من القتال، فلا يجوز أن يكون زمنا ولا أعمى ولا أقطع، ويجوز أن يكون أخرس أو أصم، فأما الأعرج فإن كان فارسا أثبت وإن كان راجلا لم يثبت.

الخامس : أن يكون فيه إقدام على الحروب ومعرفة بالقتال ، فإن ضعفت همته عن الإقدام أو قلت معرفته بالقتال لم يجز إثباته ، لأنه مرصد لما هو عاجز عنه ، فإذا تكاملت فيه هذه الأوصاف الخمس كان إثباته في ديوان الجيش موقوفا على الطلب والإيجاب ، فيكون منه الطلب إذا تجرد عن كل عمل ويكون

---

(١) الطرطوشي : **المصدرالسابق** ص ٢٠٦ ، ابن جماعة : **تحرير الأحكام** ص ٩٦ ، ٩٧.

لمن ولي الأمر الإجابة إذا دعت الحاجة إليه ، فإن كان مشهور الإسم نبيه القدر لم يحسن إذا أثبت في الديوان أن يحلى فيه أو ينعت ، فإن كان من المغمورين في الناس حلى ونعت ، فذكر سنه وقده ولونه وحلى وجهه ووصف بما يتميز به عن غيره ، لئلا تتفق الأسماء ويدعى وقت العطاء وضم إلى نقيب عليه أو عريف له ليكون مأخوذا بدركه[1].

---

(١) المـــاورد : **الأحكام السلطانية** ص ٢٠٣ ، ٢٠٤ ، افـــراء : **الأحكـام السلطانيـة** ص ٢٤١.. القلقشندي : **صبح الأعشى** ١٣/١١٠ ، ١١١ . والمـزيد من الأطلاع حـول ديوان الجند والعطاء ينظر الفصل الرابع ، المبحث الثاني.

الحق الرابع :

أن يقيم عليهم العرفاء والنقباء

يجب أن يعرف على الفريقين العرفاء ، وينقب عليهما النقباء[1] فيكون عارفا بجميع أحوالهم من عرفائهم ونقبائهم[2].

وقد فعل ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم ففي بيعة العقبة الثانية عند اجتماعه بالأنصار طلب منهم أن يخرجوا له إثنى عشر نقيبا ليكونوا على قومهم بما فيهم حيث قال : «أخرجوا منكم إثنى عشر نقيبا يكونون كفلاء على قومهم بما فيهم»[3].

ويظهر لنا دور قائد الإدارة العسكرية في تيسير وسهولة وسرعة الإتصال بالنقباء وتوزيع المهام عليهم عند تكليفهم بالأمور العسكرية إلى غير ذلك من مهام إدارية[4].

---

(١) العريف – كأمير من يعرف أصحابه ... والعريف : رئيس القوم سمي لأنه عرف بذلك ، أو النقيب وهو دون الرئيس.
الفيروز آبادي : **القاموس المحيط** ص ١٠٨١.

(٢) الماوردي : **الأحكام** ص ٣٦ ، الفراء : **الأحكام** ص ٤٠، الشيرزي : **المنهج المسلوك** ص ٦٠٠ ، النويري : **نهاية الأرب** ١٥٣/٦ ، ابن هذيل : **تحفة الأنفس** ورقة رقم ١٧.

(٣) ابن هشام : **السيرة** ٤٤٣/١ ، ابن كثير : **التفسير** ٣٢/٢.

(٤) عن أحد النقباء عبادة بن الصامت رضي الله عنه قال : «دعانا النبي صلى الله عليه وسلم فبايعناه فيما أخذ علينا : أن بايعنا على السمع والطاعة في منشطنا ومكرهنا وعسرنا ويسرنا وأن لاننازع الأمر أهله إلا أن تروا كفرا بواحا عندكم من الله فيه برهان» متفق عليه وعندما مات نقيب الخزرج أسعد بن زرارة جاء بنو النجار إلى الرسول صلى الله عليه وسلم وقالوا له يارسول الله مات نقيبنا فنقب علينا فقال : «انا نقيبكم».
صحيح البخاري ٢٥٨٨/٦ حديث رقم ٦٦٤٧ ، **صحيح مسلم** ١٤٧٠/٣ حديث رقم ١٧٠٩ ، الحاكم : **المستدرك** ١٨٦/٣ ، ابن حجر : **الإصابة** ٥٠/١ ، الذهبي : **سير أعلام النبلاء** ٧/٢

وفيما يتعلق بالعرفاء قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «ان العرافة حق لابد للناس من العرفاء ولكن العرفاء في النار»[1]. حث رسول الله صلى الله عليه وسلم في الحديث على إتخاذ العرفاء لأن الإمام أو القائد لايمكنه مباشرة جميع الأمور الإدارية العسكرية بنفسه فيحتاج إلى إقامة من يعاونه ليكفيه مايقيمه ولكنه أشار عليه أفضل الصلاة والسلام أنه من لم يحسن إستعمال هذه العرافة فإن مصيره يكون النار لأنها أمانة ومسئولية يجب أن تؤدى على الوجه المطلوب[2].

وقد استخدم رسول الله صلى الله عليه وسلم العرفاء في إدارته العسكرية ، فمن ذلك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال حين أذن لهم المسلمون في عتق سبي هوازن : «إني لا أدري من أذن منكم ممن لم يأذن ، فارجعوا حتى يرفع إلينا عرفاؤكم أمركم». فرجع الناس فكلمهم عرفاؤهم فرجعوا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبروه : أن الناس قد طيبوا وأذنوا»[3]. فمن العرفاء يتعرف القائد في الإدارة العسكرية على أحوال جنده وهم بمثابة همزة الوصل بين القائد وبين العسكر عند إبلاغهم القرارات العسكرية وتلقي الأوامر التي تصدر من القائد إلى غير ذلك من الشئون العسكرية. كذلك عندما قدم أبو عزيز جندب بن النعمان الأزدي[4] على رسول

---

(١) سنن أبي داود ١٣٢/٣ حديث رقم ٢٩٣٤.

(٢) التلمساني : تخريج الدلالات ص ٢٥٠ ، الكتاني : التراتيب ٢٣٥/١.

(٣) صحيح البخاري ٢٦٢٥/٦ حديث رقم ٦٧٥٥ ، باب العرفاء للناس ، سنن ابي داود ٦٢/٣ حديث رقم ٢٦٩٣ ، ابن سلام : الأموال ص١٥٧ ، ابن سعد : الطبقات ١٥٦/٢.

(٤) جندب بن النعمان الأزدي ابو عزيز ، له صحبة شهد اليرموك وسكن دمشق في خلافة عمر رضي الله عنه ومات بها .
بدران : تهذيب تاريخ دمشق ٤١٥/٣ ، ابن حجر : الإصابة ٢٥٢/١.

الله صلى الله عليه وسلم وأسلم وحسن إسلامه جعله الرسول عريف قومه. حتى يكون هو المسئول عنهم أمامه فيما يطلب منه نحوهم كما يمثلهم في قضاء حوائجهم منه صلى الله عليه وسلم[1].

وقد سار الخلفاء الراشدون وخلفاء بني أمية وبنو العباس من بعدهم على نهج الرسول صلى الله عليه وسلم في إقامة العرفاء والنقباء والأمناء لمعرفة أحوال الجند وإعطائهم حقوقهم والإطمئنان عليهم وعلى مواقعهم كما سنبينه في موضعه[2].

---

(١) ابن عساكر : المصدرالسابق ٤١٥/٣ ، ابن حجر : المصدرالسابق ٢٥٢/١.

(٢) لمزيد من الإطلاع ينظر الفصل الرابع، المبحث الثاني : اسهامات العرفاء والنقباء في ديوان الجند والعطاء.

الحق الخامس :

أن يجعل لكل طائفة شعاراً يتداعون به

يجب أن يجعل لكل طائفة شعارا[1] يتداعون به ليصيروا متميزين وبالإجتماع متظافرين[2]. فقد فعل ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم في جميع غزواته وسراياه ففي معركة بدر عن عائشة رضي الله عنها قالت : «جعل رسول الله شعار المهاجرين يوم بدر عبد الرحمن والأوس بني عبد الله والخزرج بني عبيد الله»[3]، وكان شعار المسلمين جميعا يومئذ : «يامنصور أمت»[4] وكان شعارهم في أحد : «أمت أمت»[5] كما أنه صلى الله عليه وسلم عند بعثه لإحدى السرايا جعل لهم شعارا حيث قال لهم : «شعاركم ياعشرة»[6].

وقد بعث أبو بكر رضي الله عنه على سرية فعن إياس بن سلمة بن

---

(١) الشعار : في الحرب نداء يعرف أهلها به وقال ابن منظور الشعار العلامة في الحرب وشعار العساكر أن يسموا لها علامة ينصبونها ليعرف الرجل بها رفقته واستشعر القوم إذا تداعوا بالشعار في الحرب .
الخوارزمي : **المغرب** ص ٢٥١ ، ابن منظور : **لسان العرب** ٤١٣/٤.

(٢) الماوردي : **الأحكام السلطانية** ص ٣٦ ، الفراء : **الأحكام السلطانية** ص ٤٠ ، الشيزري : **المنهج المسلوك** ص ٦٠١ ، ابن جماعة : **تحرير الأحكام** ص ١٧١ ، النويري : **نهاية الأرب** ١٥٣/٦ ، ابن هذيل : **تحفة الأنفس** ورقة رقم ١٨.

(٣) الحاكم : **المستدرك** ١٠٦/٢ ، ابن هشام : **السيرة** ٦٨/٢ ، ابن سعد : **الطبقات** ١٤/٢.

(٤) أمت أمر من الموت المراد به التفاؤل بالنصر مع الأمر بالاماتة مع حصول القرض بالشعار فإنهم جعلوا هذه الكلمة علامة بينهم يتعارفون بها لأجل ظلمة الليل.
الواقدي : **كتاب المغازي** ٨/١ ، ابن سعد : **المصدر السابق** ١٤/٢ ، الكتاني : **التراتيب** ٣٢٨/١.

(٥) ابن هشام : **المصدر السابق** ٦٨/٢ ، الواقدي : **كتاب المغازي** ٨/١.

(٦) ابن سعد : **المصدر السابق** ٢١٩/٣.

الأكوع عن أبيه قال : «غزونا مع أبي بكر رضي الله عنه زمن النبي صلى الله عليه وسلم فكان شعارنا أمت أمت»[1].

وعن إياس بن سلمة بن الأكوع عن أبيه قال : « بارزت رجلا فقتلته فنفلني رسول الله صلى الله عليه وسلم سلبه فكان شعارنا مع خالد بن الوليد أمت يعني اقتل»[2].

وعن المهلب بن أبي صفرة قال عمن سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول في الخندق : « ان بيتكم العدو فليكن شعاركم (حم) لاينصرون»[3].

وفي السنة التي كانت فيها سرية زيد بن حارثة إلى الطرفاء[4] كان شعارهم : (أمت أمت) [5].

وفي غزوة رسول الله صلى الله عليه وسلم لخيبر فرق الرايات في الصحابة وجعل لهم شعارا : « يامنصور أمت »[6]، وفي سرية غالب بن عبدالله

---

(١) سنن أبي داود ٣٣/٣ حديث رقم ٢٥٩٦ ، ابن سعد :المصدر السابق ١١٨/٢ ، ١٧٥/٣.

(٢) الدارمي : ابو محمد عبد الله بن عبد الرحمن بن الفضل بن بهرام : سنن الدارمي اعتناء محمد أحمد دهمان ، طبع دار الكتب العلمية، بيروت لبنان ، باب الشعار ٢١٩/٢.

(٣) سنن ابي داود ٣٣/٣ حديث رقم ٢٥٩٧ ، سنن الترمذي ١٧٠/٤ حديث رقم ١٦٨٢ ، ابن سعد : الطبقات ٧٢/٢.

(٤) الطرفاء : نخل لبني عامر بن حنيفة باليمامة.
ياقوت : معجم البلدان ٣١/٤.

(٥) سنة ٦ هـ / ٦٢٧م ، ابن سعد : الطبقات٨٧/٢.

(٦) كانت غزوة خيبر في سنة سبع كما أجمعت على ذلك مصادر التاريخ الإسلامي المبكرة و المتأخرة، إلا عمرو بن حزم فإنه جزم بأنها في السادسة، وذلك لأنه يرى بدء التاريخ بالهجرة أي تبدأ السنة عنده بشهر ربيع الأول وخيبر كانت في المحرم من السنة السابعة.
المصدر السابق ١٠٦/٢.

الليثي نحو الكديد[1] كان شعارهم : « أمت أمت»[2]، وفي معركة حنين كان شعارهم « حم لاينصرون»، وعندما رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم إنهزام المسلمين أخذ يقول : «يا أنصار الله وأنصار رسوله أنا عبدالله ورسوله ثم أمر عمه العباس رضي الله عنه أن ينادي في الناس بقوله : « ياللانصار ويا أهل بيعة الرضوان ويا أصحاب سورة البقرة ويا أصحاب السمرة فأقبلوا وهم يقولون يا لبيك يا لبيك فحملوا على المشركين وهزموهم بإذن الله»[3] .

مما سبق نرى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم اتخذ الشعار في إدارته العسكرية سواء في الغزوات أو السرايا وذلك حتى يتعرف العسكر بعضهم على بعض وخاصة في ظلمة الليل للتمييز بين عسكر المسلمين وعسكر العدو عند اللقاء وبث الحماس في صفوف جند المسلمين عند القتال ورفع الروح المعنوية فيما بينهم. وإذا كان الشعار غير لائق يمكن للقائد أن يبدله بخير منه وهذا ما فعله رسول الله صلى الله عليه وسلم عندما سمع قوما يقولون في شعارهم ياحرام فقال عليه أفضل الصلاة والسلام : «ياحلال»[4] .

وسار الخلفاء الراشدون رضي الله عنهم على نهج الرسول صلى الله عليه وسلم في إدارتهم العسكرية فاتخذ قادتهم الشعار، ففي بعثة جيش أسامة كان شعارهم : « يامنصور أمت»[5] ، وفي حروب الردة عند مسير القائد خالد بن

---

(١) الكديد : موضع بالحجاز على اثنين وأربعين ميلا من مكة بين عسفان وأمج. ياقوت : المصدر السابق ٤٤٢/٤.

(٢) سنة ٨ هـ / ٦٢٩م . ابن سعد : المصدر السابق ١٢٥/٢ ، الطبري : تاريخ ٢٨/٣.

(٣) ابن سعد : المصدر السابق ١٥١/٢ ، اليعقوبي : تاريخ ٦٢/٢ ، الكتاني : التراتيب ٣٢٨/١.

(٤) الكتاني :المصدر السابق ٣٢٧/١.

(٥) ابن سعد : المصدر السابق ١٩١/٢.

الوليد نحو مسيلمة الكذاب باليمامة كان شعارهم يومئذ : «يامحمداه يا محمداه»[1] ، وشعار تنوخ في فتوح العراق بالحيرة «يا آل عباد الله»[2] .

وفي فتوح الشام باليرموك نجد أن لكل قائد وقبيلة شعارا مميزا يميزها عن غيرها اتخذته ليستدل به عليها وكانوا يجهرون به عند القتال ويتعارفون به، فكان شعار القائد أبي عبيدة : «أمت أمت»، وشعار القائد خالد بن الوليد ومن معه : « يا حزب الله »، وشعار قبيلة عبس «يالعبس»، وشعار اليمن من أخلاط الناس «يا أنصار الله». وشعار حمير «الفتح»، وشعار دارم والسكاسك «الصبر الصبر» وشعار بني مراد «يانصر الله انزل»، فهذه كانت أبرز الشعارات في معركة اليرموك[3] .

أما شعار الخليفة علي بن أبي طالب رضى الله عنه في إدارته العسكرية فكان «حم لاينصرون»[4] .

مما سبق عرضه يتضح سير الخلفاء الراشدين رضي الله عنهم في إدارتهم العسكرية في إتخاذ الشعار على نهج إدارة الرسول عليه الصلاة والسلام حيث جعلوا لكل طائفة وأهل راية شعارا معروفا حتى إذا خرجوا لمغازيهم، وضل أحد أفراد العسكر عن أصحابه نادى بشعارهم فيتعرف على موقعه المكلف به.

---

(١) الطبري : المصدرالسابق ٢٩٣/٣.

(٢) جرجي زيدان :تاريخ التمدن ٢٠٢/١.

(٣) الواقدي : فتوح الشام ٢١١/١.

(٤) المبرد : أبو العباس محمد بن يزيد المعروف بالمبرد النحوي : الكامل في اللغة والأدب ، طبعة مؤسسة المعارف، بيروت ٣٢٦/٢.

وظل الشعار مستمرا ومستعملاً في إدارة بني أمية العسكرية إلا أن لفظه تغير في بعض الأحيان إلى : « يا أهل السمع والطاعة، وياخيل الله أركبي وأبشري»[١].

ففي إدارة الخليفة عبد الملك بن مروان العسكرية قال الحجاج بن يوسف لقائده وليكن شعاركم : «ياحجاج ياحجاج»[٢] فأمتثل القائد لذلك فحين إقترابه من عسكر العدو هجموا عليهم في منتصف الليل وهم يصيحون بشعارهم الذي أمروا به، مما أثر في الروح المعنوية لديهم وأذهلهم فأصيبوا بالإحباط فهزموا[٣]. كما كان شعار القائد المهلب بن أبي صفرة في حروبه مع الخوارج : «حم لاينصرون»[٤].

وفي الإدارة العسكرية للخليفة يزيد بن عبدالملك جرت حرب بين جيش المسلمين والترك وكان شعارهم فيها: « يامحمد يا محمد»[٥].

ومن وصايا الخليفة مروان بن محمد العسكرية لإبنه في الشعار أن يكون شعارهم ثلاث تكبيرات متواليات حتى يعرف موضع العدو من المعسكر فيبعث لهم بالمدد[٦].

---

(١) الطبري : **تاريخ** ٦/٢٤٢ ، ٢٧٠.

(٢) **المصدرالسابق** ٦/٣٨٢.

(٣) كان ذلك في محاربة عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث الخارج على الدولة سنة ٨٣ هـ / ٧٠٢ م . الطبري : **تاريخ** ٦/٣٨٢.

(٤) المبرد : **الكامل** ٢/٢٣٦.

(٥) سنة ١٠٢ هـ / ٧٢٠م . الطبري : **المصدرالسابق** ٦/٦٠٩.

(٦) أثناء محاربة إبنه عبد الله للضحاك بن قيس الشيباني الحروري الخارجي سنة ١٢٨هـ / ٧٤٥م. القلقشندي : صبح الأعشى ١٠/٢٢٨.

واستمر الشعار أو النداء في إدارة بني العباس العسكرية وكان من لفظه: «ياخيل الله أركبي»[1]، و«يامنصور»[2] وإزداد جيش بني العباس ضخامة مما جعل القائد أبا مسلم الخراساني يدخل الطبول فكان إذا أراد أن يركب ضرب في عسكره بتلك الطبول التي تحدث صوتا هائلا في المعسكر[3].

كذلك الحال في إدارة الخليفة المعتصم العسكرية حيث إزداد عدد الجند وتعددت جنسياتهم ولهجاتهم مما أدى إلى اتخاذ قرع الطبول.

وفي خلافة الواثق حدث تطور آخر وهو استخدام الأبواق والصفارات[4].

---

(١) ابن قتيبة : **عيون الأخبار** ١١٧/١ ، ابن مسكويه : **تجارب الأمم** ص ٤٥١.

(٢) الطبري : **المصدر السابق** ٥٨٢/٨.

(٣) ابن دحية : **التبراس** ص ٢٦.

(٤) ابن مسكويه : **المصدر السابق** ص ٥٣٤.

الحق السادس :

أن يتصفحهم عند مسيرهم

يجب أن يتصفح الجيش عند مسيره فيخرج منهم من كان به تخذيل للمجاهدين وإرجاف بالمسلمين وكان عينا للمشركين فقد فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك في إدارته العسكرية، ورد عبد الله بن أبي بن سلول في بعض غزواته لتخذيله المسلمين[1]. قال الله تعالى : { لو خرجوا فيكم ما زادوكم الا خبالا ولأوضعوا خلالكم يبغونكم الفتنة وفيكم سماعون لهم والله عليم بالظالمين}[2] الآية. قال محمد بن إسحاق كان الذين استأذنوا فيما بلغني من ذوي الشرف منهم عبد الله بن أبي بن سلول والجد بن قيس[3] وكانوا اشرافا في قومهم فثبطهم الله لعلمه أنهم إن يخرجوا معه يفسدوا عليه جنده وكان في جنده قوم أهل محبة لهم وطاعة فيما يدعونهم إليه لشرفهم فيهم، وقال مجاهد وزيد بن أسلم وابن جرير : { وفيكم سماعون لهم } الآية أي عيون يسمعون لهم الأخبار وينقلونها إليهم[4]. وهنا تظهر لنا حكمة الرسول عليه أفضل

---

(١) في غزوة تبوك . الماوردي : **الأحكام السلطانية** ص ٣٧، الفراء : **الأحكام السلطانية** ص ٤٠، الشيزري : **المنهج المسلوك** ص ٦٠٢ ، ابن جماعة :**تحرير الأحكام** ص ١٦٣، النويري : **نهاية الأرب** ١٥٣/٦ ، ابن هذيل : **تحفة الأنفس** ورقة رقم ١٨.

(٢) سورة التوبة : آية ٤٧.

(٣) الجد بن قيس بن صخر بن خنساء بن سنان بن عبيد بن غنم بن كعب بن سلمة الأنصاري ابو عبدالله، كان الجد سيد بني سلمة وأحد المنافقين وقيل انه تاب وحسنت توبته ومات في خلافة عثمان رضي الله عنه

ابن حجر : **الإصابة** ٢٣٠/١.

(٤) ابن كثير :**التفسير** ٣٧٥/٢.

الصلاة والسلام في حفظ السر وكتمه له في معظم غزواته ولم يصرح لأحد بقصده إلا في غزوة تبوك لبعد الشقة وذلك خشية أن يوجد في العسكر عين للمشركن يخبرهم بمقصده(١).

وللقائد أن يعاقب ويؤدب العسكر بحسب ما يقتضيه الذنب قبل أن يدل العدو على عورة أصحابه أو يطلعه على خباياهم، فإن الذي يفعل ذلك عدو في الحقيقة لأنه يطلع العدو على ما يتسلط به على أصحابه فيكون قد بلغ العدو مالم يكن يبلغه لولاه ومما يقتضي العقوبة أن يصف أصحابه بالضعف أو يخذل أصحابه عن العدو أو يواري الأسير حتى يهرب ... الخ(٢). والمخذل من يخوف الناس بكثرة العدو أو ضعف المسلمين ونحو ذلك والمرجف من يحكي ما يضعف به قلوب المسلمين من قتل كبير فيهم أو كسر سرية منهم أو هزيمة بعضهم أو مجيء مدد للعدو فإن حضر المخذل أو المرجف الصف وقاتل فلا شيء له من الغنيمة(٣).

ومن وصايا أبي بكر الصديق رضي الله عنه لقواده حين بعث بهم في حروب الردة : «وان يمنع أصحابه العجلة والفساد وألا يدخل فيهم حشوا حتى يعرفهم ويعلم ما هم، لئلا يكونوا عيونا، ولئلا يؤتى المسلمون من قبلهم(٤) ... ». كما أمر قادته بعدم الإستعانة بالمرتدين في جهاد العدو وذلك إحتراسا وحرصا على سلامة جند المسلمين(٥).

---

(١) ابو يوسف : **الخراج** ص ٢٧٣ ، ابن هشام : **السيرة** ٥١٥/٢ ابن سعد : **الطبقات** ٩٥/٢ ، ١٣٣ ، ١٣٤ ، ١٦٥ ؛ الطبري : **تاريخ** ١٠٠/٣.

(٢) الهرثمي : **مختصر سياسة الحروب** ص ٥٥ ، الأنصاري : **تفريج الكروب** ص ٤٥.

(٣) ابن جماعة : **تحرير الأحكام** ص ١٦٣ ، ١٦٤.

(٤) الطبري : **تاريخ** ٢٥٢/٣ ، القلقشندي : **مآثر الانافة** ١٤٠/٣.

(٥) الطبري : **المصدر السابق** ٣٤١/٣ ، ٣٨٨.

كذلك أوصى الصديق رضي الله عنه قادة فتوح الشام بالحذر والحيطة والتيقظ من رسل العدو حتى لايتعرفوا على ما بجيشهم من ثغرات ومكامن ضعف وأمرهم بأن لايخالطوا العسكر ولا يحدثوهم فمن ذلك قوله للقائد يزيد ابن أبي سفيان : « وإذا قدمت عليك رسل عدوك فأكرم منزلتهم فإنه أول خبرك إليهم، وأقلل حبسهم حتى يخرجوا وهم جاهلون بما عندك، وامنع من قبلك من محادثتهم وكن أنت الذي تلي كلامهم ولا تجعل سرك مع علانيتك فيمرج[1] عملك[2]».

وفي معركة اليرموك قال أحد العسكر للقائد خالد بن الوليد : «ما أكثر الروم وأقل المسلمين فقال خالد : ما أقل الروم وأكثر المسلمين إنما تكثر الجنود بالنصر وتقل بالخذلان لابعدد الرجال[3]». ولنا أن نتصور ما سوف يحدثه الخذلان في نفوس العسكر وخاصة أن الروم أضعافهم لو لم يحسن القائد خالد بن الوليد التصرف في الرد.

وفي إدارة الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه العسكرية أمر قائده سعد بن أبي وقاص بالوفاء مع الأعداء حين طلبهم للأمان وأن لايغدروا وبين له أن الخطأ في الغدر هلكة ووهن له وقوة للأعداء، وحذره أن يكون شينا على المسلمين وسببا لتوهينهم[4].

وعندما نزل القائد عمرو بن العاص بعسكر المسلمين فلسطين وأثناء

---

(١) المرج : الفساد ، والقلق ، والإختلاط ، والإضطراب . الفيروز آبادي : **القاموس المحيط** ص ٢٦٢.

(٢) المسعودي : **مروج الذهب** ٣٠٩/٢.

(٣) الطبري : **تاريخ** ٣٩٧/٣.

(٤) **المصدر السابق** ٣٩٢/٣.

مشاورته لهم إذ أقبل أحدهم فسأله : «ما الذي وراء ك؟ قال : ورائي المتنصرة وجنودهم مثل النمل، فقال له عمرو : يا هذا لقد ملأت قلوب المسلمين رعبا وإنا نستعين بالله عليهم»[1]. لم يحسن الجندي التصرف والتعبير في الإبلاغ عن جند الروم وعددهم ولكن القائد عمرو بحنكته القيادية وحسن إدارته العسكرية تدارك الموقف ورد عليه بفطنة وذكاء بأنه مستعين بالله عليهم مهما بلغوا، وكان النصر للمؤمنين.

وفي الإدارة العسكرين الأموية حين بعث الخليفة عبدالملك بن مروان إبنه مسلمة لمحاربة الروم عسكر بالجند بمرج دابق فأخذ الخليفة عبدالملك يتصفحهم بنفسه قبل مسيرهم وكان العسكر بالسلاح الكامل والزي الحسن[2].

وفي إدارة الوليد بن عبدالملك العسكرية تمكن القائد قتيبة بن مسلم الباهلي أثناء محاربته لأهل بيكند من الكشف عن أحد عيون الأعدء مندسا بين صفوف عسكره وكان يظنه ناصحا للمسلمين فقتله[3].

وزيادة في الحرص والحذر من عيون الأعداء التي قد توجد في عسكر المسلمين كان القائد قتيبة يأمر العسكر بالسير إلى غزو مدينة يسميها وأثناء السير وبعد ذهاب العيون إلى الأعداء لإخبارهم بتحركه يحول السير ويقصد الهدف المنشود، فمثال ذلك عند غزوه للسغد أرسل بأحد قواده والأثقال والعسكر إلى مرو وبعد مضي يوم من رحيل العسكر كتب إلى القائد : «إذا أصبحت فوجه الأثقال إلى مرو وسر في الفرسان والمرامية نحو السغد وأكتم

---

(١) اسم الجندي عدي بن عامر . الواقدي : **فتوح الشام** ١٨/١

(٢) ابن أعثم : **الفتوح** المجلد الرابع ص ١٢٣ – ١٢٥.

(٣) اسم الجاسوس تندر . **المصدر السابق** ٤٣٠/٦.

الأخبار إني في الأثر»[1].

اما عندما لا يأخذ القائد حذره عند مسيره فإن ذلك يكون وبالا عليه من حيث إسراع العيون بالأخبار عنه وعن بغيته فيكون هو ومن معه هدفا سهلا للأعداء وهذا ما وقع للقائد سورة بن الحر التميمي[2] من قبل الترك فهزم وعسكره الذي بلغ إثنى عشر ألفا ولم ينج منهم إلا ألفان[3].

وكان ثابت بن نعيم الجذامي[4] مع عسكر القائد مروان بن محمد يدس إلى القواد بالإنصراف عنه ويعمل الأراجيف بين القواد والعسكر، وكان مروان ابن محمد متولياً للثغور وعند تصفح الجيش في العرض والتهيؤ للمسير تمكن من القبض على ثابت بن نعيم وأولاده وكبلهم بالحديد وجعل عليهم الحرس يحتفظون بهم وانضبط العسكر في السير والطاعة بعد ذلك[5].

---

(١) اقتدى برسول الله صلى الله عليه وسلم في ذلك كما سبق وأن أشرنا . الطبري : **تاريخ** ٤٧٢/٦.

(٢) سورة بن أبجر الحر التميمي أمير سمرقند وأحد رؤساء تميم إنتدبه الجنيد لنجدته وهو يقاتل الترك حيث قتل سنة ١١٢هـ / ٧٣٠م

الطبري : **تاريخ** ٢٢٦/٦ ، ٢٢٨ ، ٢٢٩ ، ٣١٠ ، ٦١٣ ، ٦١٤ ، ١١/٧ ، ٢٣ ، ٤٨ ، ٦٩ ، ٧١، ٧٢ ، ٧٦-٨٠ ، ٨٢ ، الزركلي : **الأعلام** ١٤٥/٣.

(٣) الطبري : **المصدر السابق** ٧٦/٧ ، ٧٧.

(٤) ثابت بن نعيم الجذامي من أهل فلسطين ، كان رأسا في أهل اليمن وغزا المغرب في أيام هشام مع حنظلة بن صفوان الكلبي وأفسد عليه الجند فشكا حنظلة إلى هشام فكتب إليه يأمره أن يوجهه إليه فحبسه هشام فأستوهبه مروان بن محمد من هشام فوهبه له فأشخصه معه إلى أرمينة فولاه وحباه فكفر إحسانه وعصاه ثم عفا عنه وحين تولى مروان الخلافة ولاه فخرج على مروان فقتله سنة ١٢٨ هـ / ١٧٤٥م.

عبد القادر بدران : **تهذيب تاريخ دمشق** ٣٧٥/٣.

(٥) تولى الثغور منذ خلافة هشام بن عبدالملك ولمن جاء بعده إلى أن تولى الخلافة . الطبري : **تاريخ** ٢٩٦/٧ ، ٢٩٧.

وسار بنو العباس في إدارتهم العسكرين على نهج من سبقهم من حيث تصفح الجيش وإخراج من به ممن يحاول تخذيل العسكر والأراجيف حتى لايكسر ذلك قلب العسكر ويسبب لهم الهزيمة في حروبهم ومنع المنهزمين من الحروب من الإتصال والإحتكاك بالعسكر[1].

كذلك كان قادتهم يخادعون الجواسيس بالتورية عن هدفهم الحقيقي في سيرهم حتى لا يتمكن العدو من معرفة وجهتهم وكان يفعل ذلك القائد مالك بن عبدالله الخثعمي في إدارة أبي جعفر العسكرية كما سبق وأشرنا[2].

وكان الخليفة المأمون في إدارته العسكرية يتصفح العسكر بنفسه هذا بالإضافة إلى من كان يكلفهم بالتحري عن دقائق الأمور في العسكر حتى يكون على علم تام بما يدور في عسكره ممن يكون مناصحا او مرائيا أو عينا للعدو ... الخ[3].

---

(١) الأزدي : **تاريخ الموصل** ص ١٢٧ ، ١٢٨.

(٢) ينظر ما سبق ص ١٣٢ .

(٣) البيهقي : **المحاسن والمساوئ** ص ١٤٩ ، ١٥٠ ، ابن دحية : **التبراس** ص ٤٨ ، ٤٩ ، ابن دقماق : ابراهيم بن محمد بن أيدمر العلائي المعروف بابن دقماق : **الجوهر الثمين في سير الخلفاء والسلاطين**، تحقيق سعيد عبدالفتاح عاشور طبعة ١٤٠٣هـ / ١٩٨٢م ، جامعة أم القرى ، مكة المكرمة ص ١٠٦.

الحق السابع :

عدم التعرض عند اللقاء لمن خالفه منهم لئلا يحصل إفتراق الكلمة والفشل.

يجب أن لا يتعرض عند اللقاء لمن خالفه في العقيدة والمذهب أو لمن عليه أمارات البغضاء أو لمن أساء أدبه أو قصر في شيء من الخدمة لأن التعرض لهؤلاء في مثل هذا الوقت يفضي إلى إفتراق الكلمة وحصول الفشل(١).

وقد أغضى رسول الله صلى الله عليه وسلم في إدارته العسكرية عن المنافقين وهم أضداد في الدين، وأجرى عليهم حكم الظاهر حتى قويت بهم الشوكة وكثر بهم العدد وتكاملت بهم القوة، ووكلهم فيما أضمرته قلوبهم من النفاق إلى علام الغيوب المؤاخذ بضمائر القلوب(٢). قال الله تعالى : {وأطيعوا الله ورسوله ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم وأصبروا إن الله مع الصابرين}(٣) يعني دولتكم وقيل معناه قوتكم(٤).

---

(١) الشيزري : **المنهج المسلوك** ص ٦٠٣.

(٢) الماوردي : **الأحكام السلطانية** ص ٣٧ ، الفراء : **الأحكام السلطانية** ص ٤١ ، النويري : **نهاية الأرب** ٦/ ١٥٤ .

(٣) سورة الأنفال : آية ٤٦ .

(٤) في الآية تأويلان : أحدهما أن المراد بالريح الدولة قاله أبو عبيد ، والثاني المراد بها القوة فضرب الريح بها مثلا لقوتها ، ولمزيد من الإطلاع ينظر : ابن كثير : **التفسير** ٣٢٩/٢، الماوردي : **المصدر السابق** ص ٣٧ ، الفراء : **المصدر السابق** ص ٤١ ، الشيزري : **المصدر السابق** ص ٦٠٤، النويري : **المصدر السابق** ١٥٤/٦.

ففي غزوة بني المصطلق عندما ازدحم الأنصار والمهاجرون على الماء وأراد رأس المنافقين عبد الله بن أبي بن سلول إشعال نار الفتنة بين العسكر، لم يتعرض له الرسول الكريم عليه أفضل الصلاة والسلام بل عالج الموقف بذكاء وحكمة حيث كلف عمر بن الخطاب رضي الله عنه بأن ينادي في العسكر بالرحيل ورحل رسول الله صلى الله عليه وسلم في ساعة وفي وقت لم يتعود الناس منه الرحيل فيه فسار رسول الله صلى الله عليه وسلم بالناس حتى أمسوا وليلته حتى أصبحوا وصدر يومه حتى اشتد الضحى ثم نزل بالناس ليشغلهم عما كان من الحديث في الفتنة عندما أحس الناس بالتعب من شدة ماعانوا من سير فناموا فهكذا تظهر لنا حنكة الرسول عليه أفضل الصلاة والسلام في الإدارة العسكرية ومعالجته للمواقف الحرجة[1].

فإذا كان هنالك تأديب فيجب أن يكون على قدر الذنوب فقد كتب أبو بكر الصديق رضي الله عنه في إدارته العسكرية إلى القائد عكرمة بن أبي جهل وهو بعمان قائلا : «إياك أن تتوعد في معصية بأكثر من عقوبتها فإنك إن فعلت أثمت وإن لم تفعل كذبت وكلا الأمرين ذميم»[2].

ومن وصايا عمر بن الخطاب رضي الله عنه في إدارته العسكرية لأمرائه وقادته قوله : «لايجلدن أمير جيش ولاسرية أحدا الحد حتى يطلع الدرب لئلا تحمله حمية الشيطان أن يلحق بالكفار»[3]. خشي الفاروق رضي الله عنه على

---

(١) سنة ٦هـ/٦٢٧م . ونزل في عبد الله بن أبي بن سلول سورة المنافقون . ابن هشام : **السيرة** ٢/٢٩٠-٢٩٣، الطبري : **تاريخ**٢/٦٠٥-٦٠٩ ، ابن كثير : **التفسير** ٤/٣٩٥ .

(٢) ابن شاهين : **زبدة كشف الممالك** ص ٥٦ .

(٣) السيوطي : **تاريخ الخلفاء** ص ١٣١ .

بعض العسكر من أن يلحقوا بالأعداء وهم بإزائهم حين يقام على بعضهم حد من حدود الله فلذلك أمر بالوصية السابقة، ومما قاله أيضا في الأمراء والقادة قوله : «إنما بعثت أمرائي ليعلموا الناس دينهم... ولم أبعثهم ليضربوا أبشارهم ويحلقوا أشعارهم فمن ظلمه أميره فلا إمرة له عليه، ذروني آخذ له بحقه»، فقال له القائد عمرو بن العاص : «ياأمير المؤمنين إن أدب رجل رجلا من رعيته يقتص له منه » فقال عمر : «ومالي لا أقصه منه وقد رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقص من نفسه؟»(١).

وبين عمر رضي الله عنه الصفات التي ينبغي أن يتصف بها من يلي أمور الناس من قيادة وغيرها بقوله : «لايصلح أن يلي أمور الناس إلا حصيف العقل وافر العلم قليل الغرة بعيد الهمة شديد في غير عنف، لين في غير ضعف»(٢).

وفي معركة القادسية لم يتعرض القائد سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه لمن خالفه وأساء أدبه عند تأميره عليهم خالد بن عرفطة وذلك لأنه كان بإزاء العدو ومما قاله لهم : «لولا أن عدوكم بحضرتكم لجعلتكم نكالا لغيركم فحبسهم»(٣)، واكتفى القائد سعد بحبسهم وقيدهم في القصر وذلك درءا للفتنة والإنسياق خلفها مما يوهن في عضد عسكر المسلمين فيصابوا بالضعف والهوان وخاصة وهم في موقفهم الحرج بإزاء عدو لئيم ماكر كما خطب فيهم

---

(١) ابن سعد **الطبقات** ٣٧٤/١ ، ٢٨١/٣ ، الطبرى : **تاريخ** ٢٠٣/٤، ٢٠٤ ، الطرطوشى : **سراج الملوك** ص ٢٧٢ ، وقد سبق وأن مرت قصة أبي موسى مع الجندي الذي أمره عمر بأن يقتص منه في المبحث الثانى ص ١٠٠ . ينظر أيضا : ابن الجوزى : **مناقب عمر** ص ٩٥ .

(٢) الطرطوشي : **سراج الملوك** ص ٢٣٨ .

(٣) الطبري : **تاريخ** ٥٣١/٣ .

قائلا : «إن الله هو الحق لا شريك له في الملك وليس لقوله خلف قال جل ثناؤه : {ولقد كتبنا في الزبور من بعد الذكر أن الأرض يرثها عبادي الصالحون}[1] إن هذا ميراثكم وموعود ربكم وقد أباحها لكم منذ ثلاث حجج فأنتم تطعمون منها، وتأكلون منها، وتقتلون أهلها وتجبونهم وتسبونهم إلى هذا اليوم بما نال منهم أصحاب الأيام منكم وقد جاء كم منهم هذا الجمع وأنتم وجوه العرب وأعيانهم وخيار كل قبيلة وعز من وراء كم، فإن تزهدوا في الدنيا وترغبوا في الآخرة جمع الله لكم الدنيا والآخرة، ولايقرب ذلك أحدا إلى أجله، وإن تفشلوا وتهنوا وتضعفوا تذهب ريحكم[2] وتوبقوا آخرتكم»[3].

وعندما بعث عمر بن الخطاب رضي الله عنه بالقائد سلمان بن ربيعة الباهلي(٤) على رأس جيش كان برفقته عمرو بن معد يكرب وطليحة بن خويلد الأسدي وحدثت بين عمرو بن معديكرب والقائد سلمان بن ربيعة أمور بلغت عمر رضي الله عنه فكتب إليه عمر قائلا : «أما بعد : فقد بلغني صنيعك بعمرو وإنك لم تحسن بذلك ولم تجمل فيه فإذا كنت بمثل مكانك من دار الحرب فأنظر عمراً وطليحة وقربهما منك وأسمع منهما فإن لهما بالحرب علما وتجربة وإذا وصلت إلى دار السلم فأنزلهما منزلتهما التي أنزلا أنفسهما بها وقرب أهل

---

(١) سورة الأنبياء : آية ١٠٥ .

(٢) إقتباس من سورة الأنفال آية ٤٦ قوله تعالى : {أطيعوا الله ورسوله ولاتنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم واصبروا إن الله مع الصابرين } .

(٣) الطبرى : **تاريخ** ٥٣١/٣ .

(٤) سلمان بن ربيعة بن يزيد بن عمرو بن سهم الباهلي مختلف في صحبته وكان يقال له سلمان الخيل ، روى عنه كبار التابعين وشهد فتوح الشام ثم سكن العراق وولي غزو أرمينية في زمن عثمان فاستشهد قبل الثلاثين أو بعدها ، ويقال أنه أول من فرق بين العتاق والهجين فقيل له سلمان الخيل ، كان يلي الخيول أيام عمر وهو أول من استقضى على الكوفة وكان رجلا صالحا يحج كل سنة ابن عبد البر : **الاستيعاب** ٥٩/٢ ، ابن الحجر : **الاصابة** ٥٩/٢.

الفقه والقرآن»[1] وكتب إلى عمرو بن معديكرب : «أما بعد فقد بلغني إفحامك لأميرك وشتمك له، وإن لك لسيفا تسميه الصمصامة وإن لي سيفا أسميه المصمم وإني أحلف بالله لو قد وضعته على هامتك لا أرفعه حتى أقدك به». فلما جاء الكتاب لعمرو قال : «والله ان هم ليفعلن [2]». يتجلى من النصين السابقين في إدارة عمر العسكرية العلاقة بين القائد وبين جنده وبين الرئيس وبين مرءوسه في دار الحرب ودار السلم وماينبغي أن يتحلى به القائد في دار الحرب من الإتلاف للقلوب وخاصة وهم بإزاء العدو، وأن على القائد أن يستشير من له خبرة بالحرب وهذا لا يعني إنقطاع العلاقة والمودة بينهما حين عودة العسكر إلى دار السلام بل لايزال مقام كل واحد منهم محفوظا.

وينبغي للعسكر إحترام القادة وتوقيرهم وبخاصة لأنهم في ولايتهم يمثلون الخليفة، ويتبين أيضا دور الرقابة في الإدارة العسكرية على القادة والجند وتتبع أخبارهم حتى في جبهات القتال.

وفي فتح الرها[3] على يد القائد عياض بن غنم[4] قدم عليه مدد من

---

(١) العسكرى : الأوائل ٢/٤٥ .

(٢) المصدرالسابق ٢/٤٥ .

(٣) الرها : بضم أوله والمد والقصر مدينة بالجزيرة بين الموصل والشام بينهما ستة فراسخ سميت بإسم الذي استحدثها . ياقوت : معجم البلدان ٣/١٠٦.

(٤) عياض بن غنم بن زهير الفهري صحابي من القواد المشهورين ، أسلم قبل الحديبية وشهد بدرا وأحدا ، والخندق ونزل الشام وفتح بلاد الجزيرة في خلافة عمر رضي الله عنه ، كان يقال له زاد الراكب لكرمه ، توفى سنة ٢٠هـ/٦٤٢م وهو ابن ستين سنة .
ابن عبد البر :الاستيعاب٣/١٢٨ ، ابن حجر : الاصابة ٣/٥٠ ، الزركلي :الأعلام ٥/٩٩ .

الشام بقيادة بسر بن أبي أرطأة[1] العامري وجه به يزيد بن أبي سفيان بأمر من عمر رضي الله عنه وحدث بينهما خلاف وهم في دار الحرب وكان القائد عياض مستغنيا عن المدد فطلب إليه الرجوع إلى الشام فكتب عمر رضي الله عنه إلى القائد عياض طالبا منه أن يوضح له سبب إرجاعهم وخاصة وهم ماقدموا إلا لمساندتك ولإعلام العدو أن الأمداد متواترة إليك فتنكسر قلوبهم ويسارعوا إلى طاعتك. فأجابه عياض قائلا : «خشيت أن يحصل شيء من التمرد وتختلف قلوب العساكر ولما كنت غنيا عن مدده إعتذرت إليه وأمرته بالعودة هذا هو السبب في إعادته»[2] عندها صوبه عمر رضي الله عنه ودعا له وخاصة وهم بإزاء العدو حتى لاتفترق الكلمة ويتناحروا فيما بينهم ويحصل الفشل.

وفي إدارة عثمان رضي الله عنه العسكرية استخلف عبد الله بن عامر[3]

---

(١) بسر بن أبى أرطأة العامري القرشي أبو عبد الرحمن أحد القادة المشهورين في الفتوح الإسلامية، ولد بمكة قبل الهجرة وأسلم صغيرا وروى عن النبى صلى الله عليه وسلم حديثين في مسند أحمد ، وكان أحد رجال معاوية حيث ولاه البصرة سنة ٤١هـ/٦٦١م ثم ولاه بعد ذلك البحر فغزا الروم سنة ٥٠هـ/٦٧٠م فبلغ القسطنطينية ، ومات سنة ٨٦هـ/٧٠٥م وعمره نحو تسعين عاما .

عبد القادر بدران : **تهذيب تاريخ دمشق** ٢٢٣/٣ ، ابن حجر : **الاصابة** ١٥٢/١ ، الزركلي : **الاعلام** ٥١/٢ .

(٢) سنة ١٨هـ/٦٣٩م. ابن أعثم : **الفتوح** المجلد الأول ص ٢٥٣ - ٢٥٥.

(٣) عبد الله بن عامر بن كريز بن ربيعة القرشي ابن خال الخليفة عثمان رضي الله عنه، ولد في حياة الرسول صلى الله عليه وسلم وتزوج إبنة معاوية بن أبي سفيان كان كريما ممدحا ميمون النقية استنابه عثمان على البصرة وكذلك معاوية وولاه بلاد فارس وعمره إذ ذاك ٢٥ سنة ففتح خراسان كلها وأطراف فارس وسجستان وكرمان وبلاد غزنة وقتل كسرى، توفى سنة ٥٨هـ/٦٧٧م.

ابن عبد البر :**الاستيعاب** ٣٥١/٢، ابن حجر : **تهذيب التهذيب** ٢٣٩/٥، ابن كثير : **البداية والنهاية** ٩١/٨.

على خراسان قيس بن الهيثم السلمي[1] حين خرج منها فجمع قارن جمعا كثيرا من ناحية الطبسين[2] وأهل بادغيس وهراة وقسهتان فأقبل في أربعين ألفا فأستشار قيس بن الهيثم عبد الله بن خازم قائلا له : «ماترى؟ قال أرى أن تخلي البلاد فإني أميرها ومعي عهد من ابن عامر، إذا كانت حرب بخراسان فأنا أميرها – وأخرج كتابا قد افتعله عمدا – فكره قيس مشاغبته وخلاه والبلاد»[3] أحب قيس بن الهيثم بفعله هذا أن يجمع الكلمة بدلا من تفريقها حتى لايحدث الفشل والوهن للعسكر فتكون الهزيمة وقد تم النصر للمسلمين على الأعداء بفعله هذا.

وفي الإدارة العسكرية الأموية انتهج بنو أمية نهج من سبقهم حيث كانوا لايتعرضوا لمن خالفهم عند مواجهة العدو وذلك خشية الفتنة التي تفضي إلى الخلاف والفرقة[4].

ففي إدارة الخليفة عبد الملك العسكرية عند نزول القائد المهلب بن أبي

---

(١) قيس بن الهيثم السلمي وقيل السامي بالمهملة، ذكره البخاري وقال له صحبة وروى عنه عطية الدعاء وهو جد عبد القاهر بن السري. وكذا قال ابن أبي حاتم وقال ابن منده ذكره البخاري في الوحدان من الصحابة ولم يذكر له حديثا وقال أبو نعيم ذكره أبو أحمد العسال في التابعين من أهل البصرة.
ابن حجر : **الاصابة** ٣/٢٥١.

(٢) الطبسان : بفتح أوله وثانيه وهي تثنية طبس وهي عجمية فارسية قصبة ناحية بين نيسابور وأصبهان تسمى قهستان قاين وهما بلدتان كل واحدة منهما يقال لها طبس.
ياقوت : **معجم البلدان** ٤/٢٠.

(٣) سنة ٣٢هـ/٦٥٢م. الطبري : **تاريخ** ٤/٣١٤.

(٤) **المصدر السابق** ٦/٢٩٦ – ٢٩٩.

صفرة على كس[1] اتهم قوما من الجند من مضر فحبسهم بها فلما صار بينه وبين العدو صلح وقفل بالعسكر أطلق سراحهم فعلم الحجاج بذلك فكتب إليه : «إن كنت أصبت بحبسهم فقد أخطأت في تخليهم وإن كنت أصبت بتخليتهم فقد ظلمتهم إذ حسبتهم، فقال المهلب : خفتهم فحبستهم فلما أمنت خليتهم»[2]، وعندما ولي الخليفة هشام بن عبد الملك أخاه القائد مسلمة أرمينية أنفذ مسلمة على مقدمته القائد سعيد بن عمرو الحرشي نحو الخزر فعندها لامه مسلمة على قتال الخزر قبل أن يصل إليه بالرغم من انتصاره عليهم وحبسه وهو مقيم بإزاء العدو مما أغضب الخليفة هشاما وكتب إليه يلومه على ذلك ووجه من قبله برسل للحرشي لإخراجه من السجن[3].

وفى إدارة بني العباس العسكرية كتب صاحب ثغر أرمينية للخليفة أبي جعفر المنصور قائلا له : «إن الجند قد شغبوا عليه وكسروا أقفال بيت المال، وأخذوا مافيه فوقع فى كتابه : اعتزل عملنا مذموما ، فلو عقلت لم يشغبوا ولو قويت لم ينتهبوا»[4]. وقد يكون القائد حصيفا في مثل هذه الأمور فيتصرف بحنكة وحسن بصيرة ويحل المشكلة دون اللجوء إلى الإدارة العليا المتمثلة في شخص الخليفة وهذا مافعله والي ثغر فارس من قبل الخليفة المهدي خالد البرمكي، فبالرغم من إحسانه على العسكر وكثرة صلاته لهم إلا أنهم شغبوا عليه فتمكن من إخماد نار الفتنة في مهدها عندما ضرب عنق مؤججها وقائدها

---

(١) كس : بكسر أوله وتشديد ثانيه مدينة تقارب سمرقند.
ياقوت : **معجم البلدان** ٤/٤٦٠.

(٢) سنة ٨٠هـ/٦٩٩م. الطبري : **المصدر السابق** ٦/٣٢٦.

(٣) اليعقوبي : **تاريخ** ٢/٣١٧، قدامة : **الخراج** ص ٣٣١.

(٤) الطبري : **تاريخ** ٨/٩٧، ابن عبد ربه : **العقد الفريد** ٤/٢١٢.

فساعد ذلك العسكر إلى الإلتزام بالطاعة والرجوع إلى ماكانوا عليه من أدب وبخاصة وهم بثغر جليل[1].

وفي السنة التي توفي فيها الخليفة المهدي وهو مقيم بالعسكر بثغر جرجان يحارب أهل طبرستان كان برفقته إبنه هارون الرشيد فأجتمع به القواد وأشاروا عليه بأن لايخبر العسكر بوفاة والده حتى لايشغبوا عليه وهم بإزاء العدو. أما يحيى بن خالد البرمكي[2] فأشار عليه بغير ذلك فقد قال له تأمر لمن معك من الجند بجوائز وصلات وتنادي فيهم بالقفول فإنه متى قبضوا الدراهم لم تكن لهم همة سوى العودة إلى أهاليهم وأوطانهم ببغداد ففعل الرشيد بما أشار به يحيى البرمكي وأمن من شغب العسكر بالثغر وتحكمهم واشتطاطهم وضمن عدم الفرقة وإختلاف الكلمة وحصول الفشل فعادوا وهم سالمون من ذلك كله ولم يعلم الجند بموت الخليفة المهدي إلا ببغداد[3].

---

(١) كان ذلك أحد قواد الشاكرية يدعى شاكر التركي.
الجهشياري : الوزراءص ١٥١.

(٢) يحيى بن خالد بن برمك أبو الفضل وجعفر، ولد سنة ١٢٠هـ/٧٣٧م وهو مؤدب الرشيد العباسي ومعلمه ومربيه رضع الرشيد من زوجته مع إبنه الفضل فكان يدعوه يا أبي وأمره المهدي سنة ١٦٣هـ/٧٧٩م، وحين تولى الخلافة الرشيد دفع خاتمه إلى يحيى وقلده وأمره فبدأ يعلو شأنه واشتهر يحيى بجوده وحسن سياسته واستمر إلى أن نكب الرشيد البرامكة فقبض عليه وسجنه في الرقة إلى أن مات سنة ١٩٠هـ/٨٠٥م.
الخطيب : تاريخ بغداد ١٢٨/١٤، ابن خلكان : وفيات الأعيان ٣٢٨/١ – ٣٤٦، الذهبي : سير أعلام النبلاء ٨٩/٩ – ٩١، ابن كثير : البداية والنهاية ٢١٢/١٠، ابن العماد : شذرات الذهب ٣٢٧/١، الزركلي : الأعلام ١٤٤/٨.

(٣) كان ذلك سنة ١٦٩هـ/٧٨٥م. الطبري : تاريخ ١٨٧/٨، وينظر : مجهول المؤلف : العيون والحدائق ص ٢٨٢، ٢٨٣.

الحق الثامن:

حراستهم من غرة يظفر بها العدو في مقامهم ومسيرهم

يجب حراسة الجيش من غرة يظفر بها العدو، فينبغي أن ينتقي المكامن ويحفظها عليهم ويحوط سوادهم بحرس يأمنون به على أنفسهم وأموالهم ليسكنوا في وقت الدعة ويأمنوا من وراء هم في وقت المحاربة[1]. وقد فعل ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم في إدارته العسكرية كما فعله قادة سراياه[2] فعند خروجه لغزوة أحد بات رسول الله صلى الله عليه وسلم بالشيخين[3]

---

(١) الماوردي : **الاحكام** ص ٤٣، الفراء : **الأحكام** ص ٤٤، الشيزري : **المنهج المسلوك** ص ٦٠٥، ابن جماعة : **تحرير الاحكام** ص ١٦٧، النويري: **نهاية الأرب** ١٥٧/٦، ابن هذيل : **تحفة الأنفس** ورقة رقم ٢١، محمد كرد علي : **خطط الشام** ٧/٥.

(٢) عندما بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم رجالا من الخزرج وأمر عليهم عبد الله بن عتيك لقتل سلام بن أبي الحقيق قال عبد الله بن أنيس : «كنا نكمن النهار ونسير بالليل فإذا كمنا بالنهار أقعدنا ناطورا – أي حارسا ينظر لنا فإن رأى شيئا أشار لنا».
ابن هشام : **السيرة** ٢٧٣/٢، الطبري : **تاريخ** ٤٩٩/٢.

(٣) شيخان : بلفظ تثنية شيخ، موضع بالمدينة كان فيه معسكر رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة خرج لقتال المشركين بأحد وهناك عرض الناس فأجاز من رأى ورد من رأى، قال أبو سعيد الخدري رضي الله عنه : كنت ممن رد من الشيخين يوم أحد، وقيل هما أطمان سميا به لأن شيخا وشيخة كانا يتحدثان هناك».
ياقوت : **معجم البلدان** ٣٨٠/٣.

واتخذ الحرس على العسكر في تلك الليلة فعين محمد بن مسلمة[1] في خمسين رجلا يطيفون بالعسكر[2].

وفي غزوة ذات الرقاع عند قفول الرسول عليه أفضل الصلاة والسلام منها نزل منزلا وقال : «من رجل يكلؤنا ليلتنا هذه؟ «فأنتدب رجل من المهاجرين وآخر من الأنصار فقالا نحن يارسول الله فقال : «فكونا بفم الشعب»[3] كما في غزوة الخندق جعل رسول الله صلى الله عليه وسلم للخندق أبوابا وجعل على الأبواب حرسا من كل قبيلة يتعاقبون الحراسة وجعل عليهم الزبير بن العوام رضي الله عنه إضافة إلى ذلك كان الرسول عليه أفضل الصلاة والسلام يبعث بسلمة بن أسلم[4] في مائتي رجل وزيد بن حارثة في ثلاثمائة رجل

(١) محمد بن مسلمة بن خالد الأوسي الأنصاري ولد قبل البعثة باثنتين وعشرين سنة في قول الواقدي، وهو ممن سمي في الجاهلية محمدا ويكنى أبا عبد الله، روى عن النبي صلى الله عليه وسلم، شهد بدرا هو وأولاده ومابعد إلا تبوك فإنه تخلف بإذن النبي صلى الله عليه وسلم، آخى بينه الرسول وبين أبي عبيدة، كان من فضلاء الصحابة واعتزل الفتنة فلم يشهد الجمل ولاصفين، كان عند عمر رضي الله عنه معدا لكشف الأمور المعضلة في البلاد، مات بالمدينة سنة ٤٦هـ/٦٦٦م وهو ابن سبع وسبعين سنة وقيل غير ذلك.

ابن عبد البر :**الاستيعاب**٣/٣١٥، ابن حجر : **الاصابة** ٣/٣٦٣.

(٢) ابن سعد : **الطبقات**٢/٣٩.

(٣) سنة ٤هـ/٦٢٥م. وقصة الأنصاري مع المهاجري في الحراسة حينما أصيب وهو يتلوا القرآن وقال : «فلما تابع علي الرمي ركعت فآذنتك وأيم الله لولا أن أضيع ثغرا أمرني رسول الله صلى الله عليه وسلم بحفظه لقطع نفسي قبل أن أقطعها أو تنفذها».

ابن هشام :**السيرة** ٢/٢٠٨، الطبرى :**تاريخ** ٢/٥٥٨، التلمساني : **تخريج الدلالات** ص ٤٥٨، الكتاني : **التراتيب** ١/٣٥٨.

(٤) سلمة بن أسلم بن حريش بن عدي بن مجدعة بن حارثة الأوسي الأنصاري وقد ينسب إلى جده، ذكره ابن اسحاق فيمن شهد بدرا فأرسله النبي صلى الله عليه وسلم مع عمرو بن أمية بعد وقعة بني النضير ليقاتل أبا سفيان حكاه الواقدي وقال أبو حاتم قتل يوم جسر أبي عبيدة في بداية خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه.

ابن عبد البر :**الاستيعاب** ٢/٨٣، ابن حجر : **الاصابة** ٢/٦١.

يحرسون المدينة ويظهرون التكبير وذلك لخوفه على النساء والذراري من بني قريظة وكان عباد بن بشر[1] على حرس قبة رسول الله صلى الله عليه وسلم مع غيره من الأنصار يحرسونه كل ليلة[2]. وعند توجهه صلي الله عليه وسلم إلى بني قريظة لغزوهم وضع حرسا على العسكر بقيادة محمد بن مسلمة الأنصاري[3]. كما استخدم الرسول صلى الله عليه وسلم الحرس في فتح مكة وأستعمل عليهم عمر بن الخطاب رضي الله عنه وكان الحرس شديد التيقظ في حراسة جند المسلمين خشية أن يظفر العدو منهم بغرة وقد استطاع القبض على بعض المشركين من قريش حينما راموا التسلل إلى معسكر المسلمين للتعرف على أخبارهم فأتوا بهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ليرى فيهم رأيه[4].

واتخذ أيضا الرسول عليه أفضل الصلاة والسلام الحرس في غزوة تبوك وأستعمل عليهم عباد بن بشر الأنصاري رضي الله عنه منذ أن قدم إلى أن

---

(١) عباد بن بشر بن وقش بن زغبة بن زعوراء بن عبد الأشهل الأنصاري شهد بدرا والمشاهد كلها واستشهد باليمامة وهو ابن خمس وأربعين سنة، وذكرت عائشة رضي الله عنها أن ثلاثة من الأنصار لم يكن أحد يعتد عليهم فضلا كلهم من بني عبد الأشهل أسيد بن حضير وسعد بن معاذ وعباد بن بشر وفي الصحيح أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : «اللهم ارحم عبادا» الحديث .
ابن عبد البر :**الاستيعاب** ٢/٤٤٤، ابن حجر : **الاصابة**٢/٢٥٤.

(٢) اليعقوبي :**تاريخ** ٢/٥٠، ابن سعد :**الطبقات** ٢/٦٧.

(٣) سنة ٥هـ/٦٢٦م. ابن هشام : السيرة ٢/٢٣٨، التلمساني تخريج الدلالات ص ٤٥٩، الكتاني : **التراتيب** ١/٣٥٨.

(٤) والذين قبض عليهم أبو سفيان بن حرب وحكيم بن حزام وبديل بن ورقاء. صحيح البخاري ٤/١٥٥٩، حديث رقم ٤٠٣٠، ابن سعد :**الطبقات** ٢/١٣٥، التلمساني : **المصدرالسابق** ص ٤٥٩، الكتاني :**المصدرالسابق** ١/٣٥٨.

رحل فقد كان يطوف في أصحابه على العسكر يتفقد أحوالهم ويطمئن على سلامتهم ويحميهم من المتسللين والعابثين[1].

كما استخدم صلى الله عليه وسلم الحرس في غزوة حنين إلى غير ذلك من الغزوات[2].

ولم تقتصر الحراسة على العسكر أثناء إقامة المعسكرات الحربية بل تعدت ذلك في مسيرهم ونزولهم المنازل[3].

وهكذا نرى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم استخدم في إدارته العسكرية الحرس لحفظ الجند من تسلل الأعداء إليهم ومفاجأتهم أثناء الدعة وسكونهم لطلب الراحة فتحدث أمورا لاتحمد عقباها.

وعند إنتقال الإدارة العسكرية إلى يد الصديق رضي الله عنه وبعد وفاة النبي عليه الصلاة والسلام ارتدت بعض قبائل العرب عن الإسلام فجعل رضي الله عنه الحرس على أنغاب المدينة خشية أن تطرق من قبلهم[4].

وحين وجه رضي الله عنه القائد خالد بن الوليد إلى حرب أهل الردة حذره من البيات والغرة حيث قال له: «واحترس من البيات فإن في العرب غرة»[5].

---

(١) سنة ٩هـ/٦٣٠م. ومكث الرسول صلى الله عليه وسلم بتبوك عشرين يوما. ابن سعد : **المصدر السابق** ١٦٦/٢، الكتاني : **المصدر السابق** ٣٥٨/١.

(٢) ابن كثير : **التفسير** ٤٥٦/١، الكتاني : **المصدر السابق** ٣٥٨/١، ٣٥٩.

(٣) **سنن النسائي** ٢٩٨/١ حديث رقم ٦٢٤، ابن هشام : **السيرة** ٢٠٨/٢، ٣٤٠، الطبري : **تاريخ** ٥٥٨/٢، التلمساني : **تخريج الدلالات** ص ٤٥٨، الكتاني : **التراتيب** ٣٥٨/١.

(٤) الطبري : تاريخ ٢٤٥/٣.

(٥) ابن عبد ربه : **العقد الفريد** ١٢٩/١، النويري : **نهاية الأرب** ١٦٨/٦.

كما أوصى أمراء وقادة فتوح الشام بالإحتراس ونشر الحرس على العسكر لحفظهم من الأعداء وأن يقوموا بالتفتيش المفاجيء على الحرس حتى يتأكدوا من قيامهم بمهامهم المعدين لها فمن ذلك ماقاله للقائد يزيد بن أبي سفيان : «أذك حرسك وأكثر مفاجأتهم في ليلك ونهارك»[1]، وقال للقائد عمرو ابن العاص «وأمر أصحابك بالحرس ولتكن أنت بعد ذلك مطلعا عليهم وأطل الجلوس بالليل على أصحابك وأقم بينهم وأجلس معهم»[2]، وحذى قادة الصديق رضي الله عنه حذوه في إتخاذ الحرس على العسكر في مقامهم وسيرهم[3].

وفي الإدارة العسكرية لعمر رضي الله عنه إهتم بأمر الحرس وإتخاذهم كمن سبقه من إدارات فنراه يأمر قادته بالحرص والحذر من بيات العدو وأخذهم على غرة وطلب منهم إقامة الحرس في حلهم وترحالهم، فمن ذلك قوله للقائد سعد بن أبي وقاص : «أذك حراسك علي عسكرك وتيقظ من البيات جهدك ولاتؤتى بأسير ليس له عقد إلا ضربت عنقه لترهب بذلك عدو الله وعدوك»[4].

وكان القائد شرحبيل بن حسنة بفحل[5] لايصبح ولا يمسي إلا على تعبئة وحذر وحراسة وقد جاء إليه الروم راجين أن يأخذوه على غرة فلم يتمكنوا من ذلك فأنهزموا وهم حيارى وظفر المسلمون أحسن ظفر وهذا عائد بعد الله

---

(١) المسعودى : **مروج الذهب** ٣٠٩/٢.

(٢) حين ولاه قيادة جند المسلمين بفلسطين. الواقدي : **فتوح الشام** ١٥/١.

(٣) **نفس المصدر السابق** ١٦٥/١، الطبري : **تاريخ** ٤٧٤/٣.

(٤) ابن عبدربه : **العقد الفريد** ١٣١/١، النويري : **نهاية الأرب** ١٧٠/٦، ابن الأزرق : **بدائع السلك** ٦٤/٢.

(٥) فحل : بكسر أوله وسكون ثانيه وآخره لام إسم موضع بالشام. ياقوت : **معجم البلدان** ٢٣٧/٤.

سبحانه وتعالى إلى تيقظه وحرصه على سلامة المسلمين لم يركن إلى الدعة وهو بإزاء العدو[١].

كما أن القائد أبا عبيدة رضي الله عنه عند مصالحته لأهل بعلبك[٢] استعمل عليهم رافع بن عبد الله السهمي[٣]، وضم إليه خمسمائة فارس من بني عمه وعشيرته وأربعمائة فارس من أخلاط الناس وأمره بأن يقيم الأرصاد[٤] والحراس في أطراف البلاد وقال له إنك بين أعدائك وأمره بالتيقظ والحذر وأخذ الحيطة وأن لايمكن أحدا من أهل المدينة بالإختلاط بعسكره وخاصة في أثناء شن الغارات حتى لايطمع العدو فيهم[٥].

وهكذا سلك قادة عمر بن الخطاب رضي الله عنه نهجه في الإدارة العسكرية بإتخاذ الحرس والحذر والحرص حتى لايؤتوا من غرة[٦].

وكان ولاة وقادة حملات الشواتي والصوائف[٧] في إدارتي عمر وعثمان العسكرية رضي الله عنهما إذا غزوا الروم ودخلوا بلادهم من الثغور الشامية جعلوا عند الحصون التي أخلاها الروم حرسا كثيفا من الجند إلى خروجهم

---

(١) كان ذلك في سنة ١٣هـ/٦٣٤م. الطبري : تاريخ ٣/٤٤٢، ٤٤٣.

(٢) بعلبك : بالفتح ثم السكون وفتح اللام والباء الموحدة والكاف مشددة مدينة قديمة بينها وبين دمشق ثلاثة أيام وقيل اثنا عشر فرسخا من جهة الساحل.
ياقوت : المصدرالسابق ١/٤٥٣.

(٣) لم إعثر له على ترجمة فيما تيسر لي من مصادر.

(٤) جمع راصد وهو الذي يقعد بالمرصاد للحراسة.
المطرزي : المغرب ص ١٨٩.

(٥) الواقدي : فتوح الشام ١/١٤٤.

(٦) الطبري : تاريخ ٤/١٠٨.

(٧) للمزيد من الإطلاع حول هذه الحملات ينظر الفصل الثالث، المبحث الثاني.

وذلك بعد أن كان الروم يكمنون عندها لإصابة غرة المتخلفين والمنقطعين من العسكر[1].

وفي الإدارة العسكرية لعلي رضي الله عنه أخذ سيرة من قبله من الخلفاء في وصايا القادة بالحذر والحيطة فمما أوصى به بعض قادته قوله : «إياكما إلى نزولكما إلا بتبعية وحذر ... وإذا غشيكم الليل فحفوا عسكركم بالرماح والترسة وليليهم الرماة وما أقمتم فكذلك فكونوا على حذر لئلا يصيب العدو منكم غرة واحرسا عسكركما بأنفسكما ولاتذوقا نوما إلا غرارا ومضمضة وليكن عندي خبركما»[2].

وفي الإدارة العسكرية الأموية كان يوصي الخليفة عبد الملك بن مروان قادته بالحذر من البيات والتيقظ والحرص على سلامة العسكر بإقامة الحرس فكان قادته لا يسيرون ولاينزلون إلا على تعبئة ويتخذون في نزولهم الخنادق والمسالح بكل مكان مخوف والأرصاد على العقاب والشعاب، فالقائد المهلب في أثناء حروبه للخوارج لايتكل في الحراسة على أحد بل كان يتولاها بنفسه ويستعين بولده وبمن يحل محلهم في الثقة عنده وهكذا غيره من القادة[3].

وفي إدارة الخليفة الوليد العسكرية خرجت خارجة بخراسان على القائد قتيبة بن مسلم فأهمه ذلك فقيل له : مايهمك منهم؟ وجه إليهم وكيع بن أبي سود[4] فإنه يكفيكهم فقال : «لا إن وكيعا رجل به كبر يحتقر أعداءه ومن كان

(١) البلاذري :**فتوح البلدان** ١٩٤/١ ، ١٩٥ ، ياقوت : **معجم البلدان** ٧٩/٢ ، ٨٠.

(٢) الدينوري :**الأخبار الطوال** ص ١٦٦ ، محمد كرد علي : **خطط الشام** ٩/٥.

(٣) المبرد :**الكامل** ٢٢٨/٢ ، ٢٣٤ ، ٢٣٦ ، ٢٧١ ، الطبري :**تاريخ** ٦١٧/٥ ، ١٧٢/٦ ، ٢١١ ، ٢٢١ ، ٢٢٢ ، ٢٣١ ، ٢٣٢ ، ٢٥٠ ، ٢٦١ ، ٢٧٧ ، ٣٢٩ ، ١١٧/٧ ، ابن عبد ربه : **العقد الفريد** ١٣٢/١ ، النويري : **نهاية الأرب** ١٧٠/٦ ، ابن خلدون :**تاريخ** ٦٠/٣.

(٤) لم أعثر له على ترجمة فيما تيسر لي من مصادر.

هكذا قلت مبالاته بعدوه فلم يحترس منه فيجد عدوه منه غرة»[1].

ومما قاله الخليفة هشام بن عبد الملك في إدارته العسكرية إلى صاحب خراسان حين أمره بمحاربة الترك : «أحذر ليالي البيات»[2]، بهذه الجملة القصيرة ذات المعنى الكبير وجه الخليفة هشام قائده لأنه لو لم يحذر من بيات العدو ويضع الحرس قد يصيب العدو منه غرة يظفر بها فحينئذ تنقلب موازين المعركة من نصر له إلى هزيمة مرة.

وكان مروان بن محمد في حروبه من الحذر أنه لايبات إلا بالسلاح هو ومن معه فيتحارسون حتى الصباح[3]. ومما أوصى به إبنه في الحذر والحيطة قوله : «ول أمر عسكرك أوثق قوادك عندك... وتقدم إليه في ضبط معسكره وإذكاء أحراسه في آناء ليله ونهاره، ثم حذره أن يكون أذن لجنوده في الإنتشار والإضطراب، والتقدم لطلائعك فتصاب لهم غرة يجترىء بها عدوك عليك... وأوعز إليه في أحراسه وتقدم إليه فيهم كأشد التقدم وأبلغ الإيعاز ومره فليول عليهم رجلا ركينا مجربا جريء الإقدام ذاكي الصرامة جلد الجوارح بصيرا بمواضع أحراسه... الخ»[4].

وحين سارت الخلافة لبنى العباس كانوا متيقظين وحذرين في إدارتهم العسكرية لحراسة جيوشهم من غرة يظفر بها العدو فقد قال يزيد بن عمر بن هبيرة عنهم في ذلك : «مارأيت رجلا في حرب أو سلم أمكر ولا أنكر ولا أشد تيقظا من المنصور، لقد حاصرني تسعة شهور ومعي فرسان العرب فجهدنا كل

(١) ابن قتيبة : **عيون الأخبار** ١/١١١ ، ابن عبد ربه : **المصدر السابق** ١/٩٨.

(٢) ابن عبد ربه : **المصدر السابق** ٤/٢٠٩.

(٣) الطبري : **تاريخ** ٧/٢٩٧.

(٤) القلقشندي : **صبح الأعشى** ١٠/٢١٢ ، ٢١٥ ، ٢١٦ ، ٢١٧ .

الجهد حتى ننال من عسكره شيئا فما قدرنا لشدة ضبطه لعسكره وكثرة تيقظه ولقد حصرني وما في رأسي شعرة بيضاء ثم انقضى ذلك وما في رأسي شعرة سوداء»[1].

وفي إدارة أبي جعفر المنصور العسكرية وأثناء محاربة القائد خازم بن خزيمة لأستاذيس بخراسان قام بإذكاء الحرس على الجند وأحاط على سوادهم خندقا أدخل فيه جميع ماأراد من المستلزمات العسكرية وجعل له أبوابا أربعة واتخذ على كل منها الحرس حتى يأمن على سلامة العسكر والمحافظة عليهم من غرة يظفر بها العدو أثناء سكونهم في وقت الراحة والدعة إلى أن تمكن من إنهاء المعركة لصالحه[2].

وحين قيام القائد محمد بن حميد الطوسي بمحاربة بابك الخرمي بأمر الخليفة المأمون كان يحرس العسكر بنفسه ويسير بتعبئة فإذا أتى منزلا وقف على فرسه حتى ينزل العسكر ويتأكد من سلامة نزولهم، بالإضافة إلى ذلك كان يجعل في كل منزل ينزله حرسا يحفظونه ويبني به حصنا يحيط به خندق ويجعل فيه التموين للجيش ويبذرق[3] قوافل التموين ويبني المسالح[4] ويجعل في أثناء سيره حرسا يسير حول العسكر لحفظه كما استخدم الحسك[5] حول

---

(١) كان ذلك في خلافة السفاح . ابن طباطبا : **الآداب السلطانية** ص ١٦٠.

(٢) سنة ١٥٠ هـ / ٧٦٧ م . الطبري : **تاريخ** ٨/٣٠ ، ٣١.

(٣) حول البذرقة ينظر ما سبق .

(٤) حول المسالح ينظر ما سبق.

(٥) الحسك : نبات له ثمرة خشنة تعلق بأصواف الغنم واحدته حسكة. قال ابو حنيفة : لايكاد أحد يمشي عليه اذا يبس إلا من في رجليه خف أو نعل، والحسك من الحديد : ما يعمل على مثاله وهو من آلات العسكر، قال ابن سيدة الحسك من أدوات الحرب ربما أخذ من حديد فألقي حول العسكر ، وربما أخذ من خشب فنصب حوله. ابن منظور :**لسان العرب** ١٠/٤١١.

المعسكر زيادة في الحيطة والحذر[1].

وسار على نفس النهج في ذلك قادة الخليفة المعتصم فيما بعد عند محاربتهم لبابك الخرمي[2].

وقد كتب الخليفة المعتصم إلى القائد الافشين يأمره أن يجعل الناس نوائب كراديس تقف على ظهور الخيل، فبعض القوم معسكرون وبعضهم وقوف على ظهور دوابهم على ميل كما يدور العسكرباالليل والنهار مخافة البيات حتى إذا دهمهم أمر يكون الناس على تعبئة، والرجالة في العسكر فيأمنون على أنفسهم وأموالهم من العدو إضافة إلى دراجة الليل[3].

وفي معركة عمورية جعل الخليفة المعتصم الحراسة على الجيش بين القادة نوائب في كل ليلة يحضرها الفرسان، يبيتون على دوابهم بالسلاح وهم وقوف عليها حتى إذا هم أحد من العدو من عسكر الروم مغادرة المدينة والإنسلال إلى عسكر المسلمين تمكنوا من القبض عليهم في أسرع وقت ممكن فإنهم يكونون جاهزين للمطاردة إن وجدت[4].

وبذلك يتضح لنا مدى حرص الإدارة العسكرية الإسلامية في الحفاظ

---

(١) الأزدي : تاريخ الموصل ص ٣٨٦ ، ٣٨٧.

(٢) الطبري :تاريخ ٩/١١ – ٥٠ ، الدينوري : الأخبار الطوال ص ٤٠٣ ، ابن مسكويه : تجارب الأمم ص ٤٧٣ – ٤٧٧ ، مجهول المؤلف : العيون والحدائق ص ٣٨٥ – ٣٨٧.

(٣) الطبري : تاريخ ٩/٣١ ، ٣٣.

(٤) الطبري : المصدر السابق ٩/٦٤ ، ابن الأثير : الكامل ٥/٢٤٩، مجهول المؤلف : العيون والحدائق ص ٣٩٣.

على الجيش بحراسته من غرة يظفر بها العدو سواء في إقامتهم بالمعسكرات الحربية أو أثناء سيرهم نحو العدو[1].

---

(١) لمزيد من الاطلاع حول التحرز عند الرحيل والتعبئة عند وقوع الخوف في المسير والتأهب لخوف البيات والدفع له ينظر : الهرثمي: **مختصر سياسة الحرب** ص ٣٠ ، ٥٢ ، ٥٣ ، الأنصاري : **تفريج الكروب** ص ٥٥.

الحق التاسع :

إختيار موضع نزولهم لمحاربة العدو

يجب أن يتخير لهم موضع نزولهم لمحاربة عدوهم فيقصد أوطأ الأرض مكانا وأكثرها مرعى وماء وأحرسها أكنافا وأطرافا ليكون أعون لهم على المنازلة وأقوى لهم على المرابطة[1]. فلا ينزل القائد بالعسكر من عدوه منزلا أبدا حتى يعرفه ويرتاده ذا ماء وحطب وكلأ ومرتفق بحيث إن أراد أن يتقدم منه إلى عدوه قدر على ذلك وإن أراد التأخر عنه أمكنه ذلك ويتحرى أن تستند ظهور أصحابه إلى الجبال والتلال والأنهار وماأشبهها من كل موضع حتى يأمن منه الكمين والبيات[2]. وقد فعل ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم في إدارته العسكرية ببدر عندما أشار عليه الحباب بن المنذر بن الجموح في إختيار موضع نزولهم لمحاربة كفار قريش بحيث ينزلوا في أدنى ماء من القوم ويردموا ماوراءه من الآبار وأن يبنوا حوضا[3] يملئونه لشربهم دون أن يشرب المشركون فساعد ذلك من بعد الله سبحانه وتعالى على نصرهم فلنا أن نتصور

---

(١) الماوردي : **الأحكام السلطانية** ص ٤٣ ، الفراء : **الأحكام السلطانية** ص ٤٤ ، الشيزري : **المنهج المسلوك** ص ٦٠٦ ، ابن جماعة : **تحرير الأحكام** ص ١٦٨ ، النويري : **نهاية الأرب** ١٥٧/٦ ، ابن الأزرق : **بدائع السلك** ١٦٨/١ ، محمد كرد علي : **خطط الشام** ٧/٥.

(٢) الهرثمي : **مختصر سياسة الحروب** ص ٣١ ، الأنصاري : **تفريج الكروب** ص ٥٩.

(٣) حوض : حاض الماء وغيره حوضا وحوضه. حاطه وجمعه. وحضت أحواض اتخذت حوضا واستحوض الماء اجتمع. والحوض مجتمع الماء معروف والجمع احواض وحياض.
ابن منظور : **لسان العرب** ١٤١/٧.

ما يفعله العطش بالمحارب من وجهد وعجز عن القتال[1] .

وفي معركة أحد نرى الرسول صلى الله عليه وسلم يختار موضع نزول عسكره فقد نزل الشعب من أحد في عدوة الوادي إلى الجبل لسهولة الحركة وجعل ظهور أصحابه تستند إلى جبل أحد كحماية لهم من الخلف ، ووضع الرماة عليه حتى لا ينكشف ظهر المسلمين فيهاجمهم الأعداء من خلفهم ، فعندما نزل الرماة ولم يلتزم البعض منهم بخطة الرسول عليه الصلاة والسلام انكشف ظهرهم وتحول مسار المعركة من نصر إلى هزيمة[2].

وفي غزوة الخندق اختار رسول الله صلى الله عليه وسلم موضع نزول عسكره في منطقة حصينة حيث استخدم جبل سلع[3] لحماية ظهورهم وجعل بينه وبين الأحزاب الخندق بمشورة سلمان الفارسي رضي الله عنه فلم يتمكنوا من الوصول إليه بالرغم من كثرتهم فقد بلغوا عشرة آلاف في حين كان جند المسلين ثلاثة آلاف ، وهذا راجع إلى حسن إدارته العسكرية[4]. وعند نزول الرسول صلى الله عليه وسلم خيبر اختار منزلا خلف حرة تكون فاصلة بينه وبين العدو بعيدا عنه وعن المزارع والنخيل حتى يأمن من بياته[5].

---

(١) ابن هشام : السيرة١/٦٢٠ ، ابن سعد : الطبقات ٢/١٥، المقدسي : البدءوالتاريخ ص ١٨٧.
وحول ما يسببه العطش للعسكر من موت وجهد وعجز في المعارك الحربية ينظر : الطبري : تاريخ ٥٨/٧.

(٢) ابن هشام :السيرة ٦٥/٢ ، المقدسي : البدءوالتاريخ ص ٢٠٠.

(٣) سلع : بفتح أوله وسكون ثانيه ، السلوع شقوق في الجبال واحدها سلع وسلع هو جبل بسوق المدينة. ياقوت : معجم ٢٣٦/٣.

(٤) ابن هشام :المصدر السابق ٢١٩/٢ ، ٢٢٠ ، ابن سعد :الطبقات٦٦/٢ ، الطبري : تاريخ ٥٧٠/٢.

(٥) الأنصاري : تفريجالكروب ص ٣٦ .

بالاضافة إلى ذلك كان صلى الله عليه وسلم يتحرى في إختياره للمواقع الحربية أثناء نزوله بالعسكر وجود المياه والكلأ اللذان يعدان من أساسيات وضروريات إحتياجات الجيوش في ذلك الوقت[1].

ولقد إقتدى قادة الخلفاء الراشدين رضي الله عنهم بإدارة رسول الله صلى الله عليه وسلم في إختيارهم للمواقع الحربية كما أوصاهم خلفاؤهم بذلك فهذا عمر بن الخطاب رضي الله عنه يوصي القائد سعد بن أبي وقاص بأن لايقاتل حتى يتعرف على طبيعة أرض المعركة كلها مداخلها ومخارجها ووفرة الماء والكلأ بها ومايجري مجرى ذلك[2].

كماكتب إليه قبل القادسية بأن يكون على أدنى حجر من أرضهم لأنهم أعرف بمسالكها من عدوهم فمتى ماكانت الهزيمة إستطاع التمكن من الإنسحاب بالجند فينجوا من القتل فلايستطيع العدو اللحاق بهم لجبنه من إتباعهم وعدم معرفته بطرقها حيث قال له : « وإذا انتهيت إلى القادسية فتكون بمسالحك على أنقابها ويكون الناس بين الحجر والمدر على حافات الحجر وحافات المدر والجراع بينهما ... فإن صبرتم لعدوكم واحتسبتم لقتاله ونويتم الأمانة رجوت أن تنصروا عليهم ... وإن تكن الأخرى كان الحجر في أدباركم فأنصرفتم من أدنى مدرة من أرضهم إلى أدنى حجر من أرضكم ، ثم كنتم عليها أجرأ وبها أعلم وكانوا عنها أجبن وبها أجهل حتي يأتي الله بالفتح عليهم

---

(١) ابن سعد : المصدر السابق ٦٤/٢ ، الطبري : المصدر السابق٦٢٤/٢ ، الكتاني : التراتيب الإدارية ٣٥٦/١.

(٢) ابن عبد ربه : العقدالفريد ١٣١/١ ، النويري : نهاية الأرب ١٧٠/٦ ، ابن الأزرق : بدائع السلك ٦٤/٢.

ويرد لكم الكرة[1]».

بالإضافة إلى ذلك ولى الخليفة عمر رضي الله عنه مع القائد سعد بن أبى وقاص سلمان الفارسي وحذيفة بن اليمان رضي الله عنهما ريادة الجيش في إختيار موقع وموضع نزوله وإقامته ويعد ذلك تطورا جديدا في إدارة الفاروق العسكرية في توزيع المهام الإدارية بين القادة[2].

كذلك أوصى عمر رضي الله عنه القائد عتبة بن غزوان بأن ينزل بالجند موضعا قريبا من الماء والمرعى فأقبل عتبة إلى موضع البصرة ونزلها ومصرها وكان عمر رضي الله عنه يشترط في إدارته العسكرية على قادته عند إختيارهم لموضع نزولهم وإقامة معسكراتهم الحربية أن لا يفصلهم عن مقر القيادة العسكرية العليا ماء وذلك لما لها من مركزية فى التخطيط ولتسهل عملية الإمداد والتموين بينهما[3]. كما كتب عمر رضي الله عنه إلى القائد أبي عبيدة بن

---

(١) الطبري : **تاريخ** ٤٩١/٣. وقد كتب القائد سعد لعمر رضى الله عنهما يصف له الموقع الذي اختاره للمعركة. وللمزيد ينظر : **المصدرالسابق** ٣٩٢/٣ ، ياقوت : **معجم البلدان** ٢٩٢/٤.
الطبري : **تاريخ** ٤١/٤.

(٢) لم يقتصر ذلك على البصرة بل شمل أيضا الكوفة والفسطاط وموقعة الجسر بالعراق بين

(٣) المسلمين والفرس بقيادة أبي عبيد الثقفي خير دليل على حسن إدارة عمر العسكرية فقد أخذ منها درسا لا ينسى وإستفاد من الأخطاء السابقة عندما غرق أكثر جند المسلمين بالنهر أثناء عبورهم إياه حين إنهزامهم من الفرس وعودتهم فلذلك نرى عمر رضي الله عنه يعهد إلى قادته بأن لايعبروا بحرا ولا جسرا إلا بعد ظفر.
البلاذري :**فتوح البلدان** ٣٣٨/٢ ، ٤١٩ ، ٤٢٥ ، الطبري : **المصدرالسابق**٤٥٥/٣ ، ٤٦٢ ، ٤٧٩ ، ٥٩١ ، ٥٩٢ ، ٥٩٤ ، ٤٩٨ ، ٤٨/٤.
ياقوت : **معجم البلدان** ٤٣٠/١ ، ٤٣٢ ، ٢٦٣/٤ ، ٤٩١.
الطبري : **المصدرالسابق** ٤٣٤/٣.

الجراح قائلا :« ولاتنزلهم منزلا قبل أن تستريده لهم وتعلم كيف مأتاه ...الخ[1]»
ونرى القائد شرحبيل بن حسنة يختار موضع نزوله بالعسكر لمحاربة الروم بفحل والروم ببيسان[2] لما بينهما من موانع طبيعية من مياه وأوحال وأحراش حتى تساعده هذه الموانع في عملية الحراسة فلايتمكن العدو من السير بها وإجتيازها نحوهم ، كما أن موضعه رغد به وفرة المياه وأرضه خصبة مملؤة بالكلأ ومادتهم متواصلة[3].

وعندما إجتمعت الروم لمحاربة المسلمين قبل اليرموك أشار ميسرة بن مسروق العبسي على القائد أبي عبيدة بقوله:« أيها الأمير أصلحك الله إنا لسنا بأصحاب القلاع ولا الحصون ولا المدائن وإنما نحن أصحاب البر والبلد القفر فأخرجنا من بلاد الروم ومدائنها وحصونها وقلاعها إلى بلادنا وإلى بلاد من بلادهم تشبه بلادنا إن كانوا قد جاشوا علينا ماذكرت ثم ضم إليك قواصيك ، وابعث إلى أمير المؤمنين فليمددك »[4] فوافقه المسلمون على هذا الرأي ثم أيدهم أبوعبيدة وكتب إلى عمر يخبره بما استقر عليه رأيهم وطلب منه الرأي والموافقة[5].

ومما جرى في إختيار موضع نزول العسكر لمحاربة العدو والإستعانة بالموانع الطبيعية لتكون عونا للمنازلة والمرابطة والمصابرة أن القائد الأحنف بن

---

(١) الطبري : **المصدرالسابق** ٣/٤٣٤.

(٢) بيسان : بالفتح ثم السكون وسين مهملة ونون مدينة بالأردن بالغور الشامي بين حوران وفلسطين. ياقوت : **معجمالبلدان** ١/٥٢٧.

(٣) الطبري : **المصدرالسابق** ٣/٤٤٢.

(٤) الأزدي : **تاريخفتوح الشام** ص ١٥٥.

(٥) **المصدرالسابق** ص ١٥٥.

قيس[1] حين كثر عليه العدو بمرو الروذ خطب في العسكر قائلا :« إنكم قليل وإن عدوكم كثير فلايهولنكم { فكم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة بإذن الله والله مع الصابرين }[2]، ارتحلوا من مكانكم هذا ، فاسندوا إلى هذا الجبل فاجعلوه في ظهوركم واجعلوا النهر بينكم وبين عدوكم وقاتلوهم من وجه واحد »[3].

ومماقاله الخليفة علي رضي الله عنه فى إدارته العسكرية لقواده فى إختيار موضع نزول العسكر قوله :« وإذا نزلتم بعدو أو نزل بكم فليكن معسكركم في أشرف المواضع ليكون ذلك حصنا حصينا »[4].

وعندما بعث بالقائد زياد بن خصفة خلف الخريت بن راشد وأتباعه طلب القائد زياد موضعا لنزول العسكر حيث اختار موقعا به ماء ونزل به[5].

وفي الإدارة العسكرية الأموية كان معاوية رضي الله عنه يحسن إختيار المواقع الحربية في إدارته العسكرية فيقصد أوطأ الأرض مكانا ذات سهل فسيح بالقرب من منابع المياه[6].

---

(١) الأحنف بن قيس وإسمه الضحاك وقيل صخر بن قيس بن معاوية التميمي أبو بحر ، ولد بالبصرة سنة ٣ ق.هـ / ٦١٩م أحد الفصحاء الشجعان الفاتحين، يضرب به المثل في الحلم، أدرك النبي ولم يره كتب عمر رضي الله عنه إلى أبي موسى الأشعري أن يشاوره ويسمع منه، شهد فتوح خراسان، إعتزل الفتنة يوم الجمل وشهد صفين مع علي رضي الله عنه، توفي بالكوفة سنة ٧٢هـ / ٦٩١م.
ابن سعد :**الطبقات** ٩٣/٧ ، الزركلي :**الأعلام** ٢٧٦/١.

(٢) سورة البقرة : آية ٢٤٩.

(٣) سنة ٢٢هـ / ٦٤٢م . الطبري : **تاريخ** ١٦٩/٤.

(٤) الدينوري :**الأخبار الطوال** ص ١٦٦ ، محمد كرد علي : **خطط الشام** ٩/٥.

(٥) الطبري : **المصدر السابق** ١١٩/٥.

(٦) **المصدر السابق** ٥٦٩/٤.

وكان زياد بن أبيه يحذر قواده قائلا :« تجنبوا اثنتين لاتقاتلوا فيهما العدو : الشتاء وبطون الأودية [1]» لما يكمن في الأودية والشعاب من خطر نحو العسكر فقد يحاصروا فيها ولايستطيعون الإنسحاب أو التفرق في عقابها وشعابها ، كما أنه ليس بها مجال للكر والفر لضيقها وعدم سعتها وإنكشاف المقاتلين بها[2].

وفي إدارة الخليفة عبد الملك العسكرية خرج الحجاج بن يوسف لمقاتلة شبيب بن مزيد الخارجي وأمر قتيبة بن مسلم بأن يرتاد له موضعا ليعسكر به مع الجند[3]. وبالطبع يجب أن يكون بهذا الموضع الصفات التي تجعله يصلح للقتال من كر وفر وأرضه سهلة تساعد على المنازلة والمطاولة والمرابطة ووفرة مياه الشرب والمراعي [4].

وفي إدارة الخليفة الوليد بن عبد الملك العسكرية أوصى الحجاج بن يوسف القائد قتيبة بن مسلم الباهلي حين أخبره أنه عازم على عبور النهر

---

(١) ابن عبد ربه : **العقد الفريد** ١٣٢/١ ، ٧/٥ ، النويري : **نهاية الأرب** ١٧٠/٦.

(٢) ولقد حدث وأن هزم جيش المسلمين في محاربتهم لأهل جيلان والديلم في العصر الأموي بعد أن كانوا منتصرين عليهم عندما تبعوهم ودخلوا خلفهم الأودية والشعاب، فصعد العدو في الجبال ورموهم بالنشاب والحجارة، كما هزم جيش المسلمين أثناء محاربتهم لبابك الخرمي في العصر العباسي لجعل القائد محمد بن حميد الطوسي المعركة في بطن الوادي .
للمزيد ينظر : الطبري : **تاريخ** ٥٤٠/٦ ، الأزدي : **تاريخ الموصل** ص ٣٨٧.

(٣) سنة ٧٧هـ / ٦٩٦م . الطبري : **المصدر السابق** ٢٧٣/٦ ، ٢٧٥.

(٤) فعند محاربة الحجاج لعبد الرحمن بن محمد بن الأشعث طلب الحجاج من عسكره الإرتحال من موقعه الذي هو به قائلا : «إرتحلوا إلى البصرة إلى معسكر ومقاتل وطعام ومادة فإن هذا المكان الذي نحن به لايحمل الجند». فهذه الصفات ينبغي أن تختار لموضع نزول العسكر للمحاربة .
الطبري : **تاريخ** ٣٤٠/٦.

ومحاربة الترك بقوله :« لاتخاطر بالمسلمين حتى تعرف موضع قدمك ومرمى سهامك وخذ عسكرك بتلاوة القرآن فإنه أمنع من حصونك »[1] أي لاتسير بالمسلمين وتلقي بهم إلى التهلكة في أرض العدو أرض أنت جاهل بها إلا بعد أن تتعرف عليها وعلى مداخلها ومخارجها ومكامن الخطر بها حتى لايحصر المسلمون بها من قبل العدو ، وهل هذه الأرض صالحة للقتال إلى مايشمله هذا النص القصير ذو المعاني الكثيرة القيمة التي هي من واجبات القائد نحو العسكر في تسيير وتدبير أمورهم فعلم القائد بأرض المعركة خير معين له فيها .

وهناك عدة وصايا قيمة في هذا الشأن للخليفة مروان بن محمد في إدارته العسكرية[2].

وعندما سارت الخلافة إلى بني العباس إهتم قادتهم في إدارتهم العسكرية في إختيار مواقع نزول معسكراتهم لمحاربة أعدائهم فقد قصدوا الأماكن الحصينة التي تساعدهم في ذلك وزيادة في الحرص والحذر يحيطوها

---

(١) ابن عبد ربه : العقدالفريد ٢١٨/٤.

(٢) منها قوله لإبنه عبد الله عندما كلفه بمحاربة الضحاك ابن قيس الخارجي : « إذا انتهيت إلى منهل أردت نزوله او هممت بالمعسكر فيه فإياك ونزوله إلا بعد العلم بأهله والمعرفة بمرافقه ... ولتعلم كيف إحتماله لعسكرك وكيف ماؤه وأعلافه وموضع معسكرك منه وهل لك – أن أردت مقاما به، أو مطاولة عدوك أو مكايدته فيه – قوة تحملك ومدد يأتيه فإنك إن لم تفعل ذلك لم تأمن أن تهجم على منزل يعجزك عنه ضيق مكانه وقلة مياهه وإنقطاع مواده إن أردت بعدوك مكيدة أو احتجت من أمورهم إلى مطاولة فإن إرتحلت منه كنت غرضا لعدوك ولم تجد إلى المحاربة والأخطار سبيلا وإن أقمت به أقمت على مشقة وحصر وفي أزل ضيق فاعرف ذلك وتقدم فيه... الخ». القلقشندي : صبح الأعشى ٢٢٦/١٠.

بالخنادق والحسك ويزودوها بما تحتاجه من مستلزمات عسكرية[1]. ولاأدل على ذلك من قول الخليفة أبي جعفر المنصور حول إختيار موقع مدينة بغداد :« هذا موضع معسكر صالح هذه دجلة ليس بيننا وبين الصين شيء يأتينا فيها كل مافي البحر وتأتينا الميرة من الجزيرة وأرمينية وما حول ذلك وهذا الفرات يجيء منه كل شيء من الشام والرقة وماحول ذلك »[2].

يستأنس بالنص السابق بأن بني العباس كان لهم علم ودراية في إختيار المواقع العسكرية الحربية الإستراتيجية سواء كان ذلك في معاركهم الحربية ضد الأعداء أو في إنشاء مدنهم وهذه الصفات التي ذكرها الخليفة المنصور خير شاهد على ذلك حيث تخير الموضع الفسيح كثير المياه والكلأ ووقوعه بمنطقة حصينة بموانع طبيعية من مياه تحميه من هجمات الأعداء إضافة إلى ذلك سهولة وصول وورود الميرة والتموين إليه ولايمكن حصاره إلى ماهنالك من الصفات .

وفي إدارة الخليفة المأمون العسكرية نرى قائده عبد الله بن طاهر حين سار إلى مصر لمحاربة عبيد الله بن السري بن الحكم الخارج على الدولة عند إقترابه منها بمقدار مرحلة قدم من قبله قائداً من قواده إليها وكلفه أن يرتاد لمعسكره موضعاً يعسكر فيه بالجند [3].

كما في إدارة الخليفة المعتصم العسكرية قام قائده الافشين حيدر بن كاوس بمحاربة بابك الخرمي وعند وصوله إليه إختار موضع نزوله للمعركة

---

(١) الطبري : تاريخ ٨/٣٠ ، الدينوري : الأخبار الطوال ص ٤٠٣ ، الأزدي : تاريخ الموصل ص٣٨٦، ٣٨٧ ، الخضري : الدولة العباسية ص ٥٤ ، ٥٥.

(٢) الطبري : تاريخ ٧/٦١٤ ، الخضري : الدولة العباسية ص ٧٧.

(٣) سنة ٢١٠ هـ / ٨٢٥ م . الطبري : المصدر السابق ٨/٦١٠ .

مرتفعاً حصينا وزاد بتحصينه بالخنادق والحرس ، هذا بالإضافة إلى الموانع الطبيعية من الجبال المحيطة حيث استغلها وزاد في تحصينها بجعله الحرس عليها وتأمين طرقها فكانت لهم عون على المنازلة والمرابطة (١).

وفي معركة عمورية حين سار إليها الخليفة المعتصم بنفسه قدم القائد أشناس إليها فدار حول المدينة دورة ثم اختار أن ينزل بالعسكر بموضع فيه ماء وكلأ ليكون عونا لهم في محاصرة عدوهم فلا يجهدون في طلب الماء والسقيا منه وتوفير الكلأ حتى تسهل عليهم عملية علف دوابهم كما دار حولها الخليفة المعتصم بنفسه للتأكد من حسن إختيار الموضع في اليوم الثاني وعندما قدم القائد الأفشين في اليوم الثالث قسم الخليفة المعتصم المهام الإدارية العسكرية بين قواده وعهد إلى كل قائد بمهمة يكون مسئولا عنها أمامه (٢).

---

(١) اليعقوبي : تاريخ ٣٧٤/٢ . الطبري : **تاريخ** ٣٢/٩-٣٤ .

(٢) الطبري : **المصدرالسابق** ٦٣/٩ ، ٩٦ ، ٧٠ ، مجهول المؤلف : **العيون والحدائق** ص ٣٩٢ ، ٣٩٥ .

الحق العاشر :

إعداد مايحتاج إليه العسكر من زاد وعلوفة

يجب إعداد مايحتاج الجيش إليه من زاد وعلوفة توزع عليهم في وقت الحاجة حتى تسكن نفوسهم إلى مادة يستغنون عن طلبها، ليكونوا على الحرب أوفر وعلى منازلة العدو أقدر[1].

ففي عهد الرسول صلى الله عليه وسلم كان المسلمون جميعا هم الجند، أخذوا أنفسهم بنصره ونشر دعوته للقضاء على الشرك والمشركين فكل منهم كان يعد نفسه للجهاد فيشتري دابته ويحمل معه إذا خرج للغزو زاده ومتاعه[2]. هذا إلى ما كانوا يكسبونه ويغنمونه من الأعداء من سلاح وطعام[3] وعلوفة فيوزعه القائد على المسلمين وفعل ذلك صلى الله عليه وسلم في إدارته العسكرية في وقعة خيبر حيث قسم بين العسكر كافة أو ساق التمر والقمح والشعير بل إنه عليه الصلاة والسلام فعل ذلك أيضا مع الأعداء فعندما علم ما فيه أهل مكة من الضر والحاجة والجدب والقحط بعث إليهم بشعير ونوى مع

---

(١) الماوردي : **الأحكام** ص ٤٣، الفراء : **الأحكام** ص ٤٤، الشيزري : **المنهج المسلوك** ص ٦٠٧، ابن جماعة : **تحرير الأحكام** ص ١٦٥، النويري : **نهاية الأرب** ١٥٧/٦، ابن هذيل : **تحفة الأنفس** ورقة رقم ٢١، محمد كرد علي : **خطط الشام** ٨/٥.

(٢) عون : عبد الرؤوف : **الفن الحربي في صدر الاسلام** طبعة ١٣٨١هـ/١٩٦١م، دار المعارف، مصر ص ١٢٥.

(٣) كسب المسلمون من قريش السويق فسميت الغزوة به. ابن هشام : **السيرة** ٤٥/٢.

عمرو بن أمية الضمري[1] وأمره أن يدفعه إلى أبي سفيان بن حرب حيث فرقه على فقراء قريش مما جعل أبو سفيان يقول : «جزى الله ابن أخي خيرا فإنه وصول لرحمه»[2]، كما نرى رسول الله صلى الله عليه وسلم يبعث بسبايا بني قريظة إلى نجد لتباع هناك وبثمنهم زود المسلمين بالخيل والسلاح وغير ذلك[3].

وإشترى أيضا بأموال بني النضير كراعا وسلاحا وجعله عدة في سبيل الله[4]. إضافة إلى حمى النقيع[5] الذى حماه صلى الله عليه وسلم لخيل المسلمين[6]. وهناك مصدر آخر للتموين وهو حث أهل الغنى على النفقة والبذل والعطاء في سبيل الله فقام أناس من أهل اليسار والغنى بتحمل ذلك طلبا للأجر مثل مافعله عثمان بن عفان رضي الله عنه في جيش العسرة فقد أنفق في ذلك نفقة عظيمة لم ينفق أحد مثلها بلغت ألف دينار وحمل على تسعمائة

---

(١) عمرو بن أمية بن خويلد بن عبد الله الضمري أبو أمية صحابي مشهور له أحاديث، روى عنه أولاده وغيرهم أسلم حين انصرف المشركون من أحد وكان شجاعا وكان أول مشاهده بئر معونة بعثه النبي صلى الله علية وسلم إلى النجاشي في زواج أم حبيبة وإلى مكة فحمل خبيبا من خشبته وله ذكر في عدة مواطن وكان من أكثر رجال العرب جرأة ونجدة وعاش إلى خلافة معاوية فمات بالمدينة، قال أبو نعيم. مات قبل الستين.

ابن عبد البر :**الاستيعاب** ٢/٤٩٠، ابن حجر : **الاصابة** ٢/٥١٧.

(٢) كان ذلك في سنة ٧هـ/٦٢٨م. ابن هشام : **السيرة**٢/٣٤٩ اليعقوبي :**تاريخ** ٢/٥٦.

(٣) ابن هشام : **المصدرالسابق** ٢/٢٤٥، الطبري : **تاريخ**٤/٥٩٢، التلمساني : **تخريج الدلالات** ص ٤٠٨.

(٤) عن عمر قال : «كانت أموال بني النضير مما أفاء الله على رسوله مالم يرجف عليه المسلمون بخيل ولا ركاب فكانت لنبي الله صلى الله عليه وسلم خاصة. فكان ينفق على أهله نفقة سنة. ومابقي يجعله في الكراع والسلاح عدة في سبيل الله». **صحيح مسلم**٣/١٣٧٦ حديث رقم ١٧٥٧.

(٥) النقيع : بالفتح ثم الكسر، وياء ساكنة وعين مهملة على عشرين فرسخا أو نحو ذلك من المدينة. ياقوت : **معجم البلدان** ٥/٣٠١.

(٦) البلاذري :**فتوح البلدان** ١/٨، ابن سلام :**الأموال** ص ٣٧٦.

بعير ومائة فرس وجهز ركابا فدعى له رسول الله صلى الله عليه وسلم وفعل ذلك غيره من المسلمين بالإضافة إلى حمل بعضهم بعضا[١]. وعمل الأوقاف والحبوس وجعلها صدقة للفقراء والمساكين والغزاة في سبيل الله[٢].

وحين ذهب رسول الله صلى الله عليه وسلم لتخليص لقاحه عندما أغير عليها وسلبت بعث إليه سعد بن عبادة بأحمال تمر وبعشر جزائر تموينا لهم فوافت الرسول عليه أفضل الصلاة والسلام وهو بذي قرد[٣] حيث قسم في كل مائة من أصحابه جزورا ينحرونها[٤]. وهكذا كان يفعل قادة سراياه حيث كان زادهم التمر وما ينحرون من الإبل مما يبعث بها لهم [٥].

وعند إنتقال الإدارة العسكرية بيد الراشدين رضي الله عنهم سار أبو بكر على نهج إدارة الرسول صلى الله عليه وسلم بالنسبة فيما يتعلق بأمر الزاد والعلوفة وتوفيرهما في المعارك الحربية[٦]. فقد كان الصديق رضي الله عنه يشتري الإبل والخيل والسلاح فيجعلها في سبيل الله[٧]. إلى جانب مايكسبه ويغنمه العسكر من العدو[٨].

---

(١) ابن هشام : **المصدر السابق** ٥١٨/٢، ابن سعد : **الطبقات** ١٧٢/٣، ابن خلدون : **تاريخ** ٤٦٧/٢، الكتاني **التراتيب** ٣٩٧/٢ - ٣٩٩، ٤٠٣، ٤٢٣.

(٢) ابن الجوزى : **مناقب عمر بن الخطاب** ص ٢٠٩.

(٣) نو قرد ماء على ليلتين من المدينة بينها وبين خيبر ياقوت : **معجم البلدان** ٣٢١/٤.

(٤) ابن سعد : **الطبقات** ٨١/٢.

(٥) الطبري : **تاريخ** ٣٢/٣، ٣٣.

(٦) **المصدر السابق** ٣٠٦/٣، ابن حجر : **فتح الباري** ٥٤/٧.

(٧) ابن سعد : **المصدر السابق** ٢١٣/٣، السيوطى : **تاريخ الخلفاء** ص ٧٤.

(٨) ابو يوسف : **الخراج** ص ٢٨٦، ٢٨٧.

وحين كلف الصديق القائد خالد بن الوليد بمحاربة المرتدين كان مما أوصاه به إذا دخل أرض العدو أن لايسير إليهم إلا وهو مستظهر بالزاد[1]. وكان قادة الصديق أثناء مصالحتهم للعدو يشترطون عليهم أن يضيفوا من مر بهم من المسلمين بما يحل من طعامهم وشرابهم[2]. وقد سمح أبو بكر رضي الله عنه لجند الشام أثناء ماأوصاهم بأنهم إذا عقروا شاة أوبعيرا للعدو لايعقرونها إلا للأكل[3].

وفي إدارة عمر بن الخطاب رضي الله عنه العسكرية سار قادته على نهج من سبقهم بالنسبة لحصولهم على الزاد والعلوفة مما يغنموه كما كانوا عندما يصالحون العدو يشترطون عليهم بأن يوفروا للمسلمين الزاد والعلوفة وإقامة الأسواق وإضافة المسافر لمدة ثلاثة أيام من العسكر وغيرهم[4]. بالإضافة إلى ذلك كان عمر رضي الله عنه يبعث لجند المسلمين بالعراق من المدينة المنورة بالتموين من الغنم والجزور[5]، وحمى النقيع والربذة[6] للنعم التي يحمل عليها في سبيل الله[7] كما اتخذ في كل مصر على قدره خيولا من فضول أموال

---

(١) ابن عبد ربه : **العقدالفريد** ١٢٩/١، النويري : **نهايةالأرب** ١٦٨/٦.

(٢) أبو يوسف : **الخراج** ص ٢٨٩.

(٣) ابن عبد ربه : **المصدرالسابق** ١٢٩/١، النويري : **المصدرالسابق** ١٦٨/٦.

(٤) أبو يوسف : **الخراج** ص ٩١، ابن سلام : **الأموال** ص ١٩١، ١٩٢، ١٩٤، الأزدي : **تاريخفتوح الشام** ص ١٠٣، ابن عبد الحكم : فتوح ص ٧٣، ٧٤، الطبري : **تاريخ** ٤٧٣/٣ - ٤٧٦، العسكري : الأوائل ١٢/٢.

(٥) البلاذري : فتوح البلدان ٣١٤/٢.

(٦) الربذة : بفتح أوله وثانيه، وذال معجمة مفتوحة أيضا من قرى المدينة على ثلاثة أيام قريبة من ذات عرق على طريق الحجاز إذا رحلت من فيد تريد مكة وبها قبر أبي ذر الغفاري رضي الله عنه. ياقوت : **معجمالبلدان** ٢٤/٣.

(٧) ابن سعد : **الطبقات** ٣٠٢/٣، ٣٠٥، ٣٠٦، ابن سلام : **الأموال** ص ٣٧٧، ابن جماعة : **تحرير الأحكام** ص ٩٦، ياقوت : **المصدرالسابق** ٣٠٨/٢.

المسلمين عدة لما يعرض فكان من ذلك بالكوفة أربعة آلاف فرس ، وبالبصرة نحوٌ منها، وفي كل مصر من الأمصار على قدره[1].

ثم حين قدم عمر بن الخطاب رضي الله عنه الشام لمصالحة أهل بيت المقدس أنشأ إدارة لتموين الجيش عرفت بإسم الأهراء[2] وكان عمرو بن عبسة[3] أول موظف عين لإدارة تموين الجيش ويعد ذلك تطورا جديدا في الإدارة العسكرية[4].

وفي إدارة عثمان بن عفان رضي الله عنه العسكرية زادت الفتوحات الإسلامية إتساعا مما جعل قادته يشترطون في بعض عهودهم للصلح بأن تكون من المواشي والطعام والشراب لإعداد مايحتاج إليه الجيش من زاد وتموين وميرة حتى تساعدهم في فتوحاتهم فلايتكلفون عناء حمل الميرة من القيادة المركزية فتسكن نفوسهم إلى مادة يستغنون عن طلبها ليكونوا على الحرب أوفر وعلى منازلة العدو أقدر[5].

وفي إدارة علي رضي الله عنه العسكرية طلب من جنده بعد معركة

---

(١) الطبرى : **تاريخ** ٥١/٤، التلمساني : **تخريج الدلالات** ص ٣٨١.

(٢) الهرى : بيت كبير ضخم يجمع فيه طعام السلطان والجمع أهراء. ابن منظور : لسان العرب ٣٦١/١٥.

(٣) عمرو بن عبسة بن خالد بن عامر بن غاضرة بن خفاف بن امرىء القيس السلمي أبو نجيح ويقال أبو شعيب، قال الواقدي أسلم قديما بمكة ثم رجع إلى بلاده فأقام بها إلى أن هاجر بعد خيبر وقبل الفتح فشهدها كان أخا أبي ذر لأمه سكن الشام ويقال انه مات بحمص ويعتقد انه مات في أواخر خلافة عثمان.

ابن عبد البر :**الاستيعاب**٤٩١/٢، ابن حجر : **الاصابة** ٥/٣.

(٤) سنة ١٧هـ/٦٣٨م. الطبري : **تاريخ** ٦٥/٤، حسيني س.أ.ق الإدارة العربية ترجمة إبراهيم العدوي، طبعة القاهرة ١٣٧٨هـ/١٩٥٨م ص ١٢٢.

(٥) اليعقوبى : **تاريخ**١٦٦/٢، ١٦٧.

صفين مع الخوارج بأن يستريحوا حتى يسمن الكراع ويجبى المال ليتمونوا بالزاد والعدة للإستعداد لهم مرة أخرى[1]. وكان في إدارة الخليفة علي رضي الله عنه خزائن للأسلحة خاصة بالدولة عليها سمة السلطان[2].

وفي خلافة بني أمية تطورت الإدارة العسكرية بعد إتساع الدولة وكثرة فتوحها مما انعكس ذلك بدوره على إعداد مايحتاج إليه الجيش من تموين بشتى أنواعه، فقد قامت الدولة بإعداد ذلك وتوفيره للعسكر[3]. هذا إلى ماكان يحوزه القادة من الغنائم والخراج حيث يتقووا به ويساعدهم في معاركهم الحربية[4]. فمن ذلك حين أخذ الحجاج بن يوسف فارس من يد القائد المهلب ابن أبي صفرة كتب إليه الخليفة عبد الملك بن مروان قائلا : «أما بعد فدع بيد المهلب خراج جبال فارس فإنه لابد للجيش من قوة، ولصاحب الجيش من معونة، ودع له كورة فسا[5] ودار ابجرد[6] وكورة إصطخر»[7][8].

---

(١) سنة ٣٧هـ/٦٥٧م. الطبري : **تاريخ** ٥/٦٦.

(٢) **المصدر السابق** ٤/٥٣٨.

(٣) الطبري : **تاريخ** ٥/١٩٤، ٦/٢٣١، ٢٥٠، ٢٥٥، ٣٢٨، ٤٣٢، ٧/٨٠، قدامة : **الخراج** ص ٣٠٨، ابن الأثير : **الكامل** ٤/١١١، ابن دقماق : الجوهر الثمين ص ٦٥، ٧٠.

(٤) الطبري : **المصدر السابق** ٦/٣٢٢، ٣٢٩، ٤٣٢.

(٥) فسا : بالفتح، والقصر كلمة أعجمية مدينة بفارس بينها وبين شيراز أربع مراحل. ياقوت : **معجم البلدان** ٤/٢٦٠.

(٦) دار ابجرد : بعد الألف الثانية باء موحدة ثم جيم ثم راء ودال مهملة ولاية بفارس. ياقوت : **المصدر السابق** ٢/٤١٩.

(٧) اصطخر : بالكسر وسكون الخاء المعجمة بلدة بفارس. ياقوت : **معجم البلدان** ١/٢١١.

(٨) سنة ٧٧هـ/٦٩٦م. المبرد : **الكامل** ٢/٢٨٣، الطبري : **تاريخ** ٦/٣٠١، الحميري : محمد بن عبد المنعم : **الروض المعطار في خبر الأقطار** تحقيق إحسان عباس، الطبعة الثانية ١٤٠٥هـ/١٩٨٤م مكتبة لبنان ص ٤٥.

ومن مظاهر الإستعداد لما يحتاج إليه الجيش من زاد وعلوفة وتموين بأنواعة في إدارة الخليفة الوليد بن عبد الملك العسكرية والذي يعتبر عصره عصر التوسع والفتوحات الإسلامية حيث بلغ الجيش الإسلامي الصين شرقا والأندلس غربا لكثرة نفقته عليه لإحتساب الأجر من الله أن واليه على العراق الحجاج بن يوسف عندما جهز جيشا بقيادة محمد بن القاسم[1] لفتح السند[2] بلغ تعداده ستة آلاف مقاتل وأنفق عليه أموالا طائلة وقام بتجهيزهم وتموينهم بكل ما احتاجوا إليه من الأداة والسلاح والزاد والعلوفة حتى المسال والإبر والخيوط مما يحتاج إليه في رفو الثياب ورتق العياب والخل وخلافه[3].

وقد أصاب القائد قتيبة بن مسلم الباهلي من غنائم بيكند الشيء الكثير حيث لم يصب بمثله في خراسان قوى المسلمون بذلك فاشتروا السلاح والخيل وجلبت إليهم الدواب وتنافسوا في حسن الهيئة والعدة وكان في خزائن العدو سلاح وآلة من آلة الحرب كثيرة فكتب القائد قتيبة إلى الحجاج يستأذنه في دفع

---

(١) محمد بن القاسم بن محمد بن الحكم بن أبي عقيل الثقفي فاتح السند وواليها، من كبار القادة، ولد سنة ٦٢هـ/٦٨١م قاد الجيوش لسبع عشرة حجة كان أبوه والي البصرة للحجاج، مات في خلافة سليمان بن عبد الملك سنة ٩٨هـ/٧١٧م. الزركلي : الاعلام ٣٣٣/٦.

(٢) السند : بكسر أوله وسكون ثانيه وآخره دال مهملة بلاد بين بلاد الهند وكرمان وسجستان وقصبة السند مدينة المنصورة ومن مدنها دبيل.
ياقوت : المصدرالسابق ٢٦٧/٣.

(٣) قيل ان الحجاج فطن إلى حب العرب للخل في طعامهم ومعيشتهم يطبخون به ويتأدمون حيث ان الخل ببلاد السند ضيق وشحيح فابتكر الحجاج طريقة حمل الخل مع ذلك الجيش بحيث لايثقل عليهم في حمله فقد أمر بالقطن المحلوج فنقع في الخل ثم جفف في الظل حتى لا تبخره الشمس ووضعه خفيف المحمل مع ماوضع من التموين والميرة.
البلاذري : فتوح البلدان ٥٣٤/٣، ابن الأثير : الكامل ١١١/٤، ابن دقماق : الجوهر الثمين ص ٦٥، الخضرى : الدولة الأموية ص ١٧٠.

ذلك إلى الجند فأذن له فأخرجوا ماكان في الخزائن من عدة الحرب وآلة السفر فقسمه القائد بين العسكر حيث ساروا في عدة حسنة من الدواب والسلاح وأخبر القائد قتيبة الجند أنه يغزوا بهم قبل أن يحتاجوا إلى حمل الزاد أي إختيار موسم الربيع حتى يؤمن العلف الأخضر للحيوانات التي يستصحبها العسكر(١).

كما اتخذ في إدارة الوليد العسكرية بالثغور الأهراء كمستودعات لتموين الجيش أثناء خروجه في حملات الصوائف والشواتي(٢).

وفي إدارة سليمان بن عبد الملك العسكرية حينما كلف أخاه القائد مسلمة بمحاربة الروم وفتح القسطنطينية حمل معه مايحتاج إليه الجيش من الأموال والسلاح بجميع أنواعه والعلوفة والزاد حيث أمر العسكر أن يحمل كل واحد منهم مدين من الطعام حتى صار ذلك لديهم أمثال الجبال في معسكرهم لضخامة الجند وكثرتهم(٣).

وفي إدارة الخليفة هشام بن عبد الملك العسكرية قام قائده على ثغر أرمينية مسلمة بن عبد الملك بإسكان مدينة الأبواب الجند وأنشأ لهم الأهراء لحفظ التموين من الطعام والعلوفة والسلاح(٤).

---

(١) الطبري : تاريخ٦/٤٣٢، وينظر ابن أعثم : الفتوح المجلد الرابع ص ١٦٤.

(٢) البلاذري : فتوح ١/١٩٦، قدامة : الخراج ص ٣٠٧، ٣٠٨.

(٣) سنة ٩٧هـ/٧١٥م. ابن قتيبة : الإمامةوالسياسةالمنسوبإليه، تحقيق محمد الزيني، طبعة ١٣٧٨هـ/١٩٦٧م، نشر مؤسسة الحلبي وشركاه ٢/٧٢، المسعودي : التنبيه والإشراف ص ١٤١، ابن خلدون : تاريخ ٣/٩٠، ابن دقماق : الجوهرالثمين ص ٧٠، مجهول المؤلف : العيون والحدائق ص ٢٤، ٢٥.

(٤) البلاذري : فتوح ١/٦٤٤، ياقوت : معجمالبلدان ١/٢٤٥.

واستطاع مروان بن محمد تأمين التموين للجند في مستودعات الثغور من خلال معاهدات الصلح التي أبرمها وبذلك تسكن نفوس العسكر فيكونون على الحرب أوفر ومنازلة العدو أقدر[١].

وللخليفة مروان بن محمد عدة وصايا فيما يتعلق بالتموين وتوفيره للجيش[٢]، وبصفة عامة نرى في إدارة بني أمية العسكرية بالثغور خزائن لحفظ السلاح وتوفيره لوقت الحاجة إليه[٣].

وعندما سارت الخلافة إلى بني العباس كثر عدد العسكر وازداد ضخامة مما جعل الإدارة العسكرية تزداد عناية بالشئون التموينية لهم فنرى الخليفة الأول أبا العباس السفاح حينما بعث بجيش إلى مصر لغزو المغرب قام والي مصر بحمل الطعام لهم وتأمين مستلزماتهم التموينية[٤].

وقد أنشأ بنو العباس مخازن للتموين من الطعام بالإضافة إلى مخازن السلاح والأموال والقماش فقد كان بخزائن السلاح في إدارة الخليفة أبي العباس السفاح خمسون ألف درع وخمسون ألف سيف وخمسون ألف جوشن ومئة ألف رمح[٥].

---

(١) البلاذري : **المصدر السابق** ١/٢٤٥، ٢٤٦، قدامة : **الخراج** ص ٣٣٢، ٣٣٣.

(٢) لمزيد من الإطلاع حول هذه الوصايا ينظر : القلقشندي : **صبح الأعشى** ١٠/٢٣١.

(٣) ياقوت : **معجم البلدان** ٤/٢٨.

(٤) كان الوالي صالح بن علي بن عبد الله العباسي.
الكندي : **الولاة** ص ١٠٢.

(٥) اليعقوبي : **البلدان** ص ٢٥٢، الطبري : **تاريخ** ٧/٥١٧، ٨/٢٧٧، الخضري : **الدولة العباسية** ص ٥٤، عبد الرءوف عون : **الفن الحربي** ص ١٢٨.

ولم تقتصر العناية بخزائن التموين من الطعام والسلاح وغيرهما على المخازن المركزية بالعاصمة بل شملت أيضا الخزائن التي بالثغور والعواصم لتموين جند حملات الصوائف والشواتي التي تخرج في كل عام بقيادة أحد كبار رجالات وقادة البيت العباسي[1].

وفي إدارة الخليفة هارون الرشيد حين كلف قائدة هرثمة بن أعين[2] في جمع عظيم لمحاربة الروم بعث إليه الرشيد بعبد الله بن مالك[3] على رأس قافلة محملة بالأزواد والأكسية[4]. وقد حط الخليفة الرشيد الخراج عن أهل قزوين[5]

---

(١) اليعقوبي : تاريخ ٢/٤٦٥ - ٤٦٩، قدامة : الخراج ص ٣١٦ ابن مسكويه : تجارب الأمم ص ٤٧٠، ٤٧٧، ياقوت :معجم البلدان ٤/٢٨، ٥/١٣٨، مجهول المؤلف : العيون والحدائق ص ٢١٣، ٣٧٣.

(٢) هرثمة بن أعين أحد الأمراء والقادة الشجعان، ولي مصر وخراسان ومرو للرشيد كما ولي عدة حملات عسكرية وغزو الصائفة، ولما بدأت الفتنة بين الأمين والمأمون إنحاز إلى المأمون فقاد جيوشه وأخلص له الخدمة ثم اتهم بممالأة إبراهيم بن المهدي وقتال الطالبين فحبسه المأمون وكان الوزير الفضل بن سهل يبغضه فدس إليه من قتله في الحبس سرا بمرو سنة ٢٠٠هـ/٨١٦م.

الزركلي : الأعلام ٨/٨١.

(٣) عبد الله بن مالك الخزاعي من كبار القواد في الدولة العباسية ولي الشرطة للمهدي وللهادي وللرشيد، ثم ولاه الرشيد طبرستان والري والرويان ودنباوند وقومس وهمذان وقام بحملات عسكرية ناجحة ورافقه في رحلته الأخيرة إلى طوس فجعله رفيقا للمأمون ولما حصلت الفتنة بين الأخوين الأمين والمأمون إنحاز إلى المأمون.

الطبري : تاريخ ٨/١٧٥، ١٨٩، ١٩٤، ٢٠٦، ٢٠٧، ٢١٦، ٢٣٢، ٢٣٣، ٣٠٥، ٣١٦، ٣٢٠، ٣٢٤، ٣٣٩، ٣٤١، ٣٦٩، ٣٧١، ٣٧٢، ابن خلكان :وفيات الأعيان ٥/٣٠٩.

(٤) سنة ١٩١هـ/٨٠٦م. مجهول المؤلف :العيون والحدائق ص ٢١٣.

(٥) قزوين : بالفتح ثم السكون وكسر الواو وياء مثناة من تحت ساكنة ونون مدينة مشهورة بينها وبين الري سبعة وعشرون فرسخا وإلى أبهر إثنا عشر فرسخا.

ياقوت : معجم البلدان ٤/٣٤٢.

ليكون معونة لهم في مجاهدة العدو لوجودهم بثغر مهم وجليل[1]. وكان الخليفة الرشيد يحمل من خزائن مصر المؤنة والتموين للجند في الثغور والأطراف[2].

وفي إدارة المأمون العسكرية حين بعث بالقائد محمد بن حميد الطوسي لمحاربة بابك حمل القائد محمد المير إلى بلد الهمذانية من أذربيجان لتخزينها هنالك حتى تكون معدة وجاهزة لوقت الحاجة إليها ، كما أنه كان عند إقامته بكل منزل ينزل فيه في طريق سيره يبني حصنا ويقيم به مخزنا ويعبئه بالدقيق والشعير وغير ذلك من الزاد والعلوفة ويحيطه بالخنادق ويجعل فيه مئة رجل من العسكر لحفظه وحراسته[3].

أمّا في إدارة الخليفة المعتصم العسكرية ومن معركة عمورية يتجلى لنا مدى ماكانت عليه شئون الإدارة التموينية في إعداد مايحتاج إليه الجيش من زاد وعلوفة وسلاح وآلات الحرب إلى غير ذلك فقد تجهز الخليفة المعتصم بجهازلم يتجهز مثله قبله خليفة حيث إستطاع أن يوفر ذلك كله وينظم عملية سير الجند للمعركة بالرغم من ضخامة الجيش المرافق وكثرة القادة، وبالرغم من طول المسافة وبعد الشقة بين العاصمة سامراء وعمورية فقد ذلل جميع الصعاب وأحكم الخطة في إدارته العسكرية. كما أن الخليفة المعتصم سار على نهج من سبقه في أخذ مايحتاج إليه من يد العدو من تموين كغنيمة وفي إختيار الوقت الملائم للمعركة حيث جعله في فصل الربيع الذي يمتاز عن بقية الفصول الأخرى بوفرة العشب والكلأ لضمان توفير العلوفة للدواب أثناء السير وتخفيفا

---

(١) البلاذرى :**فتوح البلدان** ٣٩٦/٢، قدامة : **الخراج** ص ٣٧٧ ياقوت : **معجم البلدان** ٣٤٣/٤.

(٢) ياقوت : **معجم البلدان** ١٣٨/٥.

(٣) سنة ٢١٣هـ/٨٢٨م. الأزدي : **تاريخ الموصل** ص ٣٨٦، مجهول المؤلف : **العيون والحدائق** ص ٣٧٣.

من عبء الحملة[1] وحين توفي الخليفة المعتصم خلف ثمانين ألف فرس ومثلها من الجمال والبغال وهذا يوضح ماكان عليه من الإستعداد والقوة[2].

وفي إدارة الخليفة المتوكل العسكرية كان من أسباب هزيمة وفشل الجند العباسي بمصر أمام البجاة هو الحاجة إلى التموين، فقد كان البجاة[3] يعمدون إلى تطويل المعركة والتوغل إلى داخل أراضيهم إلى أن ينتهي مالدى العسكر من زاد فيهجمون عليهم بعد أن ينهكوا من قلة الطعام وعلف الدواب، وعندما كلف الخليفة المتوكل القائد محمد بن عبد الله القمي[4] إدارة حربهم أدرك بخبرته العسكرية والإدارية ماكان يقع لمن قبله من قادة وعسكر من ضيق في التموين فتلافي ذلك واتجه إليهم برا من مصر لمحاربتهم وحمل في بحر القلزم[5] سبعة مراكب موقرة بالدقيق والزيت والتمر والسويق والشعير وكل

---

(١) وهذا كان دأب قواده في إختيار فصل الربيع في معاركهم الحربية. الطبري : **تاريخ** ٢٧/٩، ٥٧، ٥٨، ٦٠، ٦٢، ٦٥، ابن مسكويه : **تجاربالأمم** ص ٤٨٥، ٤٨٦، ابن الأثير : **الكامل** ٢٤٧/٥، ٢٤٨، ٢٤٩، مجهول المؤلف : **العيونوالحدائق** ص ٣٩٠، ٣٩١.

(٢) ابن دقماق : **الجوهرالثمين** ص ١١٣.

(٣) البجاة أو البجة قوم يقطنون بسواكن وباضع ودهلك وهم بادية يتبعون الكلأ. المقريزي : **الخطط** ١٩٤/١.

(٤) محمد بن عبد الله القمي أبو أحمد قائد عباسي شجاع تولى خفارة الحاج كثير من السنين كما تولى شرطة مصر سنة ٢٣٨هـ/٨٥٢م، بالإضافة إلى توليه حرب البجاة.
الزركلي : **الأعلام** ٢٢٢/٦.

(٥) القلزم : بالضم ثم السكون ثم زاى مضمومة وميم سمي بحر القلزم قلزما لإلتهامه من ركبه : وهوالمكان الذي غرق فيه آل فرعون، قال ابن الكلبي استطال عنق من بحر الهند فطعن في تهائم اليمن على بلاد فرسان وحكم والأشعرين وعك ومضى إلى جدة وهو ساحل مكة ثم الحجاز وهو ساحل المدينة ثم ساحل الطور، وساحل التيماء وخليج أيلة وساحل راية حتى بلغ قلزم مصر وخالط بلادها (البحر الأحمر). ياقوت :**معجمالبلدان** ٣٨٧/٤.

مايحتاج اليه من زاد وعلوفة وأمر أن توافيه بسواحل أرض البجاة وجعل صاحب البجاة يطاولهم كالعادة طمعا في نفاد مالديهم من تموين فلايكون لهم قوة في المقاومة فأقبلت مراكب القائد القمي حيث فرق ماكان بها على أصحابه فاتسعوا في الزاد والعلوفة مما جعل ذلك نفوسهم تسكن إلى مادة يستغنون عن طلبها وزادتهم قوة وصبرا على القتال فانتصروا في هذه المعركة وتمكنوا من أسر كبير الأعداء وتم إرساله إلى الخليفة المتوكل في العاصمة سامراء[1].

---

(١) سنة ٢٤١هـ/٨٥٥م. الطبري :**التاريخ** ٩/٢٠٣ - ٢٠٦، ابن الأثير :**الكامل** ٢/٢٩٥ - ٢٩٦.

الحق الحادى عشر :

التعرف على أخبار العدو بالجواسيس الثقات لسلامة العسكر

يجب أن يتعرف أخبار عدوه حتى يقف عليها ويتصفح أحواله حتى يخبرها فيسلم من مكره ويلتمس الغرة في الهجوم عليه[١]. وبالطبع لايتأتى ذلك إلا بالمقدمة والطلائع[٢] والجواسيس الثقات الأمناء[٣]. وقد فعل ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم في إدارته العسكرية في غزواته وسراياه فنراه في سرية عبد الله بن جحش بعثه ليتعرف له خبر قريش وقال له في الكتاب الذى كتبه له: «فامض حتى تنزل نخلة بين مكة والطائف فترصد بها قريشا وتعلم لنا من أخبارهم»[٤].

---

(١) الماوردي : **الأحكام** ص ٤٣، الفراء : **الأحكام** ص ٤٤، الشيزري : **المنهج المسلوك** ص ٦٠٧، ابن جماعة : **تحرير الأحكام** ص ١٥٩، النويري : **نهاية الأرب** ١٥٨/٦، ابن هذيل : **تحفة الأنفس** ورقة رقم ٢١، محمد كرد علي : **خطط الشام** ٨/٥.

(٢) لمعرفة دور الطلائع في عملية الإستكشاف والتجسس ينظر الهرثمي : **مختصر سياسة الحروب** ص ٤٠، ٤٨، ٤٩.

(٣) ذكر الدينوري وصاحب خطط الشام أن علي بن أبي طالب رضي الله عنه حين عقد لزياد بن النضر وشريح بن هانيء كان مما قاله لهما : «واعلما أن مقدمة القوم عيونهم وعيون المقدمة

(٤) طلائعهم». ومما قاله ابن جماعة : «ويستحب أن يبعث الجواسيس والطلائع قبل الخروج وبعده ليطلع على أخبار العدو وقوته ويبث الجواسيس في عسكر العدو ليطلع على أخبارهم حالا فحالا فيعلم منهم رؤساء العدو وعددهم وفرسانهم... الخ».

الدينوري : **الأخبار الطوال** ص ١٦٦، ابن جماعة : **تحرير الأحكام** ص ١٥٩، محمد كرد على : **خطط الشام** ٩/٥.

ابن هشام : **السيرة** ٦٠٢/١، اليعقوبي : **تاريخ** ٦٩/٢.

وفي غزوة بدر خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم بنفسه ومعه أبو بكر يستطلع أخبار قريش وبعث بعلي بن أبي طالب والزبير بن العوام وسعد ابن أبي وقاص إلى ماء بدر يتلمسون له أخبار القوم وكلف بسبس بن عمرو[1] الجهني، وعدي بن أبي الزغباء الجهني[2] يتحسسان خبر أبى سفيان والعير ببدر، وقبل ذلك بعث الرسول عليه الصلاة والسلام من المدينة المنورة بطلحة بن عبيد الله[3]، وسعيد بن زيد[4] إلى طريق الشام يتحسسان خبر أبي سفيان

---

(١) بسبسة بن عمرو بن ثعلبة بن حرشة بن زيد بن عمرو الجهنى حليف الخزرج ويقال بسبس وهو قول ابن عبد البر وابن اسحاق وغيرهما شهد بدرا بإتفاق ووقع ذكره في صحيح مسلم من حديث أنس قال : بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم بسبسة عينا ينظر ماصنعت عير أبي سفيان فذكر الحديث في وقعة بدر.

ابن عبد البر :**الاستيعاب**١/١٨٤، ابن حجر : **الاصابة** ١/١٥١.

(٢) عدي بن أبي الزغباء وإسمه سنان بن سبيع بن ثعلبة بن ربيعة الجهني حليف بني النجار، شهد بدرا وما بعدها وأرسله النبي صلى الله عليه وسلم مع بسبسة بن عمرو يتجسسان خبر أبي سفيان في وقعة بدر، توفي في خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه.

ابن عبد البر :**الاستيعاب** ٣/١٣٩، ابن حجر : **الاصابة** ٢/٤٦٢.

(٣) طلحة بن عبيد الله بن عثمان بن عمرو التيمي القرشي أبو محمد أحد العشرة وأحد الذين سبقوا إلى الاسلام وأحد الخمسة الذين أسلموا على يد أبي بكر وأحد الستة أصحاب الشورى، روى عن النبي صلى الله عليه وسلم وعنه بنوه وبعض الصحابة، كان عند وقعة بدر بالشام فضرب له النبي صلى الله عليه وسلم بسهمه وأجره وشهد أحدا وأبلى فيها بلاء حسنا، لقبه الرسول بطلحة الفياض لكثرة أعماله للبر والتصدق، رمي طلحة يوم الجمل بسهم في ركبته فقتل من أثره.

ابن عبد البر :**الاستيعاب**٢/٢١٠، ابن حجر : **الاصابة** ٢/٢٢٠.

(٤) سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل العدوي القرشي أحد العشرة المشهود لهم بالجنة أسلم قبل دخول رسول الله صلى الله عليه وسلم دار الأرقم وهاجر وشهد أحداً والمشاهد بعدها ولم يشهد بدراً وضرب له رسول الله صلى الله عليه وسلم بسهمه، روى عنه بعض الصحابة وكبار التابعين، توفي بالعقيق فحمل إلى المدينة وأختلف في تاريخ وفاته قيل سنة ٥٠هـ/٦٧١م وقيل ٥١هـ/٦٧٢م وقيل ٥٢هـ/٦٧٣م وعاش بضعا وسبعين سنة.

ابن عبد البر : **المصدرالسابق** ٢/٢، ابن حجر : **المصدرالسابق** ٢/٤٤.

والعير[1].

وهذا يبين لنا دور الإدارة العسكرية منذ نشأتها بالعناية بأمر العيون والتعرف على أخبار العدو حتى يسلم القائد ومن معه من عسكر من مكرهم ويتلمس مواضع الضعف لديهم فيتمكن من إستغلالها، ومن ثم الإنتصار عليهم ويعتبر هذا من الحقوق والواجبات نحو العسكر التي ينبغي أن تتخذ تدابيرها. وقد سار الخلفاء الراشدون وخلفاء بني أمية وبنو العباس من بعدهم على نهج إدارة رسول الله صلى الله عليه وسلم في التعرف على أخبار العدو مما سنبينه في موضعه[2].

---

(١) ابن هشام : **السيرة** ١/٦١٥، ٦١٦، ٦١٧، ابن سعد : **الطبقات** ٢/١٢، ١٥، ٣/٢١٦، ابن قتيبة : **عيون الأخبار** ١/١٩٤، الطبري : **تاريخ** ٢/٤٢٢، ٤٢٤، ٤٣٣، ٤٣٥، ٤٣٧، ٤٧٨، المقدسي : **البدء والتاريخ** ٤/١٨٦، ابن الجوزي :**الأذكياء** ص ٢٦، ١٤٠.

(٢) الفصل الثالث، المبحث الأول اهتمام الإدارة العسكرية بالعيون.

الحق الثاني عشر :

ترتيب العسكر في مصاف الحرب

يجب ترتيب الجيش في مصاف[1] الحرب والتعويل في كل جهة على من يراه كفؤا لها ويتفقد الصفوف بنفسه من حصول خلل فيها ويراعي كل جهة يميل العدو إليها بمدد يكون عونا لها[2]. قال سبحانه وتعالى : {إن الله يحب الذين يقاتلون في سبيله صفا كأنهم بنيان مرصوص}[3].

من هذا المنطلق كان رسول الله صلى الله عليه وسلم في إدارته

---

(١) ذكر الهرثمي أشكال الصفوف للقاء حيث جعلها فيما يلي :

(أ) الصف المستوي : وهو الذي يكون فيه الجناحان والقلب في خط مستقيم وهو أوفق الصفوف وأكثرها استعمالا في المعارك.

(ب) الصف الهلالي : وهو الخارج الجناحين الداخل الصدر وهو أوثق للقلب ولكنه للجناحين أضعف، وكانوا اذا استعملوا هذا النوع من الصفوف جعلوا مع كل طرف من الجناحين الخارجين كردوسا من الخيل المقوية حيث يكون وقاية لها.

(ج) الصف المعطوف : وهو الداخل الجناحين الخارج الصدر وهو مكروه ولا يكون إلا عند ضرورة وهو ضعف على القلب وقوة للجناحين وكانوا إذا استعملوا هذا النوع صيروا أهل البأس والنجدة ميمنة وميسرة ليكون أشد للقلب أو يقووا القلب بكردوسين من الخيل المقوية يكونان مما يلي طرفيه أمامه قليلا وكان المقاتلون يحبون في التعبئة التراصف وإنضمام بعضهم إلى بعض مع إستواء الصفوف .

الهرثمي : **مختصر سياسة الحروب** ص ٣٤-٣٥ ، عون : **الفن الحربي** ص ٢٤٢ .

(٢) الماوردي : **الأحكام** ص ٤٣ ، الفراء : **الأحكام** ص ٤٤، الشيزري : **المنهج المسلوك** ص ٦٠٨ ، ابن جماعة : **تحرير الأحكام** ص ٨٥، ١٧٢، النويري : **نهاية الأرب** ١٥٨/٦ ابن الأزرق : **بدائع السلك** ١٥٧/١ ، محمد كرد علي : **خطط الشام** ٨/٥ .

(٣) سورة الصف : آية ٤

العسكرية يفعل ذلك ففي معركة بدر صف أصحابه وكان بيده قدح يعدل به القوم[1]. وعن حمزة بن أبي سعيد عن أبيه قال : قال النبي صلى الله عليه وسلم يوم بدر حين صففنا لقريش وصفوا لنا : «إذا أكثبوكم فعليكم بالنبل»[2]، كما عمل ذلك في إدارته لمعركة أحد فقد جعل ظهور المسلمين نحو جبل أحد عندما صفهم وجعل الرماة على الجبل لحماية ظهورهم وكان يسوي الصفوف على رجليه وجعل ميمنة وميسرة[3]. وصف أيضا أصحابه في معركة حنين[4]. وهكذا سار الرسول عليه الصلاة والسلام في ترتيب الجيش في مصاف الحرب في غزواته وفعل ذلك قادة سراياه بالعمل في حروبهم بنظام الصفوف[5]. فينبغي للأمير أو القائد نحو عسكره أن يرتبهم ويصفهم أثناء زحفهم ولقاء العدو ويجعل لكل طبقة من أعدائه أشباههم من جيشه[6].

كما ينبغي أن يسند ظهور أصحابه في مصاف اللقاء إلى الموضع الذي يأمن أخذ العدو منه وخروج الكمين عليه وأن يكون موضع القلب على الجبل أو شرف وماأشبه ذلك من أرض صلبة حتى يتم الإشراف منه على الزحفين فيتمكن من فعل ماينبغي أن يدبره من أصحابه من سد خلل وإنتهاز فرصة

---

(١) ابن هشام : **السيرة** ٦٢٦/١ ، ابن سعد : **الطبقات**١٥/٢ .

(٢) يعنى اذا غشوكم .**صحيح البخارى** ١٠٦٣/٣ حديث رقم ٢٧٤٤
سنن أبى داود ٥٢/٣ حديث رقم ٢٦٦٣ .

(٣) ابن هشام : **المصدرالسابق** ٦٥/٢ ، ابن سعد : **المصدر السابق**٣٩/٢ ، ابن جماعة : **تحرير الأحكام** ص ١٧٣.

(٤) **صحيح البخارى** ١٠٧١/٣ حديث رقم ٢٧٧٢ ، ابن سعد :**الطبقات** ١٥٠/٢ ، التلمساني : **تخريج الدلالات** ص ٣٧٣ ، الكتاني :**التراتيب** ٣٣٠/١ .

(٥) ابن سعد : **المصدرالسابق** ١٧٠/٢ ، الطبري :**تاريخ** ٣٩/٣ .

(٦) الشيزري : **المنهج المسلوك** ص ٦٣٣ ، ابن جماعة : **المصدرالسابق** ص ١٧٢ .

ونحو ذلك فيدير المعركة إدارة متكاملة حتى يتمكن من النصر بإذن الله[1].

ثم عندما سارت الخلافة بيد الخلفاء الراشدين رضوان الله عليهم إستعمل قادتهم في معاركهم الحربية نظام الصف[2]. والصفوف تزيد وتنقص بحسب مايقتضيه الموقف ويراه القائد في إدارته العسكرية[3]. إلا أن القائد خالد بن الوليد رضي الله عنه في معركة اليرموك أدخل نظام الكراديس في إدارته العسكرية عندما رأى كثرة جند العدو فاحب أن يكثر عدد جند المسلمين في أعينهم وذلك لأن نظام الكراديس عبارة عن مجموعة من الجند تقف في صفوف تكون منفصلة عن الأخرى بينهما مسافات متباعدة مما يسهل ذلك عليها عملية الحركة وزيادة الإنتشار فمن قول القائد خالد للعسكر لإستخدامه لنظام الكراديس : «إن عدوكم قد كثر وطغى وليس من التعبئة تعبئة أكثر في رأي العين من الكراديس»[4] فجعل القلب كراديس وأقام فيه أبا عبيدة وجعل الميمنة كراديس وعليها القائد عمرو بن العاص وفيها شرحبيل بن حسنة وجعل الميسرة كراديس وعليها القائد يزيد بن أبي سفيان وهكذا حيث خرج في ستة وثلاثين كردوسا إلى الأربعين وخرج في تعبئة لم تعبئها العرب قبل ذلك ووزع المهام الإدارية بين القادة[5].

---

(١) الهرثمي : **المصدر السابق** ص ٣٣، ابن قتيبة : **عيون الأخبار** ١/١١٢، الطرطوشي : **سراج الملوك** ص ٣٠٨، الأنصاري : **تفريج الكروب** ص ٦٩.

(٢) الواقدي : **فتوح الشام** ١/٢٠٢، الأزدي : **تاريخ فتوح الشام** ص ٨٩، ١٣٠، ١٣١، ٢١٩، الدينوري : **الأخبار الطوال** ص ١١٤، ١٢٨، ١٣٦، اليعقوبي : **تاريخ** ٢/١٤١، الطبري : **تاريخ** ٣/٢٤٦، ٢٥٤، ٤٦٥، ٥٥٩، ٥/١٢٣.

(٣) الواقدي : **المصدر السابق** ١/٢٠٣، الأزدي : **المصدر السابق** ص ١٨٨، الطبري : **المصدر السابق** ٣/٥٥٩.

(٤) الطبري : **المصدر السابق** ٣/٣٩٦، عون : **الفن الحربي** ص ٢٤١.

(٥) الطبري : **المصدر السابق** ٣/٣٩٦.

إلا أن نظام الصف ظل قائما ومعمولا به في الإدارة العسكرية بعد موقعة اليرموك[1].

وكان الخليفة علي بن أبي طالب رضي الله عنه يصف أصحابه للمعارك، ففي صفين كان على فرس أشقر حاسر الرأس يرتب الصفوف كأنه يغرسهم في الأرض غرسا فيثبتون كأنهم بنيان مرصوص[2]. ومما قاله للعسكر أثناء صفه لهم : «... ثم أخبركم أنه يحب الذين يقاتلون في سبيله صفا كأنهم بنيان مرصوص، فسووا صفوفكم كالبنيان المرصوص»[3].

وفي الإدارة العسكرية الأموية إستمر نظام الصف في المعارك الحربية قائما[4]. وقد كانوا في بعض إدارتهم العسكرية يصفونهم ثلاثة صفوف صف فيهم الرجال معهم السيوف وصف وهم أصحاب الرماح وصف فيه الرماة وهذا ماعمل به القائد الأموي عتاب بن ورقاء[5] عند محاربته لشبيب الخارجي في

---

(١) الطبري : **المصدرالسابق** ٣/٤٦١، ٤٦٢، ٤٦٥، ٥٣٠، ٤/٢٩١، ٢٩٢.

(٢) المسعودي : **مروج الذهب** ٣/٣٠.

(٣) الطبري : **المصدر السابق** ٥/١٦، ابن خلدون : **المقدمة** ١/٣٣٩.

(٤) الطبري : **المصدرالسابق** ٥/١٩٧، ٦١٧، ٦/٢٥٠، ٢٥٣، ٢٧٤، ٢٩٦، ٤٣١، ٧/٧٣، ٨٠، ١١٦، ١٢٢، ٢٩٧، وينظر ابن أعثم : **الفتوح** المجلد الأول ص ١٢٣، المجلد الرابع ص ١٦٠.

(٥) عتاب بن ورقاء بن الحارث بن عمرو أبو ورقاء الرياحي اليربوعي التميمي قائد من الأبطال، ولاه مصعب بن الزبير إمارة اصبهان وانتدبه لقتال الخارجين عليه في الري وفتح الري عنوة ومهد أمورها وانتظم بعد ذلك في أمراء جيش المهلب ثم انتدبه الحجاج لقتال شبيب بن يزيد بعد أن عجزت جيوشه عن مقاومته وسير معه جيشا كثيفا من أهل الشام والعراق فلحق شبيب وقاتله قتالا مرا وقتل في وقعة له معه سنة ٧٧هـ/٦٩٦م

الزركلي : **الأعلام** ٤/٢٠٠.

إدارة الخليفة عبد الملك بن مروان العسكرية[1].

وكان القادة بالخيار في العمل بنظام الصف أو نظام الكراديس فعندما قام الخليفة مروان بن محمد بمحاربة الضحاك الخارجي استخدم نظام الكراديس الذي سبق وأن استخدمه المسلمون في معاركهم وأبطل نظام الصف رسميا وبصفة عامة وأصبح نظام الكراديس شائعا في إدارته العسكرية من يومئذ[2]، حيث جعل نحو مائة كردوس في كل كردوس ألف إلى ألفين مقاتل من الجند[3]. وقد أوصى إبنه بأن يكون هو المباشر لتعبئة الجند في الإدارة ووضعهم في مواضعهم المناسبة وأن يستعين في ذلك بالثقات من الفرسان ذوي السّن والتجربة والنجدة[4].

وسار بنو العباس في إدارتهم العسكرية نحو من سبقهم في إستخدام نظام الصف والكراديس بحسب مايقتضيه الحال والموقف[5]. فكان القائد العام يجلس على عريش يدير منه المعركة فمن فوقه ينظر إلى أرض المعركة ويوجه الجند فإن رأى خللا في الميمنة أو في الميسرة أرسل إلى صاحبها : «إن في ناحيتك إنتشارا، فاتق ألا تؤتى من قبلك فافعل كذا، قدم خيلك كذا، أو تأخر كذا إلى موضع كذا فإنما رسله تختلف إليهم برأيه وهذا ماكان يفعله القائد أبو

---

(١) سنة ٧٧هـ/٦٩٦م. الطبري : **تاريخ** ٦/٢٦٣.

(٢) سنة ١٢٨هـ/٧٤٦م. الطبري : **المصدرالسابق** ٧/٣٤٧، ابن خلدون : **المقدمة** ١/٣٣٧، عون : **الفن الحربي** ص ٢٤١.

(٣) الأزدي : **تاريخ الموصل** ص ١٢٨.

(٤) القلقشندي : **صبح الأعشى** ١٠/٢٣٣.

(٥) الطبري : **المصدر السابق** ٧/٦٤٤، ٩/٣٤، ابن عبد ربه **العقد الفريد** ٤/١٢٤، الأزدي : **المصدر السابق** ص ٣٨٧، مجهول المؤلف : **العيون والحدائق** ص ٣٣٢، ٣٧٣.

مسلم الخراساني في حروبه[1].

وحين قيام الفتنة بين الأخويين الأمين والمأمون اتخذ عسكر الأمين نظام الصف واتخذ عسكر المأمون نظام الكراديس بقيادة طاهر بن الحسين حيث أخفق نظام الصف أمام الكراديس[2].

وفي إدارة الخليفة المعتصم العسكرية عندما كلف قائده الافشين بمحاربة بابك الخرمي كثر العسكر وتنوعت جنسياتهم ولغاتهم بحيث أصبح القائد لايستطيع معها أن يلقي الأوامر إليهم ولكن بحسن إدارته العسكرية تمكن من حل المشكلة بأن عرف كل إنسان منهم على كردوسه من كان في الميمنة ومن كان في الميسرة واتخذ معهم الطبل كوسيلة إعلام لهم وشعار بحيث إذا قرع سار كل عسكري منهم إلى موضعه الذى سبق وأن عرفه فيلزمه وكان القائد الافشين يصعد على ربوة يدير منها العسكر[3].

أما التعبئة التي اتخذها الخليفة المعتصم في إدارة معركة عمورية هي أن جمع الجيش وقسمه إلى ثلاثة عساكر جعل عسكراً بقيادة القائد الافشين بالميمنة وعسكراً بقيادة القائد أشناس بالميسرة وجعل القلب تحت إدارته وبين كل عسكر وعسكر فرسخان وأمر كل عسكر منهم أن يتخذ له ميمنة وميسرة[4].

---

(١) سنة ١٣٧هـ/٧٥٤م. الطبري :المصدر السابق ٤٧٨/٧.

(٢) مجهول المؤلف :العيون والحدائق ص ٣٣٢، عون : الفن الحربي ص ٢٤٢.

(٣) الطبري : تاريخ ٣٤/٩، ٣٥.

(٤) المصدر السابق ٥٧/٩، ٥٨، ٦٠، ٦٣.

الحق الثالث عشر

تحريضـــهم علـــى القـــتال

يجب أن يحرض المجاهدين على القتال ويقوي نفوسهم بما يشعرهم من الظفر ويذكر لهم أسباب النصر ليقل العدو في أعينهم فيكونوا عليه أجرأ وبالجرأة يسهل الظفر[1]. قال تعالى : {إذ يريكهم الله في منامك قليلا ولو أراكهم كثيرا لفشلتم ولتنازعتم في الأمر ولكن الله سلم إنه عليم بذات الصدور}[2]، وقال تعالى : {يا أيها النبي حرض المؤمنين على القتال إن يكن منكم عشرون صابرون يغلبوا مائتين وإن يكن منكم مئة يغلبوا ألفا من الذين كفروا بأنهم قوم لايفقهون}[3]. قال ابن كثير : «يحرض تعالى نبيه صلى الله عليه وسلم والمؤمنين على القتال ومناجزة الأعداء ومبارزة الأقران ففي قوله تعالى : {ياأيها النبي حرض المؤمنين} أي حثهم أو مرهم عليه»[4]. ولهذا كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحرض المسلمين على القتال والرمي عند إدارته للمعارك الحربية وخاصة عند صفهم في مواجهة العدو كما قال لأصحابه يوم

---

(١) الماوردى : **الأحكام** ص ٤٣، الفراء : **الأحكام** ص ٤٤، الشيزري : **المنهج المسلوك** ص ٦٠٩، ابن جماعة : **تحرير الاحكام** ص ١٧٣، النويري : **نهاية الأرب** ١٥٨/٦، ابن هذيل : **تحفة الانفس** ورقة رقم ٢٩، محمد كرد علي : **خطط الشام** ٨/٥.

(٢) سورة الانفال : آية ٤٣.

(٣) سورة الانفال : آية ٦٥.

(٤) ابن كثير : **التفسير** ٣٣٧/٢.

بدر حين أقبل المشركون في عَددهم وعُددهم «قوموا إلى جنة عرضها السموات والأرض»[1]. قال : يقول عمير بن الحمام الأنصاري[2] : يارسول الله جنة عرضها السموات والأرض؟ قال : نعم. قال : بخ بخ. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «مايحملك على قولك بخ بخ» قال : لاوالله يارسول الله إلا رجاء ة أن أكون من أهلها، قال : «فإنك من أهلها» فاخرج تمرات من قرنه فجعل يأكل منهن ثم قال : لئن أنا حييت حتى آكل تمراتي هذه إنها لحياة طويلة. قال فرمى بما كان معه من التمر ثم قاتلهم حتى قتل»[3]. وقال ابن عفراء[4] : يارسول الله مايضحك الرب من عبده؟ قال : غمسه يده في العدو حاسرا فنزع درعا كانت عليه فقذفها ثم أخذ سيفه فقاتل القوم حتى قتل[5].

ومن التحريض على الجهاد أيضا مارواه أنس رضي الله عنه حيث قال : «خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الخندق فإذا المهاجرين والأنصار

---

(١) **صحيح مسلم** ١٥١٠/٣ حديث رقم ١٩٠١، ابن هشام :**السيرة** ٦٢٧/١، ابن كثير :**المصدر السابق** ٣٣٧/٢.

(٢) عمير بن الحمام بن الجموح بن زيد بن حرام بن كعب بن سلمة الأنصاري السلمي شهد بدرا وقاتل حتى قتل فكان أول قتيل قتل في سبيل الله في الحرب.
ابن عبد البر :**الاستيعاب**٤٧٥/٢، ابن حجر : **الاصابة** ٣١/٣.

(٣) **صحيح مسلم** ١٥١٠/٣ حديث رقم ١٩٠١، ابن هشام : **السيرة** ٦٢٧/١، ابن عبد البر :**المصدر السابق**٤٧٥/٢، ابن كثير : **التفسير** ٣٣٧/٢، ابن حجر : **المصدرالسابق** ٣١/٣.

(٤) عوف بن الحارث بن رفاعة بن الحارث بن مالك بن غنم وأمه عفراء بنت عبيد بن ثعلبة جعل في الستة النفر الذين أسلموا أول من أسلم من الأنصار بمكة وشهد العقبة وبدرا هو وأخواه معاذ ومعوذ واستشهد ببدر قتله أبو جهل بعد أن ضربه عوف وأخواه معاذ ابنا الحارث فأثبتاه.
ابن سعد :**الطبقات** ٤٩٢/٣، ابن عبد البر :**المصدرالسابق** ١٣٠/٣، الذهبي :**سيرأعلام النبلاء** ٣٥٩/٢، ابن حجر :**المصدرالسابق** ٤٢/٣.

(٥) ابن هشام :**السيرة** ٦٢٧/١، ابن حجر :**المصدرالسابق** ٤٢/٣.

يحفرون في غداة باردة فلم يكن لهم عبيد يعملون ذلك لهم فلما رأى مابهم من النصب والجوع قال : «اللهم ان العيش عيش الآخرة فاغفر اللهم للأنصار والمهاجرة»[1]، وحضر صلى الله عليه وسلم بنفسه تحريضا للمسلمين على العمل ليتأسوا به في ذلك وترغيبا لهم في الأجر[2]. فقد روي عن البراء رضي الله عنه أنه قال : «رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الأحزاب ينقل التراب وقد وارى التراب بياض بطنه وهو يقول : لولا أنت ما أهتدينا ولاتصدقنا ولاصلينا، فأنزل السكينة علينا وثبت الأقدام إن لاقينا إن الالى قد بغوا علينا إن أرادوا فتنة أبينا»[3] كما حرض المسلمين على القتال يوم حنين[4]. وعندما سار رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى تبوك وجه إلى رؤساء القبائل والعشائر يستنفرهم ويرغبهم في الجهاد وحض أهل الغنى على النفقة[5].

واقتدى الخلفاء الراشدون رضي الله عنهم في إدارتهم العسكرية بإدارة الرسول صلى الله عليه وسلم في حض وتحريض المجاهدين على القتال[6]. فمما حرض وحض به أبو بكر الصديق رضي الله عنه القائد خالد بن الوليد

---

(١) فقالوا مجيبين له :
نحن الذين بايعوا محمدا على الجهاد مابقينا أبدا ابن حجر : **فتح الباري** ٦/٤٥، ٤٦.

(٢) اليعقوبي : **تاريخ** ٢/٥٠.

(٣) ابن حجر : **المصدر السابق** ٦/٤٦ حديث رقم ٢٨٣٦، أطرافه ٢٨٣٧، ٣٠٣٤، ٤١٠٤، ٦٦٢٠، ٧٠٣٦، الطبري : **تاريخ** ٢/٥٦ – ٥٧٠.

(٤) ابن سعد : **الطبقات** ٢/١٥١، الطبري : **المصدر السابق** ٣/٧٤، ٧٥.

(٥) سنة ٩هـ/٩٣٠م. اليعقوبي : **تاريخ** ٢/٦٧.

(٦) وفعل ذلك قادتهم أيضا في إدارتهم العسكرية. الواقدي **فتوح الشام** ١/١٨، ٢٠، ٢٠٣، الأزدي : **تاريخ فتوح الشام** ص ٩٠، ١٣١، ١٩٠، ٢١٨، ٢١٩، الدينوري : **الأخبار الطوال** ص ١١٤، ١١٥، ١٣٦، الطبري : **المصدر السابق** ٣/٢٩١، ٣٥٤، ٤٦٧، ٥٣٢، ٥٣٣، ٥٦٣، ٥/١٢٣، ابن خلدون : **المقدمة** ١/٣٣٩.

قوله : «احرص على الموت توهب لك الحياة»[1]. وعندما عقد الألوية لجيوش الشام أخذ يحرضهم ويحضهم على الجهاد في سبيل الله ويوصيهم ويدعو لهم بالنصر على الأعداء[2].

وكتب عمر بن الخطاب رضي الله عنه في إدارته العسكرية إلى القائد أبي عبيدة عامر بن الجراح بالشام يحرضه على الجهاد قائلا : «بسم الله الرحمن الرحيم، من عبد الله عمر بن الخطاب أمير المؤمنين إلى أمين الأمة أبي عبيدة عامر بن الجراح سلام عليك فإني أحمد الله عز وجل سرا وعلانية وأحذركم عن معصية الله عز وجل وأحذركم وأنهاكم أن تكونوا ممن قال الله في حقهم {قل إن كان آباؤكم وأبناؤكم وإخوانكم وأزواجكم وعشيرتكم وأموال إقترفتموها وتجارة تخشون كسادها ومساكن ترضونها أحب إليكم من الله ورسوله وجهاد في سبيله فتربصوا حتى يأتي الله بأمره والله لايهدي القوم الفاسقين}[3] وصلى الله على خاتم النبيين وإمام المرسلين والحمد لله رب العالمين»[4]، فلما وصل الكتاب إلى أبي عبيدة قرأه على المسلمين فعلموا أن أمير المؤمنين يحرضهم على القتال ولم يبق أحد من المسلمين إلا بكى من كتاب عمر بن الخطاب رضي الله عنه[5].

كما كتب أيضا إلى القائد سعد بن أبي وقاص بالعراق ومن معه من

---

(١) الابشيهي : شهاب الدين محمد بن أحمد أبي الفتح الابشيهي المحلى : **المستطرف في كل فن مستظرف**، الطبعة الأخيرة ١٣٧١هـ/١٩٥٢م، دار التراث العربي ١/٢١٥.

(٢) الواقدي : **فتوح الشام** ١/٧، ٨، ١٥، ١٦، الأزدي : **تاريخ فتوح الشام** ص ١١- ١٥.

(٣) سورة التوبة : آية ٢٤.

(٤) الواقدي : **المصدر السابق** ١/١١٧.

(٥) **المصدر السابق** ١/١١٧.

الأجناد يحرضهم على القتال ويمنيهم ويأمرهم الإلتزام بالفضائل ويحذرهم من إرتكاب المعاصي[١] [٢]. هذا وكان من مهام أمراء الأعشار في إدارة الفاروق رضي الله عنه التحريض في القتال[٣].

ولو نظرنا إلى تحريض الخليفة علي رضي الله عنه في إدارته العسكرية للمعارك الحربية لوجدنا كثيرا من علم الحرب التي لم يكن أحد أبصر بها منه[٤]، حيث قال : «عباد الله إتقوا الله وغضوا الأبصار، واخفضوا الأصوات وأقلوا الكلام ووطنوا أنفسكم على المنازلة والمجادلة والمبارزة والمناضلة والمجالدة والمعانقة والمكادمة والملازمة فاثبتوا واذكروا الله كثيرا لعلكم تفلحون {ولاتنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم واصبروا إن الله مع الصابرين}[٥] اللهم ألهمهم الصبر وأنزل عليهم النصر وأعظم لهم الأجر»[٦].

---

(١) لمزيد من الإطلاع حول قول عمر في ذلك ينظر : ابن عبد ربه : **العقد الفريد** ١/١٣٠، ١٣١، النويري : **نهاية الأرب** ٦/١٦٨، ١٦٩.

(٢) في معركة القادسية أرسل القائد سعد بن أبي وقاص إلى الذين انتهى إليهم رأي الناس والذين إنتهت إليهم نجدتهم وأصناف الفضل منهم إلى الناس وقال لهم : «إنطلقوا فقوموا في الناس بما يحق عليكم ويحق عليهم عند مواطن البأس فإنكم من العرب بالمكان الذي أنتم به وأنتم شعراء العرب وخطباؤهم وذوو رأيهم ونجدتهم وسادتهم فسيروا في الناس فذكروهم وحرضوهم على القتال فساروا فيهم وقام كل منهم بما كلف به».

(٣) الطبري : **تاريخ** ٣/٥٣٣.

(٤) الطبري : **المصدر السابق** ٣/٥٦٠.

عن الحضرمي قال : «سمعت عليا يحرض الناس في ثلاثة مواطن يحرض الناس يوم حنين ويوم الجمل و يوم النهر».

(٥) الطبري : **المصدر السابق** ٥/١١.

سورة الأنفال : آية ٤٦. تكملتها : {وأطيعوا الله ورسوله ولاتنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم وأصبروا إن الله مع الصابرين}.

(٦) الطبري : **المصدر السابق** ٥/١١

ومما كان يحرض به العسكر أيضا قوله : «قدموا الدارع وأخروا الحاسر وعضوا على الأضراس فإنه أنبى للسيوف عن الهام والتووافي أطراف الرماح فانه أصون للأسنة وغضوا الأبصار فإنه أربط للجأش وأسكن للقلوب وأميتوا الأصوات فإنه أطرد للفشل وأولى بالوقار وأقيموا راياتكم فلاتميلوها ولاتزيلوها ولاتجعلوها إلا بأيدى شجعانكم...الخ[1]»[2].

وفي إدارة بنى أمية العسكرية سار القادة على منوال من سبقهم في تحريض العسكر على القتال حتى تقوى نفوسهم عليه ويزداد عزمهم نحو الظفر مما يجعل ذلك النصر حليفهم فيصغر العدو في أعينهم فيكونوا عليه أجرأ وكان للتحريض في الإدارة العسكرية الأموية دور فعال في رفع معنويات العسكر وبث روح الحماس لديهم فلم تكن هنالك معركة إلا وبها من يحرض الجند على القتال[3].

كذلك إستمر التحريض للجند في القتال في إدارة بني العباس العسكرية، فمما قاله القائد أبو مسلم الخراساني في ذلك لقواده وعسكره قوله : «أشعروا قلوبكم الجرأة فإنها من أسباب الظفر وأكثروا ذكر الضغائن فإنها تبعث على الإقدام»[4].

---

(١) الطبري : تاريخ ١٦/٥، ابن خلدون : المقدمة ٣٣٩/١.

(٢) لمزيد من الإطلاع حول تحريضه في القتال ينظر : ابن قتيبة : عيون الأخبار ١١٠/١، الطبري : تاريخ ١٦/٥، ابن أعثم : الفتوح المجلد الأول ص ٤٧٦.

(٣) لمزيد من الإطلاع حول تحريض قادة بنى أمية الجند في القتال ينظر : الطبري : تاريخ ١٩٥/٥، ١٩٧، ٢٠٨، ٦١٨، ٢٤٤/٦ - ٢٤٦، ٢٦٩، ٣٢٣، ٣٦٦، ٤٢٤، ٤٣١، ٤٤٣، ٦٠٨، ٥٨/٧، ٧٨، القلقشندي : صبح الأعشى ٢٣٢/١٠.

(٤) ابن عبد ربه : العقد الفريد ١٣٤/١، الشيزري : المنهج المسلوك ص ٤٥٦، النويري : نهاية الأرب ١٧١/٦.

ومما حرض به الجند القائد عبد الله بن طاهر في إدارته العسكرية قوله : «إنكم فئة الله المجاهدون عن حقه الذابون عن دينه، الذائدون عن محارمه الداعون إلى ماأمر به... غضوا أبصاركم، وأخفتوا أصواتكم في مصافكم وأمضوا قدما على بصائركم، فارغين إلى ذكر الله والإستعانة به كما أمر الله فإنه يقول : {إذا لقيتم فئة فاثبتوا واذكروا الله كثيرا لعلكم تفلحون}[1] أيدكم الله بعز الصبر ووليكم بالحياطة والنصر»[2]. مما سبق يتجلى دور الإدارة العسكرية في التحريض والحث عليه والذي يعد من الحقوق والواجبات التي تجب نحو العسكر.

---

(١) سورة الأنفال : آية ٤٥، تكملتها : {ياأيها الذين آمنوا إذا لقيتم فئة فاثبتوا واذكروا الله كثيرا لعلكم تفلحون}

(٢) ابن عبد ربه : العقدالفريد ١٢٤/٤.

الحق الرابع عشر :

أن يذكرهم بثواب الله وفضل الشهادة

يجب أن يذكرهم ثواب الله تعالى، وما أعد لهم في الآخرة من النعيم ويذكرهم فضل الشهادة ويعدهم بإبقاء رزقهم على بعدهم[1].قال تعالى {وماكان لنفس أن تموت إلا بإذن الله كتابا مؤجلا ومن يرد ثواب الدنيا نؤته منها ومن يرد ثواب الآخرة نؤته منها وسنجزي الشاكرين}[2]، فثواب الدنيا الغنيمة وثواب الآخرة الجنة فجمع الله تعالى في ترغيبه بين أمرين ليكون أرغب الفريقين[3].

فهذا مما ينبغي على القائد أن يفعله نحو العسكر وذلك مافعله رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزواته وقادته في إدارتهم العسكرية[4]. كذلك فعله الخلفاء الراشدون في إدارتهم العسكرية للمعارك هم وقادتهم فمما قاله أبو بكر الصديق رضي الله عنه في ذلك للعسكر المتوجه إلى الشام قوله : «ألا وإن في

---

(١) الشيزري : **المنهج المسلوك** ص ٦١٠، وأضاف الماوردي ومن تبعه بقوله : «أن يعد أهل الصبر والبلاء منهم ثواب الله لو كانوا من أهل الآخرة وبالجزاء والنفل من الغنيمة إن كانوا من أهل الدنيا». الماوردي : **الأحكام** ص ٤٣، الفراء : **الأحكام** ص ٤٤، ابن جماعة : **تحرير الأحكام** ص١٥٨، النويري : **نهاية الأرب** ١٥٨/٦، محمد كرد علي : **خطط الشام** ٨/٥.

(٢) سورة آل عمران : آية ١٤٥

(٣) الماوردي :**المصدر السابق** ص ٤٣، ابن كثير : **التفسير** ٤١٩/١.

(٤) الطبري : **تاريخ** ٣٧/٣، ٣٨، ٧٥، ٧٦، ابن الجوزي : **الشفاء** ص ٦٩، ٧٠، ٧١، ١٠٩.

كتاب الله من الثواب على الجهاد في سبيل الله لما ينبغي للمسلم أن يحب أن يخص به هي التجارة التي دل عليها ونجى بها من الخزي وألحق بها الكرامة في الدنيا والآخرة»[1].

وفي إدارة عمر بن الخطاب رضي الله عنه قام قائده سعد بن أبي وقاص في القادسية يذكر عسكره بثواب الله تعالى وما أعد لهم في الآخرة من النعيم ورغبهم في الجهاد وأعلمهم ماوعد الله نبيه من النصر وإظهار الدين وبين لهم ماسوف يكون بأيديهم من النفل والغنائم والبلاد وأمر القراء أن يقرأوا سورة الجهاد[2] (الأنفال)[3]. كما قام القائد أبو عبيدة بن الجراح رضي الله عنه في عسكر الشام خطيبا ومذكرا إياهم لثواب الله تعالى ونعيمه ومخبرا إياهم أن الجهاد خير لهم من الدنيا ومافيها... الخ[4].

ومن مشهور قول القائد عمرو بن العاص لجند فلسطين : «من قتل شهيدا ومن عاش كان سعيدا» وأمر العسكر أن يقرأوا القرآن وحثهم على الصبر ورغبهم في ثواب الله وجنته[5].

---

(١) الطبري : المصدر السابق ٣/٣٩٠.

(٢) اليعقوبي : تاريخ٢/١٤٤، الطبري : تاريخ ٣/٥٣٢، ٥٣٥ .

(٣) من السنة التي سن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد بدر أن تقرأ سورة الجهاد عند اللقاء وهي الأنفال ولم يزل القادة على ذلك في إدارتهم العسكرية قدوة برسول الله عليه الصلاة والسلام ففي معركة القادسية بعث الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه للقائد سعد بن أبي وقاص غلام كان من القراء حيث أمره سعد أن يقرأ سورة الأنفال على جميع العسكر لبث روح الفداء فيهم ورفع روحهم المعنوية.
الطبري : تاريخ٣/٣٩٧ ، ٥٣٥ ، ٥٣٦.

(٤) الواقدي : فتوح الشام ٢/٥.

(٥) نفس المصدر السابق ١/١٨ ، ٢٠.

وحين سارت الإدارة العسكرية بيد الخليفة عثمان رضي الله عنه كفر أهل ايذج[1] والأكراد فنادى أبو موسى الأشعري رضي الله عنه في الجند وحضهم وندبهم للجهاد وبين لهم فضله ومالهم من الأجر والثواب في محاربتهم رجاله[2].

ومما ذكر به الخليفة علي رضي الله عنه في إدارته العسكرية بصفين الجند في ثواب الله تعالى قوله : «إن الله عزوجل قد دلكم على تجارة تنجيكم من عذاب أليم تشفي بكم على الخير : الإيمان بالله عزوجل وبرسوله صلى الله عليه وسلم والجهاد في سبيل الله تعالى ذكره وجعل ثوابه مغفرة الذنب ومساكن طيبة في جنات عدن...الخ»[3].

ومن مظاهر التذكير لثواب الله وما أعد للمجاهدين في الآخرة من النعيم وتبيان ذلك للجند في الإدارة العسكرية الأموية ماذكر به الخليفة عبد الملك بن مروان جنده بقوله : «أيها الناس إنكم قد علمتم ماذكر الله عزوجل في كتابه من فضل الجهاد وماوعد الله عليه من الثواب... وأخذ يصف ذلك لهم مبينا فضل الشهادة والشهيد في سبيل الله...الخ»[4].

وفي إدارة الخليفة الوليد العسكرية قال قائده القائد قتيبة بن مسلم

---

(١) ايذج : الذال معجمة مفتوحة وجيم كورة وبلد بين خوزستان وأصبهان، ياقوت : **معجم البلدان** ٢٨٨/١.

(٢) الطبري : **تاريخ** ٢٦٥/٤.

(٣) الطبري : **تاريخ** ١٦/٥ .

(٤) ابن أعثم : **الفتوح** المجلد الرابع ص ١٢٣ .

الباهلي للجند في الحث على الجهاد والتذكير به وتبيان فضله وأجره قوله : «إن الله أحلكم هذا المحل لينعز دينه، ويذب بكم عن الحرمات ويزيد بكم المال إستفاضة والعدو وقما[1] ووعد نبيه صلى الله عليه وسلم النصر بحديث صادق وكتاب ناطق فقال : {هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون}[2]، ووعد المجاهدين في سبيله أحسن الثواب وأعظم الذخر عنده فقال : {ذلك بأنهم لايصيبهم ظمأ ولانصب ولامخمصة في سبيل الله ولايطئون موطئا يغيظ الكفار ولاينالون من عدو نيلا إلا كتب لهم به عمل صالح إن الله لايضيع أجر المحسنين. ولاينفقون نفقة صغيرة ولا كبيرة ولا يقطعون واديا إلا كتب لهم ليجزيهم الله أحسن ماكانوا يعملون}[3]، ثم أخبر عمن قتل في سبيله أنه حي مرزوق، فقال : {لاتحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتا بل أحياء عند ربهم يرزقون}[4] فتنجزوا موعد ربكم ووطنوا أنفسكم عن أقصى أثر وأمضى ألم وإياي والهوينى[5]»[6].

---

(١) الوقم : جذبك العنان . وقم الدابة وقما : جذب عنانها لتكف. ووقم الرجل وقما ووقمه أذله وقهره، وقيل رده أقبح الرد.
ابن منظور : **لسان العرب** ٦٤٢/١٢.

(٢) سورة الصف : آية ٩.

(٣) سورة التوبة : الآيتان ١٢٠ ، ١٢١ أوّل الآية : { ما كان لأهل المدينة ومن حولهم من الأعراب أن يتخلفوا عن رسول الله ولا يرغبون بأنفسهم عن نفسه }.

(٤) سورة آل عمران : آية ١٦٩.

(٥) الطبري : **تاريخ** ٤٢٤/٦ ، ابن أعثم : **الفتوح** المجلد الرابع ص ١٦٠.

(٦) وأوصى آخر خلفاء بني أمية مروان بن محمد إبنه بقوله « وليكن في عسكرك قوم ... يصفون لهم منازل الشهداء وثوابهم، ويذكرونهم الجنة ونعيم أهلها وسكانها ويقولون اذكروا الله يذكركم واستنصروه ينصركم وإلتجئوا إليه يمنعكم ... الخ». القلقشندي : **صبح الأعشى** ٢٣٢/١٠.

وفي إدارة بني العباس العسكرية أخذ القادة بتذكير الجند بثواب الله تعالى وما أعد لهم في الآخرة من نعيم وتبيان فضل الشهادة والشهيد وأضافوا إلى ذلك النواحي المادية كالزيادة في الأرزاق والجوائز العينية من دنانير ودراهم وأطواق واسوار وسيوف محلاه زيادة في الحث والإقدام والإستبسال(١).

(١) الطبري : تاريخ ٧/٤٣٥ ، ٨/٣٩٠ ، ٩/٤٠ ، ٤١ قدامة : الخراج ص ٣١١.

الحق الخامس عشر :

أن يشاور[1] ذوي الرأي منهم

يجب أن يشاور ذوي الرأي فيما أعضل ويرجع إلى أهل الحزم فيما أشكل ليأمن الخطأ ويسلم من الزلل فيكون من الظفر أقرب[2]. قال الله تعالى لنبيه : {فبما رحمة من الله لنت لهم ولو كنت فظا غليظ القلب لأنفضوا من حولك فاعف عنهم واستغفر لهم وشاورهم في الأمر فإذا عزمت فتوكل على الله

---

(١) الشورى في اللغة : من الكلمات التي تدل على أشياء ومعان حسنة وهي مشتقة من كلمة (شور) وتعني إستخراج الشيء المفيد من موضعه، كما تعني (الشارة والشورة) الحسن الهيئة واللباس فيقال إنه لحسن الصورة والشورة وقد تستخدم كلمة الشورى بمعنى عرض الشيء وإختياره لغرض معرفته وقيمته وحقيقته فيقال شرت الدابة إذا أجرتيها للتعرف على قوتها ويقال شرت الشيء إذا قلبته لفحصه والتعرف على قيمته وحقيقته، والشورى والمشورة بضم الشين وشاورته في الأمر واستشرته بمعنى فلان خير شير أي يصلح للمشاورة وشاوره مشاورة وشوارا. وإستشاره طلب منه المشورة وأشار عليه بالرأي. وذكر ابن الأزرق عن ابن العربي قوله : (هي إجتماع على أمر يشير كل واحد برأيه مأخوذ من الإشارة وأضاف وحقيقته عندي إختبار ما عند كل واحد منهم وإستخراج ما عنده من قولهم شرت الدابة إذا رضتها لتستخرج أخلاقها). وجاء في الماوردي عن بعض الأدباء حول الشورى قوله : (ماخاب من إستخار ولاندم من إستشار).

الماوردي : أدب الدنيا والدين الطبعة الثالثة ١٣٧٥هـ ١٩٥٥م ، دار الكتب العلمية، بيروت ، لبنان ، تحقيق مصطفى السقا ص ٢٨٩ ، ابن منظور : **لسان العرب** ٤٣٤/٤ ، الفيروز آبادي : **القاموس المحيط** ص ٥٣٩ ، ابن الأزرق : **بدائع السلك في طبائع الملك** طبعة ١٣٩٨هـ / ١٩٧٧، العراق، تحقيق سامي النشار ٣٠٢/١.

(٢) الماوردي : **الأحكام** ص ٤٣، الفراء : **الأحكام** ص ٤٥، الشيزري : **المنهج المسلوك** ص ٦١١، ابن جماعة : **تحرير الأحكام** ص ٦٥ ، النويري : **نهاية الأرب** ١٥٨/٦، الطرطوشي : **سراج الملوك** ص ٨٥، ابن هذيل : **تحفة الأنفس** ورقة رقم ١٩، محمد كرد علي : **خطط الشام** ٨/٥.

إن الله يحب المتوكلين}[1]. إختلف أهل التأويل في أمره لنبيه صلى الله عليه وسلم بالمشاورة مع ماأمده من التوفيق وأعانه من التأييد فقال بعضهم إنّه أمره بمشاورتهم في الحرب ليستقر له الرأي الصحيح فيه فيعمل عليه وهذا قول الحسن البصري وقال بعضهم إنّه أمره بمشاورتهم تأليفا لهم وتطييبا لنفوسهم وهذا قول قتادة، وقال غيرهم إنّه أمره بمشاورتهم لما علم فيها من الفضل وعاد بها من النفع وهذا قول الضحاك[2]. وقال غيرهم أيضا إنّه أمره بمشاورتهم ليستن به المسلمون ويتبعه فيها المؤمنون وإن كان عن مشورتهم غنيا. وهذا قول سفيان [3] [4]. ولذلك كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يشاور في الإدارة

---

(١) سورة آل عمران : آية ١٥٩.

(٢) الضحاك بن مزاحم الهلالي أبو محمد وقيل أبو القاسم صاحب التفسير كان من أوعية العلم صدوق في نفسه حدث عن ابن عباس وأبي سعيد الخدري وابن عمر وأنس بن مالك وعن سعيد بن جبير وعطاء وطاووس وطائفة وحدث عنه عمارة بن أبي حفصة ومقاتل وآخرون وثقة أحمد بن حنبل ويحيى بن معين وغيرهما وحديثه في السنن لافي الصحيحين واختلف في وفاته حيث قيل سنة ١٠٢ هـ / ٧٢٠م وقيل ١٠٥هـ / ٧٢٣م وقيل ١٠٦هـ / ٧٢٤م.

ابن سعد :**الطبقات** ٣٠٠/٦ ، الذهبي : **سير أعلام النبلاء** ٦٠١/٤ ، ابن العماد : **شذرات الذهب** ١٢٤/١.

(٣) سفيان بن عيينة بن أبي عمران ميمون الهلالي أبو محمد الكوفي، ولد بالكوفة سنة ١٠٧هـ/ ٧٢٥م سكن مكة وقيل إن أباه عيينة هو المكي أبا عمران، كتب عنه الحديث سنة ١٤٢هـ/ ٧٥٩م بعد موت الأعمش، يعد من حكماء أصحاب الحديث قال الشافعي لولا مالك وسفيان لذهب علم الحجاز قال ابن سعد ثقة كثير الحديث حجة، قال ابن مهدي هو أعلم الناس بحديث أهل الحجاز، إنتقل من الكوفة إلى مكة سنة ١٦٣هـ/ ٧٧٩م ، ومات بها سنة ١٩٨هـ/ ٨١٣م.

ابن سعد :**الطبقات** ٤٩٧/٥ ، أبو نعيم الأصبهاني : **حلية الأولياء** ٢٧٠/٧ ، الخطيب : **تاريخ بغداد** ١٧٤/٩ ، ابن حجر : **تهذيب التهذيب** ١٠٤/٤ ، ابن خلكان :**وفيات الأعيان** ٣٩١/٢ ، الذهبي : **سير أعلام النبلاء** ٤٥٤/٨.

(٤) الماوردي :**الأحكام السلطانية** ص ٤٣ ، **أدب الدنيا والدين** ص ٢٨٩ ، الشيزري : **المنهج المسلوك** ص ٤٧٧ ، ابن كثير :**التفسير** ٤٢٩/١ ، ابن تيمية :**الفتاوي** ٣٨٧/٢٨ ، الابشيهي :**المستطرف** ٧٢١ ، ابن طباطبا : **الآداب السلطانية** ص ٢٥.

العسكرية أصحابه كما أمر بها قادة سراياه[1]. وسار على نهجه الخلفاء الراشدون وخلفاء بني أمية وبنو العباس من بعدهم في ذلك وهذا ماسنتحدث عنه بشيء من التفصيل في موضعه[2].

---

(١) ابن سعد :الطبقات ٣٢/٢ ، ابن كثير : المصدرالسابق ٤٢٩/١.

(٢) الفصل الثاني ، المبحث الأول دورالشورىفي الإدارةالعسكرية.

الحق السادس عشر :

أن يلزمهم بما أوجبه الله من حقوق

يجب أن يلزم جيشه بما أوجبه الله تعالى من حقوق وبما أمره الله تعالى من مراعاة حدوده لأنه من جاهد عن الدين كان أحق الناس بإلتزام أحكامه والفصل بين حلاله وحرامه(١).

قال ابو الدرداء رضي الله عنه : «أيها الناس إعملوا صالحا قبل الغزو فإنما تقاتلون بأعمالكم»(٢).لأن من عرض نفسه للقاء والقتل في سبيله فهو جدير بأن يصلح عمله ويحسن خاتمته ويقبل على الله بكلية لينال إحدى الحسنيين إما شهادة على حسن عمل أو سلامة وغنيمة مع طول عمل(٣). فقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم في إدارته العسكرية يوصى أمراء وقادة جيوشه إذ وجههم بتقوى الله سبحانه وتعالى(٤).

وفي إدارة الصديق رضي الله عنه العسكرية كان يوصي قادته بذلك فحين بعث بالقائد عمرو بن العاص إلى أرض فلسطين قال له : «إتق الله في

---

(١) الماوردي :**الأحكام** ص ٤٤ ، الفراء :**الأحكام** ص ٤٥ ، الشيزري : **المنهج المسلوك** ص ٦١٢، ابن جماعة :**تحرير الأحكام** ص ٦٦ ، النويري :**نهاية الأرب** ١٥٨/٦، محمد كرد علي : **خطط الشام** ٨/٥.

(٢) ابن حجر : **فتح الباري** ٢٤/٦ ، ابن جماعة :**المصدر السابق** ص ١٦٦.

(٣) ابن جماعة : **المصدر السابق** ص ١٦٦.

(٤) **صحيح مسلم** ١٣٥٧/٣ ، ١٣٥٨ حديث رقم ١٧٣١ ، أبو يوسف : **الخراج** ص ٢٧٦ ، ابن تيمية : **الفتاوى** ٣٥٤/٢٨ ، ٣٥٥.

سرك وعلانيتك واستحيه في خلواتك فإنه يراك في عملك وقد رأيت تقدمي لك على من هو أقدم منك سابقة وأقدم حرمة فكن من عمال الآخرة وأرد بعملك وجه الله وكن والداً لمن معك والصلاة ثم الصلاة أذن بها إذا دخل وقتها ولاتصل صلاة إلا بأذان يسمعه أهل العسكر وأتق الله إذا لقيت العدو وألزم أصحابك قراءة القرآن وأنههم عن ذكر الجاهلية وماكان منها فإن ذلك يورث العداوة بينهم، وأعرض على زهرة الدنيا حتى تلتقي بمن مضى من سلفك وكن من الأئمة الممدوحين في القرآن إذ يقول الله تعالى :{وجعلناهم أئمة يهدون بأمرنا وأوحينا إليهم فعل الخيرات وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة وكانوا لنا عابدين}(١)...الخ»(٢).

كما كتب عمر بن الخطاب رضي الله عنه في إدارته إلى القائد سعد بن أبي وقاص ومن معه من الأجناد يوصيه بقوله : «أما بعد فإني آمرك ومن معك من الأجناد بتقوى الله على كل حال فإن تقوى الله أفضل العدة على العدو وأقوى المكيدة في الحرب وآمرك ومن معك أن تكونوا أشد إحتراسا ـ من المعاصي من إحتراسكم من عدوكم فإن ذنوب الجيش أخوف عليهم من عدوهم وإنما ينصر المسلمون بمعصية عدوهم لله ولولا ذلك لم تكن لنا بهم قوة لأن عددنا ليس كعددهم ولاعدتنا كعدتهم فإن استوينا في المعصية كان لهم الفضل علينا في القوة والاننصر عليهم بفضلنا لم نغلبهم بقوتنا، وإعلموا أن عليكم في سيركم حفظة من الله تعالى يعلمون ماتفعلون فاستحيوا منهم ولا تعملوا بمعاصي الله وأنت في سبيل الله ولا تقولوا إن عدونا شر منا، فلن

---

(١) سورة الأنبياء : آية ٧٣.

(٢) الواقدي :فتوح الشام ١/١٥ ، ١٦.

يسلط علينا، وإن أسأنا، فرب قوم سلط عليهم شر منهم كما سلط على بني إسرائيل لما عملوا بمساخط الله كفار المجوس «فجاسوا خلال الديار وكان وعدا مفعولا»[1] فاسألوا الله العون على أنفسكم كما تسألونه النصر على عدوكم أسأل الله ذلك لنا ولكم...الخ»[2].

من هذه الوصايا يتجلى لنا ماكان يلزم به الخلفاء الراشدون جيوشهم مما أوجبه الله تعالى من حقوق[3]. وهذا ماأشار به الأعداء قبل الأصدقاء حينما وصف أحد رجال هرقل له المسلمين عندما سأل عن سبب نصرهم في المعارك الحربية بالرغم من قلتهم في العدد والعدة بقوله : «إن القوم يصومون النهار ويقومون بالليل ويوفون بالعهد ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ولايظلمون أحدا ويتناصفون فيما بينهم»[4] وإحتذى قادة الخلفاء الراشدين حذوهم فمن ذلك قول القائد أبي عبيدة رضي الله عنه حين صالح أهل بعلبك وجعل عليهم أحد قواده حيث أوصاه بقوله : «يارافع بن عبد الله[5] استعملتك على هذه المدينة..وآمرك بما أمرك الله به فأتق الله حق تقاته ولاتكن إلا من الولاة العادلين وإياك والظلم والجور فتحشر مع الظالمين، وأعلم أن الله تعالى سائلك عنهم ومطالبك بما تصنع بغير الحق»[6].

وفي العصر الأموي يتضح لنا دور الإدارة العسكرية الأموية بالحفاظ

---

(١) سورة الإسراء : آية ٥ تكملتها : { فإذا جاء وعد أولهما بعثنا عليكم عبادا لنا أولي بأس شديد فجاسوا خلال الديار وكان وعدا مفعولا }.

(٢) ابن عبد ربه : **العقدالفريد** ١٣٠/١ ، النويري : **نهايةالأرب** ١٦٨/٦ ، ابن الأزرق : **بدائع السلك** ٦١/٢.

(٣) لمزيد من الإطلاع ينظر ما سبق المبحث الأول : نحو الله.

(٤) ابن قتيبة : **عيون الأخبار** ١٢٦/١.

(٥) رافع بن عبد الله السهمي لم أعثر له على ترجمة فيما تيسر لي من مصادر.

(٦) الواقدي : **فتوح الشام** ١٤٤/١ .

على حقوق الله في قول الخليفة مروان بن محمد لإبنه : «ول عسكرك أوثق قوادك عندك وأظهرهم نصيحة لك وأنفذهم بصيرة في طاعتك وأقواهم شكيمة في أمرك وأمضاهم صريمة وأصدقهم عفافا وأجرأهم عناء وأكفاهم أمانة وأصحهم ضميرا وأرضاهم في العامة دينا وأحمدهم عند الجماعة خلقا وأعطفهم على كافتهم رأفة وأحسنهم لهم نظرا، وأشدهم في دين الله وحقه صلابة ... الخ»(١).

أما في العصر العباسي فنورد قول الخليفة أبي جعفر المنصور إلى صاحب مصر حين كتب إليه يذكر له نقصان النيل فأجابه قائلا : « طهر عسكرك من الفساد يعطك النيل العياد»(٢)، فقد أجابه المنصور بهذه الجملة القصيرة ذات المعنى الكبير مبينا له سبب نقصان النيل عائد بسبب ظهور الفساد في العسكر وأنه حين لم يلتزموا بحقوق الله سبحانه وتعالى سلط عليهم نقص مياه النيل كإنذار لهم فأمرهم بالمعروف وأنهاهم عن المنكر كي يبارك الله لهم في النيل وزيادة مائه. وأوصى الخليفة محمد الأمين في إدارته العسكرية القائد علي بن عيسى(٣) بقوله : «امنع جندك من العبث بالرعية والغارة على أهل القرى وقطع الشجر وإنتهاك النساء»(٤).

ومن الذنوب التي ينبغي للقائد أن يعاقب بها العسكر في إدارته لهم

(١) القلقشندي : **صبح الأعشى** ٢١٥/١٠.

(٢) ابن عبد ربه : **العقد الفريد** ٢١٢/٤.

(٣) علي بن عيسى بن ماهان من كبار القادة في عصر الرشيد والأمين العباسيين وهو الذي حرض الأمين على خلع المأمون من ولاية العهد وسيره الأمين لقتال المأمون بجيش كبير وولاه إمارة الجبل وهمذان وأصبهان وقم وتلك البلاد فخرج من بغداد في ٤٠ ألف فارس فتلقاه طاهر بن الحسين قائد جيش المأمون في الري فقتل ابن ماهان وانهزم أصحابه سنة ١٩٥هـ / ٨١٠م.
الزركلي : **الأعلام** ٣١٧/٤.

(٤) الطبري : **تاريخ** ٤٠٦/٨.

ويستحقون معها للأدب والعقوبة بحسب ما يقتضيه ذلك الذنب مثل أن يدل العدو على عورة أصحابه أو يطلعه على خباياهم فإن الذي يفعل ذلك عدو في الحقيقة لأنه يطلع العدو على ما يتسلط به على أصحابه فيكون قد بلغ بالعدو مالم يكونوا يبلغونه لولاه ومنها ما يقتضي العقوبة مثل أن يواري الأسير حتى يهرب أو يصف أصحابه بالضعف أو يخذل أصحابه عن العدو أو يزحف بهم فإن من يتعاطى هذه الأمور موهن لأمر الجيش المضعف لقلوب العسكر ومنها ما يقتضي التوبيخ والتعنيف مثل أن يتأخر عن الموافاة يوم الحرب بغير عذر أو يطلع على خبر من أخبار العدو لايبلغه لقائد العسكر ومتولي شئونهم الإدارية فإن تأخير الخبر ساعة قد يعقب تعب سنة ومنها ما يقتضي اللوم، مثل أن يوكل بشيء من أحوال القتال فيخل به أو يخل بمصافه من غير عذر أو يصف العدو بالقوة ونحو ذلك ومنها ما يقتضي الإيقاظ والتنبيه خاصة مثل أن يسلك غير طريقه أو يقف في غير موقفه أو ينزل في غير منزله وبالجملة فذلك عائد إلى رأي الإدارة العسكرية وما يراه صاحبها ومتوليها بإتباع المصلحة وما يقتضيه الحال في ذلك(١).

---

(١) الهرثمي : **مختصر سياسة الحروب** ص ٥٥ ، الأنصاري : **تفريج الكروب** ص ٤٥.

الحق السابع عشر

أن ينهاهم عن الإشتغال بتجارة وزراعة ونحوهما

يجب أن لايترك أحدا من جيشه يتشاغل بتجارة أو زراعة لأن ذلك يصرف الإهتمام عن مصابرة العدو وعن الصدق في الجهاد[1]. فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « غزا نبي من الأنبياء ، فقال لقومه لا يتبعني رجل ملك بضع إمرأة وهو يريد أن يبني بها ولما يبن بها ولا أحد بنى بيوتا ولم يرفع سقوفها، ولا أحد إشترى غنما أو خلفات وهو ينتظر ولادها فغزا»[2] الحديث. أي إذا حضر الجهاد ليكون فكره مجتمعا وأن يتفرغ قلبه له ويقبل عليه بنشاط ويقاس على ذلك الأعمال الأخرى من تجارة وزراعة وصناعة[3].

ففي السنة التي فتح فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم خيبر لم يكن للمسليمن فراغ للقيام على الأرض لإنشغالهم بنشر الإسلام فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم من نزل من الجلاء من أهل خيبر إلى القيام بها على أن

---

(١) الماوردي : **الأحكام** ص ٤٤ ، الفراء : **الأحكام** ص ٤٥ ، الشيزري : **المنهج المسلوك** ص ٦١٣ ، ابن جماعة : **تحرير الأحكام** ص ١٦٦. النويري : **نهاية الأرب** ١٥٩/٦، ابن هذيل : **تحفة الأنفس** ورقة رقم ٢٠ ، ابن الأزرق : **بدائع السلك** ٢٠١/١ ، محمد كرد علي : **خطط الشام** ٨/٥.

(٢) **صحيح البخاري** ١١٣٦/٣ حديث رقم ٢٩٥٦ ، **صحيح مسلم** ١٣٦٦/٣ حديث رقم ١٧٤٧.

(٣) ابن حجر : **فتح الباري** ١٢٢/٦ ، ٢٢٣/٩.

يكفوا العمل فيها ولهم النصف وللمسلمين النصف من الزرع والنخل فكان عبدالله بن رواحة[1] رضي الله عنه يصير إليهم في كل سنة فيخرص عليهم، ثم يخيرهم بين أن يخرص ويختاروا أو يخرصوا ويختار فقالوا : «بهذا قامت السموات والأرض»[2].

وسار أبو بكر رضي الله عنه في إدارته العسكرية على المعاملة التى كان عاملهم عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم وكذلك عمر رضي الله عنه صدرا من إدارته ثم أجلاهم[3]، لما بلغه عن الرسول صلى الله عليه وسلم في وجعه الذى قبض فيه بأنه قال : «لايبقى دينان في جزيرة العرب»[4]. وقد أمر عمر رضي الله عنه مناديه أن يخرج إلى أمراء الأجناد في أن يبلغوا العسكر أن عطاء هم قائم وأن رزق عيالهم سائل وأن ينهوهم عن الزراعة حتى إنّه عاقب من لم يمثل لهذا الأمر واستثنى من ذلك المرابطين بالثغور لحمايتها بعد الفتوحات كما سنبينه في موضعه[5].

---

(١) عبد الله بن رواحة بن ثعلبة بن امرىء القيس بن عمرو الخزرجي الأنصاري الشاعر المشهور يكنى أبا محمد ، من السابقين الأولين ، كان أحد النقباء ليلة العقبة ، شهد بدرا وما بعدها إلى أن استشهد بمؤته سنة ٨هـ / ٦٢٩م. روى عنه ابن عباس وأسامة بن زيد وأنس بن مالك وأرسل عنه جماعة من التابعين عكرمة وعطاء وعطاء بن يسار.
ابن عبد البر :**الاستيعاب** ٢٨٤/٢ ، ابن حجر : **الإصابة**٢٩٨/٢.

(٢) كان فتح خيبر سنة ٧هـ / ٦٢٨م . الطبري :**تاريخ** ١٥/٣ ، ٢١ ، قدامة : **الخراج** ص ٢٥٨.

(٣) الطبري :**المصدر السابق** ٢١/٣ ، ٤٤٦ ، قدامة : **المصدر السابق** ص ٢٥٨.

(٤) مالك : أبو عبد الله مالك بن أنس الأصبحي : موطأ الإمام مالك، تحقيق عبدالوهاب عبد اللطيف ، الطبعة الأولى ، دار القلم، بيروت ، لبنان ص ٣١١ حديث رقم ٨٧٣.

(٥) ابن عبد الحكم : **فتوح مصر** ص ١٦٢، السيوطي : **حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة**، تحقيق محمد أبوالفضل إبراهيم، الطبعة الأولى ١٣٨٨هـ / ١٩٦٨م، القاهرة ، دار إحياء الكتب العربية ١٥٥/١.

إضافة إلى ذلك كان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يمدهم بالأسواق إلى مايصيبون من العدو ويسأل الرسل عن الأسعار(١).

كل ذلك حرصا من الفاروق رضي الله عنه بتفريغ الجند للجهاد ونشر الإسلام ولأن لايلتصقوا بالأرض حين يزرعو فيركنو إلى ذلك ويصبح قلبهم منشغلا فعندما يأتى النفير لايوجد من يحارب، وبذلك إستطاع عمر رضي الله عنه أن يوجد في إدارته العسكرية جندا متفرغا للقتال جاهزا لوقت الحاجة والطلب وضمن عدم إنتشارهم لجني الثمار والزراعة ومايتبعها من حصاد وحرث وتسويق وبخاصة أن الدولة الإسلامية في تلك المرحلة كانت في مرحلة التكوين.

وحين سارت الخلافة إلى بني أمية كانوا يوفرون لعسكرهم الأسواق والتموين والعطاء حتى يتفرغوا للقتال وعدم الإنشغال بغيره إضافة إلى مايحصلو عليه من يد الأعداء ويستثنى من هذه القاعدة المرابطون بالثغور الذين أصبحوا في حكم المقيمين بها بنسائهم وذراريهم حيث سمحوا لهم بذلك(٢).

كذلك فعل بنو العباس في إدارتهم العسكرية حيث كانوا يغدقون العطاء والأرزاق على جندهم مما يجعلهم معه غير محتاجين للتجارة والتشاغل بها، ولم تأت الخلافة لهم إلا والفتوحات قد استكملت واستقرت فلم يبق أمامهم سوى

---

(١) الطبري : تاريخ ٣/٥١٠ ، ٤/١٨٨.

(٢) البلاذري : فتوح البلدان ١/١٣٩ ، ٢٢٤ ، ٢٢٥ ، ٢/٤٦٣ ، ٣/٥٠٧ ، ٧١٨ ، الطبري : تاريخ ٦/٢٣١ ، ٢٥٠ ، ٣٢٩.

المحافظة على الأراضي المفتوحة وحدود الدولة الإسلامية المترامية الأطراف، فنرى الخليفة الأول أبا العباس السفاح حينما أخذ يعين الجند النظامي للمرابطة في الثغور للحفاظ عليها زاد لهم في العطاء وأستخدم سياسة إقطاع الأراضي للجند للزراعة وإلصاقهم بالثغور حتى ينوبو عنها ويفدوها بأرواحهم، كما عمل لهم المساكن لإيواء ذراريهم ومستودعات التموين ووفر لهم جميع الإحتياجات اللازمة لهذا الغرض وسار على منواله من أتى من بعده من خلفاء بني العباس(١) (٢).

إضافة إلى ذلك كان يتم توفير الأسواق من قبل المعاهدين للجند كما كان الجيش يصطحب معه أعداداً كبيرة من المتعهدين والتجار ليخف بذلك العبء عن الإدارة العسكرية(٣).

هذه أهم وأبرز الحقوق التى ينبغي للأمير أو القائد في إدارته العسكرية مراعاتها في تسيير وتدبير وسياسة أمور العسكر.

---

(١) البلاذري : فتوح ١٩٦/١ ، قدامة : الخراج ص ٣٠٨.

(٢) للمزيد من الإطلاع ينظر الفصل الثالث، المبحث الثاني إهتمام الإدارة العسكرية بالحدود البرية، والفصل الرابع، المبحث الثاني أثر الإدارة العسكرية في ديوان الجند والعطاء.

(٣) الطبري : تاريخ ١٥٢/٨ ، ١٥٤ ، ٤٠٦ ، ٦٥/٩ ، ٦٩.

الفصل الثانى

دور الشورى في الإدارة العسكرية ومركزيـــة القيـــادة والإمداد وعلاقتها بالألوية والرايات

المبحث الأول

الشورى في الإدارة العسكرية

الشورى في إدارة الرسول عليه الصلاة والسلام العسكرية:

تعتبر المشاورة من أصول الدين وسنة الله في العالمين وهي عين الهداية وسبيل الرشاد إلى الأمر وإيضاح المبهم من الرأي، ومفتاح المغلق من الصواب، وقد حث الشارع عليها وندب الخلق إليها[1]. وذلك عندما قال سبحانه وتعالى لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم : {فبما رحمة من الله لنت لهم ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك فاعف عنهم واستغفر لهم وشاورهم في الأمر فإذا عزمت فتوكل على الله إن الله يحب المتوكلين}[2]، وقد جعلها الله سبحانه وتعالى من صفات المؤمنين حيث قال في سورة سميت بها : {والذين استجابوا لربهم وأقاموا الصلاة وأمرهم شورى بينهم ومما رزقناهم ينفقون}[3].

من هذا المنطلق أخذ الرسول صلى الله عليه وسلم في إدارته العسكرية بإستشارة من معه من الصحابة في معركة بدر سواء كان ذلك قبل إتخاذ القرار العسكري أو في مرحلة الإعداد والتدبير، أو بعد إتخاذه أي في مرحلة التنفيذ، وقد أخذ قادة سراياه يقتدون بفعله عليه الصلاة والسلام في مشورة من معهم من المسلمين في الأمور التي تعترضهم[4].

ففيها قام رسول الله صلى الله عليه وسلم بإخبار من معه عن مسير

---

(١) الشيزرى : **المنهج المسلوك** ص ٤٧٥، ابن الأزرق : **بدائع السلك** ٣٠٢/١، ابن تيمية : **الفتاوى** ٣٨٦/٢٨.

(٢) سورة آل عمران : آية ١٥٩.

(٣) سورة الشورى : الآية ٣٨.

(٤) ابن سعد : **الطبقات** ٣٢/٢، الطبري : **تاريخ** ٤٨٩/٢، المقدسي : **البدء والتاريخ** ١٨٣/٤.

قريش إليهم وإستشارته لهم حيث قام إليه المهاجرون مناصرين ومؤيدين لما يتخذه في صنع القرار العسكري المناسب لمرحلة الإعداد والإقرار، فقد قام أبو بكر الصديق فقال وأحسن، ثم قام عمر بن الخطاب فقال وأحسن، ثم قام المقداد بن عمرو[1] وقال : «يارسول الله، أمض لما أراك الله فنحن معك والله لانقول لك كما قالت بنو اسرائيل لموسى : {فاذهب أنت وربك فقاتلا إنا ههنا قاعدون}[2]. ولكن اذهب أنت وربك فقاتلا إنا معكما مقاتلون فوالذي بعثك بالحق لو سرت بنا إلى برك الغماد[3] لجالدنا معك من دونه حتى تبلغه فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم خيرا ودعا له به»[4].

وكرر الرسول عليه أفضل الصلاة والسلام القول في طلب المشورة وذلك حتى يسمع كلمة الأنصار ويستوثق منهم لأنهم عدد الناس وأنهم حين بايعوه

---

(١) المقداد بن عمرو، ويعرف بإبن الأسود الكندي البهراني الحضرمي، صحابي جليل من الأبطال، ولد سنة ٣٧ قبل الهجرة /٥٨٧م، أحد السبعة الذين أول من أظهر الإسلام، وهو أول من قاتل على فرس في سبيل الله وكان في الجاهلية من سكان حضرموت، وإسم أبيه عمرو بن ثعلبة البهراني الكندي ووقع بين المقداد وابن شمر بن حجر الكندي خصام فضرب المقداد رجله بالسيف وهرب إلى مكة فتبناه الأسود بن عبد يغوث الزهري فصار يقال له المقداد بن الأسود إلى أن نزلت فيه آية : {ادعوهم لآبائهم}فعاد يسمى المقداد بن عمرو، شهد بدرا وغيرها وسكن المدينة، توفى سنة ٣٣هـ/٦٥٣م وله ٤٨ حديثا.

الذهبي : **سير أعلام النبلاء** ٣٨٥/١ ، ابن حجر : **الاصابة** ٤٣٣/٣ ، الزركلي : **الأعلام** ٢٨٢/٧ .

(٢) سورة المائدة : آية ٢٤ بداية الآية : {قالوا ياموسى إنا لن ندخلها أبدا ماداموا فيها فاذهب أنت وربك فقاتلا إنا هاهنا قاعدون}.

(٣) برك الغماد : قيل (إن الغماد موضع باليمن وهو برهوت) أو موضع وراء مكة بخمس ليال جهة البحر، أو موضع أقاصي أرض هجر.

ابن منظور : **لسان العرب** ٣٢٧/٣.

(٤) ابن هشام : **السيرة** ٦١٥/١، الطبري : **تاريخ** ٤٣٤/٢.

بالعقبة[1] قالوا : «يارسول الله إنا براء من ذمامك حتى تصل إلى ديارنا فإذا وصلت إلينا فانت في ذمتنا نمنعك مما نمنع منه أبناء نا ونساء نا فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتخوف ألا تكون الأنصار ترى عليها نصره إلا ممن دهمه بالمدينة من عدوه وأن ليس عليهم أن يسير بهم إلى عدو من بلادهم فقال : أشيروا عليّ أيها الناس فقال سعد بن معاذ[2] : والله لكأنك تريدنا يارسول الله؟ قال : أجل، قال : فقد آمنا بك وصدقناك وشهدنا أن ماجئت به هو الحق وأعطيناك على ذلك عهودنا ومواثيقنا على السمع والطاعة فامض يارسول الله لما أردت فنحن معك، فوالذى بعثك بالحق، لو استعرضت بنا هذا البحر فخضته لخضناه معك ماتخلف منا رجل واحد ومانكره أن تلقى بنا عدونا غدا إنا لصبر في الحرب صدق في اللقاء لعل الله يريك منا ماتقر به عينك فسر بنا على بركة الله»[3]. فسر رسول الله صلى الله عليه وسلم بقول سعد ونشطه ذلك فقال : «سيروا وأبشروا فإن الله تعالى قد وعدني إحدى الطائفتين والله لكأني الآن أنظر إلى مصارع القوم»[4].

---

(١) عقبة : بالتحريك موضع بين منى ومكة بينها وبين مكة ميلان وعندها مسجد ومنها ترمى جمرة العقبة.

ياقوت : **معجم البلدان** ١٣٤/٤.

(٢) سعد بنْ معاذ بن النعمان بن امرىء القيس الأوسي الأنصاري صحابي جليل من الأبطال من أهل المدينة، كانت له سيادة الأوس وحمل لواء هم يوم بدر وشهد أحدا فكان ممن ثبت فيها، رمي بسهم يوم الخندق فمات من أثر جرحه ودفن بالبقيع سنة ٥هـ/٦٢٦م، وعمره سبع وثلاثون سنة وحزن عليه النبي صلى الله عليه وسلم.

الذهبي : **سير أعلام النبلاء** ٢٧٩/١، ابن حجر : **الاصابة** ٣٥/٢، الزركلي : **الأعلام** ٨٨/٣.

(٣) ابن هشام : **السيرة** ٦١٥/١، ابن سعد : **الطبقات** ٢٤/٢، الطبرى: **تاريخ** ٤٣٥/٢.

(٤) ابن هشام : **المصدر السابق** ٦١٥/١.

أيضا كانت الشورى في إدارته صلى الله عليه وسلم لمعركة بدر في إختيار الموقع ومرونة الخطة العسكرية حيث أشار عليه الحباب بن المنذر بن الجموح[1] رضي الله عنه في ذلك قائلا : « يارسول الله أرأيت هذا المنزل ، أمنزلا أنزلكه الله ليس لنا أن نتقدمه ولا نتأخر عنه أم هو الرأي والحرب والمكيدة؟ قال : بل هو الرأي والحرب والمكيدة، فقال : يارسول الله، فإن هذا ليس بمنزل فانهض بالناس حتى تأتي أدنى ماء من القوم فننزله ثم نغور ماوراءه من القلب، ثم نبني عليه حوضا فنملؤه ماء، ثم نقاتل القوم، فنشرب ولايشربون، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «لقد أشرت بالرأي». وعمل ما أشار به الحباب بن المنذر ونزل الوحي مؤيدا لما أشار به[2]. وأشار عليه أيضا سعد بن معاذ قبل بدء المعركة أن يتخذ له عريشا يستظل به ويراقب ويدير المعركة منه فقبل الرسول صلى الله عليه وسلم مشورته[3]. كما شاور

---

(١) الحباب بن المنذر بن الجموع الأنصاري الخزرجي صحابي من الشجعان، شهد بدرا يقال له «ذو الرأي» وكانت له في الجاهلية آراء مشهورة، مات في خلافة عمر نحو ٢٠هـ/٦٤٠م وقد زاد على الخمسين.

ابن سعد :**الطبقات**٥٦٧/٣، ابن حجر : **الاصابة** ٣٠٢/١، الزركلي : **الأعلام**١٦٣/٢.

(٢) ابن هشام :**السيرة** ٦٢٠/١، ابن سعد :**الطبقات** ٥٦٧/٣ الطبري :**تاريخ** ٤٤٠/٢، النويري : شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب : **نهاية الأرب في فنون الأدب**، دار الكتب المصرية ٧٢/٦، الأنصاري : عمر بن ابراهيم الأوسي : **تفريج الكروب في تدبير الحروب**، ترجمة جورج سكانلون، منشورات الجامعة الأمريكية، القاهرة سنة ١٣٨١هـ/١٩٦١م، ص ٣٥.

(٣) ابن هشام : **المصدر السابق** ٦٢٠/١، التلمساني : أبو الحسن علي بن محمد المعروف بالخزاعي التلمساني : تخريج الدلالات السمعية على ماكان في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم من الحرف والصنائع والمعاملات الشرعية، تحقيق أحمد محمد أبو سلامة، طبعة القاهرة ١٤٠١هـ/١٩٨١م، ص ٢٤٢، الكتاني : عبد الحي : **نظام الحكومة النبوية التراتيب الإدارية** ٢٣٣/١.

صلى الله عليه وسلم في أسرى بدر ومعاملتهم[1].

ولم يقتصر الأمر في الشورى على معركة بدر بل استمر ذلك في إدارة الرسول صلى الله عليه وسلم وماتلا من معارك بين المسلمين والمشركين، قال أبو هريرة رضي الله عنه : «مارأيت أحدا أكثر مشورة لأصحابه من رسول الله صلى الله عليه وسلم»[2]، فقبل معركة أحد أستشار النبي عليه الصلاة والسلام أصحابه في إعداد وإقرار الخطة لمواجهة المشركين حين علم بنزولهم في أحد، وكان رأيه أن لا يخرج من المدينة ويقاتلوا المشركين إذا هاجموها واقتحموها، وكان معه كبار الصحابة من المهاجرين والأنصار في هذا الرأي، فقال صلى الله عليه وسلم نمكث في المدينة ونجعل النساء والذراري في الآطام إلا أن فتيانا من أحداث المسلمين لم يشهدوا بدرا طلبوا من رسول الله صلى الله عليه وسلم الخروج إلى عدوهم ورغبوا في الشهادة وقالوا : اخرج بنا إلى عدونا وغلب على الأمر الذين يريدون الخروج فلبى رسول الله صلى الله عليه وسلم طلب الأكثرية فيما أشاروا فدخل بيته وخرج وقد لبس عدة الحرب واضعا لامته على رأسه ومتهيئا للخروج لمقاتلة المشركين، فعندها جال في خاطر الصحابة أنهم استكرهوا الرسول على الخروج فندموا وقالوا : ماكان لنا أن نخالفك فاصنع مابدا لك، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «لاينبغي لنبي إذا لبس لامته أن يضعها حتى يقاتل»[3].

---

(١) سنن الترمذي ١٨٥/٤، باب ٣٤ ماجاء في المشورة، ابن كثير : التفسير ٣٣٨/٢، الماوردي : الأحكام السلطانية والولايات الدينية طبعة مصر سنة ١٣٩٣هـ/١٩٧٣م، ص ٤٦.
سنن الترمذي ١٨٦/٤، باب ماجاء في المشورة، ابن تيمية : الفتاوى ٣٨٧/٢٨.

(٢) ابن سعد : الطبقات ٣٨/٢، اليعقوبي : تاريخ ٤٧/٢، الطبري : تاريخ ٥٠٢/٢، المقدسي : البدء والتاريخ ١٩٩/٤.

(٣)

وعلى الرغم من إختيار الرسول صلى الله عليه وسلم بأن تكون المعركة على أبواب المدينة لمحاربة المشركين إلا أنه أخذ برأي الأكثرية وامتثل لما أرادوا وهذا دليل على تطبيق مبدأ الشورى في الإدارة العسكرية .

كما أستشار الرسول صلى الله عليه وسلم الصحابة يوم بني النضير وبني قريظة فقام إليه الحباب بن المنذر وقال : «أرى أن ننزل بين القصور فنقطع خبر هؤلاء عن هؤلاء وخبر هؤلاء عن هؤلاء»، فأخذ النبي صلى الله عليه وسلم بقوله(١).

وفي غزوة الخندق حين كثر الأحزاب لمحاربة المسلمين شاور الرسول صلى الله عليه وسلم الصحابة فيما يفعل فأشار عليه سلمان الفارسي رضي الله عنه بأن يتخذ خندقا يكون لهم حاميا من المشركين فأعجب الرسول والصحابة بمشورة سلمان الفارسي فعملوا على تنفيذها فحفروا الخندق وجعل لكل قبيلة حدا يحفرون إليه، وحفر النبي صلى الله عليه وسلم معهم حتى فرغ من حفره وجعل له أبوابا وعين عليها الحرس من كل قبيلة(٢).

وفي عام الحديبية حين خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم قاصدا مكة وهو بالطريق إليها أتاه الخبر بأن قريشا قد جمعت له فيحينئذ قال لأصحابه : «أما بعد فإن قريشا قد جمت أحابيشهاتطعمهم الخزير(٣) يريدون أن يصدونا

---

(١) ابن سعد : **الطبقات**٣/٥٦٧.

(٢) سنة ٥هـ/٦٢٦م. ابن هشام : **السيرة**٢/٢١٦، ٢٢٤، ابن سعد :**الطبقات** ٢/٦٦، اليعقوبى : **تاريخ** ٢/٥٠، الطبري : **تاريخ**٢/٥٦٦، ابن كثير : **التفسير** ١/٤٢٩.

(٣) الخزيرة والخزير : اللحم الغاب يؤخذ فيقطع صغارا في القدر ثم يطبخ بالماء الكثير والملح فإذا أميت طبخا ذر عليه الدقيق فعصد به وقيل الخزيرة الحساء من الدسم والدقيق. ابن منظور : **لسان العرب** ٤/٢٣٧.

عن البيت فأشيروا عليّ بماترون، أترون أن نعمد إلى الرأس – يعنى أهل مكة – أو نعمد إلى الذين أعانوهم فنخالفهم إلى نسائهم وصبيانهم فإن جلسوا مهزومين موتورين، وإن طلبوا طلبوا مدينا ضعيفا فأخزاهم الله». فقال له أبو بكر الصديق رضي الله عنه :(إنا لم نجيء لقتال أحد وإنا جئنا معتمرين، فأجابه إلى ما قال) [1].

وفي خيبر عندما نزل عليها الرسول صلى الله عليه وسلم محاصرا إياها نزل بين ظهراني النخل بالقرب من الحصن فقال له الحباب بن المنذر :(يارسول الله إنك نزلت منزلك هذا فإن كان عن أمر أمرت به فلانتكلم، وإن كان الرأي تكلمنا، فقال النبي صلى الله عليه وسلم : «هو الرأي» فقال : يارسول الله دنوت من الحصن ونزلت بين ظهراني النخل فيكون نبل القوم إلينا أسرع لإرتفاعهم على حصونهم مع أني لا آمن بياتهم لنا يدخلون في ذرى النخل، تحول يارسول الله إلى موضع بري من النز[2] والوباء نجعل الحرة بيننا وبينهم لاتنالنا سهامهم ونأمن بياتهم ونرتفع عن النز. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «أشرت بالرأي» ، ثم دعا أحد أصحابه وقال له : أنظر منزلا بعيدا عن حصونهم بري من الوباء نأمن فيه من بياتهم ففعل وكانت النصرة للنبي صلى الله عليه وسلم[3].

---

(١) سنة ٦هـ/٦٢٧. أبو يوسف : **الخراج**ص ٤٠٠، ابن كثير : **التفسير** ٤٢٩/١.

(٢) النز : ماتحلب من الأرض من الماء فارسي معرب. وأنزت الأرض : نبع منها النز. وأنزت صارت ذات نز وصارت مناقع للنز. ابن منظور :**لسان العرب** ٤١٦/٥.

(٣) سنة ٧هـ/٦٢٨م. الأنصاري : **تفريج الكروب** ص ٣٦.

وهذا بفضل الله سبحانه وتعالى ثم بفضل مبدأ الشورى في الإدارة العسكرية في إختيار مواضع نزول العسكر في الأماكن ذات الأهمية الحربية.

وفي حصار الطائف [1] وبعد مضي نيف وعشرون يوما[2] إستشار رسول الله صلى الله عليه وسلم نوفل بن معاوية الديلي[3]، وقال : (يانوفل ماترى في المقام عليهم؟) قال : يارسول الله ثعلب في جحر، إن أقمت عليه أخذته وإن تركته لم يضرك، فأمر عليه الصلاة والسلام عمر بن الخطاب رضي الله عنه أن يؤذن في الناس بالرحيل[4]. إلى غير ذلك من الأمثلة التي لايحتملها هذا البحث مما حوته كتب السير.

---

(١) لقد أشار سلمان الفارسي رضي الله عنه على الرسول صلى الله عليه وسلم بأن يرمي ثقيفا أهل الطائف بالمنجنيق ابن الأثير :**الكامل** ١٨١/٢، التلمساني : **تخريج الدلالات** ص ٤٨٩، الكتاني : **التراتيب الإدارية** ٣٧٤/١.

(٢) كان حصار الطائف سنة ٨هـ/٦٢٩م. واختلف في مدته حيث قيل كما بالمتن وقيل خمسة عشر يوما وقيل غير ذلك.

ابن هشام :**السيرة** ٤٧٨/٢، ابن سعد :**الطبقات** ١٥٩/٢ الطبري : **تاريخ** ٨٤/٣.

(٣) نوفل بن معاوية بن عروة بن صخر الكناني ثم الديلي، قال ابن شاهين أسلم في الفتح وحج مع أبي سنة تسع ومع النبي صلى الله عليه وسلم سنة عشر وكان قد بلغ المائة نزل المدينة ومات بها وروى عن النبي كما روي عنه وقيل مات في خلافة يزيد بن معاوية.

ابن عبد البر :**الاستيعاب** ٥٠٩/٣، ابن حجر : **الإصابة** ٥٤٧/٣.

(٤) ابن سعد :**المصدر السابق** ١٥٩/٢، الطبري : **المصدر السابق** ٨٤/٣.

الشورى في إدارة الخلفاء الراشدين العسكرية :

حين سارت الخلافة بيد الراشدين رضوان الله عليهم اقتفوا أثر الرسول صلى الله عليه وسلم في تطبيق مبدأ الشورى العسكرية سواء كان ذلك عند إتخاذ القرار العسكري أو في مرحلة الإعداد والتدبير، أو في تنفيذ الخطة الحربية فكان الخليفة الأول أبو بكر الصديق رضي الله عنه يشاور الصحابة في جميع أموره، ويطلب منهم الرأي لما يكون فيه مصلحة جند المسلمين(١).

ففي حروب الردة دعا القائد عمرو بن العاص وقال له : «ياعمرو إنك ذو رأي في قريش وقد تنبأ طليحة فما ترى واستشاره ثم سأله عن القائد خالد بن الوليد عند إختياره لقيادة العسكر فأجابه يسوس للحرب نصير للموت له أناة القطاة ووثوب الأسد فعقد له»(٢). وسار القائد خالد بن الوليد لما كلف به وأخذ يستشير من معه لإعداد الخطة لمحاربة المرتدين ويخبر القيادة العليا بما أستقر عليه رأي الجند(٣) وحين أراد أبو بكر رضي الله عنه أن يغزو الروم ويعد الجيوش لفتح بلاد الشام شاور في ذلك جماعة من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وبعد أن أخذ رأيهم وما أجمعوا عليه أمر الجند بالتجهيز للتوجه لما أمروا به(٤).

وكان مما أوصى به الصديق رضي الله عنه أمراء وقادة جند الشام بأن يعملوا بالمشورة، فمن ذلك ماقاله للقائد يزيد بن أبي سفيان : «هذا ربيعة بن

---

(١) الأزدي : **تاريخ فتوح الشام** ص ٤٥، ابن أعثم : **الفتوح** المجلد الأول ص ٥٨، ابن الجوزى : **مناقب عمر بن الخطاب** ص ٤٨، ابن تيمية :**الفتاوى** ١٥٨/٣٥.

(٢) اليعقوبى : **تاريخ** ١٢٩/٢.

(٣) ابن أعثم : **الفتوح**، المجلد الأول ص ٢٩.

(٤) الأزدي : **تاريخ فتوح الشام** ص ٢، اليعقوبى : **المصدر السابق** ١٣٢/٢، ابن أعثم :**المصدر السابق**، المجلد الأول ص ٨١.

عامر[1] من ذوي العلا والمفاخر قد علمت صولته وقد ضممته إليك وأمرتك عليه فاجعله في مقدمتك وشاوره في أمرك ولا تخالفه»[2]، فقال يزيد حبا وكرامة، وأضاف أبو بكر رضي الله عنه قائلا : «إذا سرت فلا تضيق على نفسك ولا على أصحابك في مسيرك ولاتغضب على قومك ولاعلى أصحابك وشاورهم في الأمر واستعمل العدل»[3]، كما قال ليزيد : «وإذا أستشرت فاصدق الخبر تصدق لك المشورة، ولاتكتم المستشار فتؤتى من قبل نفسك»[4]، إلى غير ذلك مما قاله للقائد يزيد بن أبي سفيان حول مبدأ الشورى والإلتزام بها، وقد أوصى بقية أمراء أجناد الشام بما لايخرج عن ذلك[5] وامتثل قادة الصديق بما أمروا به من إجراء المشورة فيما بينهم، فقد قال القائد أبو عبيدة بن الجراح للقائد عمرو بن العاص : «ياعمرو لرب يوم لك قد شهدته فبورك فيه للمسلمين برأيك ومحضرك وإنما أنا رجل منكم ولست وإن كنت الوالي عليكم بقاطع أمرا دونكم فاحضرني رأيك في كل يوم بما ترى فإنه ليس بي عنك غنى»[6]. هذا بالإضافة إلى طلب القادة في أرض المعركة من القيادة العليا المركزية المشورة فيما أشكل عليهم من أمور الإدارة العسكرية لمرحلة وضع الخطط الحربية والتنفيذ ومعاملة الأسرى[7].

---

(١) ربيعة بن عامر القرشي العامري من بني عامر بن لؤي، له ذكر في **الفتوح**، صحابي روى عنه النسائي في سننه، يعد في أهل فلسطين.
بدران : **تهذيب تاريخ دمشق** ٣٠٧/٥، ابن حجر : **الإصابة** ٤٩٦/١.

(٢) الواقدي : **فتوح الشام** ٨/١.

(٣) الواقدي : **المصدر السابق** ٨/١.

(٤) المسعودي : **مروج الذهب** ٣٠٩/٢.

(٥) ينظر الواقدي : **المصدر السابق** ١٤/١، ١٥، الأزدي : **تاريخ فتوح الشام** ص ١٣، ١٥، ٢٠، ٢١، ٢٣، ٢٦، ٣٤، ٤٩، ٥٠، ٥١.

(٦) الأزدي : **المصدر السابق** ص ٥١، ٨٤.

(٧) المصدر السابق ص ٣٠، الطبري : **تاريخ** ٣٣٨/٣.

وفي إدارة عمر بن الخطاب رضي الله عنه العسكرية سلك سبيل من سبقه واتخذ له مجلس شورى يتألف من كبار الصحابة كهولا وشبانا للشئون الإدارية في الدولة والتي كان من ضمنها مهام الإدارة العسكرية[1]. وأخذ عمر رضي الله عنه يستشير العسكر حين مصر البلدان، فعندما يمر به منهم من يريد الجهاد يسأله : «الشام أحب إليك أم العراق؟ فيقول الشام أحب إليّ «فيلبي رغبته فيما اختار[2] ومن مشهور قول الفاروق رضي الله عنه في الشورى : «الرأي الفرد كالخيط السحيل والرأيان كالخيطين المبرمين، والثلاثة مرار لايكاد ينتقض»[3].

وقوله : «شاور في أمرك من يخاف الله عزوجل»[4]، وقوله : «الرجال ثلاثة: رجل ترد عليه الأمور فيسددها برأيه، ورجل يشاور فيما أشكل عليه وينزل حيث يأمره أهل الرأي، ورجل حائر بائر، لايأتمر رشدا ولايطع مرشدا»[5]، وقوله : «إنه لاخير في أمر أبرم عن غير شورى من أموري»[6]، وقوله: «يحق على المسلمين أن يكون أمرهم شورى بينهم وبين ذوي الرأي منهم، فالناس تبع لمن قام بهذا الأمر ما أجتمعوا عليه ورضوا به لزم الناس وكانوا فيه تبعا لهم، ومن أقام بهذا الأمر تبع لأولى رأيهم مارأوا لهم ورضوا به لهم من

---

(١) الواقدي **فتوح الشام** ١٧٨/١، ابن أعثم : **الفتوح** المجلد الأول ص ٢٢٤، الصفدي : **نكت الهميان** ص ١٨١، ابن ظفر المكي: **أنباء نجباء الأبناء** ص ٧٩ – ٨١، ابن الجوزي : **مناقب عمر بن الخطاب** ص ٦٨، ١١٠، ١٥٤.

(٢) الطبري : **تاريخ** ٤٨٥/٦.

(٣) ابن قتيبة : **عيون الأخبار** ٣١/١، الطرطوشي : **سراج الملوك** ص ١٣٢.

(٤) أبو يوسف : **الخراج** ص ٥٠، ابن الأزرق : **بدائع السلك** ٣٠٩/١. والنص الذي بالمتن فيه إختلاف

(٥) يسير مع نص كتاب الخراج لأبي يوسف

(٦) الماوردي : **أدب الدنيا والدين** ص ٢٨٩.

مكيدة في حرب كانوا فيه تبعا لهم»[1].

وفي مرحلة الإعداد والإقرار للحرب حين بعث بأبي عبيد الثقفي لمحاربة الفرس بالعراق قال له : «أسمع وأطعْ من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم وأشركهم في الأمر وخاصة من كان منهم من أهل بدر»[2].

وكان يكتب إلى قادته بالعراق يأمرهم أن يشاوروا في أمورهم العسكرية عمرو بن معديكرب وطليحة الأسدي قائلا : «أستشيروا وأستعينوا في حربكم بطليحة وعمرو بن معديكرب ولاتولوهما من الأمر شيئا فإن كل صانع أعلم بصناعته»[3]، وكتب إلى القائد سعد بن أبي وقاص : «وليكن عندك من العرب أو من أهل الأرض من تطمئن إلى نصحه وصدقه فإن الكذوب لاينفعك خبره وإن صدقك في بعضه والغاش عين عليك وليس عينا لك»[4].

ومما قاله عمر رضي الله عنه للقائد عتبة بن غزو ان حين وجهه إلى البصرة : « قد كتبت إلى العلاء بن الحضرمي[5] أن يمدك بعرفجة

---

(١) الطبري : **تاريخ** ٤٨١/٣.

(٢) الدينوري : **الأخبارالطوال** ص ١١٣، المسعودي : **مروج الذهب** ٣١٥/٢، الطبري : **تاريخ** ٤٤٥/٣، ابن خلدون : **المقدمة** ٣٤١/١.

(٣) الدينوري : **المصدرالسابق** ص ١٣٥، ابن عبد ربه : **العقد الفريد** ١٢٠/١، العسكري : **الأوائل** ٤٥/٢، ابن الجوزي : **مناقبعمر** ص ١١٨، الذهبي : **سير أعلام النبلاء** ٣١٧/١.

(٤) ابن عبد ربه : **المصدر السابق** ١٣١/١، النويري : **نهاية الأرب** ١٦٩/٦، ابن الأزرق : **بدائع السلك** ٦٣/٢.

(٥) العلاء بن الحضرمي وإسم الحضرمي عبد الله بن ضماد بن سلمى بن أكبر من حضرموت من اليمن وكان حليفا لبني أمية بن عبد شمس بن عبد مناف، إستعمله النبي صلى الله عليه وسلم على البحرين وأقره أبو بكر ثم عمر، توفي في خلافة عمر سنة ٢١هـ/٦٤١م، روى عن النبي كما روي عنه.

ابن سعد : **الطبقات** ٣٥٩/٤، ابن عبد البر : **الاستيعاب** ١٤٦/٣، ابن حجر : **الاصابة** ٤٩١/٢.

ابن هرثمة[1] وهو ذو مجاهدة العدو ومكايدته فإذا قدم عليك فأستشره وقربه»[2].

وعندما أنشأ الخليفة عمر رضي الله عنه ديوان الجند والعطاء أخذ يستشير في ذلك الصحابة إلى أن خلص إلى الرأي المناسب في تقنينه وضبطه حيث استطاع بذلك أن يثبت فيه جميع الأجناد المرتزقة المرصدين للجهاد من الأمراء والعسكر وإعطائهم حقوقهم وافية غير منقوصة[3].

كذلك كان الخليفة عمر رضي الله عنه يشاور الصحابة في إختيار القادة عند تعيينهم للمناصب القيادية وتكليفهم بالمهام العسكرية[4].

فمن ذلك أنه قبل توليته للقائد سعد بن أبي وقاص القيادة لجند العراق صعد المنبر بالمدينة وخطب في المسلمين قائلا : «أيها الناس إني كنت عازما على الخروج معكم وإن ذوي اللب والرأي منكم قد صرفوني عن هذا الرأي وأشاروا بأن أقيم وأبعث رجلا من الصحابة»، وقد أشاروا عليه بأن يولي سعدا وقالوا لعمر إنه الأسد عاديا، ووافق ذلك رأي عمر فأستحضره وولاه حرب العراق وسلم الجيش إليه[5]. وأخذ قادة عمر رضي الله عنه سيرته في مشاورته

---

(١) عرفجة بن هرثمة بن عبد العزى بن زهير البارقي أمره أبو بكر رضي الله عنه في حرب الردة كما استعمله عمر ابن الخطاب رضي الله عنه وأمره عثمان بن عفان رضي الله عنه على الموصل عندما جندها وأسكنها أربعة آلاف جندي. ابن حجر : **المصدرالسابق** ٤٦٧/٢.

(٢) الطبري : **تاريخ** ٥٩٣/٣.

(٣) ابن بكار : أبو عبد الله الزبير بن بكار : جمهرة نسب قريش، تحقيق محمود محمد شاكر، طبعة ١٣٨١هـ/١٩٦١م، ص ٣٧٣، ابن جماعة : **تحريرالأحكام** ص ١٤٠، النويري : **نهايةالأرب** ١٩٧/٨، المقريزي : **الخطط** ٩٢/١ ابن شاهين : **زبدةكشفالممالك** ص ١٠٢.

(٤) ابن سلام : **الأموال** ص ٣٢١، اليعقوبي : **المصدر السابق** ١٤٣/٢، ابن الجوزى : **مناقب عمر** ص ٩٠.

(٥) ابن طباطبا : **الآدابالسلطانية** ص ٧٩.

ومشاورة بعضهم البعض في إدارتهم العسكرية للمعارك الحربية في مرحلة الإعداد والإقرار والتنفيذ[1]. فعلى سبيل المثال أن القائد عمرو بن العاص كتب إلى أبي عبيدة قائلا : «بسم الله الرحمن الرحيم، أما بعد فإن الروم قد أعظمت فتح دمشق واجتمعوا من نواحي الأردن وفلسطين فتكاتبوا وتواثقوا وتعاقدوا ألا يرجعوا إلى النساء والأولاد حتى يخرجوا العرب من بلادهم والله مكذب قولهم وأملهم، ولن يجعل الله للكافرين على المؤمنين سبيلا فأكتب إليّ برأيك في هذا الحدث أرشد الله أمرك وسددك وأدام رشدك»[2].

ومن أمثلة مشاورة القيادة العليا المركزية وطلب رأيها فيما أعضل من أمر أنه حين اجتمع الروم وتكالبوا على المسلمين إستشار القائد أبو عبيدة رضي الله عنه جند المسلمين في ذلك ولم يكتمهم الخبر وأخذ رأيهم ثم كتب إلى الخليفة عمر رضي الله عنه قائلا «أما بعد، فإن عيوني قدمت علي من أرض عدونا من القرية التي فيها ملك الروم فحدثوني بأن الروم قد توجهوا إلينا وجمعوا لنا من الجموع مالم يجمعوه لأمة قط كانت قبلنا، وقد دعوت المسلمين وأخبرتهم الخبر وأستشرتهم في الرأي فاجمع رأيهم على أن يتنحوا عنهم حتى يأتينا رأيك.. الخ»[3].

وهناك مواقف كثيرة لعمر بن الخطاب رضي الله عنه في خلافته في مبدأ الشورى.

---

(١) الواقدي : **فتوح الشام** ١٨/١، ١٣٣، ابن عبد الحكم : **فتوح** ص ٦٠، ٦٨، الأزدي : **تاريخ فتوح الشام** ص ١٥٣، ١٥٥، ٢٢١، الطبري : **تاريخ** ٤٤/٤، ابن أعثم : **الفتوح** المجلد الأول ص ٢٥٩، ٢٦٣، المقريزي : **الخطط** ١٦٥/١، ٢٩٢، ٢٩٤.

(٢) الأزدي : **المصدر السابق** ص ١٠٧.

(٣) الأزدي : **تاريخ فتوح الشام** ص ١٥٣، ١٥٥، ١٥٧، ابن أعثم : **الفتوح** المجلد الأول ص ١٧٦.

واتخذ الخليفة عثمان بن عفان رضي الله عنه في إدارته العسكرية مجلسا للشورى يتألف من كبار أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم من المهاجرين والأنصار[١].

وقد طلب عثمان رضي الله عنه من العمال والقادة قائلا «أما بعد فقوموا على مافارقتم عليه عمر ولاتبدلوا ومهما أشكل عليكم فردوه إلينا نجمع عليه الأمة ثم نرده عليكم»[٢]، فأخذ قادته بذلك فكانوا إذا هموا بالغزو والتقدم في الفتوحات الإسلامية أستأذنوه وأستشاروه فيقوم هو بدوره بجمع الصحابة وإستشارتهم للإعداد والإقرار والتنفيذ ووضع الخطط المناسبة لذلك ومن ثم يأذن لهم[٣]. فقد قام القائد عبد الله بن أبي السرح[٤] بالكتابة إلى الخليفة عثمان رضي الله عنه طالبا منه أن يأذن له بأن يغزو أطراف إفريقية وذلك لقرب جزر الروم من المسلمين، فأجابه الخليفة عثمان إلى ذلك بعد المشورة وندب إليه الناس[٥].

كما أن القائد معاوية بن أبي سفيان حين أراد فتح جزيرة

---

(١) ابن قتيبة : **الإمامةوالسياسة** ٣٤/١، ابن أعثم : **المصدرالسابق** المجلد الأول ص ٣٤٧، الطبري : **تاريخ** ٣٣٣/٤.

(٢) الطبري : **تاريخ** ٢٦١/٤.

(٣) ابن عبد الحكم : **فتوح** ص ١٨٣، ابن أعثم : **المصدرالسابق** المجلد الأول ص ٣٥٢.

(٤) عبد الله بن سعد بن أبي سرح العامري القرشي، كان أخا عثمان بن عفان من الرضاعة، شهد فتح مصر وله مواقف محمودة في الفتوح وأمره عثمان على مصر، ولما وقعت الفتنة سكن عسقلان ولم يبايع لأحد ومات بها سنة ٣٦هـ/٦٥٦م وقيل غير ذلك.
ابن عبد البر :**الاستيعاب**٣٦٧/٢، ابن حجر : **الاصابة** ٣٠٩/٢.

(٥) ابن عبد الحكم : **المصدرالسابق** ص ١٨٣.

قبرص[1] ورودس[2] فعل الشيء نفسه في إستشارة القيادة العليا المركزية وطلب الإذن بالسماح له، ولم يأته الجواب إلا بعد إنعقاد مجلس الشورى وبحثه في الموضوع، ومن ثم السماح له[3]. وكان قادة الخليفة عثمان رضي الله عنه في إدارتهم العسكرية للمعارك الحربية يتشاورن فيما بينهم[4].

وعند إنتقال الخلافة لعلي رضي الله عنه كان يشاور أصحابه في أموره الإدارية والتي منها الإدارة العسكرية[5].

فمن ذلك أنه حينما وصل إليه كتاب من قائده معقل بن قيس الرياحي المكلف بمحاربة الخريث بن راشد الخارجي جمع أصحابه وقرأ عليهم كتابه وأستشارهم وطلب منهم الرأي حيث أجتمع رأي عامتهم على قول واحد وهو : «نرى أن تكتب إلى معقل بن قيس فيتبع أثر الفاسق فلايزال في طلبه حتى يقتله أو ينفيه فإنا لانأمن أن يفسد عليك الناس»[6].

ومما روي عن علي رضي الله عنه في الشورى قوله : «الإستشارة عين

---

(١) قبرس : بصم أوله وسكون ثانيه ثم ضم الراء وسين مهملة جزيرة في بحر الروم (البحر الأبيض المتوسط).
ياقوت : **معجم البلدان** ٣/٧٨.

(٢) رودس : جزيرة في بحر الروم (البحر الأبيض المتوسط).
ياقوت : **المصدر السابق** ٤/٣٠٥.

(٣) ابن أعثم : **الفتوح** المجلد الأول ص ٣٥٢ ، قدامة : **الخراج** ص ٣٠٦.

(٤) ابن عبد الحكم : فتوح ص ١٩٠ ، الطبري : **تاريخ** ٤/٣١٠، ٣١١ ، ٣١٣ ، ياقوت : **المصدر السابق** ٥/١٠٠ ، المقريزي : **الخطط** ١/١٦٩.

(٥) الدينوري : **الأخبار الطوال** ص ١٤٢ ، الطبري : **تاريخ** ٤/٥٦٣ ، ٥/٤٦ ، ٥٢ ، ابن خلدون : **المقدمة** ١/٢٦٠.

(٦) الطبري : **المصدر السابق** ٥/١٢٤.

الهداية وقد خاطر من استغنى برأيه»[1]، وقوله «نعم المؤازرة المشاورة وبئس الإستعداد الإستبداد»[2]، وقوله أيضا : «رأي الشيخ خير من مشهد الغلام»[3].

ومما أوصى به علي رضي الله عنه القائد مالك بن الحارث الأشتر حين بعثه إلى مصر في الشورى قوله : «لاتدخلن في مشورتك بخيلا فيعدل بك عن الفضل ويعدك الفقر، ولاجبانا فيضعفك عن الأمور، ولاحريصا فيزين لك الشره بالجور، فإن البخل والجبن والحرص غرائز شتى يجمعها سوء الظن بالله»[4].

هذه أهم الصفات التى ينبغي أن يتصف بها المشير كما ذكرها الخليفة علي رضي الله عنه والتي ينبغي مراعاتها في الإدارة العسكرية. كما أنه كان رضي الله عنه يستشير أصحابه في تولية القادة شئون الإدارة العسكرية[5].

مما سبق ذكره يتضح الدور البارز للشورى في الإدارة العسكرية في عصر النبي عليه الصلاة والسلام وعصر الراشدين.

---

(١) الماوردي : **أدب الدنيا والدين** ص ٨٩ ، ٢٩١ ، الشيزري : **المنهج المسلوك** ص ٤٧٩ ، الابشيهي : **المستطرف** ٧٣/١ ، ابن الأزرق : **بدائع السلك** ٣٠٥/١.

(٢) الماوردي : **المصدر السابق** ص ٢٨٩ ، النويري : **نهاية الأرب** ٦٩/٦.

(٣) ابن عبد ربه : **العقد الفريد** ٦٢/١ ، النويري : **نهاية الأرب** ٧٥/٦.

(٤) النويري : **المصدر السابق** ٢١/٦ ، القلقشندي : **صبح الأعشى** ١٤/١٠.

(٥) الطبري : **تاريخ** ١٣٧/٥.

الشورى في إدارة خلفاء بنى أمية العسكرية :

عند إنتقال الخلافة إلى بني أمية كان مجلس الشورى لديهم يتألف من كبار البيت الأموي وولاتهم ومعاونيهم الذين يتصفون بالبلاغة والسياسة وحسن التدبير في أمور الإدارة العسكرية، وكان من هؤلاء القائد عمرو بن العاص الذى كان مشهورا بالصفات السابقة، مما جعل الخليفة معاوية يعتمد عليه كالوزير المدبر لدولته والمشير ومنهم أيضا زياد بن أبيه[١]. ولم تكن الوزارة في عصر بني أمية مقننة القواعد ولامقررة القوانين، وكان ذوو الآراء من مستشاري الخليفة يقومون مقام الوزراء، وكان الواحد منهم يسمى كاتبا أو مشيرا[٢].

إضافة إلى ذلك كان الخليفة معاوية بن أبي سفيان يعتمد في إدارته العسكرية على مشورة قادة وأمراء قبائل اليمن فقد كان يقربهم ويدني مجلسهم منه وكان هؤلاء القادة على فرقة خاصة من قبائلهم قائمة بنفسها وعدتهم ألفا فارس جعلهم جندا مستقلا ولايختلطون بسواهم[٣]. وسار قادة الخليفة معاوية بن أبي سفيان سيرته بمبدأ المشورة في إدارتهم العسكرية للمعارك الحربية[٤].

وأثر عن زياد بن أبيه قوله : «لكل مستشير ثقة»[٥] وأوصى الخليفة مروان

---

(١) الدينوري : **الأخبار الطوال** ص ١٥٧ ، الطبري : **تاريخ** ٥٦٣/٤ ، ٩٧/٥ ، ٩٨ ، ١٠٠ ، ٣٣٤ ، الثعالبي : **تحفة الوزراء** ص ١١٢ ، ابن طباطبا : **الآداب السلطانية** ص ١٠٩ ، ١١١.

(٢) ابن طباطبا : **الآداب السلطانية** ص ١٥٣ ، آدم متز **الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري أو عصر النهضة في الإسلام**، تعريب محمد عبدالهادي أبو ريدة، الطبعة الخامسة ، دار الكتاب العربي، بيروت ، لبنان ١٦٨/١.

(٣) جرجي زيدان : **تاريخ التمدن** ١٧٢/١.

(٤) الطبري : **تاريخ** ١٩٥/٥، ١٩٧، ابن أعثم : **الفتوح** المجلد الأول ص ٣٤٠.

(٥) الجاحظ : **المحاسن والأضداد** ص ٢٨.

ابن الحكم إبنه عبد العزيز حين استعمله على مصر بقوله : «أستشر جلساء ك وأهل العلم فإن لم يستبن لك فاكتب إليّ يأتيك رأيي فيه إن شاء الله تعالى»[1]. وأضاف قائلا : «وجعلت لك موسى بن نصير[2] وزيرا ومشيرا ... وأوصيك أن لاتعجل في شيء من الحكم حتى تستشير فإن الله عزوجل لو أغنى أحدا عن ذلك لأغنى نبيه صلى الله عليه وسلم عن ذلك بالوحي الذي يأتيه. قال الله عزوجل : {وشاورهم في الأمر[3]}[4].

وعند إنتقال الخلافة لإبنه عبد الملك بن مروان[5] كان يشاور في إدارته العسكرية كبار أهل بيته وخاصته[6]. فعندما بايع أهل العراق عبد الملك بن مروان بالخلافة ولى على الكوفة أخاه بشر بن مروان وخلف معه جماعة من

---

(١) ابن عبد ربه : **العقد الفريد** ٤٢/١، النويري : **نهاية الأرب** ٤٢/٦.

(٢) موسى بن نصير بن عبد الرحمن بن زيد اللخمي بالولاء أبوعبد الرحمن فاتح الأندلس، نشأ بدمشق وولي غزو البحر لمعاوية ففزا قبرس وبنى بها حصونا وخدم بنى مروان فكان على خراج البصرة في عهد الحجاج وغزا إفريقية في ولاية عبد العزيز بن مروان وولاه الوليد بن عبد الملك افريقية وماوراء ها من المغرب. مات سنة ٩٧هـ/٧١٥م.

ابن خلكان : **وفيات الأعيان** ٣١٨/٥، الذهبي : **سير أعلام النبلاء** ٤٩٦/٤، الزركلي : **الأعلام** ٣٣٠/٧.

(٣) سورة آل عمران : آية ١٥٩.

(٤) الكندي : **الولاة** ص ٤٧، ٤٨.

(٥) كان لعبد الملك بن مروان دراية وخبرة بالإدارة العسكرية قبل أن يلي الخلافة، فكان يستشار فيها. للمزيد ينظر الطبرى : **تاريخ** ٤٨٦/٥، ١٥٦/٦، ١٥٧.

(٦) الطبري : **تاريخ** ٣٣٩/٦، الشيزري : **المنهج المسلوك** ص ٥١٩، المقريزي: **إغاثة الأمة** بدون تاريخ طبع، ص ٥٤.

القـواد من أهل الشـام أهـل الرأي والمشـورة وغـيـرهم منهم روح بن زنبـاع الجذامي[1] [2]. وعلى البصرة خالد بن عبد الله بن أسيد القرشي الذي قام بتولية أخيه حرب الأزارقة وكتب بذلك للخليفة عبد الملك فأجابه عبد الملك قائلا : «أما بعد، فقد قدم رسولك في كتابك تعلمني فيه بعثتك أخاك على قتال الخوارج وبهزيمة من هزم وقتل من قتل وسألت رسولك عن مكان المهلب فحدثني أنه عاملك على الأهواز فقبح الله رأيك حين تبعث أخاك أعرابيا من أهل مكة على القتال وتدع المهلب إلى جنبك يجبي الخراج وهو الميمون النقيبة الحسن السياسة البصير بالحرب المقاس لها إبنها وإبن أبنائها... فإذا أنت لقيت عدوك فلا تعمل فيهم برأي حتى تحضر المهلب وتستشيره فيه إن شاء الله والسلام عليك ورحمة الله»[3].

ومما أوصى به الخليفة عبد الملك بن مروان أخاه عبد العزيز عندما أبقاه على ولاية مصر قوله : «وإذا انتهى إليك مشكل فأستظهر عليه بالمشورة فإنها تفتح مغاليق الأمور المبهمة، واعلم أن لك نصف الرأي ولأخيك نصفه ولن يهلك امرؤ عن مشورة»[4]. كما أوصى أحد قواده بقوله : «لاتستعن في أمر دهمك برأيي كذاب ولامعجب، فإن الكذاب يقرب لك البعيد ويبعد عنك القريب، وأما

---

(١) روح بن زنباع الجذامي أبو زرعة، اختلف في صحبته، كان يقول فيه عبد الملك بن مروان جمع أبو زرعة طاعة أهل الشام ودهاء أهل العراق، وفقه أهل الحجاز، توفي سنة ٨٤هـ/٧٠٣م.
ابن عبد البر :**الاستيعاب** ٥١٠/١، الذهبي : **سير أعلام النبلاء** ٢٥١/٤، ابن حجر : **الإصابة** ٥٠٨/١.

(٢) ابن قتيبة : **الإمامةوالسياسة** ٤٨/٢، المسعودي : **مروجالذهب** ١١٧/٣.

(٣) الطبري : **تاريخ** ١٧١/٦.

(٤) ابن خلدون : **تاريخ** ٧٣/٣.

المعجب فليس له رأي صحيح ولاروية تسلم»[1].

ومما قاله الخليفة عبد الملك في المشورة أيضا : «لأن أخطيء وقد أستشرت أحب إليّ من أن أصيب وقد أستبددت برأي وأمضيته من غير مشورة لأن المقدم على رأيه يزرى به أمران تصديقه رأيه الواجب عليه تكذيبه وتركه من المشورة مايزداد به بصيرة»[2].

ولقد تحركت الروم بأرض القسطنطينية حيث عزموا على غزو المسلمين وبلغ أمرهم الخليفة عبد الملك بن مروان فنادى في أهل الشام وجمعهم في المسجد الأعظم ثم صعد المنبر وقال بعد أن حمد الله وأثنى عليه : «أيها الناس إن العدو قد كلب عليكم وطمع فيكم وهنتم عليه لترككم العمل بطاعة الله تعالى واستخفافكم بحق الله وتثاقلكم عن الجهاد في سبيل الله ألا وإني قد عزمت على بعثكم إلى أرض الروم فماذا عندكم من الرأي؟»[3].

وهنا نجد أن الخليفة عبد الملك بن مروان شاور المسلمين في مرحلة الإعداد والإقرار فيبرز بذلك مبدأ الشورى في إتخاذ القرار العسكري في الإدارة العسكرية الأموية وأخذ قادة الخليفة عبد الملك بن مروان يعملون بالمشورة فيما بينهم في إدرتهم للمعارك الحربية وبين القيادة العليا المركزية»[4].

وحين حضرت الخليفة عبد الملك الوفاة أوصى أبناءه بقوله : «وانظروا ابن

---

(١) الشيزري : المنهج المسلوك ص ٤٩٠.

(٢) المصدرالسابق ص ٤٨١.

(٣) ابن أعثم : الفتوح المجلد الرابع ص ١٢٢.

(٤) ابن قتيبة : الإمامةوالسياسة ٥١/٢، الطبري : تاريخ ٢١٣/٦، ٢٥٨، ٢٥٩، ٢٧٢، ٣٢٣، ٣٢٧، ٣٣٥.

عمكم عمر بن عبد العزيز فاصدروا عن رأيه ولا تَخَلّوا عن مشورته اتخذوه صاحبا لاتجفوه، ووزيرا لاتعصوه فإنه من علمتم فضله ودينه وذكاء عقله فاستعينوا به على كل مهم، وشاوروه في كل حادث»[1].

وبإنتقال الخلافة إلى إبنيه الوليد وسليمان سلكا نهجه في إدارتهما العسكرية بمبدأ الشورى وأخذهما بها لدى فتوحاتهم الإسلامية في مرحلة الإعداد والإقرار أو التخطيط والتنفيذ[2].

كما اتخذ الخليفة عمر بن عبد العزيز رحمه الله مستشارين له يستشيرهم[3]. ومما قاله في الشورى : «إن المشورة والمناظرة باب رحمة ومفتاح بركة، لايضل معهما رأي ولايفقد معهما حزم»[4]، وكان رحمه الله يستشير أيضا في تعيين الولاة والقادة، فقد قال له بعض أصحابه حين استشاره في ذلك : «عليك بأهل العدل قال ومن هم قال الذين إذا عدلوا فهو مارجوت وإن قصروا قال الناس إجتهد عمر»[5].

كذلك أخذ الخليفة هشام بن عبد الملك بمبدأ الشورى في إدارته العسكرية فعندما علم بإستشهاد قائده الجراح بن عبدالله الحكمي ومن معه من قبل الخزر جعل الخليفة هشام يستشير وزراءه وخاصته فيما قد نزل بالقائد الجراح

---

(١) ابن قتيبة : **المصدر السابق** : ٤٦/٢.

(٢) ينظر : ابن قتيبة : **المصدر السابق** ٥١/٢ . ٧٣، الطبري : **تاريخ** ٤٥٨/٦، ٤٧٢ ، ٥٤٠، ابن أعثم : **الفتوح** المجلد الرابع ص ٢٨٣، الطرطوشي : **سراج الملوك** ص ١٠٢، مجهول المؤلف : **العيون والحدائق** ص ٢٠.

(٣) ابن الجوزي : **مناقب عمر بن عبد العزيز** ص ٧٦.

(٤) اليعقوبي : **تاريخ** ٣٠٦/٢، الماوردي : **أدب الدنيا والدين** ص ٢٨٩، ابن الأزرق : **بدائع السلك** ٣٠٥/١.

(٥) الطرطوشي : **سراج الملوك** ص ٢٣٥.

وأصحابه وأدخل عليه كل من ببابه من أجل مشورتهم وطلب رأيهم حيث سمع منهم ماقالوا وأشاروا به في هذا المصاب وفي تعيين من يخلفه في القيادة ضد الخزر[١]. والتزم الخليفة هشام بن عبد الملك بالشورى في إدارته لشئون الدولة وبخاصة تعيين الولاة والقادة[٢]. وسار قادته على منواله بالإلتزام بمبدأ الشورى في مرحلة الإعداد والإقرار وتنفيذ الخطط في إدارتهم للمعارك الحربية[٣]. فكان صاحب رأي خراسان في الحرب المجشر بن مزاحم السلمي[٤] حيث ينزل الناس على راياتهم ويضع المسالح ليس لأحد مثل رأيه في ذلك، كما كان عبد الرحمن بن صبح الخرقى[٥] إذا نزل الأمر العظيم في الحرب لم يكن لأحد مثل رأيه، وكان عبيد الله بن حبيب الهجري[٦] صاحب الشورى على التعبئة في القتال ولم يقتصر الأمر على هؤلاء في الرأي والمشورة، بل كان هنالك من الموالي مثلهم في الرأي والمشورة والعلم بالحرب وكان القادة يستعينون بهم في الإدارة العسكرية[٧].

---

(١) الطبري : **تاريخ**٧/٧٠، ابن أعثم : **الفتوح** المجلد الرابع ص ٢٦٩ - ٢٧١.

(٢) اليعقوبي : **تاريخ** ٢/٣٢٦، الطبري : تاريخ ٧/١٥٥.

(٣) الطبري : **تاريخ**٧/٣٣، ٧٢، ٧٧، ٧٩، ٨١، ١١٦، ١١٩، ١٧٤.

(٤) المجشر بن مزاحم السلمي أبو العدبس أحد أصحاب الرأي والمشورة في خلافة بني أمية فقد شارك مع القائد قتيبة بن مسلم الباهلي في عهد الخليفة الوليد بن عبد الملك في فتح سمرقند حيث أشار عليه بالوقت المناسب في فتحها سنة ٩٣هـ/٦١١م، ويعد من كبار رجالات خراسان كما شارك في خلافة الخليفة يزيد بن عبد الملك مع القائد سعيد بن عمرو الحرشي في حروبه ضد العدو، وكان يستشيره سنة ١٠٣هـ/٦٢١م، وتولى القيادة عدة مرات في خلافة هشام بن عبد الملك كما له عدة إسهامات حربية في خلافة بني العباس في عهد المنصور.

للمزيد ينظر : الطبري : **تاريخ** ٦/٤٧٢، ٦١٩، ٦٢٠، ٧/١١، ٥٥، ٥٦، ٦٨، ٧١، ٧٢، ٧٨، ٧٩، ٩٦، ٩٩، ١٢٢، ١٣٦، ١٥٥، ٥٠٩.

(٥) عبد الرحمن بن صبح الأسدي الخرقى لم أعثر له على ترجمة فيما تيسر لي من مصادر.

(٦) عبيد الله بن حبيب الهجري لم أعثر له على ترجمة فيما تيسر لي من مصادر.

(٧) الطبري : **المصدرالسابق** ٧/٧٩.

ولما ضعفت المشورة في نهاية عهد بني أمية ضاعت الخلافة فإنه عندما سئل آخر خلفائهم مروان بن محمد عن ذلك قال : «الإستبداد برأيي لما كثرت كتب نصر بن سيار[1] أن أمده بالأموال والرجال قلت في نفسي هذا رجل يريد الإستئكار من الأموال بما يظهر فساد الدولة من قبله وهيهات أن ينتقض عليّ خراسان فانتقضت دولته من خراسان»[2].

---

(١) نصر بن سيار بن رافع بن حرى بن ربيعة الكناني، ولد سنة ٤٦هـ/٦٦٦م أمير من الدهاة الشجعان، كان شيخ مضر بخراسان سنة ١٢٠هـ/٧٣٧م، ولاه هشام بن عبد الملك خراسان وغزا ماوراء النهر ففتح حصونا وغنم مغانم كثيرة وأقام بمرو وقويت الدعوة العباسية في أيامه، مات بساوة بين الري وهمذان سنة ١٣١هـ/٧٤٨م.
الزركلي : الأعلام ٨/٢٣.

(٢) الطرطوشي : سراج الملوك ص ٩٥.

الشورى في إدارة خلفاء بني العباس العسكرية :

عندما انتقلت الخلافة إلى بني العباس أخذ خلفاؤهم بمبدأ الشورى في إدارتهم العسكرية، ففي عهدهم ظهرت الوزارة[١] وأرسيت قواعدها وقررت قوانينها وسمي الوزير وزيرا وكان أولُ من ولي هذا المنصب للخليفة السفاح أبو سلمة الخلال[٢] فأخذ الخلفاء يستشيرونهم ويستعينون بهم في شئونهم الإدارية ومنها الإدارة العسكرية إضافة إلى إستشارة كبار رجالات البيت العباسي والخواص والقادة[٣]. فيتعين على وزير التنفيذ أن لايغيب عن موضع الخليفة لأنه يحتاج إلى مشورته ومراجعته في أكثر الأمور والحوادث فلا يبعد عنه ليلا ولانهارا[٤]. فنجد مبدأ الشورى في الإدارة العسكرية العباسية مطبقا منذ قيام الدولة وتأسيسها على يد الخليفة أبي العباس السفاح[٥].

وحين إنتقال الخلافة إلى أبي جعفر المنصور كان يستشير وزراءه وأهل بيته وغيرهم في إدراته العسكرية [٦]. فعن عيسى بن علي

---

(١) الوزارة على ضربين :
(أ) وزارة التفويض وهو أن يستوزر الملك من يفوض إليه تدبير الأمور برأيه لأن ماوكل إلى الملك من تدبيرالرعية لا يقدر على مباشرة جميعه إلا بالإستنابة.
(ب) وزارة التنفيذ والنظر فيها مقصور على رأي الملك وتدبيره وهذا الوزير واسطة بين الملك وبين الرعية.
ولمزيد من الإطلاع ينظر : الماوردي : قوانين الوزارة تحقيق صلاح الدين بسيوني رسلان، طبعة ١٤٠٧هـ/١٩٨٦م جامعة القاهرة ص ٥١، الشيزري : **المنهج المسلوك** ص ٢٠١، القلقشندي : **مآثر الانافة** ١/٧٤.

(٢) حفص بن سلمان الهمذاني الخلال أبو سلمة أول من لقب بالوزير في الإسلام، كانت إقامته بالكوفة وأنفق أموالا كثيرة في سبيل الدعوة العباسية، ولما استقام الأمر للسفاح استوزره كان ذا علم وأدب وسياسة تدبير. أغتيل قيل من قبل السفاح وقيل من قبل أبي مسلم الخراساني فمات سنة ١٣٢هـ/٧٥٠م.
بدران : **تهذيب تاريخ دمشق** ٤/٣٨٠، ابن خلكان : **وفيات الاعيان** ٢/١٩٥، الزركلي : **الاعلام** ٢/٢٦٣.

(٣) الدينوري : **الأخبار الطوال** ص ٤٠٥، اليعقوبي : **البلدان** ص ٢٥٦، الطبري : **تاريخ** ٨/٥٥، ٧٧، ٣١٤، ٥١٠، الجهشياري : **الوزراء** ص ٢٠٧، ٢٨٩، ياقوت : **معجم البلدان** ٤/٣٤٣، ابن طباطبا : **الآداب السلطانية** ص ١٥٣، النويري : **نهاية الأرب** ٦/٧٩.

(٤) الثعالبي : **تحفة الوزراء** ص ٨٢.

(٥) الطبري : **المصدر السابق** ٧/٤٦٢، الجهشياري : **المصدر السابق** ص ٩٤ ، الأزدي : **تاريخ الموصل** ص ١٢٨، ابن العمراني : **تاريخ الخلفاء** ص ٦٠.

(٦) الدينوري : **المصدر السابق** ص ٤٠٥، الطبري : **المصدر السابق** ٧/٥٠٧، ٥٠٩، ٨/٧٠، الثعالبي: **المصدر السابق** ص ١٠٧، ١٠٨، النويري : **المصدر السابق** ٦/٧٩.

العباسي[1] قال : «مازال المنصور يشاورنا في جميع أموره»[2]. وبلغ به الإهتمام بذلك أن أرسل إلى شيخ من أهل الشام كان من بطانة الخليفة هشام ابن عبد الملك بن مروان له خبرة في الإدارة العسكرية فسأله عن تدبير وإدارة هشام العسكرية في حروبه مع الخوارج فأخذ الشيخ يصف له ذلك[3]. وحين خروج الراوندية على أبي جعفر المنصور سأل المنصور حاجبه أبا الخصيب عمن بالباب فأجابه معن بن زائدة[4]، فقال المنصور رجل من العرب شديد النفس عالم بالحرب كريم الحسب فأمر بإدخاله عليه ثم أخذ يستشيره فيما يفعل في محاربتهم والتدابير التي يعملها نحوهم[5].

---

(١) عيسى بن علي بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب عم السفاح والمنصور، حدث عن أبيه وروى عنه شيبان بن عبد الرحمن التميمي وإليه ينسب قصر عيسى وقطيعة عيسى ونهر عيسى، ولد سنة ٨٣هـ/٧٠٢م وتوفى وله ثمانون سنة حيث كانت وفاته في سنة ١٦٤هـ/٧٨٠م.

الخطيب البغدادي : **تاريخ بغداد** ١٤٧/١١، ابن حجر : **تهذيب التهذيب** ١٩٨/٨، الزركلي : **الأعلام** ١٠٥/٥.

(٢) المسعودي : **مروج الذهب** ٣٠١/٣.

(٣) البيهقي : **المحاسن والمساوىء** ص ١١٤، المسعودي : **مروج الذهب** ٢٩٨/٣، الطبري : **تاريخ** ٧٨/٨.

(٤) معن بن زائدة بن عبد الله بن مطر الشيباني أبو الوليد من أشهر أجواد العرب واحد من الشجعان الفصحاء، أدرك العصرين الأموي والعباسي حين خرجت الراوندية على المنصور يوم الهاشمية تقدم معن وقاتل بين يديه فحفظها له المنصور وأكرمه وجعله في خواصه وولاه اليمن ثم ولي سجستان وقتل بها سنة ١٥١هـ/٧٦٨م.

الخطيب البغدادي : **المصدر السابق** ٢٣٥/١٣، ابن خلكان : **وفيات الأعيان** ٢٤٤/٥، الزركلي : **المصدر السابق** ٢٧٣/٧.

(٥) الطبري : **تاريخ** ٥٠٧/٧.

ولما خرج محمد وأخوه إبراهيم إبنا عبدالله على الدولة العباسية إستشار الخليفة أبو جعفر المنصور في وضع الخطة لمحاربتهما ذوي الرأي والعارفين بأسلوب الإدارة العسكرية للقضاء على فتنتهما في مهدها، فقال لوزيره أبي أيوب المورياني[1] وعبد الملك بن حميد[2] : «هل من رجل ذي رأي تعرفانه، نجمع رأيه على رأينا؟ قالا : بالكوفة بديل بن يحيى[3]، وقد كان الخليفة أبو العباس يشاوره من قبل، فجاءوا به إليه وشاوره الخليفة أبو جعفر فيما يريد كما شاور غيره في ذلك»[4].

ومما قاله الخليفة أبو جعفر المنصور لإبنه المهدي في الشورى قوله خذ عني إثنتين : «لاتقل في غير تفكير ولاتعمل بغير تدبير»[5]، كما أوصاه أيضا بقوله : «إياك أن تدخل النساء في مشورتك في أمرك»[6].

وكان الخليفة المنصور يقسم وقته للإدارة حيث إذا صلى العشاء الآخرة جعل النظر فيما يرد عليه من كتب الثغور والأطراف وشاور سماره فيها[7].

---

(١) أبو أيوب المورياني سليمان بن مخلد الخوزي من وزراء الدولة العباسية في العراق، ولي وزارة الخليفة المنصور بعد خالد بن برمك – جد البرامكة – وأحسن القيام بالأعمال ثم فسدت عليه نية المنصور فأوقع به وعذبه وأخذ أمواله وكان لبيبا فصيحا أصله من موريان إحدى قرى الأهواز، مات سنة ١٥٤هـ/٧٧١.

ابن خلكان : **المصدر السابق** ٢/٤١٠، الزركلي : **المصدر السابق** ٣/١٣٥.

(٢) لم أعثر له على ترجمة فيما تيسر لي من مصادر.

(٣) لم أجد له ترجمة فيما تيسر لي من مصادر.

(٤) الطبري : **تاريخ** ٧/٥٦٣ – ٥٦٥، ٥٧٧، ٦٢٨ – ٦٣٠، الشيزري : **المنهج المسلوك** ص ٣٢٥.

(٥) الابشيهي : **المستطرف** ص ٧٣.

(٦) الطبري : **المصدر السابق** ٨/١٠٤.

(٧) **المصدر السابق** ٨/٧٠.

كذلك كان الخليفة المنصور يشاور في إختيار وتعيين القادة لمرحلتي الإعداد والإقرار، فمن ذلك أنه حين انتقض الموصل وأنتشر الاكراد به شاور من حوله فيمن يعينه ويوليه زمام القيادة فأشار عليه المسيب بن زهير[1] قائلا : «عندي يا أمير المؤمنين رأي، أرى أنك لاتنتصحه وأنك ستلقاني بالرد ولكني لاأدع نصحك فيه والمشورة عليك به، قال : قل فلا أستغشك، قلت : ياأمير المؤمنين مارميتها بمثل خالد بن برمك»[2].

وحين تأخر على الخليفة أبي جعفر المنصور فتح طبرستان وطالت المدة في ذلك أشار عليه أبرويز أخو المصمغان بأن يوجه إليهم بالقائد عمر بن العلاء[3] ويكلفه بالمهمة حيث قال له : «ياأمير المؤمنين إن عمر بن العلاء أعرف الناس ببلاد طبرستان» فوجهه لحربها وضم إليه جماعة من القادة فتمكن من فتحها[4].

وشملت مشاورة الخليفة أبي جعفر من معه حتى في إقامة المعسكرات

---

(١) المسيب بن زهير بن عمرو الضبي أبو مسلم أحد القادة في خلافة بني العباس، كان على شرطة المنصور والمهدي والرشيد وولاه الخليفة المهدي خراسان مدة قصيرة، مات بمنى ودفن أسفل العقبة سنة ١٧٥هـ/٧٩١م وكانت ولادته في سنة ١٠٠هـ/٧١٨م.

الخطيب البغدادي : **تاريخ بغداد** ١٣/١٣٧، ابن خلكان : **وفيات الاعيان** ٢/٢٩٥، الزركلي : **الأعلام** ٧/٢٢٥.

(٢) الطبري : **تاريخ** ٨/٥٥، الأزدي : **تاريخ الموصل** ص ٢٠٨.

(٣) عمر بن العلاء كان جزارا من أهل الري وجمع جمعا وقاتل سنفاذ حين خرج بطبرستان في أيام المنصور فأبلى البلاء الحسن فأوفده جمهور بن مرار العجلي على المنصور فجعله في جملة القواد وحضنه ثم إنه ولي طبرستان واستشهد بها في خلافة المهدي .

الزركلي : **الأعلام** ٥/٥٤.

(٤) الطبري : **المصدر السابق** ٧/٥١٠، مجهول المؤلف : **العيون والحدائق** ص ٢٢٩.

الحربية، فمن ذلك مشاورته في إنشاء مدينة بغداد فقد قال لمن برفقته : «هذا موضع معسكر صالح ثم سألهم قائلا : مارأيكم في هذا الموضع»[1]، وإحتذى قادة الخليفة أبي جعفر المنصور بسيرته في العمل بالمشورة في إدارتهم العسكرية وسلكوا دربه[2].

وحين إنتقلت الخلافة لمحمد المهدي أخذ يستشير وزراءه وأهل بيته في إدارته العسكرية[3]. ومن هؤلاء الوزراء يعقوب بن داود[4] فقد كان يشير على الخليفة المهدي في أمر الثغور وبناء الحصون وتقوية الغزاة وفكاك الأسارى وغير ذلك مما لاغنى عنه في الإدارة العسكرية، وكان الخليفة المهدي يتقبل مشورته بالليل والنهار[5]. وفي محاربة الخليفة المهدي لخراسان في مرحلتي الإعداد والإقرار جمع وزراء ه ونفرا من أقاربه فأعلمهم الحال وأستنصحهم للرعية ومما قاله لهم : «إن المشاورة والمناظرة بابا رحمة، ومفتاحا بركة لايهلك عليهما رأي ولايتقيل[6] معهما حزم، فأشيروا برأيكم، وقولوا بما يحضركم

---

(١) الطبري : **المصدرالسابق** ٦١٤/٧ – ٦١٧، ٦٥٠، ياقوت : **معجمالبلدان** ٤٥٨/١.

(٢) الكندي : **الولاة** ص ١١٠.

(٣) ابن عبد ربه : **العقد الفريد** ١٩١/١، ١٩٢.

(٤) يعقوب بن داود بن عمر السلمي بالولاء أبو عبد الله من أكابر الوزراء زمن الخليفة المهدي حيث إستوزره سنة ١٦٣هـ/٧٧٩م وعلت منزلته عند الخليفة المهدي وسخط عليه المهدي وعزله وأمر بحبسه سنة ١٦٧هـ/٧٨٣م بالمطبق وصادر أمواله وأخرج من الحبس زمن الرشيد وقد ذهب بصره وأختار المجاورة بمكة وأقام بها إلى أن مات سنة ١٨٧هـ/٨٠٣م.

الخطيب البغدادي : **تاريخبغداد** ٢٦٢/١٤، ابن خلكان : **وفياتالأعيان** ١٩/٧، الزركلي : **الأعلام** ١٩٧/٨.

(٥) الطبري : **تاريخ** ١١٩/٨، ١٦٦، مجهول المؤلف : **العيونوالحدائق** ص ٢٧١.

(٦) يتقيل : يضعف. ابن منظور : **لسانالعرب** ٥٣٤/١١.

فإني من ورائكم، وتوفيق الله من وراء ذلك» وأخذ كل واحد منهم يدلي بدلوه حتى استقر الأمر في ذلك على رأي الكثرة فعمل به الخليفة المهدي[1].

ولما بعث الخليفة المهدي إبنه هارون الرشيد لغزو بلاد الروم جعل برفقته الربيع الحاجب[2] ويحيى بن خالد البرمكي حيث كان لا يقطع أمرا إلا بعد مشاورتهما والعمل برأيهما[3].

وحين ولي الخلافة هارون الرشيد الذي أحب الغزو وكان من رسمه أن يحج سنة ويغزو سنة[4]. غزا الروم ونزل على هرقلة[5] وحاصرها وطالت مدة الحصار عليها مما جعله يستشير شيخا الثغور الشامية مخلد بن الحسين[6]

---

(١) للمزيد ينظر ابن عبد ربه : **المصدرالسابق** ١٩١/١ - ١٩٣.

(٢) الربيع بن يونس بن محمد بن أبي فروة كيسان من موالي بني العباس أبو الفضل، ولد سنة ١١١هـ/٧٣٠م وزير من العقلاء الموصوفين بالحزم، إتخذه المنصور العباسي حاجبا ثم إستوزره وكان مهيبا محسنا إدارة الشئون، عاش إلى خلافة المهدي العباسي وحظي عنده ثم صرفه الهادي عن الوزراة وأقره على دواوين الأزمة فلم يزل عليها إلى أن توفى سنة ١٦٩هـ/٧٨٦م وإليه تنسب قطيعة الربيع وهي محلة كبيرة أقطعه إياها المنصور.

بدران : **تهذيب تاريخ دمشق** ٣١١/٥، ابن خلكان : **وفيات الأعيان** ٢٩٤/٢، الزركلي : **الأعلام** ١٥/٣.

(٣) الطبري : **تاريخ** ١٤٦/٨.

(٤) وكان يلبس دراعة قد كتب من خلفها حاج ومن قدامها غاز الجهشياري: كتاب الوزراء ص ٢٠٦.

(٥) هرقلة : بالكسر ثم الفتح : مدينة ببلاد الروم سميت بهرقلة بنت الروم بن اليفز بن سام بن نوح عليه السلام. ياقوت : **معجم** ٣٩٨/٥.

(٦) مخلد بن الحسين الأزدي المهلبي البصري ثم المصيصي الإمام الكبير شيخ الثغر حدث عن الأوزاعي وموسى بن عقبة ويونس بن يزيد وعدة وعنه حجاج بن محمد والحسن بن الربيع والفراء والمسيب وآخرون، قال أحمد العجلي هو ثقة رجل صالح عاقل، قال أبو داود أعقل أهل زمانه. توفى سنة ١٩١هـ/٨٠٦م، وقيل سنة ١٩٦هـ/٨١١م.

=

وأبا إسحاق إبراهيم الفزاري[1] فقدما له المشورة والرأي السديد وعمل الرشيد بما قالا فتمكن من الفتح[2].

وكان الخليفة هارون الرشيد يستشير في إدارته العسكرية وزراءه وقواده وخاصة في تعيين القادة وفي مرحلة الإعداد والإقرار وتنفيذ الخطط العسكرية[3].

كما كان إبنه الخليفة المأمون يستشير في تولية الولاة والقادة فقد أشار عليه أحمد بن أبي خالد الأحول[4] بأن يولي ثغر خراسان طاهر بن الحسين فقبل مشورته[5].

= أبو نعيم الأصفهاني : **حلية الأولياء** ٢٦٦/٨، الذهبي : **سير أعلام النبلاء** ٢٣٦/٩، ابن حجر : **تهذيب التهذيب** ٧٢/١٠.

(١) إبراهيم بن محمد بن الحارث بن أسماء بن خارجة الفزاري أبو اسحاق من كبار العلماء، ولد بالكوفة وقدم دمشق وحدث بها وكان من أصحاب الأوزاعي ومعاصريه قال ابن عساكر الفزاري هو الذي أدب أهل الثغر وعلمهم السنة ورحل إلى بغداد فأكرمه الرشيد ثم عاش مرابطا بثغر المصيصة ومات بها سنة ١٨٨هـ/٨٠٤م وله كتب منها كتاب السير في الأخبار والأحداث.

بدران : **تهذيب تاريخ دمشق** ٢٥٥/٢، ابن حجر : **تهذيب التهذيب** ١٥٣/١، الزركلي : **الأعلام** ٥٩/١.

(٢) سنة ١٩٠هـ/٨٠٥م، المسعودي : **مروج الذهب** ٣٣١/١ – ٣٣٤، ياقوت : **معجم** ٣٩٨/٥، الحميري : **الروض المعطار** ص ٥٩٣.

(٣) المسعودي : **المصدر السابق** ص ٣٣١، الطبري : **تاريخ** ٣١٤/٨، ٣١٥، الجهشياري : **الوزراء** ص ٢٠٧، ياقوت : **المصدر السابق** ٣٤٣/٤، ١٣٨/٥.

(٤) لم أعثر له على ترجمة فيما تيسر لي من مصادر.

(٥) الطبري : **تاريخ** ٥٧٩/٨، مجهول المؤلف : **العيون والحدائق** ص ٣٦١.

وولى إبنه عبدالله بن طاهر الرقة[1] لحرب نصر بن شبث ومضر فكتب إليه والده طاهربن الحسين بكتاب يوصيه فيه بأمور تعتبر من أسس الإدارة العسكرية الإسلامية، فكان منها في الشورى قوله : «إذا ورد عليك أمر فاستعن عليه بإستخارة الله وتقواه... وأكثر مشاورة الفقهاء وأستعمل نفسك بالحلم وخذ عن أهل التجارب وذوي العقل والرأي الحكمة، ولاتدخلن في مشورتك أهل الرفه والبخل ولاتسمعن لهم قولا فإن ضررهم أكثر من نفعهم، وليس شيء أسرع فسادا لما استقبلت فيه أمر رعيتك من الشح... وأكثر مجالسة العلماء ومشاورتهم ومخالطتهم وليكن هواك إتباع السنن وإقامتها وإيثار مكارم الأمور ومعاليها، وليكن أكرم دخلائك وخاصتك إليك من إذا رأى عيبا فيك لم تمنعه هيبتك عن إنهاء ذلك إليك في سرك وإعلامك بما فيه من النقص، فإن أولئك أنصح أوليائك ومظاهريك»[2].

وتوجه القائد عبدالله بن طاهر إلى عمله فسار بسيرته واتبع أمره وعمل

---

(١) الرقة : بفتح أوله وثانيه وتشديده وأصله كل أرض إلى جنب واد ينبسط عليها الماء وجمعها رقاق، مدينة مشهورة على الفرات بينها وبين حران ثلاثة أيام معدودة في بلاد الجزيرة طولها أربع وستون درجة وعرضها ست وثلاثون درجة في الإقليم الرابع.
ياقوت : **معجم البلدان** ٥٨/٣.

(٢) جاء في هذا الكتاب وصايا قيمة في الإدارة العسكرية وشاع بين الناس وكتبوه وتدارسوه حتى بلغ أمره الخليفة المأمون فدعا به وقرىء عليه فقال: «مابقي ابو الطيب شيئا من أمر الدين والدنيا والتدبير والرأي والسياسة وإصلاح الملك والرعية وحفظ البيضة وطاعة الخلفاء وتقويم الخلافة إلا وقد أحكمه وأوصى به فأمر أن يكتب بذلك إلى جميع العمال في نواحي الأعمال»
ولمزيد من الاطلاع ينظر : الطبري : **تاريخ** ٥٨٢/٨ – ٥٩١، ابن الأثير : **الكامل** ١٩٧/٥ – ٢٠٣، ابن خلدون : **المقدمة** ٣٧٨/١ – ٣٨٧، ابن الأزرق : **بدائع السلك** ١٨٣/٢ – ١٩٧.

بما عهد إليه وقبل ذلك ركب إلى الفضل بن الربيع[1] وقال له قد تقدم أبي وأخوك إليّ ألا أقطع أمرا دونك وأحتاج أن استطلع رأيك واستضيء بمشورتك»[2].

ونهج قادة الخليفة المأمون نهجه بالعمل بمبدأ الشورى في إدارتهم للمعارك الحربية في مرحلة الإعداد والإقرار فمن ذلك أنه عند تكليفه للقائد محمد بن حميد الطوسي بمحاربة بابك الخرمي أخذ القائد محمد بن حميد الطوسي بمشاورة أهل الرأي والعلم بأمر البلد في أي المداخل والطرق التي يجب أن تسلك وتكون أرفق للعسكر حين سيرهم نحو العدو فأشاروا عليه بما أراد[3].

بالإضافة إلى ماسبق ولإهتمام الخليفة المأمون بالإدارة العسكرية ألف له الهرثمي كتاب مختصر سياسة الحروب حيث تعرض فيه في الباب السادس لأمر الشورى[4].

---

(١) أبو العباس الفضل بن الربيع بن يونس بن محمد بن عبد الله بن أبي فروة، ولد سنة ١٣٨هـ/٧٥٥م وزير أديب حازم كان أبوه وزيرا للمنصور العباسي واستحجبه المنصور لما ولى أباه الوزارة، فلما آل الامر إلى الرشيد وأستوزر البرامكة كان من كبار خصومهم حتى ضربهم الرشيد تلك الضربة وولي الوزارة إلى أن مات الرشيد واستخلف الأمين فأقره على وزارته فعمل على محاربة المأمون، ولما ظفر المأمون استتر الفضل منه ثم عفا عنه المأمون وأهمله بقية حياته وكانت وفاته سنة ٢٠٨هـ/٨٢٣م.

الخطيب : **تاريخ بغداد** ٢٤٣/١٢، ابن خلكان : **وفيات الأعيان** ٣٧/٤، الزركلي: **الاعلام** ١٤٨/٥.

(٢) الطبري : **تاريخ** ٥٨٢/٨، ٥٩١، ابن مسكويه : **تجارب الأمم** ص ٤٥١، ٤٥٢.

(٣) الأزدي : **تاريخ الموصل** ص ٣٨٦.

(٤) للمزيد ينظر الهرثمي : **مختصر سياسة الحروب** ص ٥، ٢١.

واقتدى الخليفة المعتصم بالخليفة المأمون في مبدأ الشورى فكان يشاور في إدارته العسكرية وزراء ه ومنهم الوزير أحمد بن أبي داود الذي أشار عليه بأن يجعل الجيش نصفين، نصفا مع القائد الافشين والنصف الآخر مع القائد أشناس. كما كان يشاوره أيضا في أمور القادة ومايتعلق بهم[1]. كذلك كان يستشير الوزير الفضل بن مروان[2] في إقامة المعسكرات الحربية[3].

واتخذ قادة الخليفة المعتصم الشورى في إدارتهم العسكرية في مرحلة الإعداد والإقرار منهم القائد بغا الكبير والقائد الافشين وغيرهم من القادة[4].

كما عمل بمبدأ الشورى الخليفة الواثق والخليفة المتوكل في إدارتهما العسكرية[5].

ففي مرحلة الإعداد والإقرار في إدارة المتوكل حين نقضت قبيلة البجاة العهد الذي بينها وبين المسلمين وخرجت من بلادها وأغارت على أطراف مصر بلغ الخليفة المتوكل الخبر فأنكر ذلك وعقد مجلس الشورى وطلب الرأي في أمرهم فأستقر الرأي على غزوهم فنفذ الخليفة المتوكل ماأشير عليه به وبعث

---

(١) الدينوري : **الأخبارالطوال** ص ٤٠٥، ٤٠٦، ابن مسكويه : **تجاربالأمم** ص ٤٥٢.

(٢) الفضل بن مروان بن ماسرجس وزير، ولد سنة ١٧٠هـ/٧٨٦م كان حسن المعرفة بخدمة الخلفاء جيد الإنشاء أخذ البيعة للمعتصم ببغداد بعد وفاة المأمون سنة ٢١٨هـ/٨٣٣م وكان المعتصم في بلاد الروم فأستوزره نحو ثلاث سنوات وأعتقله ثم أطلقه فخدم بعده جماعة من الخلفاء إلى أن توفي سنة ٢٥٠هـ/٨٦٤م.

ابن خلكان : **وفياتالاعيان** ٤٥/٤، الزركلي : **الاعلام** ١٥١/٥.

(٣) اليعقوبي : **البلدان** ص ٢٥٦.

(٤) الطبري : **تاريخ** ٢٥/٩، ٣٩، ٤٩.

(٥) **المصدر السابق** ٢٠٤/٩، ابن مسكويه : **تجاربالأمم** ص ٥٣٤، ٥٤٩.

لهم العسكر فتمكنوا منهم ومن أسر كبيرهم[1]. إلى ماهنالك من شورى في الإدارة العسكرية الإسلامية سواء كان ذلك في إتخاذ القرار العسكري أو في أسلوب التخطيط بمراحله (الإعداد، والإقرار، والتنفيذ، ومرونة الخطة).

(١) الطبري : **المصدرالسابق** ٢٠٣/٩ - ٢٠٦، ابن مسكويه : **المصدرالسابق** ص ٥٤٨ - ٥٥١.

آداب الإستشارة في الإدارة العسكرية :

هناك آداب للإستشارة في الإدارة العسكرية ذكرها العلماء بأمر الحروب يجب على متولي الإدارة العسكرية مراعاتها منها ماذكره الأنصاري :

أولا : أن يكون المستشار فيه مما يسوغ إظهاره ولايبالي بإنتشاره كالإستشارة في أمر العدو الظاهر والمواجهة بالقصد فالأولى به أن تقدم فيه مشاورة أهل العقل والعلم[1] .

ثانيا : أن يكون المستشار فيه مما لاتتسع إشاعته كما إذا كانت الإستشارة في أمر خفي يحتاج إلى الكتمان عن العامة دون الخاصة مثل أن يقصد غزو العدو ديارهم على حين غفلة ونحو ذلك خص به من يختاره من خاصته ونصحائه وذويه الذين يثق بهم. فإن أختص به واحدا بمفرده لم يطلع عليه غيره وإن أحتاج إلى مشاركة جمع من أخصائه فيه إستشار كل واحد منهم بمفرده ولم يعلمه أنه أظهره لغيره فإن ذلك أدعى لكتمانه وعدم إشاعته لأن كلا منهم يخاف من إظهاره فيشيع مع أن في ظنه أنه لم يعلمه غيره. وإن لم يسغ إظهار ذلك السر ولا إستشارة أحد فيه البتة لخطر أمره فالطريق في ذلك أن يقيسه على أشباهه من الأمور ويأخذه بنظائره ويتسمع مايقع من كلام الناس في ذلك من غير إظهار لقصد سماعه[2].

---

(١) الأنصاري : تفريج الكروب في تدبير الحروب ص ٣٧.

(٢) الأنصاري : المصدر السابق ص ٣٨.

المبحث الثانى

القيادة والإمداد في الإدارة العسكرية

القيادة والإمداد في إدارة الرسول عليه الصلاة والسلام العسكرية :

عندما هاجر النبي صلى الله عليه وسلم إلى المدينة المنورة اتخذها مقرا للدولة الناشئة، فمنها كان يقود الجيش بنفسه كما فعل ذلك في غزوة بدر، وأحد، والخندق، وخيبر، والفتح، وحنين، والطائف، وتبوك وغيرها من الغزوات والتي بلغت سبعا وعشرين غزوة[1]. كما كان يقوم بتعيين القادة ويعقد لهم الألوية على السرايا والبعوث فقد بلغت ثمانيا وثلاثين سرية وبعثا[2]. حيث كان يختار قواده لصفات وخصائص وقدرات خاصة منها الطاعة كإختياره عبد الله ابن جحش وبعثه على رأس سرية وأمره له ألا يفض كتابا أعطاه إياه إلا في موضع كذا وعندما وصل الموضع فض كتاب النبي صلى الله عليه وسلم وقرأه وقال سمعا وطاعة[3].

ومنها العلم بفنون الحرب فقد أمر القائد عمرو بن العاص في سرية ذات السلاسل على أبي بكر وعمر وغيرهما من كبار الصحابة رضي الله عنهم فقد

---

(١) ابن هشام : **السيرة** ٦٠٨/٢، القلقشندي : **صبح الأعشى**٢٦٣/٣، عبد الرؤوف عون : **الفن الحربي** ص ٢٠٧، حسيني :**الإدارة العربية** ص ٦٠.

(٢) ابن هشام :**المصدر السابق** ٦٠٩/٢ ، عبد الرؤوف عون : **المرجع السابق** ص ٢٠٧ ، حسيني : **المرجع السابق** ص ٦٠.

(٣) راجع ما سبق الفصل الأول ، المبحث الثاني نحو القادة والطاعة.

قال أبو بكر لعمر في ذلك «لم يستعمله عليه الصلاة والسلام عليك إلا لعلمه بالحرب»[1]. كذلك في فتح خيبر حين أخذت رسول الله صلى الله عليه وسلم الشقيقة لم يخرج إلى الناس فاخذ الراية أبو بكر الصديق ثم نهض فقاتل قتالا شديدا ثم رجع فاخذها عمر بن الخطاب فقاتل قتالا شديدا هو أشد من القتال الأول فلم يتمكنا من الفتح فاخبرا بذلك الرسول عليه الصلاة والسلام فقال : «لأعطين الراية أو قال ليأخذن الراية غدا رجل يحبه الله ورسوله أو قال يحب الله ورسوله يفتح عليه» فأعطاها لعلي رضي الله عنه فتمكن من فتح المدينة وأخذها عنوة بعد أن تترس بباب الحصن الذي لم يتمكن من رفعه سبعة أشخاص إلى غير ذلك من الصفات والخصائص التي كان يتميز بها القادة الذين اختارهم الرسول عليه الصلاة والسلام لقيادة سراياه[2].

كما أن القيادة كانت تقوم أيضا بعملية التخطيط والأوامر والتوجيه للقادة عن طريق الرسل والمكاتبات، فنرى القائد خالد بن الوليد رضي الله عنه يكتب إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم يعلمه بما حدث معه ومع بنى الحارث بن كعب عندما بعثه إليهم ليدعوهم إلى الإسلام وينتظر منه الأوامر والتوجيه حيث قال بعد البسملة والسلام : «أما بعد يارسول الله صلى الله عليك فإنك بعثتنى إلى بني الحارث بن كعب وأمرتنى إذا أتيتهم أن لا أقاتلهم ثلاثة أيام وأن أدعوهم إلى الإسلام وكتاب الله وسنة نبيه وإن لم يسلموا قاتلتهم وإني قدمت عليهم فدعوتهم إلى الإسلام ثلاثة أيام كما أمرني رسول الله صلى الله عليه وسلم وبعثت فيهم ركبانا ، قالوا : يا بني الحارث ، اسلموا تسلموا ، فاسلموا

---

(١) السيوطي : تاريخ الخلفاء ص ٩٩.

(٢) صحيح البخاري ١٠٨٦/٣ حديث رقم ٢٨١٢ ، الطبري : تاريخ ١٢/٣ ، ١٣ ، السيوطي : تاريخ الخلفاء ص ١٥٦ ، ١٥٨.

ولم يقاتلوا ، وأنا مقيم بين أظهرهم آمرهم بما أمر الله به وأنهاهم عما نهاهم الله عنه وأعلمهم تعاليم الإسلام وسنة النبي صلى الله عليه وسلم حتى يكتب إليّ رسول الله صلى الله عليه وسلم والسلام عليك يا رسول الله ورحمة الله وبركاته [١].

فأتاه الرد من رسول الله صلى الله عليه وسلم بأن يقبل ومعه وفدهم وكان ذلك متبعا مع بقية القواد في طلب الأوامر والتوجيه من قبل القيادة العليا المركزية للإدارة العسكرية [٢]. كذلك كانت القيادة العليا هي التي تضع الخطط والقرارات المناسبة للمعارك الحربية في ضوء مبدأ الشورى سواء كان في إختيار المواقع الحربية أو مرحلة الإعداد والإقرار أو مرحلة التنفيذ كما سبق وأشرنا في مبحث الشورى في الإدارة العسكرية[٣].

أما فيما يتعلق بالتموين والإمداد العسكري فكان أيضا يأتي من قبل القيادة العليا المركزية في الإدارة العسكرية بعد أن يطلب منها ذلك فنرى القيادة العليا بالمدينة المنورة تحمي النقيع[٤] وتجعله لخيل المسلمين كتموين وإمداد لهم[٥]. ففي سرية القائد عمرو بن العاص لذات السلاسل نراه يكتب إلى القيادة العليا المتمثلة في شخص الرسول صلى الله عليه وسلم يستمده فأمده بجيش يتولى إمرته القائد أبو عبيدة عامر بن الجراح رضي الله عنه[٦].

---

(١) ابن هشام : **السيرة** ٥٩٢/٢ ، القلقشندي : **صبح الأعشى** ٤٦٥/٦ ، محمد حميد الله : **الوثائق الساسية للعهد النبوي والخلافة الراشدة** ، الطبعة الرابعة ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م، دار النفائس، بيروت ، لبنان ص ١٦٥.

(٢) لمزيد من الإطلاع ينظر محمد عبد الله : **المرجع السابق** الجزء المتعلق بالعهد النبوي.

(٣) ينظر ما سبق الفصل نفسه ، المبحث الأول.

(٤) لمعرفة ما يتعلق بحمى النقيع ينظر ما سبق الحق العاشر من حقوق العسكر.

(٥) ابن سلام : **الأموال** ص ٣٧٦.

(٦) المصعب الزبيري : **نسب قريش** ص ٤١٠ ، ابن سعد : **الطبقات** ١٣١/٢، الطبري : **تاريخ** ٣١/٣.

القيادة والإمداد في إدارة الخلفاء الراشدين العسكرية :

عندما سارت الخلافة بيد الراشدين رضي الله عنهم ظلت مركزية القيادة العليا بيدهم فقد كان لهم الإشراف التام على تعيين القادة وتوجيه القوات وتدبير الأسلحة والإمدادات الحربية ووضع الخطط إلى غير ذلك من مهام الإدارة العسكرية(١).

ففي إدارة الصديق رضي الله عنه العسكرية كان يشتري السلاح والإبل والخيل فيحمل عليها في سبيل الله لتموين الجيش أثناءالإمداد العسكري(٢)، وأول عمل قام به في إدارته العسكرية هو بعث جيش أسامة ثم خرج بنفسه لمحاربة القبائل التي تجمعت لمهاجمة المدينة المنورة، وبعد عودة جيش أسامة تولى القيادة أيضا للقاء بني عبس وذبيان وجماعة من بني عبد مناة فلقيهم بالأبرق(٣) وهزمهم الله على يديه(٤). ومن ثم عاد إلى المدينة فعقد أحد عشر لواء لأحد عشر قائدا وعهد إليهم ووجههم لمحاربة المرتدين وهو مقيم بالمدينة مركز القيادة العليا للإدارة العسكرية يخطط ويوجه ويمون ويمد من أراد المدد العسكري، وذلك بمراسلة القادة بعد أن يطرح الأمر على مجلس الشورى وهنا تظهر لنا مركزية القيادة العليا للإدارة العسكرية، وعندما وجه أبو بكر الصديق القائد خالد بن الوليد نحو المرتدين أمره أن يبدأ بطيء، ثم يكون وجهه إلى البزاخة ثم يثلث بالبطاح، وأمره أنه إذا فرغ من قوم لايحدث شيئا حتى يطلب

---

(١) الحسيني :**الإدارةالعربية** ص ٢٤٧.

(٢) ابن سعد : **المصدرالسابق**٣/٢١٣.

(٣) الأبرق: أبرق الربذة بالتحريك والذال معجمة موضع كانت به وقعة بين أهل الردة وأبي بكر الصديق رضي الله عنه وكان من منازل بني ذبيان فغلبهم عليه أبوبكر رضي الله عنه لما أرتدوا وجعله حمى لخيول المسلمين. ياقوت : **معجمالبلدان** ١/٦٨.

(٤) الطبري : **تاريخ**٣/٢٤٨.

الأوامر والإذن من القيادة العليا بالمدينة المنورة، وكان هذا دأبه مع سائر القادة[1].

وبعد حروب الردة وتوطيد الإسلام في شبه الجزيرة العربية أخذ أبو بكر رضي الله عنه في الإستعداد لنشر الإسلام خارج شبه الجزيرة العربية، وبالتحديد في بلاد العراق والشام ومازالت المدينة المنورة هي قاعدة الإدارة العسكرية وبها القيادة العليا المركزية، فكتب أبو بكر إلى القائد المثنى بن حارثة حين كان يغير على بعض أطراف العراق وطلبه المدد والعون من القيادة العليا يعلمه بأنه أرسل إليه بالقائد خالد بن الوليد وطلب من المثنى أن يستقبله بمن معه من قومه وأن يساعده ويؤازره ويكاتفه وأن لايعصي له أمرا أو يخالف له رأيا وجعله الأمير عليه ما أقام معه[2]. كما كتب إلى القائد خالد بن الوليد بعد فراغه من أمر اليمامة بأن يسير إلى أرض العراق[3] وحين بلغ القائد خالد بن الوليد أرض العراق طلب المدد العسكري من القيادة العليا المركزية حيث أمده بالقائد القعقاع بن عمرو التميمي، وقد كان أبو بكر قد خطط للقائد خالد بأن يدخل العراق من أسفلها وللقائد عياض بن غنم بأن يأتيها من أعلاها وذلك لفتح عدة جبهات للعدو إضافة إلى عملية تطويق للمنطقة وذكر لهما أن من سبق إلى دخول الحيرة منهما فهو أمير عليها، وهذه عملية تشجيع منه لسرعة إنجاز المهمة[4].

---

(١) الطبري : **تاريخ** ٣/٢٤٨ ، ٢٤٩ ، ٢٥٣ ، ٢٨١ ، ٢٨٢ ، ٣١٣ – ٣١٧ ، ٣٢٠ ، ٣٣٨ ، القلقشندي : **صبح الأعشى** ٣/٢٦٤.

(٢) الأزدي : **تاريخ فتوح الشام** ص ٦٠ ، الدينوري : **الأخبار الطوال** ص ١١١.

(٣) اختلف المؤرخون حول ذهاب خالد بن الوليد من اليمامة إلى العراق فمنهم من قال أنه ذهب من المدينة المنورة ومنهم من قال أنه ذهب من اليمامة وهذا ما أرجحه والذي يعنينا بالمقام الأول هو إصدار الأوامر إليه بالتوجه نحو العراق سواء كان من اليمامة أو المدينة.
الطبري : **تاريخ** ٣/٣٤٣ ، ابن الأثير : **الكامل** ٢/٢٦١، ابن كثير : **البداية والنهاية** ٦/٣٤٧.

(٤) الطبري : **تاريخ** ٣/٣٤٣ ، ٣٤٦ ، ٣٧٢.

كما جهز في نفس الفترة أبو بكر رضي الله عنه الجيوش وعقد الألوية وعين القادة لفتح بلاد الشام وخطط لكل قائد من قواده بأن يسلك طريقا معينا لبلوغ الهدف ووزع بينهم المهام الإدارية وحدد لكل قائد منهم منطقة معينة يقوم بفتحها وأوصاهم بالتناصر والتعاون فيما بينهم، وجعل القيادة العامة بيد من يجتمعون في إقليمه منهم بقوله : «إذا كان بكم قتال فأميركم من تكونون في عمله»(١).

وأخذ القائد الأعلى للإدارة العسكرية يبعث إليهم بالمدد تباعا ويقول لهم : «إني ممدكم بالخيل بعد الخيل والجنود بعد الجنود حتى تكتفوا إن شاء الله»(٢).

وكان يوجههم عن طريق الرسل بالمكاتبات وخاصة إذا أشكل عليهم أمر فإنهم يستشيرونه فيه كما سبق ذكره(٣).

وبذلك أصبح للقائد الأعلى في مركز قيادته المركزية جبهتان يقاتل فيهما هما جبهة العراق مع الفرس، وجبهة الشام مع الروم فكان بذلك يحرك القوات من جبهة إلى أخرى حسب الحاجة والطلب بعد أخذ رأي مجلس الشورى الذي في الإدارة العليا المركزية، ومن ذلك أنه لما أجتمعت الروم لقتال المسلمين بالشام وتكالبوا عليهم استمدوا القيادة العليا المركزية للإدارة العسكرية بالمدينة

---

(١) ابن أعثم : **الفتوح** المجلد الأول ص ٨٢ ، ٨٣ ، الطبري : **المصدرالسابق** ٣٨٧/٣ ، ٣٩١ ، ٣٩٤ ، ٤٠٥ ، قدامة : **الخراج** ص ٢٨٤ ، ٢٨٥ ، العسكري : **الأوائل** ١٥/٢.

(٢) الأزدي : **تاريخ فتوح الشام** ص ٣٠ ، ٣١ ، ٣٦ ، ٤١ ، ابن أعثم **المصدرالسابق** المجلد الأول ص ٨٣ ، ٨٦ ، ٨٧ ، الطبري : **المصدرالسابق** ٣٩٠/٣ ، ٤٠٦ ، ٤١١ ، قدامة : **المصدرالسابق** ص ٢٨٥.

(٣) ابن أعثم :**المصدرالسابق** المجلد الأول ص٨١ ، ٨٢ ، ٨٥، اليعقوبي : **تاريخ** ١٣٢/٢ ، ابن قتيبة **عيون الأخبار** ١٠٩/١.

المنورة وأعلموا الصديق بذلك فكتب بدوره إلى القائد خالد بن الوليد بالعراق أن يسير منها إلى جبهة الشام لمساندة إخوانه بشطر الجيش الذي معه ويترك الشطر الآخر مع القائد المثنى بن حارثة فأمتثل القائد خالد بن الوليد للأوامر وسار بأقصى سرعة وسلك المفازة بالعسكر لكونها أقصر الطرق وأسرعها مصطحبا معه دليلا إلى أن بلغ الهدف ووصل الشام في الوقت المناسب وفرح بمقدمه جند المسلمين وكانت وقعة اليرموك الشهيرة(١).

وانتقلت الخلافة إلى الفاروق رضي الله عنه وظلت المدينة المنورة هي القاعدة للقيادة العليا(٢) واستكمل عمر في إدارته العسكرية فتح بلاد العراق وبلاد الشام إلا أنه أضيف في عهده جبهة ثالثة وهي جبهة مصر(٣). ورأى عمر رضي الله عنه أنه لابد من إنشاء قواعد عسكرية تكون في الثغور لحماية الحدود الإسلامية وقريبة من أرض المعركة لتجمع الجند بها ويكون منها المنطلق للفتوحات الإسلامية في المشرق والمغرب وتجهيز الجيوش وتموينها، فأمر بإنشاء البصرة والكوفة والفسطاط واتخذ بها الخيول من فضول أموال المسلمين لوقت الحاجة والمدد، وكان بالكوفةمنها أربعة آلاف فرس وبالبصرة نحوها إضافة إلى الأمصار الأخرى حيث اتخذ بكل مصر على قدره من الخيول(٤). واشترط الفاروق رضي الله عنه في إنشاء هذه القواعد شروطا منها أن تكون قريبا من الماء والمرعى وأن لايفصلها عن مقر القيادة العليا المركزية

---

(١) توفي الصديق رضي الله عنه قبل الفتح بعشر ليال. ابن قتيبة : **عيون الأخبار** ١٤٢/١ ، الطبري : **تاريخ** ٣٩٣/٣، ٣٩٤.

(٢) القلقشندي : **صبح الأعشى** ٢٦٤/٣ ، الحسيني : **الإدارة العربية** ص ٢٤٧.

(٣) ابن عبد الحكم : **الفتوح** ص ٥٩ ، المقريزي : **الخطط** ٢٨٨/١.

(٤) الطبري : **تاريخ** ٥١/٤ ، ٥٢ ، التلمساني : **تخريج الدلالات السمعية** ص ٣٨١.

ماء إلى ماهناك من شروط[1]، وذلك حتى يتمكن من إمدادهم وقت الحاجة ويبعث إليهم بالتموين اللازم[2]. ويكون على صلة بقيادة هذه القواعد للتخطيط والتوجيه عن طريق الرسل والمكاتبات[3]. فمن مركزية الإدارة العسكرية في عهده أنه كتب إلى جند المسلمين باليرموك أنه قد أمر عليهم أبا عبيدة بن الجراح وكتب إلى القائد أبي عبيدة قائلا : «إنك على الناس فإن أظفرك الله فاصرف أهل العراق إلى العراق، ومن أحب من إمدادكم إذا هم قدموا عليكم»[4].

هكذا كانت القيادة العليا المركزية تعين القادة وتبعث بالإمداد العسكري للجبهات الثلاث (العراق – والشام – ومصر) بعد أن يطلب قادتها إحتياجاتهم لذلك عن طريق المراسلات والمكاتبات سواء كان المدد مرسلا من المدينة المنورة أو بتحريكه من جبهة إلى أخرى حين ترى الحاجة إليه ماسة في إحدى الجبهات[5]. ومن ذلك أن الخليفة عمر رضي الله عنه كتب إلى القائد أبي عبيدة ابن الجراح بالشام أن يمد القائد سعد بن أبي وقاص بالعراق في القادسية فأمده بعشرين ألفا من عسكر الشام[6].

---

(١) ينظر ما سبق الفصل الأول ، المبحث الثالث نحو العسكر تاسعا إختيار مواضع نزول العسكر وعاشرا إعداد التموين والعلوفة.

(٢) البلاذري : **فتوح البلدان** ٣١٤/٢ ، الطبري : **المصدر السابق** ٥١٠/٣.

(٣) الطبري : **المصدر السابق** ٤٣٦/٣ ، ٤٣٧ ، ٤٤٠ ، ٦٠١ ، ٦٠٤ ، ٦٠٥ ، ٦١٩ .

(٤) الطبري : **المصدر السابق** ٤٤٨/٣.

(٥) الواقدي : **فتوح الشام** ١٧٨/١، ٢٦١، الأزدي : **تاريخ فتوح الشام** ص ١٥٧، ١٥٨، ابن عبد الحكم : **فتوح** ص ٥٩، ٦١، الطبري : **المصدر السابق** ٤٦٠/٣، ٤٦٣، ٤٧٩، ٤٨٦، ٥٢/٤، ٨١، ٨٤، ١٠٧، ١١٨، ١٢٦، ١٣٧، ١٣٨، ١٦٧، ١٨٦، ابن أعثم : **الفتوح** المجلد الأول ص ١٦٠، ٢٥٣، ابن الجوزى : **مناقب عمر** ص ١٢٨، المقريزي : **الخطط** ٢٨٩/١.

(٦) ابن أعثم : **المصدر السابق** المجلد الأول ص ١٦٠.

كما طلب من القائد سعد بن أبي وقاص أن يصف له أرض العدو وصفا دقيقا كأنه يراها وأن يذكر له عدد العدو ومن قائدهم لكي يقوم ومن معه من أهل الشورى على ضوء ذلك بالتوجيه ورسم الخطة المناسبة حيث قال : «واكتب إليّ أين بلغك جمعهم ومن رأسهم الذى يلي مصادمتكم فإنه قد منعني من بعض ما أردت الكتاب به قلة علمي بما هجمتم عليه والذي استقر عليه أمر عدوكم فصف لنا منازل المسلمين والبلد الذي بينكم وبين المدائن صفة كأني أنظر إليها واجعلني من أمركم على الجلية»[1]. وأخذ القائد سعد يصف له موقعه وكل ماسأل عنه[2].

وكان عمر رضي الله عنه إذا جاء ه رسول من قبل أي قائد يسأله عن الوجه الذي جاء منه وعن طبيعة أرضه ومياهه وحال العسكر فيه ... الخ[3].

وهذا يؤكد لنا مركزية القيادة في الإدارة العسكرية في التخطيط وإقرار الخطة المناسبة، إضافة إلى ذلك كانت القيادة المركزية هي التي تختار المواقع التي ينزل فيها العسكر لمحاربة أعدائهم وتصف التعبئة لمنازلة العدو كما سبق وأن ذكر[4].

وقد قال الخليفة عمر للقائد سعد : «إذا جاءك كتابي هذا فعشر الناس وعرف عليهم وأمر على أجنادهم وعبهم .. الخ»[5]. وقوله في إختيار الموقع :

---

(١) الطبرى : تاريخ ٤٩١/٣.

(٢) نفس المصدر السابق ٤٩٢/٣، ياقوت : معجم البلدان ٢٩٢/٤.

(٣) الطبري : المصدر السابق ١٨٢/٤، ابن الجوزى : مناقب عمر ص ٧٧، ١٤٨، ابن طباطبا : الآداب السلطانية ص ٧٩، ٨٠.

(٤) ينظر ماسبق الفصل الأول، المبحث الثالث نحو العسكر، رابعا وتاسعا وثاني عشر.

(٥) الطبري : تاريخ ٤٨٨/٣.

«وإذا انتهيت إلى القادسية فتكون مسالحك إلى أنقابها ويكون الناس بين الحجر والمدر على حافات الحجر وحافات المدر والجراع[1] بينهما .. الخ»[2]، وقوله في اليوم الذي يرتحل فيه من اشراف وتوجيهه بقوله : «فإذا كان يوم كذا وكذا، فارتحل بالناس حتى تنزل فيما بين عذيب الهجانات وعذيب القوادس وشرق بالناس وغرب بهم»[3].

ومن المركزية في عهد عمر رضي الله عنه في جبهة مصر ماكتب به للقائد عمرو بن العاص بقوله : «إذا أتاك كتابي هذا فأنفذ إليّ جوابه تصف لي فيه صفة مصر وضياعها وما هي عليه كأني حاضرها»[4]. فعلى ضوء ذلك تقوم الإدارة العسكرية بعملية التخطيط والتحضير لما تحتاجه جبهة مصر من المستلزمات العسكرية، إلى غير ذلك من الأوامر والخطط والتوجيهات والوصايا[5] التي تصدرها القيادة العليا المركزية للإدارة العسكرية من القاعدة الرئيسية بالمدينة المنورة إلى القادة في جميع القواعد الإقليمية عن طريق الرسل والمكاتبات[6].

---

(١) الجرعة والجرع والأجرع والجرعاء الأرض ذات الحزونة تشاكل الرمل وقيل هي الرملة السهلة المستوية وقيل التي لاتنبت شيئا والجمع أجراع.
ابن منظور : **لسان العرب** ٤٦/٨.

(٢) الطبري : **المصدر السابق** ٤٩١/٣.

(٣) الطبري : **المصدر السابق** ٤٩١/٣.

(٤) ابن شاهين : **زبدة كشف الممالك** ص ٣٨.

(٥) للمزيد من الإطلاع حول هذه التوجيهات والوصايا ينظر ابن عبد ربه : **العقد الفريد** ١٣٠/١، النويري : **نهاية الأرب** ١٦٨/٦، ابن الأزرق : **بدائع السلك** ٦١/٢.

(٦) للمزيد ينظر : الطبري : **تاريخ** ٢٤/٤، ٣٥، ٥٠، ٥٢، ٥٣، ٥٥، ٧٤، ٧٦، ٨١، ٨٣، ٨٤، ٩٤، ١٢٢، ١٢٣، ١٢٦، ١٢٧، ١٣٧، ١٥٠.

وكان هنالك تدرج في القيادة في إصدار وتلقي الأوامر، فقد كان قادة الوحدات يرفعون إلى قائدهم حوائجهم ومايواجهونه من مشاكل وعقبات حربية فيطلبون منه العون، فهو بدوره يكتب للقيادة العليا المركزية بالمدينة فتأتيه الأوامر من الفاروق فيبلغها بدوره لقادة وحداته[1].

وحين انتقلت الخلافة إلى عثمان بن عفان رضي الله عنه ظلت المدينة المنورة مقر الخلافة ومركز القيادة العليا. ففي إدارته إتسع نطاق الفتوحات الإسلامية فكان له الإشراف التام على تعيين القادة وتحريك الجيوش وتوجيهها وتدبير الأسلحة والتموين والإمداد العسكري وإقرار ووضع الخطط العسكرية المناسبة كل ذلك كان بواسطة الرسل والمكاتبات[2].

فمن ذلك أن الروم استجاشت على المسلمين بالشام فكتب بذلك قائد جند الشام معاوية بن أبي سفيان إليه طالبا المدد العسكري والمعونة اللازمة فرأى الخليفة عثمان رضي الله عنه أن يحرك إليه المدد من جبهة العراق ، فكتب إلى القائد الوليد بن عقبة بن أبي معيط قائلا : « أما بعد، فإن معاوية بن أبي سفيان كتب إليّ يخبرني أن الروم قد أجلبت على المسلمين بجموع عظيمة وقد رأيت أن يمدهم إخوانهم من أهل الكوفة، فإذا أتاك كتابي هذا فابعث رجلا ممن ترضى نجدته وبأسه وشجاعته وإسلامه في ثمانية آلاف أو تسعة آلاف أو عشرة آلاف إليهم من المكان الذي يأتيك فيه رسولي والسلام»[3].

---

(١) الطبري : **المصدر السابق** ٤/٧٦، ٧٨، ٨٣.

(٢) ابن عبد الحكم : **فتوح** ص ١٨٣، اليعقوبي : **تاريخ** ٢/١٦٤ – ١٦٨، الطبري : **المصدر السابق** ٤/٢٤٧، ٢٥٣، ٢٥٦، ٢٦١، ٢٦٦، ٣٠٤، ابن أعثم : **الفتوح** المجلد الأول ص ٣٥٢، قدامة : **الخراج** ص ٣٢٩، القلقشندي : **صبح الأعشى** ٣/٢٦٤.
الحسيني : **الإدارة العربية** ص ٢٤٧.

(٣) الطبري : **تاريخ** ٤/٢٤٧.

فأمتثل القائد الوليد بن عقبة لما أمر به فانتدب العسكر فلم تمض ثلاثة أيام حتى خرج الجند في زهاء ثمانية آلاف رجل ممدين إخوانهم بالشام[1].

كما ظل التدرج في القيادة في إصدار الأوامر وتلقيها للإدارة العسكرية في عهد الخليفة عثمان رضي الله عنه مستمرا ومعمولا به، فكان قادة جيش معاوية بن أبي سفيان يرفعون إليه حوائجهم في أمورهم الإدارية ويقوم هو من ثم بدوره برفعها للقيادة العليا المركزية بالمدينة المنورة فتقوم بإتخاذ القرار المناسب وتبعث به إليه ، ومن ثم يقوم هو بإبلاغه لقادة وحداته[2].

ومن مظاهر المركزية أيضا أن قادة الجيوش كانوا لايستطيعون التحرك والتقدم في فتوحاتهم نحو العدو إلا بعد الإذن لهم من القيادة العليا ، فنرى القائد عبد الله بن سعد بن أبي السرح يكتب إلى الخليفة عثمان رضي الله عنه مخبرا إياه أن بأطراف إفريقية جزرا للعدو قريبة من المسلمين وأستأذنه في غزوها فأذن له وندب الناس إلى غزوها بعد أخذ رأي مجلس شورى القيادة العليا[3].

وكانت القيادة العليا المركزية لاتوافق على فتح بلد إلا بعد أن تكشف حاله وتستخبر عن طبيعة أرضه وذلك حرصا منها على سلامة العسكر، فقد طلب الخليفة عثمان بن عفان رضي الله عنه إلى القائد عبد الله بن عامر أن

---

(١) المصدر السابق ٢٤٨/٤، ٢٨٢/٦.

(٢) المصدر السابق ٢٤٨/٤، ابن أعثم الفتوح المجلد الأول ص ٣٤١، ٣٤٢، ٣٤٣، قدامة : الخراج ص ٣٢٥.

(٣) ابن عبد الحكم : فتوح ص ١٨٣.

يوجه رجلا إلى ثغر السند يعلم له علمه فوجه حكيم بن جبلة العبدي[1]، فلما رجع إلى القائد عبد الله بن عامر أوفده إلى القيادة العليا المركزية بالمدينة المنورة فسأله الخليفة عثمان عن حال البلاد وطلب منه أن يصفها له فقال :« يا أمير المؤمنين ماؤها وشل[2] وتمرها دقل[3] ولصها بطل إن قل الجيش فيها ضاعوا وإن كثروا جاعوا، فقال عثمان أخابر أم ساجع ؟ فقال : بل خابر فلم يغزها أحد في أيامه »[4].

وحين صارت الخلافة إلى علي رضي الله عنه ظلت القيادة المركزية للإدارة العسكرية بيده إلا أنها انتقلت إلى الكوفة بدلا من المدينة المنورة[5]. فكان يعين القادة ويصدر إليهم الأوامر ويوصيهم ويوجههم ويبعث لهم بالمدد العسكري ويرسم لهم الخطط الحربية[6].

---

(١) حكيم بن جبلة العبدي من بني عبد القيس، أدرك النبي صلى الله عليه وسلم وليس له خبر يدل على صحبة أو رواية، بعثه عثمان إلى السند ونزل البصرة وقتل بها يوم الجمل سنة ٣٦هـ/٦٥٦م.
الذهبي : **سير أعلام النبلاء** ٥٣١/٣، ابن حجر : **الإصابة** ٣٧٩/١، الزركلي : **الاعلام** ٢٦٨/٢.

(٢) الوشل بالتحريك الماء القليل يتحلب من جبل أو صخرة يقطر منه قليلا قليلا. ابن منظور : **لسان العرب** ٧٢٥/١١

(٣) الدقل من التمر هو أردأ أنواعه واحداته دقلة. ابن منظور : **المصدر السابق** ٢٤٦/١١.

(٤) البلاذري : **فتوح البلدان** ٥٣٠/٣، قدامة : **الخراج** ص ٤١٣.
ياقوت : **معجم البلدان** ١٨٠/٥.

(٥) الطبري : **تاريخ** ٧٨/٥، قدامة : **المصدر السابق** ص ٤١٤.
ياقوت : **معجم البلدان** ١٨٠/٥، القلقشندي : **صبح الأعشى** ٢٦٤/٣، الحسيني : **الإدارة العربية** ص ٢٤٧.

(٦) الدينوري : **الأخبار الطوال** ص ١٦٦، الطبري : **تاريخ** ٧٨/٥، ١٠٢، محمد كرد علي : **خطط الشام** ٩/٥.

القيادة والإمداد في إدارة خلفاء بني أمية العسكرية :

عندما انتقلت الخلافة إلى بني أمية أصبحت دمشق مقر الخلافة ومركز القيادة العليا للإدارة العسكرية، فكان الخليفة بها هو الذي يقرر السياسة الحربية كما كان مسئولا عن الحرب والسلم فكان التنظيم الإداري العام للجيش أمرا من الأمور المركزية التي يشرف الخليفة مباشرة عليها[1]. وذلك بالرغم من وجود عمال الولايات والأقاليم الذين كان لهم مطلق السلطات والتي منها قيادة الجيوش بأنفسهم أو تعيين القادة المناسبين من قبلهم ووضع الخطط لهم وإمدادهم وتموينهم، ومن أمثلة هؤلاء الولاة في العصر الأموي بالعراق زياد بن أبيه وإبنه عبيد الله والحجاج بن يوسف وعمر بن هبيرة[2] وخالد بن عبد الله القسري[3] وغيرهم[4].

فمن مركزية القيادة لإدارة الخليفة معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه العسكرية في تعيين القادة أنه كتب إلى واليه بالبصرة زياد بن أبيه يأمره أن

---

(١) الطبري : **المصدر السابق** ٥/٩٩، ١٠٠، ١٣٣، ١٣٤، القلقشندي : **صبح الأعشى** ٣/٢٦٤، الحسيني : **الإدارة العربية** ص ٤٠٣.

(٢) عمر بن هبيرة بن سعد بن عدي الفزاري أبو المثنى أمير من الدهاة الشجعان لما صارت الخلافة إلى عمر بن عبد العزيز ولاه الجزيرة وأستمر عليها إلى خلافة يزيد بن عبد الملك حيث ولاه إمارة العراق وخراسان فكانت اقامته في الكوفة، توفي نحو سنة ١١٠هـ/٧٢٨م.
الزركلي : **الأعلام** ٥/٦٨.

(٣) خالد بن عبد الله بن يزيد بن أسد القسري من بجيلة أبو الهيثم، ولد سنة ٦٦هـ/٦٨٥م أحد خطباء العرب وأجوادهم، تولى الحجاز والعراقين لبني أمية، قتل سنة ١٢٦هـ/٧٤٣م على يد يوسف بن عمر الثقفي.
ابن عساكر : **تهذيب تاريخ دمشق** ٥/٧٠، ابن حجر : **تهذيب التهذيب** ٣/٨٨، ابن خلكان : **وفيات الأعيان** ٢/٢٢٦، الذهبي : **سير أعلام النبلاء** ٥/٤٢٥.

(٤) الحسيني : **الإدارة العربية** ص ٢٠٥، ٢٠٦.

يوجه إلى خراسان رجلا يقوم بأمرها فولى زياد القائد الحكم بن عمرو الغفاري رضي الله عنه، وكتب له عهده على خراسان وولاه حربها وخراجها وسار إليها بمن يريد الجهاد في سبيل الله من المتطوعة من أهل البصرة، إضافة إلى الجند النظامي أصحاب الديوان، فوضع لهم الأرزاق وأعطاهم وقواهم وسار لما أمر به[١].

ومن مركزية القيادة العليا أيضا في إدارة الخليفة معاوية العسكرية تسيير الجيوش والإمدادات العسكرية لها، فنرى القائد علقمة بن يزيد الغطيفي[٢] كتب إليه قائلا : «إنك خلفتني بالإسكندرية وليس معي إلا إثنا عشر ألفا مايكاد بعضنا يرى بعضا من القلة»، فكتب إليه الخليفة معاوية : «إني قد أمددتك بعبد الله بن مطيع[٣] في أربعة آلاف من أهل المدينة، وأمرت معن بن يزيد السلمي[٤] أن يكون بالرملة في أربعة آلاف ممسكين بأعنة خيولهم متى يبلغهم عنك فزع يعبروا إليك»[٥].

---

(١) ينظر ماسبق الفصل الأول، المبحث الأول حقوق الله، ابن أعثم : **الفتوح** المجلد الثاني ص ٣١٨.

(٢) لم أجد له ترجمة فيما تيسر لي من مصادر.

(٣) عبد الله بن مطيع بن الأسود الكعبي القرشي العدوي من رجال قريش جلدا وشجاعة، ولد في حياة الرسول صلى الله عليه وسلم وكان على قريش يوم الحرة فلما انهزم أصحابه توارى في المدينة ثم سكن مكة واستعمله ابن الزبير على الكوفة فأخرجه المختار فعاد إلى مكة فلم يزل فيها مقيما إلى أن قتل مع ابن الزبير في حصار الحجاج سنة ٧٣هـ/٦٩٢م.
ابن حجر : **الإصابة** ٦٥/٣، الزركلي : **الاعلام** ١٣٩/٤.

(٤) معن بن يزيد بن الأخنس السلمي صحابي كانت له مكانة عند عمر شهد فتح دمشق وكان ينزل الكوفة ودخل مصر ثم سكن الشام وشهد صفين مع معاوية ووقعة مرج راهط مع الضحاك بن قيس وقتل فيها سنة ٦٤هـ/٦٨٤م.
ابن حجر : **المصدرالسابق** ٤٢٩/٣، الزركلي : **المصدرالسابق** ٢٧٤/٧.

(٥) ابن عبد الحكم : **فتوح** ص ١٩٢، المقريزي : **الخطط** ١٦٨/١.

وعندما ولي يزيد بن معاوية الخلافة ظلت مركزية القيادة العليا للإدارة العسكرية بيده في تعيين القادة والإمداد العسكري والتخطيط، فقد عين القائد سلم بن زياد[1]. على خراسان وكتب إلى واليه على البصرة عبيد الله بن زياد بأن يوجه إليه من أهل البصرة بأربعة آلاف جندي كمدد له بقيادة عبد الله بن خازم السلمي[2]، كما كتب إلى واليه على المدينة المنورة عمرو بن سعد[3] الأشدق قائلا : «أن استعمل عمرو بن الزبير[4] على جيش وأبعثه إلى ابن الزبير وابعث معه أنيس بن عمرو السلمي»[5][6]. وبعث بجيش من مقر الخلافة

---

(١) سلم بن زياد بن أبيه أمير من آل زياد كنيته أبو حرب كانت إقامته بالبصرة، ولاه يزيد بن معاوية خراسان سنة ٦١هـ/٦٨٠م فذهب إليها وغزا سمرقند وكان جوادا أحبه الناس ومدحه الشعراء، توفي بالبصرة سنة ٧٣هـ/٦٩٢م.
بدران : **تهذيب تاريخ دمشق** ٢٣٧/٦، الزركلي : **الاعلام** ١١٠/٣.

(٢) الطبرى : **تاريخ** ٤٧٢/٥، الثعالبي : **ثمار القلوب في المضاف والمنسوب** تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، طبعة دار المعارف، القاهرة ص ٦٤٨.

(٣) عمرو بن سعيد بن العاص بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي بن كلاب القرشي الأموي أبو أمية المعروف بالأشدق، روى عن النبى صلى الله عليه وسلم مرسلا عن أبيه وعن عمر وعثمان وعن عائشة وسيّابة بن عاصم، وروى عنه أولاده، ولي المدينة لمعاوية وإبنه يزيد ثم طلب الخلافة وغلب على دمشق سنة ٧٠هـ/٦٨٩م فقتله عبد الملك بن مروان بعد أن أعطاه الأمان.
الذهبي : **سير أعلام النبلاء** ٤٤٩/٣، ابن حجر : **تهذيب التهذيب** ٣٣/٨، الزركلي : **المصدر السابق** ٧٨/٥.

(٤) عمرو بن الزبير بن العوام الأسدي القرشي أخو عبدالله ابن الزبير، كان مع بنى أمية على أخيه، مات سنة ٦٠هـ/٦٨٠م. الزركلي : **المصدر السابق** ٧٧/٥.

(٥) لم أعثر له على ترجمة فيما تيسر لي من مصادر.

(٦) الطبرى : **تاريخ** ٣٤٦/٥.

بقيادة مسلم بن عقبة المري[1] ضد الخارجين على الخلافة بالحجاز وأخذ يخطط له ويوصيه ويوجهه، إلى ما هنالك من مركزية للقيادة في إدارته العسكرية[2].

وحين سارت الخلافة بيد عبد الملك بن مروان اتسع نطاق الفتوحات الإسلامية وتعددت مما أنعكس بدوره على إدارة شئون الدولة الإدارية والتي منها الإدارة العسكرية فقد كثرت بذلك المهام التي يرعاها الخليفة مما أدى إلى إسناد أمر الجيوش إلى بعض ولاته الذين قاموا بدورهم بتعيين القادة وتوجيههم ووضع الخطط لهم إلى غير ذلك من مهام الإدارة العسكرية ولكن تحت ظل قيادته المركزية التي يباشرها ويشرف عليها بنفسه[3].

فحين ولى أخاه بشر بن مروان الكوفة وخالد بن عبد الله بن أسيد البصرة أخذ خالد في تعيين القادة على الجيوش وتوجيههم ورسم الخطط لهم، وعندما أبلغت القيادة العليا المركزية بهذه التعيينات لم توافق عليها فطلبت من الوالي خالد أن يستبدل بهم من له خبرة بشئون الإدارة العسكرية، فمما قاله الخليفة عبد الملك لخالد بن عبد الله : «تبعث أخاك أعرابيا من أهل مكة على القتال وتدع المهلب إلى جنبك يجبي الخراج وهو الميمون النقية الحسن السياسة

---

(١) مسلم بن عقبة بن رباح المري أبو عقبة قائد من الدهاة في العصر الأموي، أدرك النبي صلى الله عليه وسلم وشهد صفين مع معاوية وكان فيها على الرجالة وقلعت بها عينه، مات سنة ٦٣هـ/٦٨٣م.

ابن حجر : **الإصابة** ٣/٤٧٠، الزركلي : **المرجع السابق** ٧/٢٢٢.

(٢) الطبري : **تاريخ** ٥/٤٨٢ – ٤٨٥.

(٣) الدينوري : **الأخبار الطوال** ص ٣٢٧، اليعقوبي : **تاريخ** ٢/٢٧٩، ٢٨٥، الطبري : **المصدر السابق** ٦/١٦٩، ٢٥٨، ٣٢٣، ٣٢٤، المسعودي : **التنبيه والإشراف** ص ٢٧٣، قدامة : **الخراج** ص ٤٠٧، ابن خلدون : **تاريخ** ٣/٦٠، الحسيني : **الإدارة العربية** ص ٢٠٥، ٢٠٦.

البصير بالحرب المقاس لها إبنها وابن أبنائها»[1].

كما كان للقيادة المركزية في إدارة الخليفة عبد الملك العسكرية دور كبير في الإمداد العسكري حيث تنقله وتسيره من جبهة إلى أخرى بحسب الإحتياج والطلب له، فنرى الخليفة عبد الملك يقول لواليه على البصرة خالد بن عبد الله بن أسيد : «قد بعثت إلى بشر أن يمدك بجيش من أهل الكوفة»[2] يقصد أخاه بشر بن مروان والي الكوفة. حيث كتب إليه قائلا : «أما بعد فقد كتبت إلى خالد ابن عبد الله آمره بالنهوض إلى الخوارج فسرح إليه خمسة آلاف رجل وأبعث عليهم رجلا من قبلك ترضاه، فإذا قضوا غزاتهم تلك صرفتهم إلى الري[3] فقاتلوا عدوهم وكانوا في مسالحهم وجبوا فيئهم حتى تأتي أيام عقبهم فتعقبهم وتبعث آخرين مكانهم»[4].

كما طلب القائد حسان بن النعمان[5] من القيادة العليا المركزية للإدارة العسكرية أن تمده بجيش كثير يقاتل بهم الروم حينما هاجموه فلبى طلبه

---

(١) الطبري :المصدر السابق ١٧١/٦.

(٢) الطبري : المصدر السابق ١٧١/٦.

(٣) الري : بفتح أوله وتشديد ثانيه مدينة مشهورة من أمهات البلاد وأعلام المدن، قصبة بلاد الجبال بينها وبين نيسابور مائة وستون فرسخا وإلى قزوين سبعة وعشرون فرسخا.
ياقوت : معجم البلدان ١١٧/٣.

(٤) الطبري : المصدر السابق ١٧١/٦.

(٥) حسان بن النعمان بن عدي الأزدي الغساني من أولاد ملوك غسان قائد من رجال السياسة والحرب من المشهورين في الفتوحات الإسلامية، كان يلقب بالشيخ الأمين، ولي إفريقية زمن معاوية بن أبي سفيان ثم كان عاملا على مصر في أيام عبد الملك بن مروان ثم أمره على إفريقية سنة ٧٦هـ/٦٩٥م، توفي في عهد الوليد بن عبد الملك بأرض الروم غازيا بها سنة ٨٦هـ/٧٠٥م.
بدران : تهذيب تاريخ دمشق ١٤٩/٤، الزركلي : الأعلام ١٧٧/٢.

وأرسل له المدد العسكري المناسب[1].

كما نرى والي العراق الحجاج بن يوسف يطلب المدد والعون من القيادة العليا المركزية في أثناء محاربته لإبن الأشعث حيث كتب إلى الخليفة عبد الملك قائلا : «أما بعد فياغوثاه، ثم ياغوثاه ! فلما قرأ عبد الملك الكتاب كتب إليه : أما بعد فيالبيك ثم يالبيك ثم لبيك»، ووجه إليه بجيش بعد الآخر حتى كتب له النصر[2].

كما كتب الحجاج أيضا للقيادة العليا يطلب منها المدد والعون أثناء محاربته لشبيب الخارجي قائلا : «أما بعد فإني أخبر أمير المؤمنين أكرمه الله أن شبيبا قد شارف المدائن وإنما يريد الكوفة وقد عجز أهل الكوفة عن قتاله في مواطن كثيرة في كلها يقتل أمراء هم ويفل جنودهم، فإن رأى أمير المؤمنين، أن يبعث إلى أهل الشام فيقاتلوا عدوهم ويأكلوا بلادهم فليفعل، والسلام»، فلما أتى الكتاب الخليفة عبد الملك بعث إليه بالمدد العسكري لمعاونته فاشتد ظهر الحجاج بهم ونشط لحرب الخوارج[3].

كما كان للقيادة المركزية للإدارة العسكرية في عهد الخليفة عبد الملك دور في التموين العسكري[4]. وقد كان الولاة لا يقدمون على أمر عسكري إلا بعد إبلاغ وطلب الإذن من القيادة العليا المركزية وأخذ رأيها في ذلك وجعلها في الصورة فنرى الحجاج بن يوسف يكتب إلى الخليفة عبد الملك بن مروان قائلا :

---

(١) ياقوت : معجم البلدان ٢/٦١.

(٢) اليعقوبي : تاريخ ٢/٢٧٩، المسعودي : مروج الذهب ٣/١٣٩.

(٣) الطبري : تاريخ ٦/٢٥٨ ، ٢٥٩.

(٤) لمزيد من الإطلاع ينظر ماسبق الفصل الأول، المبحث الثالث نحو العسكر عاشرا.

«أما بعد ، فإن جند أمير المؤمنين الذي بسجستان[1] أصيبوا فلم ينج منهم إلا القليل وقد إجترأ العدو بالذي أصابه على أهل الإسلام فدخلوا بلادهم وغلبوا على حصونهم وقصورهم وقد أردت أن أوجه إليهم جندا كثيفا من أهل المصرين، أي البصرة والكوفة فأحببت أن أستطلع رأي أمير المؤمنين في ذلك فإن رأى لي بعثة ذلك الجند أمضيته وإن لم ير ذلك فإن أمير المؤمنين أولى بجنده، مع أني أتخوف إن لم يأت رتبيل ومن معه من المشركين جند كثيف عاجلاأن يستولوا على ذلك الفرج كله»[2]. وكان الرد من القيادة العلياهو : « أما بعد، فقد أتاني كتابك تذكر فيه مصاب المسلمين بسجستان وأولئك قوم كتب الله عليهم القتل فبرزوا إلى مضاجعهم وعلى الله ثوابهم، وأما ما أردت أن يأتيك فيه رأي من توجيه الجنود وإمضائها إلى ذلك الفرج الذي أصيب فيه المسلمون أو كفها فإن رأيي في ذلك أن تمضي رأيك راشدا موفقا»[3]. وبعد أن أتت الموافقة من القيادة العليا المركزية أخذ الحجاج بتجهيز الجيش وإعداد مستلزماته القتالية والتموينية وتعين القادة ثم وجهه نحو العدو[4].

واستمرت مركزية القيادة العليا للإدارة العسكرية بيد الخليفة الوليد بن عبدالملك[5]. كما استمر واليه على العراق الحجاج بن يوسف بأداء دوره السابق

---

(١) سجستان : بكسر أوله وثانيه وسين وآخره مهملة وتاء مثناة من فوق وآخره نون وهي ناحية كبيرة وولاية واسعة بينها وبين هراة عشرة أيام ثمانون فرسخا وهي جنوبها طولها أربع وستون درجة وربع وعرضها إثنتان وثلاثون درجة وسدس وهي في الاقليم الثالث.
ياقوت : **معجم البلدان** ٣/١٩٠.

(٢) الطبري : **تاريخ** ٦/٣٢٣.

(٣) **المصدر السابق** ٦/٣٢٧.

(٤) **المصدر السابق** ٦/٣٢٧ ، ابن خلدون : **تاريخ** ٣/٦٠.

(٥) الطبري : **المصدر السابق** ٦/٤٩٢ ، ابن أعثم : **الفتوح** المجلد الرابع ص ١٨٦.

في عهد والده الخليفة عبدالملك في تعيين وتوجيه القادة، وإمدادهم ووضع الخطط لهم في الفتوحات الإسلامية كالقائد قتيبة بن مسلم الباهلي والقائد محمد بن القاسم الثقفي وغيرهما من القادة[1].

فنرى القائد قتيبة بن مسلم يرجع إليه في طلب الرأي عندما صعب عليه فتح بخارى فطلب منه الحجاج أن يصور له المنطقة ويرسلها إليه حتى يضع له الخطة على ضوء ذلك. فبعد أن رأى الحجاج صورتها كتب إلى القائد قتيبة قائلا : « أن ارجع إلى مراغتك فتب إلى الله مما كان منك وأتها من مكان كذا وكذا » فرجع القائد قتيبة إلى ما أمره به الحجاج فتمكن من الفتح والنصر[2].

وكان الحجاج بن يوسف قد كلف القائد محمد بن القاسم الثقفي بفتح السند حيث جهزه بالرجال من العراق والسلاح والأداة وأمده بجند من أهل الشام وأنفق عليه أموالا طائلة[3]. وكانت كتب الحجاج ترد على القائد محمد وكتب القائد محمد ترد على الحجاج بوصف ما قبله وإستطلاع رأيه فيما يعمل به في كل ثلاثة أيام فورد على القائد محمد بن القاسم من الحجاج كتاب توجيه له في إستخدام المنجنيق (العروس) حيث كتب إليه قائلا : « أن انصب العروس واقصر منها قائمة ولتكن مما يلي المشرق ثم ادع صاحبها فمره أن يقصد

---

(١) اليعقوبي : **تاريخ** ٢/٢٨٥ ، قدامة : **الخراج** ص ٤٠٧ ، ٤٠٨ ، ٤١٦.

(٢) وقيل ان الحجاج كتب إليه : « ان كس بكس وانسف نسف ورد وردان واياك والتحويط ودعني من بنيات الطريق».

وكس : مدينة تقارب سمرقند وقيل هي الصغد ونسف في طريق المفازة ووردان من قرى بخارى وإياك والتحويط أي إياك والدوران في القول وكثرة المراجعة فيه، وبينات الطريق الطرق الصغار تتشعب من الجادة أي اسلك الطريق المستقيم الذي لا تعرج فيه .

الطبري : **تاريخ** ٦/٤٤٠ ، ٤٦٢.

(٣) البلاذري : **فتوح** ٣/٥٣٤ ، قدامة : **الخراج** ص ٤١٦ - ٤٢٠.

برميته للدقل[1] الذي وصفت لي فرمى الدقل فكسر فاشتدت طيرة الكفرة من ذلك»[2].

وحينما طلب قتيبة بن مسلم في فتوحاته من الحجاج المدد والعون كتب بدوره إلى محمد بن القاسم أن يوجه من قبله مددا من أهل العراق إلى قتيبة ابن مسلم ورأى أن يسير بهم القائد جهم بن زحر بن قيس[3] حيث قال الحجاج : « انه في أهل العراق خير منه في أهل الشام»[4] وعندما مات والي العراق الحجاج بن يوسف انكسرت همة القائد قتيبة بن مسلم في فتوحاته فعرفت الإدارة العسكرية ذلك فكتب إليه الخليفة الوليد بن عبدالملك يحثه على الجهاد بقوله : « أما بعد .. فقد عرف أمير المؤمنين بلاءك وجدك في جهاد أعداء المسلمين وأمير المؤمنين رافعك وصانع بك كالذي يحب لك فأتمم مغازيك وانتظر ثواب ربك ولا تغيب عن أمير المؤمنين كتبك حتى كأني انظر إلى بلادك والثغر الذي أنت فيه»[5].

---

(١) كان بالدبيل بد عظيم عليه دقل طويل وعلى الدقل راية حمراء إذا هبت الريح أطافت بالمدينة وكانت تدور والبد فيما ذكروا منارة عظيمة يتخذ في بناء لهم أو أصنام يشهر بها وقد يكون الصنم في داخل المنارة أيضا وكل شيء عظموه من طريق العبادة فهو عندهم بد. والصنم بد أيضا.

(٢) البلاذري :**المصدر السابق** ٥٣٥/٣.

(٣) البلاذري : **المصدر السابق** ٥٣٥/٣.

جهم بن زحر بن قيس الجعفي والي جرجان كان من الشجعان الأشراف خرج مع يزيد بن المهلب بالعراف وولي له أعمالا ولما قتل يزيد قبض على جهم في خراسان وطيف به على حمار ثم ضرب مئتي سوط وقتل سنة ١٠٢ هـ/ ٧٢٠م. الزركلي : **الأعلام**١٤١/٢.

الطبري :**تاريخ** ٤٨٤/٦.

(٤) الطبري : **تاريخ** ٤٩٢/٦ ، ابن أعثم : **الفتوح** المجلد الرابع ص ١٨٦ ، حماده : محمد ماهر :

(٥) **الوثائق السياسية والإدارية العائدة للعصر الأموي** ، الطبعة الثالثة ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م ، دار النفائس، بيروت، لبنان ص ٣٩٩.

وعندما تولى الخلافة سليمان بن عبدالملك ظلت القيادة المركزية للإدارة العسكرية بيده فكان يأمر بتجهيز الجيوش ويمدهم بكل مايحتاجون إليه ويعين القادة(١).

وحين انتقلت الخلافة لعمر بن عبد العزيز رحمه الله استمر كمن سبقه في جعل القيادة العليا المركزية بيده فقد بعث بالقائد مسلمة بن عبد الملك على رأس جيش أهل الشام لمحاربة الحرورية وجهزهم من الرقة حيث أظهره الله عليهم(٢).

وكان يوجه قادته ويصدر لهم الأوامر فيما يريد من مقر قيادته بدمشق بواسطة الرسل والمكاتبات(٣). وقد أصدر أمرا بإقفال جيش المسلمين المحاصر للقسطنطينية عندما بلغه مافيه ذلك الجيش من الضر والجهد، فأرسل لهم مع قائد الصائفة بالتموين من طعام وكساء ودواب شفقة منه بهم ورحمة عليهم(٤).

ومن المكاتبات التي دارت بين القيادة العليا المركزية المتمثلة في شخص الخليفة عمر بن عبد العزيز وبين بعض القادة أن عامله على حمص كتب إليه أن مدينته قد تهدمت وتحتاج إلى إصلاح فأجابه : «حصنها بالعدل ونق طرقها من

---

(١) اليعقوبي : **تاريخ** ٢/٢٩٥ ، ٢٩٩ ، ٣٠٠ ، الطبري : **تاريخ** ٦/٥٢٣ ، ٥٣٠ ، ٥٣٢ ، المسعودي : **التنبيه والإشراف** ص ٢٧٥ ، قدامة : الخراج ص ٤٢٠ ، مجهول المؤلف : **العيون والحدائق** ص ٢٤ – ٣٤.

(٢) الطبري : **تاريخ** ٦/٥٥٥ .

(٣) **المصدر السابق** ٦/٥٥٥ .

(٤) اليعقوبي : **تاريخ** ٢/٣٠٢ ، المسعودي : **التنبيه والاشراف** ص ٢٧٦ ، مجهول المؤلف : **العيون والحدائق** ص ٣٣.

الجور والسلام»[1]، وكتب إلى ملوك السند يدعوهم إلى الإسلام على أن يملكهم ولهم ماللمسلمين وعليهم ماعليهم وقد كانت سيرته بلغتهم فأسلموا وسموا بأسماء العرب[2] [3].

وسلك الخليفة هشام بن عبد الملك في إدارته العسكرية مسلك من سبقه من خلفاء بني أمية في جعل القيادة العليا المركزية بيده، فكان يعين ويعزل القادة بحسب ماتقتضيه المصلحة الإدارية فقد كتب إلى واليه على العراق يوسف بن عمر الثقفي[4] طالبا منه بأن يبعث إليه برجل له علم ودراية بثغر

---

(١) الطرطوشي : **سراج الملوك** ، ص ٩٠.

(٢) قدامة : **الخراج** ص ٤٢١ .

(٣) قدم على القيادة العليا المركزية للإدارة العسكرية بدمشق وفد من أهل سمرقند حيث أخبروا الخليفة عمر بن عبدالعزيز أن القائد قتيبة بن مسلم الباهلي أسكن مدينتهم المسلمين على غدر منه بهم، فكتب الخليفة عمر بن عبدالعزيز إلى عامله بثغر سمرقند بأن ينصب لهم قاضيا ينظر فيما ذكروه فإن قضى بإخراج المسلمين اخرجوا فنصب لهم القاضي جميع بن حاضر الباجي فحكم بإخراج المسلمين على ان ينابذوهم على سواء فكره أهل سمرقند الحرب وأقروا المسلمين فأقاموا بين أظهرهم.
قدامة : **الخراج** ص ٤٠٨.

(٤) يوسف بن عمر بن محمد بن الحكم الثقفي أبو يعقوب أمير من جبابرة الولاة في العهد الأموي، ولي اليمن لهشام بن عبد الملك ثم ولاه العراق سنة ١٢١هـ/ ٧٣٨م وأضاف إليه إمرة خراسان واستمر في الولاية إلى أيام يزيد بن الوليد فعزله سنة ١٢٦هـ/ ٧٤٤م وقبض عليه وحبسه في دمشق إلى أن قتل سنة ١٢٧هـ/ ٧٤٥م
الزركلي : **الأعلام** ٨/٢٤٣.

خراسان فبعث إليه به وأخذت القيادة العليا تسأله عن أمر ثغر خراسان وأهلها ومن بها ممن يصلح للولاية، فأخذ الرجل يسمي له جماعة من قيس وربيعة فكان إذا سمى رجلا من ربيعة قال : «ان ربيعة لايسد بها ثغور» إلى أن سمى له القائد نصر بن سيار فوقع الإختيار على توليته فولاه ثغر خراسان[1].

ويظهر دور القيادة العليا المركزية في عهد الخليفة هشام في الإمداد العسكري عندما عين الخليفة هشام القائد الجنيد بن عبد الرحمن المري لمحاربة الترك بخراسان وكتب إليه يسأله المدد فقام الخليفة هشام بدوره بالكتابة إلى جند أهل الكوفة وجند أهل البصرة لتجهيز الإمداد العسكري له ثم كتب إليه : «قد وجهت إليك عشرين ألفا مددا، عشرة آلاف من أهل البصرة عليهم عمرو بن مسلم[2]، ومن أهل الكوفة عشرة آلاف عليهم عبد الرحمن بن نعيم[3]، ومن السلاح ثلاثين ألف رمح ومثلها ترسة، فافرض فلا غاية لك في الفريضة لخمسة عشر ألفا»[4]. وكان هشام يجتمع بالقادة لمعرفة إحتياجاتهم ومستلزماتهم

---

(١) اليعقوبي : **تاريخ** ٣٢٦/٢.

(٢) عمرو بن مسلم بن عمرو الباهلي أخو القائد قتيبة بن مسلم، إستعمله أخوه في خلافة الوليد بن عبدالملك على بلخ سنة ٩١هـ/ ٧٠٩م ، والطلقان سنة ٩٦هـ/ ٧١٤م ، وقوده الخليفة هشام بن عبد الملك كما ولي في عهده أيضا مرو سنة ١١٢هـ/ ٧٣٠م

الطبري : **تاريخ** ٤٥٤/٦ ، ٤٦٢ ، ٥١٦ ، ٣٠/٧-٣٣ ، ٧٩ ، ٨٤ ، ١٥٥، ١٥٦.

(٣) عبد الرحمن بن نعيم الغامدي الأزدي أبو زهير ، ولاه الخليفة عمر بن عبدالعزيز خراسان سنة ١٠٠هـ/ ٧١٨م ، ومكث عليها أكثر من سنة ونصف وأخذ الخليفة عمر يوصيه ويوجهه وشارك في سنة ١٠٦هـ/٧٢٤م مع القائد مسلم بن سعيد في محاربته للترك وأشركه الخليفة هشام في معارك أخرى .

الطبري : **المصدر السابق** ٥٥٨/٦ ، ٥٦٠ - ٥٦٣ ، ٥٦٧ ، ٥٦٨ ، ٥٧٠ ، ٥٨٦ ، ٥٨٩ ، ٦٠٦ ، ٣٤/٧ ، ٣٧ ، ٤٧ ، ١٠٥ ، ١٠٨.

(٤) البلاذري : **الفتوح** ٥٢٧/٣ ، الطبري : **المصدر السابق** ٧٩/٧ ، قدامة : **الخراج** ص ٤١١.

العسكرية وحل مشاكلهم بالإضافة إلى مكاتبهم واستمر التدرج في إصدار وتلقي الأوامر بين القادة والقيادة العليا المركزية[1].

(١) اليعقوبي : تاريخ ٢/٣٢٤ ، الطبري : المصدر السابق ٧/٩٩.

القيادة والإمداد في إدارة بني العباس العسكرية :

عندما ولي الخلافة أبو العباس السفاح أخذ يعين القادة ويبعث بالجيوش من مقر القيادة العليا المركزية وكان من هؤلاء القادة الذين كلفهم بالمهام الجسام وينوبون عن القيادة العليا المركزية في تعيين القادة وإصدار الأوامر ووضع الخطط العسكرية أخوه أبو جعفر المنصور حيث جعله على إقليم الجزيرة وأرمينية وعمه عبدالله بن علي العباسي ببلاد الشام ومصر والقائد أبو مسلم الخراساني ببلاد المشرق وغيرهم من القادة، فقد كان يمدهم بالرجال والأموال ويلقي إليهم الأوامر ويوجههم ويوصيهم(١).

فمن ذلك أنه حين وجه أخاه أبا جعفر المنصور لقتال ابن هبيرة بواسط كتب إلى قائده الحسن بن قحطبة : «ان العسكر عسكرك والقواد قوادك ولكن أحببت أن يكون أخي حاضرا فأسمع له وأطع وأحسن مؤازرته». وكتب إلى القائد أبي نصر مالك بن الهيثم الخزاعي بمثل ذلك فكان الحسن العقل المدبر لذلك العسكر بأمر المنصور(٢).

ومن أمثلة الإمداد العسكري للقيادة العليا المركزية في إدارة الخليفة أبي العباس السفاح العسكرية أنه حين كلف والي مصر صالح بن علي العباسي(٣)

---

(١) الطبري : **تاريخ** ٤٣٢/٧ ، ٤٤٣ ، ٤٤٤ ، ٤٤٧ ، ٤٥١ ، قدامة : **الخراج** ص ٤١١ ، ٣٣٤ ، الأزدي : **تاريخ الموصل** ص ١٤٥ ، ١٤٩ الكندي : **الولاة** ص١٠٢ ، الخضري : **الدولة العباسية** ص ٥١.

(٢) ينظر ما سبق الفصل الأول ، المبحث الثاني حقوق القادة الحق الأول.

(٣) صالح بن علي بن عبد الله بن عباس الهاشمي، ولد سنة ٩٦هـ/ ٧١٤ بأرض الشراة بالبلقاء من أعمال دمشق، عم الخليفة السفاح والمنصور، أول من ولي مصر من قبل الخلفاء العباسيين وهو الذي قتل آخر خلفاء بني أمية مروان بن محمد ببوصير سنة ١٣٢هـ/ ٧٤٩م ، كان شجاعا حازما توفي بقنسرين سنة ١٥١هـ/ ٧٦٨م

بدران : **تهذيب تاريخ دمشق** ٣٧٨/٦ ، الزركلي : **الأعلام** ١٩٢/٣.

بغزو المغرب أخذ يمده من العراق بالعسكر[1].

وعند إنتقال الخلافة إلى أبي جعفر المنصور كانت الهاشمية مقر القيادة العليا المركزية للإدارة العسكرية فمنها كان يصدر التوجيه والتخطيط والإمداد العسكري للقادة[2].

ثم بعد بناء مدينة بغداد أصبحت مقرا للخلافة والقيادة العليا[3]. فمنها كان المنطلق لتعيين القادة وتسييرهم للمهام العسكرية وتجهيز الجيوش لنقض حدود وأرض العدو وأطرافها ومحاربة من نقض العهد ونكث البيعة من أهل القبالة وإعادة مصالحة من امتنع من الوفاء بصلحه بنصب الحرب له وإمداد من أراد المدد، كل ذلك كان بإشراف القيادة العليا المركزية للإدارة العسكرية[4].

وعندما حضرت الوفاة الخليفة أبا جعفر المنصور أوصى إبنه محمدا المهدي بالحفاظ على مدينة بغداد مقرا للقيادة العليا وحاضرة البلاد فقال : «وانظر هذه المدينة فإياك ان تستبدل بها فإنها بيتك وعزك، قد جمعت لك فيها الأموال ما ان كسر عليك الخراج عشرين سنة كان عندك كفاية لأرزاق الجند والنفقات وعطاء الذرية ومصلحة الثغور فاحتفظ بها فإنك لاتزال عزيزا مادام

---

(١) الكندي : **الولاة** ص ١٠٢.

(٢) الطبري : **المصدر السابق** ٤٩٥/٧ ، ٤٩٧ ، ٥١٠ ، ٥١١ ، ٥٧٩ ، ٦٢١ ، ٦٣٩ ، ٦٤١ ، مجهول المؤلف: **العيون والحدائق** ص ٢٢٨ ، ٢٢٩.

(٣) راجع ماسبق الحق التاسع من حقوق العسكر .

(٤) اليعقوبي : **تاريخ** ٣٧١/٢ - ٣٧٣ ، ٣٩٠ ، قدامة : **الخراج** ص ٣٣٤ ، ٤١١ ، ٤٢٣ الأزدي : **تاريخ الموصل** ص ٩٠ ، ياقوت **معجم البلدان** ٥/٤.

مالك عامرا»[1]. وحين تحركت الخزر ناحية ارمينية وهاجمت القائد يزيد بن أسيد السلمي[2] كتب إلى القيادة العليا المركزية يخبرها بذلك وطلب منها المدد العسكري فأرسل إليه على وجه السرعة حيث بلغ تعداده عشرين الفا من أهل الشام وأهل الجزيرة وأهل الموصل بالإضافة إلى الفعلة والبنائين وكان هذا دأب سائر القادة في جميع الثغور والأقاليم حين يطرقهم خطر يطلبون العون من القيادة العليا المركزية للإدارة العسكرية[3].

وفي إدارة الخليفة المهدي العسكرية استمر الحال على منوال من سبقه من خلفاء بني العباس في جعل القيادة العليا المركزية بيده في قطع البعوث من الأجناد وفي تجهيزهم وتسييرهم وتعيين القادة عليهم وتوجيههم والتخطيط لهم[4]. فقد أغزى إبنه هارون الرشيد الروم وضم إليه كبار القواد والموالي، وأحب أن يكون على علم ودراية من خبره وسير مهمته وإعانته بالإمداد العسكري وقت الحاجة فرتبت القيادة العليا البرد بينها وبين معسكر الرشيد حيث كانت تأتيه أخباره ومستجدات أيامه تباعا[5].

---

(١) الطبري : **تاريخ** ١٠٣/٨.

(٢) يزيد بن أسيد بن زافر بن أسماء السلمي من بني بهثة بن سليم بن منصور وال من رجال الدولة العباسية كانت أمه نصرانية، ولي أرمينية للخليفة المنصور ولولده المهدي وغزا الروم سنة ١٥٨هـ/ ٧٧٤م واستولى على حصون من ناحية قاليقلا سنة ١٦٢هـ / ٧٧٩ م وهو المعروف بيزيد سليم. الزركلي : الأعلام ١٧٩/٨م

(٣) اليعقوبي : **تاريخ** ٣٧١/٢ ، ٣٧٢ ، الجهشياري :**كتاب الوزراء** ص ١١٧ ، الأزدي : **تاريخ الموصل** ص ٩١.

(٤) اليعقوبي : **المصدرالسابق** ٣٩٦/٢ -٣٩٨ ، الطبري : **تاريخ** ١١٦/٨ ، ١١٧ ، ١٢٩ ، ١٣٥ ، ١٤٢ - ١٤٧ ، ١٥٢ ، ١٦٤ ، ١٦٥ ، ١٦٧.

(٥) أزال المهدي البرد بعد عودة إبنه من المهمة العسكرية الطبري : **تاريخ** ١٤٥/٨ ، ١٤٦ ، القلقشندي: **صبح الأعشى** ٣٦٨/١٤ ، محمد كرد علي: **خططالشام** ١٩/٥.

ومن مظاهر الإمداد العسكري للقيادة العليا المركزية في إدارة الخليفة المهدي العسكرية أنه عندما خرج عليه بأرض الجزيرة عبدالسلام اليشكري[1] أخذ يرسل إليه القواد ويمدهم بالفرسان والجنود، كما أمدهم بالأموال للنفقات معونة لهم حتى تمكنوا من القضاء عليه[2].

وكانت القيادة العليا المركزية للإدارة العسكرة إذا أخذت في تجهيز جيش لمحاربة العدو تحدد المهام والمسئوليات الإدارية في ذلك الجيش وتنيطها بأهلها، فحين بعث الخليفة المهدي بإبنه موسى الهادي في جمع كثيف من الجند نحو جرجان لحرب صاحبي طبرستان جعل الخليفة المهدي أبان بن صدقة[3] على الرسائل ومحمد بن جميل[4] على الجند ونفيعا مولى المنصور على الحجابة

---

(١) عبد السلام بن هاشم اليشكري ثائر خرج أيام المهدي العباسي في أرض الجزيرة واشتدت شوكته وكثر اتباعه وقاتله عدة من قواد المهدي فهزمهم ثم قتله أحدهم بقنسرين سنة ١٦٢هـ/ ٧٧٩م

الزركلي : **الأعلام** ٤/١٠.

(٢) الطبري : **المصدرالسابق** ٨/١٤٢.

(٣) أبان بن صدقة بن موسى ، كان يكتب للوزير أبي أيوب المورياني وسعى به عند المنصور مما جعله ينكب سنة ١٥٣هـ/ ٧٧٠م فولى الخليفة المنصور أبان بن صدقة كتابة الرسائل والسر ثم حين عقد الخليفةالمهدي البيعة لإبنه موسى الهادي قلده كتابة وزارته سنة ١٦٠هـ/ ٧٧٦م ومات أبان سنة ١٦٧هـ/ ٧٨٣م وهو على رسائل موسى الهادي بجرجان بعد نفوذه من الري.

الجهشياري :**كتاب الوزراء** ص ١١٥، ١١٦ ، ١٢٤ ، ١٤٦ ، ١٥٥.

(٤) محمد بن جميل كان في غاية الحذق والخفة حيث خف على قلب الخليفة المنصور فقلده ديوان الخراج وحين ولي الخلافة المهدي بعث به مع إبنه موسى الهادي إلى جرجان كاتبا للجند، وحين ولي الخلافة الهادي قلده ديوان خراج العراقين ثم جمع له ديوان خراج الشام سنة ١٦٩هـ/ ٧٨٥م.

الجهشياري: **المصدرالسابق** ص ١٢٥ ، ١٣٤ ، ١٦٧ ، ١٦٩.

وعلي بن عيسى بن ماهان على الحرس وعبدالله بن خازم على الشرطة في ذلك الجيش وتوفي كاتب الرسائل أبان بن صدقة بن موس بجرجان فأرسلت القيادة العليا المركزية للإدارة العسكرية ببغداد بدلا منه يزيد الأحول أبو أحمد بن أبي خالد(١).

وحين صارت الخلافة بيد هارون الرشيد الذي كان متابعا للحج والغزو ظلت القيادة المركزية للإدارة العسكرية بيده سواء خرج للغزو بنفسه أو عندما يولي ذلك أحد كبار قواده نيابة عنه(٢). بالإضافة إلى معاونة الوزير يحيى بن خالد البرمكي له في الإدارة العسكرية(٣). وقد ذكر الخليفة هارون الرشيد صنيع والده المهدي بالبرد التي جعلها بينهما حين كلفه بمحاربة بلاد الروم فأمر بأن تعمل تلك البرد في سائر أنحاء الدولة العباسية وجعلها جميعا تتصل بالقيادة العليا المركزية للإدارة العسكرية حتى تكون على علم ودراية بما يحدث في أرجاء البلاد(٤).

---

(١) الطبري : تاريخ ١٦٤/٨ ، ١٦٥.

(٢) اليعقوبي : تاريخ ٤٢٣/٢ – ٤٣١ ، الطبري : المصدر السابق ٣٢٠/٨ ، ٣٢٤ ، ابن طباطبا: الآداب السلطانية ص١٩٣ ، الخضري : الدولة العباسية ص ١٢٩ ، ١٣٢.

(٣) فقد قال له الرشيد : « قد قلدتك أمر الرعية وأخرجته من عنقي إليك فأحكم بما ترى واستعمل من شئت واعزل من رأيت وافرض من رأيت وأسقط من رأيت فإني غير ناظر معك في شئ» كما كانت إليه الدواوين كلها بما فيها ديوان الجند والعطاء.

الجهشياري :كتاب الوزراء ، ص ١٧٧ ، مجهول المؤلف: العيون والحدائق ص ٢٩١.

(٤) القلقشندي : صبح الأعشى ٣٦٩/١٤.

ولمّا ظهر يحيى بن عبد الله العلوي[1] ببلاد الديلم[2] جهزت له القيادة العليا المركزية للإدارة العسكرية خمسين ألف جندي عليهم صناديد القواد وعليهم جميعا جعل الخليفة الرشيد الفضل بن يحيى البرمكي[3] وزوده بجميع ما يحتاج إليه من أموال وعتاد وتموين، فقام الفضل بن يحيى بتوزيع المسئوليات والمهام الإدارية للأقليم بين القواد وبالرغم من حرية التصرف التي منحت للفضل بن يحيى في الإدارة العسكرية إلا أنه كان مرتبطا بالقيادة العليا

---

(١) يحيى بن عبد الله بن الحسن بن الحسين بن علي بن أبي طالب من كبار الطالبين في أيام موسى الهادي وهارون الرشيد ، حضر موقعة فخ بمكة المكرمة زمن الهادي سنة ١٦٩هـ/ ٧٨٥م فتمكن من الافلات والهروب إلى بلاد متعددة إلى أن أستقر به المقام بالديلم فبعث له الرشيد الفضل بن يحيى البرمكي حيث استسلم له بأمان من الرشيد فقدم بغداد فأكرمه الرشيد إلى أن علم أنه يدعو لنفسه سرا فحبسه ومات بالحبس سنة ١٨٠هـ/ ٧٩٦م

الخطيب البغدادي : **تاريخ بغداد** ١٤/١١٠ ، الزركلي : **الأعلام** ٨/١٥٤.

(٢) الديلم : جيل سموا بأرضهم وهي في الاقليم الرابع طولها خمس وسبعون درجة وعرضها ست وثلاثون درجة وعشر دقائق .

ياقوت : **معجم البلدان** ٢/٥٤٤ ، قال كي لسترنج : تقع الديلم جنوب غربي بحر قزوين . **بلدان الخلافة الشرقية** ص ٢٠٧.

(٣) الفضل بن يحيى بن خالد البرمكي ، ولد سنة ١٤٧هـ/ ٧٦٤م وزير الخليفة هارون الرشيد العباسي، استوزره الرشيد مدة قصيرة ثم ولاه خراسان سنة ١٧٨هـ/ ٧٩٤م فحسنت فيها سيرته وأقام إلى أن فتك الرشيد بالبرامكة سنة ١٨٧هـ/ ٧٩٤م وكان الفضل عنده ببغداد فقبض عليه وعلى أبيه يحي وأخذهما معه إلى الرقة فحبسهما وأجرى عليهما الرزق واستصفي أموالهما وأموال البرامكة كافة، توفي الفضل في سجنه بالرقة سنة ١٩٣هـ/ ٨٠٨م وقيل عنه أنه من أحاسن الدنيا لم ير في العالم مثله.

الخطيب البغدادي : **المصدر السابق** ١٢/٣٣٤ ، ابن خلكان : **وفيات الأعيان** ٤/٢٧ ، الزركلي : **المصدر السابق** ٥/١٥١.

المركزية للإدارة العسكرية عن طريق الرسل والمكاتبات[1].

ومن الإمدادات العسكرية التي كانت توجه من قبل القيادة العليا المركزية للإدارة أنه أثناء محاربة والي مصر الخارجين على الدولة كتب للقيادة العليا المركزية مخبرا إياها بالوضع لديه وطلب منها المساندة والعون فبعث إليه الخليفة الرشيد بمدد عظيم بقيادة القائد هرثمة بن أعين حيث تمكن من إعادة الخارجين إلى الإذعان والطاعة[2].

وسار الخليفة عبد الله المأمون على نهج من سبقه من خلفاء بني العباس في غزو من لم يكن على الطاعة والإسلام ويجعل القيادة العليا المركزية للإدارة العسكرية بيده في تعيين وتولية القادة وتوجيههم وتسيير الجيوش ووضع الخطط وإرسال الإمداد العسكري بالإضافة إلى خروجه لقيادة الجيوش والسير بها بنفسه في بعض الأحيان[3].

ومن مركز القيادة العليا كان الخليفة المأمون يدبر ويدير أمر القادة ويسيرهم من جهة إلى أخرى فحين أنتقض أهل قم[4] عليه ومنعوا أداء الخراج وجه إليهم القائد علي بن هشام المروزي ثم أمده بالقائد عجيف بن عنبسة كما

---

(١) الطبري : **تاريخ** ٢٤٢/٨ ، مجهول المؤلف : **العيون والحدائق** ص ٢٩٣.

(٢) الطبري : **المصدر السابق** ٢٥٦/٨ ، الكندي : **الولاة** ص ١٣٦.

(٣) البلاذري : **فتوح** ٥٢٨/٣ ، الطبري : **تاريخ** ٥٨٠/٨ ، ٥٨١، ٥٩٥ ، ٦٠١ ، ٦١٠ ، ٦١٩ ، ٦٢٢ – ٦٢٥ ، ابن أعثم : **الفتوح** المجلد الرابع ص ٤٦١ ، الأزدي : **تاريخ الموصل** ص ٣٨٦ ، ابن مسكويه : **تجارب الأمم** ص٤٦٤ ، ابن خلدون : **تاريخ** ٣١٩/٣ ، ٣٢٠ ، ابن دقماق : **الجوهر الثمين** ص ١١٠ ، مجهول المؤلف : **العيون والحدائق** ص ٣٧٣ – ٣٧٦.

(٤) قم : بالضم وتشديد الميم مدينة تذكر مع قاشان، وهي مدينة مستحدثة إسلامية لا أثر للأعاجم فيها.

ياقوت : **معجم البلدان** ٣٩٧/٤.

كتب إلى القائد محمد بن يوسف الكح[1] بأن يسير من خراسان إلى قم لمساندة من هنالك من القادة في حربهم[2].

ولما استفحل أمر بابك الخرمي وأصحابه أمرت القيادة العليا المركزية المتمثلة في شخص الخليفة المأمون القائد محمد بن حميد الطوسي التوجه إليه ومحاربته على رأس جيش كثيف وزودته بكافة إحتياجاته العسكرية وأمدته بأهل كل ناحية من إقليم أذربيجان وبعسكر من اليمن وربيعة ومضر من الجزيرة والموصل وكور الجبل إضافة إلى المتطوعة من البصرة والحجاز وعمان والبحرين وفارس والأهواز[3].

لقد استطاعت القيادة العليا المركزية للإدارة العسكرية بالتنسيق بين الوحدات العسكرية السابقة في الإمداد العسكري بالرغم من تعدد مصادرها والبعد بين أماكن تواجدها استطاعت تهيئتهم بالسرعة الممكنة والوقت المناسب لمساندة إخوانهم من القوات المتواجدة في أرض المعركة لمجابهة عدوهم المشترك وكان هذا دأب القيادة العليا المركزية للإدارة العسكرية في عهد الخليفة المأمون حيث تفرض على سائر البلدان والأقاليم الإسلامية ببعث الرجال كإمداد عسكري للمعاضدة والمساندة سواء كانوا جندا نظاميا أصحاب الديوان أم من المتطوعين[4].

وجعل الخليفة المعتصم القيادة العليا المركزية للإدارة العسكرية بيده في تقليد القادة وتوجيههم والتخطيط لهم فعندما عاث الزط وأظهروا الفساد في

(١) لم أجد له ترجمة فيما تيسر لي من مصادر.

(٢) الطبري : تاريخ ٦١٤/٨.

(٣) الأزدي : تاريخ الموصل ص ٣٨٦ ، مجهول المؤلف : العيون والحدائق ص ٣٧٣.

(٤) مجهول المؤلف : المصدر السابق ص ٣٧٥.

البلاد عين لمحاربتهم القائد عجيف بن عنبسة وكان التوجيه والتخطيط يأتيه من قبل القيادة العليا المركزية للإدارة العسكرية يوميا حيث رتب لذلك الخيل في كل سكة من سكك البرد تركض بالأخبار فكان الأمر يخرج من عند الخليفة المعتصم فيصل للقائد عجيف في يومه والعكس من ذلك حيث يأتي التقرير في نفس اليوم من قبل القائد عجيف للقيادة العليا المركزية للمتابعة والإطمئنان على سير المعركة وأحوال الجند وذلك بالرغم من بعد المسافة بين ميدان القتال ومقر القيادة العليا المركزية للإدارة العسكرية(١).

ولما استفحل أمر بابك الخرمي وإزداد خطره قررت القيادة العليا المركزية للإدارة العسكرية محاربته بإرسال القواد والعسكر والإمدادات نحوه تباعاً بعد أن تعرفت على طبيعة المنطقة التي هو مقيم بها والطرق المؤدية إليها ووجوه القتال فيها فعملت التحصينات اللازمة ثم وضعت لها الخطط على ضوء المعلومات التي لديها فكانت الأوامر تصدر وترد من قبل القيادة العليا المركزية في سامراء وتبلغ للقائد الافشين في معسكره خلال أربعة أيام أو أقل والعكس، وهذا يوضح مدى دقة القيادة العليا المركزية لإدارة الخليفة المعتصم العسكرية في المتابعة والمباشرة على سير المعركة إلى أن تمكن من القضاء على بابك وأعوانه(٢).

---

(١) كان ذلك في سنة ٢١٩ هـ/٨٣٤م وكان مقر القيادة العليا للإدارة العسكرية ببغداد لم تنتقل بعد إلى سامراء فقد بدأ في تأسيس سامراء سنة ٢٢١هـ/ ٨٣٦م وكان الزط بكسكر وما يليها من البصرة.

الطبري : **تاريخ** ٨/٩ ، ابن مسكويه : **تجارب الأمم** ص٤٧١ ؛ القلقشندي : **صبح الأعشى** ٢٦٤/٣.

(٢) الطبري : **تاريخ** ٦٦٧/٨ ، ٦٦٨ ، ١١/٩ – ١٣ ، ٢٣ ، ٢٩ ، ٣١ ، ٤٥ ، ٥٢ ، ٥٤ ، المسعودي : **مروج الذهب** ٥٥/٤ ، ابن مسكويه : **تجارب الأمم** ص ٤٧٣ ، ٤٧٤ ، مجهول المؤلف : **العيون والحدائق** ص ٣٨٢ – ٣٨٥.

وكان الخليفة المعتصم يتولى قيادة الجيوش بنفسه في بعض الأحيان كما فعل في فتح عمورية حيث كان يخطط ويدير ويوجه لسير المعركة[1].

وتولى من بعده إبنه الواثق الذي كان إمتدادا لمن سبقه من خلفاء بني العباس في جعل القيادة العليا المركزية للإدارة العسكرية بيده، فقد أفسد الأعراب وقطعوا الطريق حول المدينة المنورة فبعث إليهم بالقائد بغا الكبير ثم أمده بالقائد واجن الأشروسني الصفدي[2] [3]. وأخذت القيادة العليا المركزية في إدارته العسكرية بتقليد القواد وتوزيع القيادات والمهام الإدارية عليهم فنراه يولي القائد أشناس التركي إدارة ما يلي بابه إلى آخر عمل المغرب، كما يولي القائد إيتاخ التركي إدارة إقليم خراسان والسند وكور دجلة كما وجه بالقائد رجاء بن أبي الضحاك[4] لقمع الخارجين بدمشق وفلسطين وبرقة[5].

ثم تولى الخلافة أخوه المتوكل والذي كان يتولى القيادة العليا المركزية للإدارة العسكرية سواء في تعيين القادة أو إرسال البعوث وتكليفهم بالمهام العسكرية[6]. فحين خرج محمد بن البعيث بن حلبس[7] بعثت له القيادة العليا

---

(١) الطبري : **المصدر السابق** ٥٦/٩ ، ٥٧ ، ابن مسكويه : **المصدر السابق** ص ٤٨٧ ، القلقشندي : **مآثر الاناقة** ٢٢١/١ ، مجهول المؤلف : **المصدر السابق** ص ٣٩٠.

(٢) لم أجد له ترجمة فيما تيسر لي من مصادر.

(٣) الطبري : **المصدر السابق** ١٤٦/٩ – ١٤٩.

(٤) لم أجد له ترجمة فيما تيسر لي من مصادر.

(٥) اليعقوبي : **تاريخ** ٤٧٩/٢ ، ٤٨٠، ابن تغرى بردى : **النجوم الزاهرة** ٢٤٩/٢ ، ٢٥٢.

(٦) الطبري : **تاريخ** ١٩٧/٩ ، ٢٠٣، قدامة : **الخراج** ، ص٣٣٥ ، ابن مسكويه : **تجارب الأمم** ص ٥٣٩ ، ٥٤٨.

(٧) لم أجد له ترجمة فيما تيسر لي من مصادر.

المركزية لإدارة المتوكل العسكرية من سامراء القائد حمدويه[1] بن علي السعدي ثم أخذت القيادة توجه إليه الإمدادات العسكرية المدد تلو الآخر حتى تمكن من هزيمته وإصطحابه لمركز القيادة العليا بسامراء مع الأسرى لترى فيه رأيها[2].

---

(١) لم أجد له ترجمة فيما تيسر لي من مصادر.

(٢) الطبري : **المصدر السابق** ١٦٤/٩ ، ١٦٥ ، ابن مسكويه : **تجارب الأمم** ، ص ٥٣٩.

المبحث الثالث

علاقة الإدارة العسكرية بالألوية والرايات

علاقة الإدارة العسكرية بالألوية والرايات[1] في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم.

ارتبطت الألوية والرايات بالإدارة العسكرية ارتباطا وثيقا منذ نشأتها على يد رسول الله صلى الله عليه وسلم لاعتبارها شعارا من شعارات الحرب، فنراه عليه أفضل الصلاة والسلام لايغزو غزة أو يبعث سرية إلا وجعل لها لواء أو راية تكون رمزا لتعيين الأمراء والقادة ، ورمزا للجيش وكان أحب الأيام إلى الرسول صلى الله عليه وسلم يعقد فيه لواء أو راية يوم الخميس[2].

فمنذ السنة الأولى للهجرة عقد النبى صلى الله عليه وسلم في إدارته العسكرية ثلاثة ألوية بيض لثلاثة من الصحابة في ثلاث سرايا مختلفة ، سرية حمزة بن عبد المطلب رضي الله عنه حين وجهه نحو سيف البحر ناحية العيص لإعتراض أبي جهل قائد عير قريش ، وسرية عبيدة بن الحارث بن المطلب رضي الله عنه حيث سار بمن معه إلى أن بلغ ماء بالحجاز بأسفل ثنية المرة[3].

---

(١) اللواء : العلم ، الجمع ألوية ، جمع الجمع : ألويات والراية العلم ، الجمع رايات وراي ، والعلم : الراية التي تجتمع إليها الجند ويمثل اللواء في الغالب الجيش العام كله ويكون لهم رمزا يسيرو خلفه وعادة يكون باللون الأبيض أما الراية فتمثل الوحدات المختلفة وتكون في الغالب باللون الأسود . ابن منظور : **لسان العرب** ١٢/٤٢٠ ، ١٤/٣٥١ ، ١٥/٢٦٦ .

(٢) ابن سعد : **الطبقات** ٢/١٦٩ ، ابن قتيبة : **عيون الأخبار** ١/١٢٢ ، ابن جماعة : **تحرير الأحكام** ص ١٦١، ١٦٢ ، ابن خلدون : **المقدمة** ١/٣٢٠ .

(٣) ثنية المرة بفتح الميم وتخفيف الراء كأنه تخفيف المرأة مكان كما هو بالمتن .
ياقوت : **معجم البلدان** ٢/٨٥ .

وسرية سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه فقد ساربمن معه حتى بلغ الخرار[1] من أرض الحجاز[2].

كما اتخذ النبي صلى الله عليه وسلم الألوية في إدارته العسكرية للغزوات، فكان إذا خرج لإحداها أعطى اللواء إلى من يختار من أصحابه حيث كان يتعاقب على حمله حمزة بن عبد المطلب وسعد بن أبي وقاص وعلي بن أبي طالب وغيرهم من الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين وكان لواؤه أبيض اللون[3].

فعن ابن عباس رضي الله عنهما قال :« كانت راية رسول الله صلى عليه وسلم سوداء ولواؤه أبيض »[4] وعن جابر رضي الله عنه « أن النبي صلى الله عليه وسلم دخل مكة ولواؤه أبيض »[5]. وذكر ابن عباس أنه كان مكتوبا على

---

(١) الخرار : بفتح أوله وتشديد ثانيه موضع بالحجاز يقال هو قرب الجحفة . ياقوت : **المصدرالسابق** ٣٥٠/٢ .

(٢) إلى ما هنالك من قادة سرايا للمزيد ينظر : الواقدي :**كتاب المغازي** ١١،١٠،٩،٢/١ ، ابن سعد : **الطبقات**٦/٢، ٧، ٥٠، ١٢٠، ١٢٦، ١٦٤، ١٦٩، ١٧٠، الطبري : **تاريخ** ٤٠٢/٢-٤٠٤ المسعودي :**التنبيه والاشراف** ص ٢٠٠، ٢٠١، العسكري : **الأوائل** ١٨٤/١ ، التلمساني : **تخريج الدلالات** ص ٣٤٨، ٣٤٩ .

(٣) **صحيح البخاري** ١٠٨٥/٣ حديث رقم ٢٨١١ ، ابن سعد : **المصدرالسابق** ٨/٢، ٩، ٢٩، ٣١، ٥٨، ٥٩، ٦٤، ٨٧، ٨٠، الطبري **المصدرالسابق** ٤٠٧/٢، ٤٠٨، ٤٨١ ، العسكري :**المصدر السابق** ١٨٢/١، ١٩٢، السيوطي :**تاريخ الخلفاء** ص ١٥٦.

(٤) **سنن الترمذي** ١٦٨/٤ حديث رقم ١٦٨١ ، ابن جماعة : **تحريرالأحكام** ص ١٣٤ ، الكتاني : **التراتيب الإدارية** ٣١٨/١ .

(٥) **سنن الترمذي** ١٦٨/٤ حديث رقم ١٦٧٩ ، **سنن أبي داود** ٣٢/٣ حديث رقم ٢٥٩٢ ، التلمساني : **المصدرالسابق** ص ٣٥٥ .

لـــواء النبي صلى الله عليه وسلم « لا اله الا الله محمد رسول الله »[1] . ففي أول غـزوة غـزاها النبي عليـه الصـلاة والسـلام وأدارها بنفـسـه كـانت بالأبواء[2]وهي غزوة ودان عقد فيها لواء أبيض كان يحمله حمزة بن عبد المطلب رضي الله عنه[3].

واستمر عقد الألوية والرايات تباعا في الغزوات والسرايا ، ففي معركة بدر الكبرى التي تعتبر نواة الإدارة العسكرية أعطى النبي صلى الله عليه وسلم اللواء لمصعب بن عمير رضي الله عنه وكان أبيض اللون يمثل الجيش العام كله ويكون لهم رمزا يسيرون خلفه ومركزا للقيادة ، كما عقد رايتين سوداوين احداهما مع علي بن أبي طالب تمثل المهاجرين وتكون لهم رمزا يسيرون تحت ظلها يقال لها العقاب والأخرى تمثل الأنصار مع سعد بن عبادة لنفس الغاية[4].

وفي معركة أحد دعا النبي صلى الله عليه وسلم بثلاثة رماح فعقد ثلاثة ألوية حيث أعطى لواء المهاجرين لمصعب بن عمير وذلك أن النبي صلى الله عليه وسلم قد سأل عمن يحمل لواء المشركين فقيل له أحد بني عبد الدار قال :«نحن أحق بالوفاء منهم فقال أين مصعب بن عمير ؟ قال ها أناذا قال : خذ اللواء

---

(١) التلمساني : **المصدرالسابق** ص ٣٥٧ ، الكتاني : **المرجع السابق** ٣٢٢/١ .

(٢) الأبواء : بالفتح ثم السكون وواو وألف ممدودة قرية من أعمال الفرع من المدينة بينها وبين الجحفة مما يلي المدينة ثلاثة وعشرون ميلا .
ياقوت : **معجمالبلدان** ٧٩/١ .

(٣) سنة ٢هـ/٦٢٣م . ابن سعد : **الطبقات**٨/٢ ، الطبري : **تاريخ** ٤٠٧/٢ ، العسكري : **الأوائل** ١٨٢/١.

(٤) ابن هشام :**السيرة** ٦١٢/١، الطبري : **المصدرالسابق** ٤٣١/٢ ، ابن حجر : **الإصابة**٢٨/٢ ، التلمساني :**تخريج الدلالات** ص ٣٣٤، ٣٣٥، ٤٥٦ ، الكتاني : **التراتيب** ٣١٨/١ .

فأخذه مصعب بن عمير لأنه كان من بني عبد الدار الذين كانوا حملة لواء قريش في الجاهلية وهذا يبين لنا مدى حرص النبي صلى الله عليه وسلم على الوفاء مع أصحابه والبر بهم ، ثم حينما استشهد مصعب دفع النبي صلى الله عليه وسلم اللواء إلى علي رضي الله عنه لإبقاءه مرفوعاً حتى يرى الأعداء أن المسلمين لايزالون أقوياء فكما هو معلوم أن سقوط اللواء أو الراية يضعف الروح القتالية لدى المقاتلين ويضعف روحهم المعنوية كما دفع لواء الأوس إلى أسيد بن حضير[1] ودفع لواء الخزرج إلى سعد بن عبادة[2]. وكانت الراية تتخذ نقطة تجمع للجند حيث يجتمعون حولها ومن ثم الإنطلاق إلى العدو ، فبعد موقعة الخندق لما رجع النبي صلى الله عليه وسلم من الخندق ووضع السلاح واغتسل أتاه جبريل عليه السلام فقال :قد وضعت السلاح ؟ والله ماوضعناه فأخرج إليهم قال : فإلى أين ؟ قال : هاهنا وأشار إلى بني قريظة فقال النبي صلى الله عليه وسلم :« لايصلين أحد العصر إلا في بني قريظة »[3] وقدم عليه الصلاة والسلام عليا رضي الله عنه براية المهاجرين إلى بني قريظة وابتدرها الناس فسار بهم حتى دنا من حصون بني قريظة[4]، وقد تعددت رايات الرسول عليه الصلاة والسلام في إدارته العسكرية .

---

(١) أسيد بن الحضير بن سماك بن عتيك بن امريء القيس بن زيد بن عبد الأشهل الأنصاري أبو يحيى وأسيد أحد الصحابة السابقيين إلى الاسلام وأحد النقباء ليلة العقبة ، له أحاديث في الصحيحين وغيرهما ، قال عنه النبي صلى الله عليه وسلم : «نعم الرجل أسيد بن حضير» ، مات في خلافة عمر قيل سنة ٢٠هـ/٦٤٠م ، وقيل ٢١هـ/٦٤١م.
ابن عبد البر : **الاستيعاب**١/٣١ ، ابن حجر : **الاصابة** ١/٦٤ .

(٢) ابن سعد :**الطبقات** ٢/٣٨-٤٢، ٤٩ ، الطبري : **تاريخ** ٢/٥٠٨، ٥١٦ ، المقدسي : **البدءوالتاريخ** ٤/٢٠٠ .

(٣) **صحيح البخاري**٤/١٥١٠ حديث رقم ٣٨٩٢ ، ٣٨٩٣ ، اليعقوبي : **تاريخ** ٢/٥٢ ، الطبري : **المصدر السابق**٢/٥٨١، ٥٨٢ .

(٤) اليعقوبي : **المصدرالسابق** ٢/٥٢ ، الطبري : **المصدرالسابق** ٢/٥٨١، ٥٨٢ .

وكانت الرايات مختلفة الألوان كاللون الأصفر والأحمر والأبيض والأسود لتدل على القبائل والوحدات التي يتألف منها الجيش[1]. إلا أن رايته عليه الصلاة والسلام كان الغالب عليها اللون الأسود فعن ابن عباس قال : «كانت راية رسول الله صلى الله عليه وسلم سوداء ولواؤه أبيض»[2].

وعن يونس بن عبيد مولى محمد بن القاسم قال : بعثني محمد بن القاسم إلى البراء بن عازب يسأله عن راية رسول الله صلى الله عليه وسلم ماكانت ؟ فقال : «كانت سوداء مربعة من نمرة[3]»[4]. وعن عائشة رضي الله عنها قالت : «كانت راية رسول الله صلى الله عليه وسلم سوداء من مرط[5] لعائشة مرجل [6]»[7]. وعن الحارث بن حسان قال : «قدمت المدينة فإذا النبي صلى الله عليه وسلم على المنبر وإذا رايات سود فقلت لمن هذه ؟ فقالوا : عمرو بن العاص قدم من غزاة»[8]. وعن شعبة عن سماك عن رجل من قومه عن

---

(١) أبو يوسف : **الخراج** ص ٣٧٣ ، الواقدي :**فتوح الشام** ٢٠٣/١ ، التلمساني : **تخريج الدلالات** ص ٣٥٥ ، الكتاني : **التراتيب** ٢٢٠/١-٢٢٣ ، عبد الرؤوف عون : **الفن الحربي** ص ٨٣ .

(٢) **سنن الترمذي** ١٦٩/٤ حديث رقم ١٦٨١ ، الكتاني : **المصدر السابق** ٣١٨/١ .

(٣) نمرة : النمرة النكتة من أي لون كان والنمرة الحبرة لإختلاف ألوان خطوطها . ابن منظور : **لسان العرب** ٣٣٤/٥ .

(٤) **سنن الترمذي** ١٦٩/٤ حديث رقم ١٦٨٠ ، **سنن أبي داود** ٣٢/٣ حديث رقم ٢٥٩١ ، التلمساني : **المصدر السابق** ص ٣٥٧ ، الكتاني : **المصدر السابق** ٣٢٢/١ .

(٥) المرط : كساء من خز أو صوف أو كتان وقيل : هو الثوب الأخضر وجمعه مروط . ابن منظور: **المصدر السابق** ٤٠١/٧ .

(٦) مرجل : المراجل ضرب من برود اليمن . ابن منظور : المصدر السابق ٦٢٢/١١ .

(٧) أبو يوسف : **المصدر السابق** ص ٣٧٤ ، التلمساني :**المصدر السابق** ص ٣٥٦ ، الكتاني : **المرجع السابق** ٣٢١/١ .

(٨) أبو يوسف : **الخراج** ص ٣٧٤ ، الطبري :**تاريخ** ٢١٨،٢١٧/١ التلمساني :**تخريج الدلالات** ص ٣٥٦ .

آخر منهم قال : «رأيت راية رسول الله صلى الله عليه وسلم صفراء»[1].

وكان اللواء أو الراية في إدارة الرسول صلى الله عليه وسلم العسكرية يدلان على إعطاء الصفة الرسمية لاختيار القادة الذين لهم صفات معينة يختارون من أجلها والتي منها علمه بالحرب كتوليته عليه الصلاة والسلام لعمرو ابن العاص في ذات السلاسل على أبي بكر وعمر وغيرهما من كبار الصحابة كما سبق وذكر فقد عقد له لواء أبيض في رمحه وسلمه إياه وجعل معه راية سوداء[2].

وفعل ذلك أيضا في فتح خيبر حينما أخذ راية الرسول صلى الله عليه وسلم أبو بكر ثم عمر رضي الله عنهما ولم يستطيعا أن يفتحا الحصن فأخبرا بذلك الرسول عليه أفضل الصلاة والسلام فقال : «لأعطين الراية – أو قال : ليأخذن – غدا رجل يحبه الله ورسوله أو قال يحب الله ورسوله يفتح عليه » فأعطاها لعلي رضي الله عنه فتمكن من الفتح والنصر[3]. إلى غير ذلك من الصفات والخصائص التي يعطى فيها القادة الألوية والرايات[4].

ويلاحظ في إدارة النبي عليه الصلاة والسلام العسكرية أن المدد إذا طلب من القيادة العليا المركزية لا يسير إلا بعد أن يعقد لقائده لواء يمشي خلفه

---

(١) **سنن أبي داود** ٣٢/٣ حديث رقم ٢٥٩٣ .

(٢) وقال صلى الله عليه وسلم عند عقد اللواء : «من يأخذه بحقه ؟ فقال عمرو بن العاص وماحقه يا رسول الله قال : « لاتفر به من كافر ولاتقاتل به مسلما » .
أبو يوسف : **المصدر السابق** ص ٣٧٤، ٣٧٥، ابن سعد : **الطبقات** ١٣١/٢ ، الدينوري : **الأخبار الطوال** ص ١٧٤، السيوطي : **تاريخ الخلفاء** ص ٩٩ .

(٣) تطاولت لها قريش ورجا كل واحد منهم أن يكون صاحبها .**صحيح البخاري** ١٠٨٦/٣ حديث رقم ٢٨١٢ ، اليعقوبي : **تاريخ** ٥٦/٢ ، الطبري : **المصدر السابق** ١٢/٣، ١٣، السيوطي : **المصدر السابق** ص ١٥٦، ١٥٨ ، التلمساني : **المصدر السابق** ص ٣٣٣ .

(٤) ابن سعد : **الطبقات** ١٠٦/٢ .

الجيش إلى أن يصل إلى المكان الذي وجه إليه[1].

ومن معركة مؤتة يتجلى لنا مدى أهمية الحفاظ على اللواء في الجيش الإسلامي وجعله يخفق عاليا ، فحين عقد النبي صلى الله عليه وسلم اللواء وكان أبيض ، دفعه إلى القائد زيد بن حارثة رضي الله عنه وأمره بالسير لقتال الروم فأخذ اللواء بصفته القائد العام فقاتل حتى استشهد ثم أخذه من بعده القائد جعفر[2]بن أبي طالب رضي الله عنه بيمينه فقطعت ثم أخذه بشماله فقطعت ، فاحتضن اللواء بعضديه حتى استشهد ثم أخذه من بعده عبد الله بن رواحة رضي الله عنه فقاتل حتى استشهد ثم أخذه من بعده ثابت بن أقرم[3]وطلب من الجند أن يصطلحوا على رجل يتولى قيادتهم فأصطلحوا على خالد بن الوليد رضي الله عنه فأخذ اللواء ودافع القوم وانحاز بهم حتى تمكن من الإنسحاب بجيش المسلمين والعودة بهم ولم يكن خالد رضي الله عنه من القادة الذين

---

(١) ابن سعد :**المصدر السابق** ١٣١/٢ .

(٢) جعفر بن أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن عم النبي صلى الله عليه وسلم وأخو علي شقيقه أحد السابقين إلى الاسلام ، قال بن اسحاق أسلم بعد خمسة وعشرين رجلا وقيل بعد واحد وثلاثين ، آخى النبي بينه وبين معاذ بن جبل كان خير الناس للمساكين فأكناه الرسول صلى الله عليه وسلم أبا المساكين وكان يشبه النبي خلقه وخلقه حيث قال : « أشبهت خلقي وخلقي » . هاجر الهجرتين وكان أسن من علي بعشر سنين ومات سنة ٨هـ/٦٢٩م فاستوفي أربعين سنة وزاد عليها .

ابن عبد البر :**الاستيعاب**٢١١/١ . ابن حجر : **الإصابة** ٢٣٩/١ .

(٣) ثابت بن أقرم بن ثعلبة بن عدي بن العجلان البلوي حليف الأنصار شهد المشاهد كلها واستشهد في حروب الردة ، قتله طليحة بن خويلد الأسدي في خلافة أبي بكر الصديق رضي الله عنه سنة ١٢هـ/٦٣٣م .

ابن عبد البر :**الاستيعاب** ١٩٢/١ ، ابن حجر : **الإصابة**١٩٢/١ .

عينهم الرسول عليه الصلاة والسلام ومنذ ذلك الحين لقب بسيف الله[1]. ونرى مما سبق في الإدارة العسكرية العلاقة بين تعيين القادة واختيارهم وبين اللواء وحمله الذي يعتبر الرمز للجيش ومركز القيادة ، وأن اللواء لا يحمله إلا القائد المكلف أو من ينوب عنه من القادة بحسب من فوض من الإدارة العسكرية بتولي القيادة .

وفي فتح مكة لما بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم قديد[2]عقد الألوية والرايات ودفعها إلى القبائل حتى تسير كل قبيلة تحت رايتها لتعرف بها حتى يستطيع القائد بذلك أن يتعرف على من معه من القبائل والوحدات العسكرية ، وعلى ضوء ذلك يقوم بتوزيع المهام الحربية ويضع الخطط القتالية للقادة أثناء عملية الإقتحام فيعرف كل منهم واجبه فكانت راية رسول الله يومئذ مع سعد ابن عبادة فبلغه عنه في قريش كلام وتوعد لهم وقال : «اليوم يوم الملحمة اليوم تستحل الحرمة» فأخذها منه رسول الله صلى الله عليه وسلم ودفعها إلى إبنه قيس بن سعد[3] وهذا يظهر لنا دور الإدارة العسكرية وحكمتها في إختيار

---

(١) ابن سعد :**الطبقات** ١٢٩/٢ ، الطبري : **تاريخ**٤١/٣ .

(٢) قديد : تصغير القد من قولهم قددت الجلد ، أو من القد بالكسر وهو جلد السخلة اسم موضع قرب مكة ، قال ابن الكلبي لما رجع تبع من المدينة بعد حربه لأهلها نزل قديدا فهبت ريح قدت خيم أصحابه فسمي قديدا .

ياقوت : **معجم البلدان**٣١٣/٤ .

(٣) قيس بن سعد بن عبادة الخزرجي الأنصاري ، كان شيخا كريما داهية ، كان حامل راية الأنصار مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان من ذوي الرأي من الناس ، شهد فتح مصر وتولى امارتها لعلي ، شهد مع الرسول المشاهد كلها ، قيل مات في آخر خلافة معاوية بالمدينة وقيل في خلافة عبد الملك سنة ٨٥هـ/٧٠٤م .

ابن عبد البر :**الاستيعاب**٢١٦/٣ ، ابن حجر : **الإصابة** ٢٣٩/٣ .

القادة ، فعندما يعطيها النبي صلى الله عليه وسلم إبنه كأنها لم تخرج من يده، وفي نفس الوقت استطاع أن يرضي قريشا ويزيل إستياء هم من قول سعد فيكسبهم ويجذبهم للدخول في الإسلام[1].

وهناك دور آخر لتكثير الرايات ونشرها وهو إدخال الرعب في قلوب الأعداء، وهذا ماقررته الإدارة العسكرية في فتح مكة حينما أمر الرسول صلى الله عليه وسلم عمه العباس بن عبد المطلب رضي الله عنه أن يحبس أبا سفيان بمضيق الوادي عند خطم [2] الجبل حتى تمر به جنود الله فيراها فمرت القبائل على راياتها ، كلما مرت قبيلة برايتها أمامه سأل عنها العباس مما أدخل ذلك

---

(١) ذكر ابن هشام والطبري أن الرسول صلى الله عليه وسلم أخذ الراية من سعد ودفعها لعلي رضي الله عنه ، بينما ذكر البخاري أن الراية التي كانت مع سعد بن عبادة راية الأنصار ، وأن راية النبي كانت مع الزبير بن العوام ، وذكر ابن سعد وابن عبد البر أن الراية كانت للنبي التي مع سعد وأنها دفعت لإبنه وأرجح ماقاله البخاري في صحيحه أن الراية التي كانت مع سعد راية الأنصار ، كما أرجح أنها دفعت لإبنه قيس بن سعد ، ذكر البخاري في صحيحه قائلا : حينما مرت الكتائب بأبي سفيان وسأل عنهم العباس : «من هذا ؟ قال هؤلاء الأنصار عليهم سعد بن عبادة معه الراية فقال سعد بن عبادة :يا أبا سفيان اليوم يوم الملحمة اليوم تستحل الكعبة فقال أبو سفيان : يا عباس حبذا يوم الذمار ثم جاء ت كتيبة وهي أقل الكتائب فيهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وراية النبي صلى الله عليه وسلم مع الزبير بن العوام فلما مر رسول الله صلى الله عليه وسلم بأبي سفيان قال : ألم تعلم ماقال سعد بن عبادة ؟ قال : (ماقال) قال : كذا وكذا فقال : « كذب سعد ولكن هذا يوم يعظم الله فيه الكعبة ويوم تكسى فيه » وأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم أن تركز رايته بالحجون .

صحيح البخاري ١٥٥٩/٤ حديث رقم ٤٠٣٠ ، ابن هشام : **السيرة** ٤٠٦/٢ ، ابن سعد : **الطبقات** ١٣٥/٢، الطبري :**تاريخ** ٥١/٣، ٥٥، ٥٦ ، ابن عبد البر : **الاستيعاب**٣٥/٢ ، ابن حجر : **الإصابة** ٢٨/٢ .

(٢) الخطم المقدمة من كل شيء . ابن منظور :**لسان العرب** ١٨٦/٢.

الرعب في قلبه فأخبر به قريشا فساعد ذلك النبي عليه الصلاة والسلام على سرعة الفتح بسهولة ويسر [1].

فالقصد من تكثير الرايات وتنوع ألوانها واطالتها هو التهويل فربما تحدث من التهويل زيادة في الإقدام [2].

وفي إدارة الرسول صلى الله عليه وسلم العسكرية لغزوة حنين وضع الألوية والرايات في أهلها فقد جعل مع المهاجرين لواء يحمله علي بن أبي طالب، وراية يحملها سعد بن أبي وقاص ، وأخرى مع عمر بن الخطاب رضي الله عنهم ، كما جعل لواء للخزرج يحمله الحباب بن المنذر ولواء للأوس مع أسيد ابن حضير ، وجعل عليه أفضل الصلاة والسلام في كل بطن من الأوس والخزرج لواءأو راية يحملها رجل منهم مسمى كما أعطى القبائل الألوية والرايات يحملها قوم منهم مسمون[3]. ونراه عليه الصلاة والسلام يخير القبائل فيمن يحمل رايتهم فقد قال للأزد : «يامعشر الأزد من يحمل رايتكم» فقال

---

(١) **صحيح البخاري** ١٥٥٩/٤ حديث رقم ٤٠٣٠ ، ابن هشام : **المصدر السابق** ٤٠٣/٢، ٤٠٤ ، الطبري : **المصدر السابق** ٥٤/٣ ، التلمساني : **تخريج الدلالات** ص ٣٣٥-٣٣٧ ، الكتاني : **التراتيب** ٣١٨/١ .

(٢) ابن خلدون : **المقدمة** ٣٢٠/١ .

(٣) ذكر العسكري أن راية الرسول صلى الله عليه وسلم كانت يوم حنين سوداء من برد لعائشة وأضاف أن أول ماعقدت الرايات يومئذ وكانت قبل ذلك الألوية وهذا ينافي ماذكره ابن سعد بأن الرايات أول ماعملت يوم فتح خيبر انظر ماسبق نفس المبحث متن وهامش .
ابن سعد : **الطبقات** ١٠٦/٢، ١٥٠، ١٥٢ ، العسكري : **الأوائل** ١٨٤/١، ١٨٥ ، الكتاني : **التراتيب الإدارية** ٣٣٠/١ .

الطفيل بن عمرو الدوسي[1] من كان يحملها في الجاهلية النعمان بن بازية[2] اللهبي فقال صلى الله عليه وسلم : «أصبتم»[3].

وفي غزوة تبوك إزداد عدد جيش المسلمين وكثر فأحب النبي صلى الله عليه وسلم أن يميز الوحدات التي ترافقه عن بعضها البعض حتى يتمكن كل رجل من الإنضمام مع قبيلته ويتعرف عليها ، فأمر كل بطن من الأنصار والقبائل من العرب أن يتخذوا لواء أو راية وكان يحمل راية المهاجرين فيها الزبير بن العوام رضي الله عنه ، وجعل اللواء العام للجيش بيد الصديق رضي الله عنه[4].

ومن إهتمامه عليه الصلاة والسلام في إدارته العسكرية بأمر الألوية والرايات أنه كان يعقدها بنفسه للقادة الذين يكلفهم بالمهام العسكرية ويعد ذلك تكريما وشرفا لهم ، بالإضافة إلى كون ذلك صفة رسمية لإختيارهم[5]. وكان آخر لواء عقده بيده في إدارته العسكرية لواء أسامة بن زيد حينما كلفه بمحاربة الروم فعسكر بالجرف بلوائه معقودا، وتوفي رسول الله صلى الله عليه

---

(١) الطفيل بن عمرو بن طريف بن العاص بن ثعلبة بن سليم بن فهم بن غنم بن دوس الدوسي بعثه النبي صلى الله عليه وسلم إلى ذي الكفين صنم عمرو بن همة فأحرقه بالنار ، استشهد في خلافة أبي بكر في حروب الردة يوم اليمامة ، شهد فتح مكة ، أسلم على يديه من قومه أبو هريرة رضي الله عنه وغيره .

ابن عبد البر :**الاستيعاب**٢/٢٢١ ، ابن حجر : **الإصابة** ٢/٢١٦ .

(٢) النعمان بن بازية اللهبي كان عريف الأزد وصاحب رايتهم سكن الشام له صحبة .

ابن عبد البر :**الاستيعاب**٣/٢٥٦ ، ابن حجر : **الإصابة** ٣/٥٥٨ .

(٣) ابن سعد :**الطبقات** ٢/١٥٨ .

(٤) ابن سعد : **المصدر السابق**٢/١٦٦ ، ٣/١٧٥ ، اليعقوبي :**تاريخ** ٢/٦٧ .

(٥) أبو يوسف : **الخراج** ص ٣٧٤ ، ٣٧٥ ، ابن سعد : **المصدر السابق**٢/١٣١ . ١٩٠ .

وسلم فأنفذ ذلك الجيش أبو بكر الصديق رضي الله عنه فيما بعد[1].

وهكذا يتبين لنا علاقة الألوية والرايات بالإدارة العسكرية الإسلامية منذ نشأتها على يد النبي صلى الله عليه وسلم وأصبح بعد ذلك من السنة في الإدارة العسكرية الإسلامية إذا بعث الخليفة أو نائبه جيشا أو سرية أن يؤمر عليها أميرا أو قائدا ويعقد لواء أو راية ويقوم بتوصيته[2].

وإن كان الخليفة مع الجيش لإدارة المعركة بنفسه فالسنة أيضا أن يعقد لنفسه ولأجناده الألوية والرايات وأن يكون لكل قوم راية يعرفون بها ويرجعون إليها وتكون مختلفة الألوان والأشكال ، وينبغي أن يكون صاحب الراية من أثبت الناس جنانا وأصدقهم بأسا وأربطهم جأشا وأصبرهم على ملابسة الأهوال ودفع الأبطال ، لأن الراية هي مرد الجيش وعلامة أهله ويكون موضع اللواء عادة في القلب[3].

---

(١) ابن سعد : **الطبقات**٢/١٩٠ ، اليعقوبي : **تاريخ**٢/١١٣ .

(٢) ابن جماعة : **تحرير الأحكام** ص ١٦١ .

(٣) الطرطوشي : **سراج الملوك** ص ٢٩٩، ٣٠١، ٣٠٢ ، ابن جماعة : **المصدر السابق** ص ١٦٢ ، الإبشيهي : **المستطرف** ١/٢١٧ ،ابن الأزرق : **بدائع السلك** ١/٢٠٣ .

علاقة الإدارة العسكرية بالألوية والرايات في عهد الخلفاء الراشدين

عندما تولى الخلافة الراشدون رضي الله عنهم اتبعوا السنة فساروا في إدارتهم العسكرية على نهج إدارة الرسول صلى الله عليه وسلم العسكرية في عقد الألوية والرايات لأنفسهم ولأمرائهم وقادتهم عند تقليدهم إدارة الجيوش في الفتوحات الإسلامية من مركز القيادة العليا للإدارة العسكرية بالمدينة المنورة ، وفي حال تعيين واختيار القادة الذين يكونون بعيدين عن مركز القيادة العليا للإدارة العسكرية يتم اشعارهم ببعث أمر توليهم للقيادة وارسال الألوية إليهم بواسطة البريد والرسل وتعددت الألوية والرايات في جيوشهم(١).

ففي إدارة الخليفة أبي بكر الصديق رضي الله عنه العسكرية كان أول عمل قام به هو بعث جيش أسامة بن زيد حيث لم يحل لواؤه الذي عقده له رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده الشريفة بل ظل معقودا وسيره به(٢).

---

(١) الطبري : تاريخ ٤/٩٤، ١٣٨ ، عبد الرؤوف عون : **الفن الحربي** ص ٨٠، ٨١ ، الجنابي : خالد جاسم : تنظيمات الجيش العربي في العصر الأموي ، طبعة مكتبة دار الحرية ، بغداد ص ٢٢٦ .

(٢) ابن سعد :**الطبقات** ٢/١٩١ ، السيوطي :**تاريخ الخلفاء** ص ٦٩ .

ثم عقد أحد عشر لواء لأحد عشر قائـــدا وأرسلهم لقتال المرتدين من قبائل العرب[1].

فنرى القائد خالد بن الوليد بالإضافة إلى اللواء الذي عقده له الصديق رضي الله عنه في رمحه يقوم أثناء محاربته لمرتدي اليمامة بعقد رايتين احداهما للمهاجرين مع عبد الله بن حفص بن غانم ، والأخرى[2] للأنصار مع

---

(١) والقادة الذين عقد لهم الصديق الألوية هم :

١ – خالد بن الوليد حيث أمره بطليحة بن خويلد فإذا فرغ سار إلى مالك بن نويرة بالبطاح ان أقام له

٢ – عكرمة بن أبي جهل وأمره بمسيلمة الكذاب .

٣ – المهاجر بن أبي أمية وأمره بجنود الأسود العنسي ومعونة الأبناء على قيس بن المكشوح ومن أعانه من أهل اليمن عليهم ثم يمضي إلى كندة وحضرموت.

٤ – خالد بن سعيد بن العاص وبعثه إلى الحمقتين ومشارف الشام.

٥ – عمرو بن العاص وبعثه إلى جماع قضاعة ووديعة.

٦ – حذيفة بن محصن الغلفاني وأمره بأهل دبا.

٧ – عرفجة بن هرثمة وأمره بمهرة وأمر عرفجة وحذيفة بأن يجتمعا وكل واحد منها في عمله على صاحبه.

٨ – شرحبيل بن حسنة وبعثه في اثر عكرمة بن ابي جهل وقال: « اذا فرغت من اليمامة فالحق بقضاعة وأنت على خيلك تقاتل أهل الردة».

٩ – طريفة بن حاجز وأمره ببني سليم ومن معهم من هوازن.

١٠ – سويد بن مقرن وأمره بتهامة اليمن.

١١ – العلاء بن الحضرمي وأمره بالبحرين.

الطبري : **تاريخ** ٢٤٨/٣ ، ٨٤٩.

(٢) عبد الله بن حفص بن غانم القرشي ذكره سيف والطبري في الفتوح وقالا كانت بيده راية المهاجرين يوم اليمامة فاستشهد يومئذ. ابن حجر : **الإصابة** ٢٨٩/٢.

ثابت بن قيس بن شماس[1]، وكانت قبائل العرب على راياتها[2].

وحينما استشهد عبد الله بن حفص أعطيت الراية لسالم بن عبد الله[3] مولى أبي حذيفة حيث قال يومئذ : «ما أعلمني لأي شيء أعطيتمونيها قلتم : صاحب قرآن وسيثبت كما ثبت صاحبها قبله حتى مات قالوا أجل فانظر كيف تكون ؟ فقال : «بئس والله حامل القرآن أنا إن لم أثبت»[4]. وهذا يبين لنا دور الإدارة العسكرية في إختيار حاملي الرايات من حفظة وحاملي كتاب الله في صدورهم والذين كما وصفهم سالم بن عبد الله أثبت على حملها من غيرهم ولقد طابق قوله بفعله رضي الله عنه فقطعت يمينه فأخذها بيساره فقطعت فأعتنقها إلى أن صرع[5].

كما استفاد القائد خالد بن الوليد في معركة اليمامة من الرايات في معرفة بلاء وقتال كل حي من قبائل العرب وأين يقع مكمن الضعف في هذه القبائل حيث قال لمن معه من المجاهدين : «أيها الناس امتازوا لنعلم بلاء كل حي ولنعلم من أين نؤتى فامتاز أهل القرى ، والبوادي ، وامتازت القبائل من

---

(١) ثابت بن قيس بن شماس بن زهير الخزرجي الأنصاري أبومحمد وأبو عبدالرحمن أول مشاهده أحد ومابعدها مع النبي صلى الله عليه وسلم شهد اليمامة واستشهد بها. ابن عبد البر : **الاستيعاب**١/١٩٣، ابن حجر : **الإصابة** ١/١٩٧.

ابو يوسف : **الخراج**ص ٣٧٥ ، الطبري : **تاريخ** ٣/٣٨٨.

(٢) سالم مولى أبي حذيفة بن عتبة بن عبد شمس أحد السابقين الأولين، شهد بدرا كان يؤم المهاجرين الأولين في مسجد قباء وفيهم أبوبكر وعمر، روى البخاري ومسلم والنسائي والترمذي

(٣) أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « خذوا القرآن من أربعة من ابن مسعود وسالم مولى أبي حذيفة وأبي بن كعب ومعاذ بن جبل» استشهد باليمامة وهو حامل اللواء سنة ١٢ هـ / ٦٣٣م

ابن عبد البر : **المصدرالسابق** ٢/٦٨ ، ابن حجر : **المصدرالسابق** ٢/٦.

(٤) الطبري : **المصدرالسابق** ٣/٢٩١ ، ٢٩٢ ، ابن حجر : **المصدرالسابق** ٢/٨.

(٥) ابن حجر : **الإصابة**٢/٨.

أهل البادية وأهل الحاضر فوقف بنو كل أب على رايتهم »[1]، وعندما قام أبو بكر الصديق رضي الله عنه بنشر الإسلام بالعراق والشام وبعثه للجيوش إليها أخذ يعين القادة ويعقد لهم الألوية والرايات ويوصيهم وأمر الأمراء بأن يعقدوا لكل قبيلة لواء يكون فيهم[2].

ولإتساع المعارك في الشام كتب الخليفة أبو بكر الصديق رضي الله عنه إلى القائد خالد بن الوليد بالعراق بأن يسير مددا لجند الشام ويتولى القيادة بها وأن يستخلف القائد المثنى على العراق كما سبق وأن ذكر وهكذا أصبح الخليفة يعقد اللواء أو الراية للقائد إن كان بمقر القيادة العليا المركزية بالمدينة بنفسه ويكتفي بالأوامر والتكاليف المكتوبة التي يحملها الرسل والبريد إلى من هم في جبهةالقتال أو خارج المدينة[3].

وسار القائد خالد بن الوليد رضي الله عنه لما أمر به من العراق نحو الشام ناشرا رايته إلى أن بلغ ثنية العقاب[4] بدمشق ووقف عليها وطلع منها على الجيش برايته المنشورة وهي الراية التي كانت لرسول الله صلى الله عليه وسلم (راية العقاب) السوداء اللون مماجعل تلك الثنية تكتسب إسم الراية العقاب فتسمى بثنية العقاب[5].

---

(١) الطبري : **تاريخ** ٢٩٣/٣.

(٢) الواقدي : **فتوح الشام** ٨/١ ، ١٤ ، ١٦ ، اليعقوبي : **تاريخ** ١٣٣/٢ ، الطبري : **المصدرالسابق** ٣٨٧/٣ ، قدامة : **الخراج** ص ٢٨٤ – ٢٨٧.

(٣) اليعقوبي : **المصدر السابق** ١٣٣/٢ ، قدامة : **المصدرالسابق** ص ٢٧٦ ، الجنابي :**تنظيمات الجيش** ص ٢٢٦.

(٤) ثنية العقاب : بالضم وهي ثنية مشرفة على غوطة دمشق يطؤها القاصد من دمشق إلى حمص ياقوت : **معجم البلدان** ٨٥/٢.

(٥) البلاذري : **فتوح** ١٣٢/١ ، قدامة : **الخراج** ص ٢٨٧ ، ياقوت : **المصدرالسابق** ٨٥/٢ ، الحميري : **الروض المعطار** ص ١٥١.

وانتقلت الخلافة بيد الفاروق رضي الله عنه الذي سار على نهج من سبقه في تعيين القادة وعقد الألوية والرايات لهم عند تكليفهم بالمهام العسكرية في الفتوحات الإسلامية فقد كان يعقد اللواء أو الراية لأمير أو قائد الجيش ويقوم بتوصيته ومن ثم يبعث به[1]. وكان الفاروق رضي الله عنه يرى أن يتولى الرايات التي تمثل الوحدات العسكرية أهل السابقة فنراه يكتب للقائد سعد بن أبي وقاص موصيا إياه بذلك : «وأمر على الرايات رجالا من أهل السابقة»[2].

وفي الإدارة العسكرية لعمر رضي الله عنه أنشأ ديوان الجند والعطاء حيث أصبح هنالك علاقة في الإدارة العسكرية بين ديوان الجند والعطاء وبين أصحاب الرايات الذين أسهموا في توزيع العطاء على الجند فقد كان يدفع إليهم العطاء فيقومون بدورهم بدفعه إلى العرفاء والنقباء الذين يدفعونه بدورهم إلى أهله في دورهم وكانت الرايات على أيادي العرب[3].

وقد اختلفت بعض البطون الصغيرة على القائد عمرو بن العاص بمصر حيث لم يكن لكل بطن منهم من العدد ماينفرد بدعوة في الديوان وكره كل بطن أن يدعى إلى إسم قبيلة أخرى وحل هذه المشكلة القائد عمرو بن العاص بقوله لهم : «فأنا أجعل راية ولاأنسبها إلى واحد منكم ويكون موقفكم تحتها وتسمون منزلكم بها ،فأجابوه إلى ذلك فكانت الراية لهم كالنسب الجامع وكان ديوانهم عليها واختط لهم موضعا واحدا فسميت هذه الخطة بهم (خطة

---

(١) ابن قتيبة : **عيون الأخبار** ١٠٧/١ ، ابن عبد ربه : **العقدالفريد** ١٢٨/١ ، ابن الجوزي : **مناقب عمر** ص ٧٦، النويري : **نهاية الأرب** ١٦٨/٦.

(٢) الطبري : **تاريخ** ٤٨٨/٣ ، ٤٨٩.

(٣) الطبري : **تاريخ** ٤٩/٤ ، المقريزي : **الخطط** ٩٣/١.

أهل الراية) [1]. واستبسل قادة عمر رضي الله عنه في حمل لواء المسلمين وبقائه مرفوعا في موقعة الجسر إقتداء بقادة رسول الله عليه وسلم في موقعة مؤتة فقد كان يحمل اللواء القائد أبو عبيد بن مسعود الثقفي والذى سبق وأن عقده له الخليفة عمر رضي الله عنه فاستشهد فحمله أخوه الحكم [2] فاستشهد فأخذ اللواء جبر بن أبى عبيد الثقفي[3]، فاستشهد فأخذ اللواء المثنى بن حارثة وانحاز بمن بقي من المسلمين وسار بهم إلى أن بلغ أليس فنزل بها وكتب بالخبر للقائد العام للإدارة العسكرية ينتظر توجيهاته[4]. وكان قادة الخليفة عمر يقفون على أصحاب الرايات أثناء مواجهة العدو يحضونهم على القتال ففي معركة البويب [5] وقف القائد المثنى بن حارثة على الرايات راية راية يحضضهم، ويأمرهم بأمره ويهزهم بأحسن مافيهم تحضيضا لهم[6].

وفي معركة القادسية كانت قبائل العرب تقف تحت راياتها وكان القائد سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه مريضا فقد تقدم إلى عمرو بن معدي كرب

---

(١) والبطون هم جماعة من قريش والأنصار وخزاعة وأسلم وغفار ومزينة وأشجع وجهينة وثقيف ودوس وعبس وحرش من بني كنانة وليث من بكر والعتقاء.
ابن عبد الحكم : **فتوح مصر** ص ١١٦ ، ١١٧ ، ياقوت : **معجم البلدان** ٢٢/٣ ، القلقشندي : **صبح الأعشى** ٣٢٧/٣ ، المقريزي : **المصدر السابق** ٢٩٧/١.

(٢) الحكم بن مسعود بن عمرو الثقفي أخو أبي عبيد شهد الجسر مع أخيه واستشهد.
ابن حجر : **الإصابة** ٣٤٧/١ ، ١٣٠/٤.

(٣) جبر بن أبي عبيد بن مسعود بن عمرو الثقفي استشهد مع أبيه بالجسر وهو يحمل اللواء.
ابن حجر : **المصدر السابق** ٢٢٢/١ ، ١٣٠/٤.

(٤) البلاذري : **فتوح البلدان** ٣٠٨/٢ ، ابن حجر : **الإصابة** ١٣٠/٤.

(٥) البويب : بلفظ تصغير الباب : نهر كان بالعراق موضع الكوفة فمنه يأخذ من الفرات
ياقوت : **معجم البلدان** ٥١٢/١.

(٦) الطبري : **تاريخ** ٤٦٥/٣ ، ٤٦٨.

وقيس بن هبيرة بن المكشوح وشرحبيل بن السمط[1] و قال لهم : «انكم شعراء وخطباء وفرسان العرب فدوروا في القبائل والرايات وحرضوهم على القتال»[2]. وكان يحمل اللواء يومئذ بالقادسية عمرو بن قيس بن زائدة وهو ابن أم مكتوم[3] وقتل شهيدا[4].

وكان القائد خالد بن الوليد بالشام في اليرموك يقف كذلك على أصحاب الرايات قبل المعركة يحرضهم على القتال وطلب من أبي عبيدة قائلا : «ابعث إلى أهل كل راية فمرهم أن يطيعوني»[5]. كما أخذ أبو عبيدة يحرض أصحاب الرايات وكانت راية المهاجرين صفراء فيها أبيض وأخضر وأسود وسائر القبائل راياتهم مختلفة ووقف جند المسلمين تحت راياتهم ووقف أبو عبيدة تحت رايته التي سبق وأن عقدها له أبو بكر رضي الله عنه عند مسيره إلى الشام وهي راية رسول الله صلى الله عليه وسلم التي سار بها إلى خيبر ومع القائد

---

(١) شرحبيل بن السمط بن الأسود أو الأعور أو شرحبيل بن جبلة بن عدي الكندي، قال البخاري له صحبة ، شهد القادسية ثم نزل حمص وسكن الشام وكان من فرسان أهل القادسية.
ابن عبد البر :**الاستيعاب** ١٣٩/٢ ، ابن حجر :**الإصابة** ١٤٢/٢.

(٢) في القادسية كان زيد بن عبد الله النخعي يحمل راية النخع وهو صاحب الحملة الأولى فكان أول قتيل فأخذ الراية أخوه أرطأة فقتل وكان يحمل راية بجيلة قائدها جرير بن عبد الله البجلي وكان يحمل راية كندة قائدها الأشعث بن قيس.
الدنيوري :**الأخبارالطوال** ص ١٢٢، الطبري: **تاريخ** ٥٥٩/٣ ، ٥٦٠.

(٣) عمرو بن أم مكتوم القرشي ويقال إسمه عبد الله وعمرو أكثر وهو ابن قيس بن زائدة بن الأصم ، كان من المهاجرين الأولين وكان النبي صلى الله عليه وسلم يستخلفه على المدينة عامة غزواته خرج إلى القادسية فشهد القتال واستشهد هناك وكان معه اللواء حينئذ.
ابن حجر :**الإصابة** ٥١٦/٢.

(٤) الصفدي : **نكت الهميان في نكت العميان** ص ٢٢١ ، ابن حجر :**المصدر السابق** ٥١٦/٢.

(٥) الأزدي : **تاريخ فتوح الشام** ص ١٨٩.

خالد بن الوليد راية العقاب ذات اللون الأسود[1].

وعندما طلب القائد أبو عبيدة من القيادة العليا للإدارة العسكرية بالمدينة المنورة مددا بعث إليه الخليفة عمر رضي الله عنه من تجمع لديه من قبائل العرب وعين عليهم سعيد بن عامر القرشي قائدا وعقد له راية حمراء على قناة تامة وأخذ يوصيه[2].

وهكذا كانت الإمداد حينما توجه في إدارة عمر رضي الله عنه العسكرية يعين عليها قائدا ويعقد له لواء وشمل ذلك الإمدادات التي تسير من جبهة إلى أخرى[3].

وكان القائد عمرو بن العاص بمصر يعقد الرايات للقادة في إدارته للمعارك العسكرية ، ففي حربه للروم بالإسكندرية عندما أبطأ عليه الفتح دعا بالصحابي عبادة بن الصامت[4] رضي الله عنه وطلب بأن يناوله سنان رمحه فنزع القائد عمرو عمامته من رأسه وعقد له وولاه قتال الروم [5].

---

(١) الواقدي : **فتوح الشام** ٢٠٣/١.

(٢) **المصدر السابق** ١٧٨/١.

(٣) ابن أعثم : **الفتوح** المجلد الأول ص ٢٥٣.

(٤) عبادة بن الصامت بن قيس الخزرجي الأنصاري ابو الوليد كان أحد النقباء وشهد بدرا والمشاهد كلها كما شهد فتح مصر وكان أمير ربع المدد، روى عن النبي صلى الله عليه وسلم كثيرا كما روى عنه عدد من كبار التابعين، ولي قضاء فلسطين كما ولاه أبو عبيدة إمرة حمص كان ممن جمع القرآن في عهد النبي صلى الله عليه وسلم، مات بالرملة سنة ٣٤هـ / ٦٥٤م وقيل مات ببيت المقدس وعاش إلى سنة ٤٥هـ/ ٦٦٥م

ابن عبد البر: **الاستيعاب** ٤٤١/٢ ، ابن حجر : **الإصابة** ٢٦٠/٢.

(٥) ابن عبد الحكم : **فتوح مصر** ص ٧٩ ، المقريزي: **الخطط** ١٦٥/١.

ولم تقتصر الألوية والرايات على عمائم الرجال بل شملت خمر النساء أيضا فبميسان[1]، قالت أزدة بنت الحارث بن كلدة[2] لصواحباتها : «ان رجالنا في نحر العدو ونحن خلوف ولا آمن أن يخالفوا إلينا وليس عندنا من يمنعنا وأخرى أخاف أن يكثر العدو على المسلمين فيهزمونهم فلو خرجنا لأمنا مما نخاف من مخالفة العدو إلينا ويظن المشركون أنا عدد ومدد قد أتى المسلمين فيكسرهم ذلك وهي مكيدة فأجبنها إلى ما رأت فعقدت لواء من خمارها واتخذت النساء رايات من خمرهن ومضين وهي أمامهن تنشد ثم انتهين إليهم والمشركون يقاتلونهم فلما رأى المشركون الرايات مقبلة ظنوا أن مددا أتى المسلمين فانكشفوا واتبعهم المسلمون فقتلوا منهم عدة»[3].

وفي السنة التي أمر فيها الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه بالإنسياح لجيوش المسلمين التي بالعراق من قاعدتي الكوفة والبصرة ببلاد فارس عين القادة وبعث إليهم بألوية من المدينة المنورة مع سهل بن عدي بن مالك الخزرجي[4] فقدم سهل بالألوية فدفع لواء خراسان إلى القائد الأحنف بن

---

(١) ميسان : بالفتح ثم السكون وسين مهملة وآخره نون اسم كورة واسعة كثيرة القرى والنخل بين البصرة وواسط قصبتها ميسان.
ياقوت : **معجم البلدان** ٥/٢٤٢.

(٢) ازدة بنت الحارث بن كلدة الثقفي زوج عتبة بن غزوان كانت معه بالبصرة وهو أمير عليها.
ابن حجر : **المصدر السابق** ٤/٢٢١.

(٣) الطبري : **تاريخ** ٣/٥٩٦ ، ياقوت: **معجم البلدان** ١/٤٣١ ، ٤٣٢ ، كحالة : عمر رضا : **أعلام النساء في عالمي العرب والإسلام** ، الطبعة الخامسة ١٤٠٤هـ / ١٩٨٤م ، مؤسسة الرسالة، بيروت ، لبنان ١/٤١.

(٤) سهل بن عدي بن مالك بن حرام بن خديج بن معاوية الخزرجي ، أمر سهل بن عدي هذا وهو الذي فتح كرمان وأعانه عبدالله بن عبد الله بن عتبان.
ابن حجر : **الإصابة** ٢/٨٨.

قيس ، ولواء أردشيرخره[1] و سابور[2] إلى القائد مجاشع بن مسعود السلمي[3] ولواء اصطخر إلى القائد عثمان بن أبي العاص الثقفي[4]، ولواء فسا وداربجرد إلى القائد سارية بن زنيم الكناني[5]، ولواء كرمان[6] مع سهل بن عدي ، ولواء سجستان إلى القائد عاصم بن عمرو

---

(١) أردشيرخره : بالفتح ثم السكون وفتح الدال المهملة وكسر الشين المعجمة وياء ساكنة وراء وخاء معجمة مضمومة وراء مفتوحة وهاء من أجل كور فارس .

ياقوت : **معجم البلدان** ١/١٤٦ .

(٢) سابور : بلفظ اسم سابور أحد ملوك الأكاسرة ومن سابور إلى شيراز خمسة عشر فرسخا ، كورة مشهورة بأرض فارس .

ياقوت : **المصدر السابق** ٣/١٦٧ .

(٣) مجاشع بن مسعود بن ثعلبة السلمي ، له صحبة غزا كابل من بلاد الهند وغيرها ، قيل قتل يوم الجمل وقيل قتل قبل ذلك .

ابن عبد البر : **الاستيعاب**٣/٤٩٣ ، ابن حجر : **الإصابة** ٣/٣٤٢ .

(٤) عثمان بن أبي العاص بن بشر الثقفي نزيل البصرة أبو عبد الله ، أسلم في وفد ثقيف أستعمله النبي صلى الله عليه وسلم على الطائف وأقره أبو بكر ثم عمر استعمله عمر في الفتوحات وسكن بالبصرة ومات بها في خلافة معاوية قيل سنة ٥٠هـ/ ٦٧٠م وقيل سنة ٥١هـ/ ٦٧١م وهو الذي منع ثقيف من الردة، روى أحاديث عن النبي في صحيح مسلم والسنن وروي عنه.

ابن عبد البر : **المصدر السابق** ٣/٩١، ابن حجر : **المصدر السابق** ٢/٤٥٣.

(٥) سارية بن زنيم بن عبد الله بن جابر الكناني، له صحبة، ولاه عمر ناحية فارس وله يقول ياسارية الجبل وله فتوحات عدة.

ابن حجر : **الإصابة** ٢/٢.

(٦) كرمان : بالفتح ثم السكون وآخره نون وربما كسرت والفتح أشهر بالصحة ، وكرمان هي ولاية مشهورة وناحية كبيرة معمورة ذات بلاد وقرى ومدن واسعة بين فارس ومكران وسجستان وخراسان.

ياقوت : **معجم البلدان** ٤/٤٥٤.

التميمي[1]، ولواء مكران[2] إلى القائد الحكم بن عمرو الثعلبي[3] وغيرهم من القادة ، ويعد هذا تطورا جديدا في إدارة الخليفة عمر العسكرية بأن تبعث بالألوية من مركز القيادة العليا للإدارة العسكرية للقادة في الجبهات لتوليتهم المناصب العسكرية[4].

وبالإضافة إلى الإستخدامات السابقة للألوية والرايات استخدمتا أيضا كوسيلة من وسائل إصدار الأوامر العسكرية للإستعداد وبدء الهجوم والقتال في الإدارة العسكرية ، ففي معركة نهاوند فعل ذلك القائد النعمان بن مقرن فقد قال لأصحابه : «إني هاز لوائي ثلاث هزات فأما أول هزة فليتوضأ الرجل بعدها وليقضي حاجته، وأما الهزة الثانية فلينظر الرجل بعدها إلى سيفه -أو قال شسعه - وليتهيأ وليصلح من شأنه ، وأما الثالثة فإذا كانت إن شاء الله

---

(١) عاصم بن عمرو التميمي أحد الشعراء الفرسان أخو القعقاع بن عمرو وذكر القصة التي بالمتن من رواية سيف، كان عاصم من الصحابة وأنشد له أشعارا كثيرة في فتوح العراق وعند أهل الحديث لايصح له ولالأخيه صحبة، وكان له ولأخيه بالقادسية مقامات محمودة وبلاء حسن.
ابن حجر : **المصدر السابق** ٢/٢٣٨.

(٢) مكران : بالضم ثم السكون وراء، وآخره نون اعجمية سميت مكران بمكران بن فارك بن سام بن نوح عليه السلام أخي كرمان لأنه نزلها وهي ولاية واسعة تشتمل على عدة مدن وقرى وهي بين كرمان من غربيها وسجستان شماليها والبحر جنوبيها والهند في شرقيها.
ياقوت :**المصدر السابق** ٥/١٨٠.

(٣) الحكم بن عمرو الثعلبي، له ذكر في الفتوح وأنه الذي حاصر مكران وهزم مليكها وبعث بالفتح إلى عمر في قصة طويلة.
ابن حجر : **المصدر السابق** ١/٣٤٦.

(٤) كان ذلك في سنة ١٧هـ/٦٣٨م ولم يستتب مسيرهم حتى دخلت سنة ١٨هـ/٦٣٩م. الطبري : **تاريخ** ٤/٩٤، ١٣٨.

فأحملوا ولايلوين أحد على أحد»[1]. وكان القائد النعمان بن مقرن أول مقتول حينئذ فأخذ اللواء حذيفة بن اليمان رضي الله عنه ففتح الله عليهم[2].

ثم لما سارت الخلافة بيد عثمان رضي الله عنه استمر عقد الألوية والرايات في إدارته العسكرية كما شمل المراكب البحرية[3].

وفي الإدارة العسكرية لعلي رضي الله عنه استخدم الرايات وكان يحمل رايته بنفسه مع إبنه محمد بن الحنفية[4] إضافة إلى غيرهما ممن كان معه من أصحاب الرايات حيث ظهر الإستبسال في حاملي الرايات يوم الجمل[5].

---

(١) أبو يوسف : **الخراج** ص٨٣، البلاذرى : **فتوح البلدان** ٣٧٢/٢، الدينوري : **الأخبار الطوال** ص١٣٦، الطبري : **تاريخ** ١١٩/٤، ابن عبد ربه : **العقد الفريد** ٩٨/١، المسعودي : **مروج الذهب** ٣٣٢/٢.

(٢) ابن سلام : **الأموال** ص٣٢١، البلاذري : **المصدر السابق** ٣٧٣/٢، الطبري : **المصدر السابق** ١٢٠/٤، ١١٦، ١٣٢، قدامة : **الخراج** ص٣٧١.

(٣) الطبرى : **المصدر السابق** ١٥٩/٤، ابن أعثم : **الفتوح** المجلد الأول ص٣٤٨، ٣٥٣، ٣٦٢.

(٤) محمد بن على بن أبى طالب الهاشمى أبو القاسم المدني المعروف بابن الحنفية وهي خولة بنت جعفر بن قيس من بني حنفية ويقال من مواليهم، سبيت في الردة من اليمامة، ولد في العام الذي مات فيه أبو بكر رضي الله عنه أى سنة ١١هـ/٦٣٢م ورأى عمر بن الخطاب رضي الله عنه وروي عنه وعن أبيه وأبي هريرة وعثمان وعمار بن ياسر ومعاوية وغيرهم . حدث عنه بنوه وآخرون، قال عنه العجلى تابعى ثقة، كان رجلا صالحا واختلف في تاريخ وفاته قيل سنة ٧٣هـ وقيل ٨٠، ٨١، ٨٢، ٩٢، وقيل ٩٣هـ وغير ذلك.

ابن سعد : **الطبقات** ٩١/٥، أبو نعيم الأصبهاني : **حلية الأولياء** ١٧٤/٣، ابن حجر : **تهذيب التهذيب** ٣١٥/٩، الذهبي : **سير أعلام النبلاء** ١١٠/٤.

(٥) الطبري : **تاريخ** ٥١٣/٤ – ٥١٤، ٥١٥، ٥٢١، ٥٢٢، ٥٤١.

وقد طلب قـوم من أصحـــاب عبد الله بن مسعــود[1] رضي الله عنه وغيرهم من القراء من الخليفة علي رضي الله عنه محاربة المشركين فولاهم ثغر قزوين والري وولى عليهم الربيع بن خثيم[2] وعقد له لواء وكان أول لواء عقد في الكوفة في إدارته[3].

كذلك في موقعة صفين عقد علي رضي الله عنه في إدارته العسكرية راية سوداء كان يحملها حضين بن المنذر[4] ، وخرجت القبائل على راياتها وقد ظهرت الشجاعة في حامليها ، فكلما قتل واحد حملها الآخر ، وهكذا إلى أن

---

(١) عبد الله بن مسعود بن غافل بن حبيب الهذلي أبو عبد الرحمن حليف بني زهرة، أسلم قديما وهاجر الهجرتين وشهد بدرا والمشاهد كلها؛ حدث عن النبي صلى الله عليه وسلم بالكثير وروى عنه ابناؤه وغيرهم، آخى النبي بينه وبين الزبير وبعد الهجرة بينه وبين سعد بن معاذ، كان سادس من أسلم وهو أول من جهر بالقرآن بمكة، مات قبل مقتل عمر بن الخطاب وقيل مات بالمدينة سنة ٣٢هـ/٦٥٢م وقيل ٣٣هـ/٦٥٣م بالكوفة.

ابن عبد البر : **الاستيعاب**٢/٣٠٨ ، ابن حجر : **الإصابة** ٢/٣٦١.

(٢) الربيع بن خثيم أبو يزيد الثوري أحد الأعلام، أدرك زمان النبي صلى الله عليه وسلم وأرسل عنه، روى عن عبد الله بن مسعود وأبي أيوب الأنصاري وحدث عنه الشعبي وإبراهيم النخعي وابن خزيمة وغيرهم، قيل توفي سنة ٦٥هـ/٦٨٤م.

ابن سعد : **الطبقات** ٦/١٨٢، أبو نعيم الأصفهاني : **حلية الأولياء** ٢/١٠٥، الذهبي : **سير أعلام النبلاء** ٤/٢٥٨.

(٣) الدينوري : **الأخبار الطوال**ص١٦٥.

(٤) حضين بن المنذر بن الحارث بن وعلة الذهلي الشيباني الرقاشي أبو ساسان تابعي من سادات ربيعة وشجعانهم، ولد سنة ١٨هـ/٦٣٩م كان قتيبة بن مسلم يستشيره وهو بمرو، توفي سنة ٩٧هـ/٧١٥م.

ابن عساكر : **تهذيب تاريخ دمشق** ٤/٣٧٧، الزركلي : **الأعلام** ٢/٢٦٣.

انتهت المعركة[1].

وأخذ علي رضي الله عنه يحض أصحاب الرايات على القتال ويوجههم فمما قاله : «أقيموا راياتكم فلاتميلوها ولاتزيلوها ولاتجعلوها إلا بأيدي شجعانكم ، فإن المانع للذمار والصابر عند نزول الحقائق ، هم أهل الحفاظ الذين يحفون براياتهم ويكنفونها، يضربون حفافيها خلفها وأمامها ولايضعونها»[2].

واختلفت قبيلة طيء في حمل رايتها بصفين فاحتكموا للإدارة العسكرية فحكم بينهم علي رضي الله عنه بأن يحمل رايتهم عدي بن حاتم[3]حيث قال لهم: «عدى أحقكم بالراية فسلموها له»[4]. قال زياد بن خصفة التميمي عن صفين : «لما كان يوم الخميس انهزم الناس من قبل الميمنة فجاء نا علي حتى انتهى إلينا ومعه بنوه فنادى بصوت عال : لمن هذه الرايات؟ قلنا : رايات ربيعة، فقال : بل رايات الله عز وجل عصم الله أهلها فصبرهم وثبت أقدامهم ، ثم قال لي : يافتى ، ألا تدني رايتك هذه ذراعا ؟ قلت : نعم والله عشرة أذرع ، فقمت بها فأدنيتها ، حتى قال : ان حسبك مكانك ، فثبت حيث أمرني واجتمع

---

(١) الطبري : **تاريخ** ٥٦٣/٤، ٢٥/٥، ٢٦، ٣٤، ٣٧، ٤٠، ٤٧،
العسكري : **الأوائل** ١٨٥/١.

(٢) الطبري : **تاريخ** ١٧/٥، ابن خلدون : **المقدمة** ٣٣٩/١.

(٣) عدي بن حاتم بن عبد الله بن سعد الحشرج الطائي أبو وهب وأبو طريف صحابي أمير من الأجواد العقلاء، كان رئيس طيء في الجاهلية والإسلام وقام في حرب الردة بأعمال كبيرة، كان إسلامه سنة ٩هـ/٦٣٠م وشهد فتح العراق ثم سكن الكوفة وشهد الجمل وصفين والنهروان مع علي وفقئت عينه يوم صفين ومات بالكوفة سنة ٦٨هـ/٦٨٧م الذهبي : **سير أعلام النبلاء** ١٦٢/٣، ابن حجر: **الإصابة** ٤٦٠/٢، الزركلي : **الأعلام** ٢٢٠/٤.

(٤) الطبري : **المصدر السابق** ٩/٥.

أصحابي»[1].

واتخذ علي رضي الله عنه في إدارته العسكريةأثناء محاربته للخوارج راية مع أبي أيوب الأنصاري[2]رضي الله عنه فقد رفعها وجعلها رمزا للأمان ونادى فيهم أبو أيوب قائلا : «من جاء هذه الراية منكم ممن لم يقتل ولم يستعرض فهو آمن»[3] وفعل الشيء نفسه القائد معقل بن قيس مع الخوارج في إدارة علي العسكرية حيث نصب راية أمان وقال : «من أتاها من الناس فهو آمن إلا الخريت وأصحابه الذين حاربونا وبدأونا أول مرة»[4]. ويعد ذلك تطورا جديدا في الإدارة العسكرية في عهد علي رضي الله عنه بالنسبة لنصب الألوية والرايات للأمان حيث تسمى راية أو لواء الأمان بالإضافة إلى الإستخدامات السابقة لها .

---

(١) نفس المصدرالسابق ٣٣/٥.

(٢) خالد بن زيد بن كليب أبو أيوب الأنصاري النجاري معروف بإسمه وكنيته من السابقين، روى عن النبي صلى الله عليه وسلم، وروى عنه البراء بن عازب وابن عباس وجابر بن سمرة وأنس وغيرهم من الصحابة وجماعة من التابعين، شهد العقبة وبدرا وما بعدها، ونزل عليه النبي صلى الله عليه وسلم لما قدم المدينة فأقام عنده حتى بنى بيوته ومسجده وآخى بينه وبين مصعب بن عمير وشهد الفتوح ودوام الغزو واستخلفه علي على المدينة لما خرج إلى العراق ثم لحق به وشهد معه قتال الخوارج، توفي في غزاة القسطنطينية سنة ٥٠هـ/٦٧٠م وقيل ٥١هـ/٦٧١م، وقيل ٥٢هـ/٦٧٢م، وقيل ٥٥هـ/٦٧٤م.

ابن سعد : الطبقات٤٨٤/٣، الذهبي : سير أعلام النبلاء ٤٠٢/٢، ابن حجر : الإصابة ٤٠٤/١.

(٣) الدينوري : الاخبار الطوال ص٢١٠ ، الطبري : تاريخ ٨٦/٥.

(٤) الطبرى : المصدر السابق ١٢٦/٥.

علاقة الإدارة العسكرية بالألوية والرايات في عهد الخلفاء الأمويين

حين انتقلت الخلافة إلى بني أمية تعددت الألوية والرايات في إدارتهم العسكرية ، كما تعددت ألوانها كاللون الأخضر و الأحمر و الأبيض بالرغم من اتخاذهم اللون الأبيض شعارا ورمزا لخلافتهم(١).

فمنذ عهد الخليفة الأول معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه لانرى جيشا يخرج ويسير نحو العدو إلا ويعقد لقائده لواء أو راية تكون لهم شعارا ورمزا يسيرون خلفها ويذودون عنها فنرى الواحد يصرع تلو الآخر وكل همه بقاؤها منصوبة(٢).

وكان القادة من الشجاعة والإقدام ماجعلهم يكونون أكفاء لحمل هذه الراية ، فقد ذكر عباد بن حصن قائلا : « مارأيت أحدا أشد بأسا من عبيد الله بن زياد لقينا زحفا من الترك بخراسان فرأيته يقاتل فيحمل عليهم فيطعن فيهم ويغيب عنا ، ثم يرفع رايته تقطر دما»(٣).

---

(١) الطبري : **تاريخ** ٤٤٣/٧، ٤٤٤، العباسي : أبو علي الحسن بن عبد الله بن محمد بن عمر بن محاسن : **آثار الأول في ترتيب الدول** ، طبعة بولاق سنة ١٢٩٥هـ/١٨٧٨م ص١٠٢ القلقشندي : **صبح الأعشى** ٢٧٠/٣ ، **مآثر الاناقة** ٢٣٥/٢ ، عبد الرؤوف عون : **الفن الحربي** ص٨١ ، جرجي زيدان : **تاريخ التمدن** ١٨١/١ ، الجنابي : **تنظيمات الجيش** ص٧٢٧ الدقدوقي : وفيق : **الجندية في عهد الدولة الأموية** الطبعة الأولى ١٤٠٦هـ/١٩٨٥م ، مؤسسة الرسالة ، بيروت لبنان ص١٧٣، ماهر : سعاد : **البحرية في مصر الإسلامية وآثارها الباقية** طبعة ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م ، المجمع العلمي جدة ص٣٠٨.

(٢) الطبري : **المصدر السابق** ٥٦٣/٤ ، ١٩٧/٥، ٢٠٨، ٢٠٩.

(٣) سنة ٥٤هـ/٦٧٣م حين ولاه معاوية بن أبي سفيان في خلافته خراسان. الطبري : **المصدر السابق** ٢٩٨/٥ ، ابن خلدون : **تاريخ** ١٨/٣.

وقد جعل والي العراق من قبل الخليفة معاوية زياد بن أبيه خروج القبائل على الرايات ، ويبدو أن الغاية من ذلك معرفة مدى جدية كل منها في القتال وإلتزامها بالأوامر [١].

واستمر بعد ذلك عقد الألوية والرايات في خلافه يزيد بن معاوية للقادة أثناء توليهم المناصب القتالية[٢]. كما اتخذ مروان بن الحكم الراية في إدارته العسكرية بموقعه مرج راهط[٣]، فعن حبيب بن كرة الراوي قال : «والله ان راية مروان يومئذ لمعي وإنه ليدفع بنعل سيفه في ظهري ، وقال ادن برايتك لا أبالك! إن هؤلاء لوقد وجدوا لهم حد السيوف انفرجوا انفراج الرأس وانفراج الغنم عن راعيها»[٤].

كماكان مع ابنه بشر بن مروان راية يقاتل بها ومر مروان يومئذ برجل من محارب وهو في نفر يسير تحت راية يقاتل بها فقال له مروان : «يرحمك الله لو أنك انضممت بأصحابك فإني أراك في قلة ، وفعل الشيء نفسه مع غيره ممن رآه في قلة »[٥].

وفي الإدارة العسكرية للخليفة عبد الملك وإبنه الوليد سارا على منوال من سبقهم في عقد الألوية والرايات للقادة وسار قادتهم على نهج من سبقهم في إنزال الناس على راياتهم والمرور بأهل الرايات راية راية يحثونهم على تقوى

---

(١) الجنابي : تنظيمات الجيش ص٢٢٧.

(٢) الطبري : تاريخ ٣٧٣/٥.

(٣) مرج راهط : بنواحي دمشق وهو أشهر المروج في الشعر وراهط بكسر الهاء وطاء مهملة. ياقوت : معجم ٥١/٣ ، ١٠١/٥.

(٤) الطبري : المصدر السابق ٣٥٩/٥.

(٥) المصدر السابق ٣٥٩/٥.

الله ويحضونهم على القتال ويأمرونهم بالصبر ويقصون عليهم»[1].فكان الحجاج أثناء توليه العراق للخليفة عبد الملك بن مروان يعقد الألوية والرايات للقادة أثناء توجيههم للمهام العسكرية كما عقد لنفسه لواء في حربه لشبيب الخارجي وسلمه لقتيبة بن مسلم الباهلي لحمله فخرج به من عنده منشورا وخرج الحجاج في أثره[2].

وفي الإدارة العسكرية للخليفة هشام بن عبد الملك كان قادته لايسيرون إلا بالألوية والرايات منشـــورة وينزلون الناس على راياتهم[3]. وحينما أتى الخليفة هشام بن عبد الملك الخبر بإستشهاد القائد الجراح بن عبد الله الحكمي من قبل الخزر حزن عليه حزنا شديدا واستشار من حوله فيمن يقلده حرب الخزر فأتى الإختيار والإجماع على القائد سعيد بن عمرو الحرشي لتوفر صفات القيادة فيه فقال الخليفة هشام هو لها مالها سواه كما سبق وأشرنا. ثم طلب الخليفة هشام من خزائنه رمحا من رماح أهل بدر فأتي به إليه فعقد في ذلك الرمح عقدا بيده ودفعه للقائد الحرشي فتناول القائد الحرشي اللواء وسار به متجها نحو العدو[4].

وسبق وأشرنا بأن اللواء هو الرمز العام للجيش فبأخذه أو كسره تهبط عزيمة المقاتلين المعنوية وروحهم القتالية وهذا ما أشار به ملك الخزرعلى قادته أثناء محاربته للقائد مسلمة بن عبد الملك بقوله : «اعلموا أن هذا اللواء مانشر

---

(١) ابن قتيبة : **الإمامةوالسياسة** ٥٥/٢ ، الطبري : **تاريخ** ٢٢٧/٦، ٢٣٦، ٢٦٣، ٢٦٤، ٤٣١، ٤٤٣، قدامة : **الخراج** ص٤١٧.

(٢) البلاذري :**فتوح البلدان** ٥٣٥/٣ ، الطبري : **المصدرالسابق** ٥٧٢/٦.

(٣) اليعقوبي :**تاريخ** ٣١٧/٢ ، الطبري : **تاريخ** ٣٣/٧ ، ٤٣، ٧٣، ٧٤، ٧٩ ، ابن أعثم : **الفتوح** المجلد الأول ص ٢٧٠ ، ٢٧١.

(٤) ابن أعثم :**الفتوح** المجلد الأول ص٢٦٩ – ٢٧١.

مذ عقد إلا في هذا اليوم فتقدموا نحوه فإن قدرتم أن تأخذوه وتكسروه فقد ظفرتم فاخرجوا الآن وانظروا لاينصرفن أحد منكم إلا وقد أثر فيه أثرا محمودا »[1].

وأثناء غزو القائد الجنيد بن عبد الرحمن المري للترك وإدارته للمعركة قتل معه ثمانية عشر رجلا كانوا يتداولون اللواء كلما قتل رجل منهم حمله غيره وهكذا وهذا يؤكد ماسبق وأن ذكرناه من روح الإستبسال والفداء لدى المقاتل المسلم في الحفاظ على اللواء وجعله مرفوعا يخفق[2].

وكان مع القائد الجنيد بن عبد الرحمن المري في أثناء إدارته المعركة المجشر بن مزاحم السلمي صاحب رأي خراسان في الحرب وكانت مهمته في الإدارة إنزال الناس على راياتهم ووضع المسالح ، وكان ليس لأحد مثل رأيه في ذلك [3].

---

(١) لقد فشل العدو في الوصول إلى اللواء وتحطيمه واستبسل المسلمون في الدفاع عنه . **المصدر السابق** ، المجلد الرابع ص٢٨٣.

(٢) الطبري : **تاريخ** ٧/٧١ – ٧٤.

(٣) **المصدر السابق** ٧/٧١ ، ٧٢ ، ٧٨ ، ٧٩.

علاقة الإدارة العسكرية بالألوية والرايات في عهد الخلفاء العباسيين

حين انتقلت الخلافة لبني العباس اهتموا في إدارتهم العسكرية بأمر الألوية والرايات حيث كثرت وتنوعت أشكالها وتعددت ألوانها وأطوالها وسموها بأسماء مختلفة وحدث في عهدهم تطور لها ، فكان العامل صاحب الثغر أو قائد الجيش يعقد له الخليفة من العباسيين لواء ه ويخرج إلى بعثه وعمله من دار الخلافة أو داره في موكب من أصحاب الرايات والطبول والآلات فلايميز موكب العامل والقائد وموكب الخليفة إلا بكثرة الألوية وقلتها ، أو بما اختص به الخليفة من الألوان لراياته[1].

واتخذ بنو العباس السواد شعارا ورمزا لدولتهم وذكر أن السبب في ذلك أن النبي صلى الله عليه وسلم عقد لعمه العباس رضي الله عنه في يوم حنين ويوم الفتح راية سوداء وقيل كان السبب في ذلك أن مروان بن محمد آخر خلفاء بني أمية حين أراد قتل إبراهيم بن محمد العباسي[2]المعروف بالإمام أول القائمين من بني العباس بطلب الخلافة قال لشيعته : «لايهولنكم قتلي فإذا تمكنتم من أمركم فاستخلفوا عليكم أبا العباس يعني السفاح ، فلما قتله مروان

---

(١) ابن خلدون : **المقدمة** ٣٢٠/١ ، جرجي زيدان : **تاريخ التمدن** ١٨١/١ ، ١٨٢.

(٢) ابراهيم بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب زعيم الدعوة العباسية قبل ظهورها كان يسكن الحميمة من أرض السراة قريبة من معان ، ولد سنة ٨٢هـ/٧٠١م أوصى له أبوه بالامامه فكان شيعتهم يختلفون إليه ويكاتبونه من خراسان وغيرها وتأتيه رسلهم وانتشرت دعوته ، ثم ظهر أمر ابراهيم وعلم به مروان بن محمد آخر خلفاء بني أمية فحبسه ثم قتله بحران سنة ١٣١هـ/٧٤٩م.

الزركلي : **الأعلام** ٥٩/١.

لبس شيعته عليه السواد فلزمهم ذلك وصار شعارا لهم»[1] فسموا بالمسودة وهم عسكر القائد أبي مسلم الخراساني الذي عقد عند قيامه بالدعوة العباسية لواء بعث به إليه إبراهيم بن محمد الإمام يدعى الظل على رمح طوله أربعة عشر ذراعا كما عقد له راية كان قد بعث بها إليه اسمها السحاب على رمح طوله ثلاثة عشر ذراعا ارهابا للناس[2]. فتكثير الرايات وتلوينها وإطالتها القصد به التهويل كما سبق وأن ذكر، فان ذلك أيضا يحدث في النفوس من التهويل زيادة في الإقدام فالرايات شعار من شعار الحرب[3].

ففي السنة التي قامت فيها الدولة العباسية وولي أبو العباس السفاح الخلافة خلع أبو الوردمجزأة بن الكوثر الكلابي [4] أبا العباس السفاح بقنسرين[5] فبيض وبيض معه الناس فقد كان من قواد مروان بن محمد وفرسانه كما بيض غيره أي اتخذوا لهم شعار البياض شعار بني أمية اللون

---

(١) إلى غير ذلك مما قيل من آراء في إختيار بني العباس للسواد . لمزيد من الإطلاع ينظر : العسكري : **الأوائل** ٣٥٩/١ ، ابن طباطبا : **الآداب السلطانية** ص١٤٥ ، ابن خلدون : **المقدمة** ٣٢٠/١ ، القلقشندي : **صبح الأعشى** ٢٧٠/٣ ، ٢٧١ ، مآثر الاناقة ٢٣٦/٢ ، جرجي زيدان : **تاريخ التمدن** ١٨١/١ ، عمر : فاروق : **مقالة الألوان ودلالتها السياسية في العصر العباسي الأول** مجلة كلية الآداب ، جامعة بغداد ، العدد الرابع عشر ، المجلد الثاني ١٩٧٠ - ١٩٧١ ، طبعة دار المعارف ، بغداد ص٨٢٨.

(٢) ابن طباطبا : **المصدر السابق** ص١٤٥ ، جرجي زيدان : **المرجع السابق** ١٨١/١ ، سعاد ماهر : **البحرية** ص٣٠٨.

(٣) ابن خلدون : **المقدمة** ٣٢٠/١.

(٤) مجزأة بن الكوثر بن زفر بن الحارث الكلابي المعروف بأبي الورد قائد من الولاة من قواد جيش مروان بن محمد آخر خلفاء بني أمية . قتل أبو الورد سنة ١٣٢هـ/٧٥٠م
الزركلي : **الأعلام** ٢٧٩/٥.

(٥) قنسرين : بكسر أوله وفتح ثانيه وتشديده ، كورة بالشام منها حلب بينها وبين حلب مرحلة من جهة حمص بقرب العواصم وبعض يدخل قنسرين في العواصم.
ياقوت : **معجم البلدان** ٤٠٣/٤.

المغاير لشعار بني العباس السواد ، فوجه إليه السفاح بالقائد عبد الله بن علي العباسي حيث تمكن من قتل أبي الورد وأمن أهل قنسرين فرجعوا إلى الطاعة وسودوا وبايعوه على ذلك . وهذا يؤكد لنا أن شعار الأمويين كان البياض وشعار العباسيين السواد(١).

وكان الخليفة أبو جعفر المنصور في إدارته العسكرية قد جعل على أبواب مقصورة جامعه بوابين من الجند بثياب سود يمنعان من دخول أحد إليها إلا من الخواص المتميزين بالأقبية السود(٢). حتى إنهّ أثناء عرضه للجند كان يلبس درعا وقلنسوة تحت البيضة سوداء لاطئة مضربة ، فيعتبر الخليفة المنصور أول من ابتدع عادة لبس القلنسوة السوداء الطويلة في البلاط ودواوين الدولة ، وهذا يبين لنا مدى حرصه على لبس السواد وجعله زيا وشعارا رسميا للدولة حتى مع خاصته(٣).

أما بالنسبة للألوية والرايات في إدارة المنصور فقد كان يعقدها بنفسه لعمال الأمصار والثغور الذين هم في نفس الوقت قادة الجند ، فعندما ورد عليه إنتقاض الموصل وإنتشار الأكراد به اختار له خالد بن برمك بمشورة من المسيب بن زهير فحضر ابن برمك مجلس دار الخلافة فعقد له الخليفة أبو جعفر اللواء وأعطاه إياه(٤).

---

(١) الطبري : تاريخ ٤٤٣/٧ ، ٤٤٤ ، فاروق عمر : الألوان ودلالتها السياسية في العصر العباسي ص٨٣٣.

(٢) الخطيب البغدادي : تاريخ بغداد ٤٨/١.

(٣) الطبري : المصدر السابق ٥٢/٨ ، ابن الأثير : الكامل ٤١/٥ ، فاروق عمر : المرجع السابق ص٨٣٠.

(٤) الطبري : تاريخ ٥٥/٨ ، الأزدي : تاريخ الموصل ص٢٠٨ ، ٢٠٩ ، البيهقي : المحاسن والمساوىء ص ٣٢٤ ، ٣٢٥.

كما دعا الخليفة المنصور يحيى بن خالد بن برمك وقال له : «قد أردتك لأمر مهم من الأمور واخترتك لثغر من الثغور فكن على أهبة ولايعلم بذلك أحد حتى أدعوك فكتم أباه الخبر وحضر الباب فيمن حضر فخرج الربيع فقال : يحيى بن خالد فقام فأخذ بيده ، فأدخله على المنصور فخرج على الناس وأبوه حاضر واللواء بين يديه على أذربيجان، فأمر الناس بالمضي معه، فمضوا في موكبه ، وهنئوا أباه خالدا بولايته فاتصل عملهما»[1].

وفي السنة التي وجه فيها الخليفة أبو جعفر المنصور إبنه المهدي لمحاربة الخارجين من أهل خراسان وجه إليه بالقائد خازم بن خزيمة لمعاونته مع من معه من القادة فولاه المهدي محاربتهم فطلب من المهدي بأن لا يكون في عسكره لواء يخفق على رأس أحد إلا لواؤه أو لواء هو عقده ، وأن يأذن له في حل ألوية القواد الذين معه فأعطاه المهدي كل ماسأل[2] واستطاع القائد خازم في إدارته للمعركة بأن يحتال على العدو حيث بعث بأناس ممن برفقته بأن يأتوهم من خلفهم رافعين راياتهم كأنهم مدد قادم إليهم فلما رأى العدو الرايات قادمة ضعفت قلوبهم وانكسروا فشد عليهم القائد خازم بن خزيمة فتمكن من هزيمتهم[3].

وقد سأل الخليفة أبو جعفر يوما إبنه المهدي : «كم راية عندك؟ قال : لا أدري ، قال : هذا والله التضييع أنت لأمر الخلافة أشد تضييعا ولكن قد جمعت لك مالا يضرك معه ماضيعت فاتق الله فيما خولك»[4].

(١) الطبري : المصدرالسابق ٥٦/٨.

(٢) سنة ١٥٠هـ/٧٦٧م . الطبري : المصدرالسابق ٢٩/٨ ، ٣٠ ، مجهول المؤلف : العيونوالحدائق ص٢٦٢.

(٣) الطبري : تاريخ ٣١/٨ ، مجهول المؤلف : العيونوالحدائق ص٢٦٣.

(٤) الطبري : المصدرالسابق ٧٢/٨.

وبالطبع هذا السؤال كان عن عدد الكتائب والجند وهذا يدل على أن الراية كانت تشير إلى عدد فرق الجيش ، فبالرايات يعرف العدد[1].

وكان الجند يحذرون من ذكر عدد راياتهم حتى لا يتمكن الجواسيس من معرفة عدد القوات المقاتلة من خلالها[2].

ومن هنا يظهر لنا دور الألوية والرايات وعلاقتها بقوة الجيش ويقظة الإدارة العسكرية .

وفي إدارة الخليفة هارون الرشيد العسكرية الذي كان متابعا للغزو بنفسه نراه وقد اعتنى عناية كبيرة بالألوية والرايات حيث يعتبر أول خليفة من بني العباس كتب على الأعلام السواد بالبياض (لا اله الا الله محمد رسول الله)[3].

وكان يعقد بنفسه كمن سبقه من الخلفاء الألوية للعمال والولاة وذلك في مراسم حفل تقام لذلك حيث يخلع فيها عليهم ويخرجون من عنده ناشري الألوية ويأمر الناس بالسير معهم في موكب إلى أن يبلغوا منازلهم[4].

وحين حدثت الفتنة بالشام بين أهلها اغتم الرشيد لذلك فعقد لجعفر بن

---

(١) عبد الرؤوف عون : **الفن الحربي** ص٨٤.

(٢) الدقنوقي : **الجندية** ص١٧٤.

(٣) اليعقوبي : مشاكلة الناس لزمانهم تحقيق وليم ملورد ، الطبعة الأولى ١٣٨٢هـ/١٩٦٢م ، دار الكتاب الجديد ، بيروت ، لبنان ص٢٤ ، ٢٦.

(٤) التنوخي : **الفرج بعد الشدة** ٢/٢٧٣ ، ٣٢٢ ، الخطيب البغدادي : **تاريخ بغداد** ١٠/١٧٥.

يحيى البرمكي[1] على الشام وولاه إدارتها فخرج ناشرا لواءه في جلة القواد والكراع والسلاح فتمكن من تهدئة الأمور وبث الطمأنينة فيهم[2].

وعندما عين الخليفة هارون الرشيد القائد يزيد بن مزيد الشيباني[3] لمحاربة الخوارج أضاف راية حمراء إلى رايات جيشه ودعا الخوارج وهم يهربون منه بأن ينضموا إليها إذا أرادوا الأمان والإستسلام[4].

وأخذ عقد الألوية والرايات يتطور ويزداد وأصبح الإستكثار منهما لا ينتهي إلى حد[5].

ففي إدارة الخليفة محمد الأمين العسكرية ومحاربته لأخيه عبد الله المأمون عقد نحوا من أربعمائة لواء لقواد شتى وأمر عليهم جميعهم القائد علي ابن عيسى بن نهيك[6].

---

(١) جعفر بن يحيى بن خالد بن برمك ، ولد سنة ١٥٠هـ/٧٦٧م وزير الخليفة هارون الرشيد ، وصف بأنه كان عالي القدر عظيم الهمة سمح الأخلاق كريما جوادا بلغ منزلة لم يبلغها أحد من الوزراء واستمر فيها حتى قتله الرشيد سنة ١٨٧هـ/٨٠٢م.
الخطيب البغدادي : **تاريخ بغداد** ١٥٢/٧ ، ابن خلكان : **وفيات الأعيان** ٣٢٨/١ ، الزركلي : **الأعلام** ١٣٠/٢.

(٢) الطبرى : **تاريخ** ٢٦٢/٨.

(٣) يزيد بن مزيد بن زائدة الشيباني أبو خالد أمير من القادة الشجعان، كان واليا لأرمينية وأذربيجان وانتدبه هارون الرشيد لقتال الوليد بن طريف الشيباني عظيم الخوارج فقتل ابن طريف سنة ١٧٩هـ/٧٩٥م وعاد إلى أرمينية، توفي ببردعة من بلاد أذربيجان سنة ١٨٥هـ/٨٠١م.
الخطيب البغدادي : **المصدر السابق** ٣٣٤/١٤ ، ابن خلكان : **المصدر السابق** ٣٢٧/٦ ، الزركلي: **المرجع السابق** ١٨٨/٨.

(٤) فاروق عمر : **الألوان ودلالتها السياسية في العصر العباسي الأول** ص٨٤١.

(٥) ابن خلدون : **المقدمة** ٣٢١/١.

(٦) كان ذلك سنة ١٩٦هـ/٨١١م وخالف الأزدي المؤرخين في ذلك حيث ذكر أنها ثلاثمائة لواء. اليعقوبي : **تاريخ** ٤٤٠/٢ ، الطبري : **تاريخ** ٤٤١/٨ ، الأزدي : **تاريخ الموصل** ص٣٢٥ ، مجهول المؤلف : **العيون والحدائق** ص٣٣٢.

وقد استمر السواد شعارا ورمزا للخلفاء العباسيين[1] . واستمر الخليفة المأمون في إدارته العسكريةبعقد الألوية والرايات لعماله سواء لتكريمهم أو لتقليدهم المهام العسكرية ، فنراه يلقب الوزير الفضل بن سهل بذى الرياستين أي رياسة الحرب ورياسة التدبير ، وعقد له على سنان ذى شعبتين وأعطاه مع العقد علما قد كتب عليه لقبه[2] .

كذلك قلد طاهر بن الحسين ولاية خراسان وبلاد المشرق وعقد له لواء ذا شعبتين ولقبه ذا اليمنيين[3] .

وحين قلد عمر بن فرج الرخجي ولاية فارس والأهواز عقد له اللواء وأطلق

---

(١) إلا أنه في خلافة عبد الله المأمون أثناء مقامه بخراسان سنة ٢٠١هـ/٨١٦م حدث أن جعل علي ابن موسى بن جعفر العلوي وليا للعهد وسماه الرضي من آل محمد صلى الله عليه وسلم وأمر جنده بطرح السواد ولبس ثياب الخضرة وكتب بذلك إلى الآفاق وجعل رايته خضراء إلا أنه لم يستمر في هذا التغيير نزولا على رأي أهل بيته وكبار قواده ورجع هو وخاصته ورجال الدولة إلى لبس السواد الذي اتخذه العباسيون لباسا رسميا لهم منذ قيام دولتهم.

للمزيد ينظر: ابن طيفور: ابو الفضل أحمد بن طاهر الكاتب المعروف بابن طيفور : **تاريخبغداد** تحقيق محمد زاهر الحسن، طبعة سنة ١٣٦٨هـ/١٩٤٩م القاهرة ص٣٥، اليعقوبي : **تاريخ** ٤٥٣/٢، الطبري : **تاريخ** ٥٥٤/٨، ٥٥٥، ٥٧٥، الأزدي : **تاريخالموصل** ص٣٤٢، ٣٥٣، ابن مسكويه: **تجارب الأمم** ص٤٤٧، ابن الأثير: **الكامل** ١٨٣/٥، ابن طباطبا: **الآدابالسلطانية** ص٢١٧، ٢١٩، ابن خلدون: **المقدمة** ٣٢٠/١، ٣٢١، مجهول المؤلف : **العيونوالحدائق** ص٣٥٨، جرجي زيدان :**تاريخالتمدن** ١٨١/١، فاروق عمر: **الألوانودلالتهاالسياسية** ص٨٣٦.

(٢) الجهشياري:**كتابالوزراء** ص٣٠٥، ٣٠٦، مجهول المؤلف: المصدر السابق ص٣٢٨، جرجي زيدان: **المرجعالسابق**١٨١/١، سعاد ماهر:**البحرية** ص٣٠٨.

(٣) قيل أنه ضرب شخصا فقده نصفين وقيل ذو الاستحقاقين. ابن طيفور: **المصدرالسابق** ص٣٥، ابن العمراني :**الأنباءفيتاريخالخلفاء** ص٩٠.

له خمسمائة ألف درهم معونة[1] .

كذلك عندما قلد داود بن عيسى العباسي[2] الحرمين وأعمالهما عقد له ثلاثة ألوية وكتب له بمعونة خمسمائة ألف درهم[3] .

هذا فيما يتعلق بعقد الألوية لتقليد العمال الولايات والأمصار والثغور وتكريمهم في إدارة الخليفة المأمون . أما فيما يتعلق بتعيينهم في المهام العسكرية فإنه حينما قلد الخليفة المأمون عبد الله بن طاهر الرقة لحرب نصر بن شبث ومضر عقد له لواء ثم أمر أن تقطع حبال القصاريين عن طريقه وتنحى عن الطرقات المضال كيلايكون في طريقه مايرد لواءه وكان مكتوبا عليه بصفرة مايكتب على الألوية وزاد فيه المأمون : (يامنصور) وخرج معه الناس في موكب إلى أن بلغ منزله[4] . وقد جعل الخليفة المأمون في إدارته العسكرية من وسائل

---

(١) التنوخي : **الفرج بعد الشدة** ١٥٩/٢.

(٢) داود بن عيسى بن موسى بن محمد بن علي بن عبدالله بن عباس الهاشمي العباسي أمير الحرمين للأمين في جميع ولايته وللمأمون إلى سنة ١٩٩هـ/ ٨١٤م وهو من جمع له في الولاية في خلافة بني هاشم الخطابة على منبر مكة والمدينة، روى عن أبيه وأبي بكر بن بكار وعنه حفيده محمد بن عيسى وغيره، وقد قام بخلع الأمين وبايع للمأمون بالحرمين الشريفين واحتج بكون الأمين قد بغى على أخويه المأمون والمؤتمن.

الفاسي : محمد بن أحمد الحسني الفاسي المكي : **العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين** تحقيق فؤاد السيد وغيره طبعة ١٣٨١هـ/ ١٩٦٢م، القاهرة ٣٥٧/٤ ، السخاوي : شمس الدين محمد بن عبدالرحمن : **التحفة اللطيفة في تاريخ المدينة الشريفة** طبعة ١٣٩٩هـ/ ١٩٧٩م ٣٥/٢.

(٣) مجهول المؤلف : **العيون والحدائق** ص٣٣١.

(٤) سنة ٢٠٦هـ/ ٨٢١م وذكر ابن منظور حول القصار بقوله : (القصار المحور للثياب لأنه يدقها بالقصرة التي هي القطعة من الخشب وحرفته القصارة، **لسان العرب** ١٠٤/٥) ؛ الطبري : **تاريخ** ٥٨١/٨ ، ٥٨٢ ، ابن مسكويه : **تجارب الأمم** ص ٤٥١ ، ٤٥٢ ، مجهول المؤلف : **المصدر السابق** ص ٣٦٢.

العقوبة للعمال والقادة خلع السواد ولبس البياض وحل اللواء[1][2] .

وفي خلافة المعتصم وإدارته العسكرية عندما عين القائد الافشين لمحاربة بابك الخرمي تكريما له عقد له على ما اجتاز به من الأعمال وحملت معه الأموال وخزائن السلاح والأعلام فكان القائد الافشين يحمل معه أعلاما سوداء كبارا أثناء إدارته للمعركة حيث يحملها على البغال ولم يكن يحملها على الخيل لئلا تزعزع ، بالإضافة إلى الأعلام الصغار التي بلغت نحوا من خمسمائة علم فيقف كل صاحب فرقة منهم على مرتبته التي أعدت له مسبقا[3] . فقد كان القائد الافشين بصفته القائد العام لا يسير هو وباقي قواده إلا ناشرين للأعلام وقارعين للطبول كما اتخذوا الأعلام رمزا واشارة بينهم في تعرف بعضهم على بعضهم الآخر تحركاتهم ومهامهم العسكرية حتى يتميزوا عن العدو وتكون لهم علامة للهجوم[4] .

فمن ذلك أن القائد الافشين بعث من الرجالة الناشبة مقدار ألف رجل ودفع إلى كل واحد منهم شكوة[5] وكعكا ودفع إليهم أعلاما سودا وأدلاء وقال

---

(١) ابن تغرى بردى : **النجوم الزاهرة** ٢١٦/٢ ، المقريزي : **الخطط** ٣١١/١ ، فاروق عمر : **الألوان ودلالتها السياسية في العصر العباسي الأول** ص ٨٣٥.

(٢) وقد ألف الهرثمي كتاب مختصر سياسة الحروب للخليفة المأمون وبين له فيه ما يتعلق بالألوية والرايات واستعمالاتها في الإدارة العسكرية. للمزيد ينظر : الهرثمي : **مختصر سياسة الحروب** ص ٥ ، ٣٧ ، ٣٨ ، ٤٠ ، ٤٥ ، ٤٧.

(٣) اليعقوبي : **تاريخ** ٤٧٣/٢ ، الطبري : **تاريخ** ٣٤/٩ .

(٤) الطبري : **المصدر السابق** ١٤/٩ ، ١٦ ، ٢٥ ، ابن مسكويه : **تجارب الأمم** ص ٤٧٥ ، ٤٧٦.

(٥) الشكوة : هي وعاء كالدلو أو القربة الصغيرة وجمعها شكي ، وقيل : وعاء من أدم يبرد فيه الماء ويحبس فيه اللبن والجمع شكوات وشكاء. ابن منظور : **لسان العرب** ٤٤١/١٤.

لهم : «سيروا حتى تصيروا خلف التل الذي عليه آذين وهو صاحب جيش بابك وأمرهم ألا يعلم بهم أحد حتى يروا أعلام الافشين عند صلاة الغداة فحينئذ ركبوا الأعلام في الرماح واضربوا بالطبول وانحدروا من فوق الجبل وارموا بالنشاب والصخر على الخرمية وإن هم لم يروا الأعلام لم يتحركوا حتى يأتيهم خبره ففعلوا ذلك وتمكنوا من هزيمة آذين وجماعته من الخرمية[1] .

كما اتخذ القائد الافشين الأعلام مع الكوهبانية [2] في رؤوس الجبال الشواهق كوسيلة إنذار حين وقوع الخطر ولطلب المدد حيث يلوحون بها لهم فيأخذون حذرهم ويمدون من أراد المدد وذلك بإشارة معينة متفق عليها مسبقا[3] .

وحين تمكن الجيش العباسي من هزيمة بابك الخرمي وجماعته رفعوا الأعلام فوق البذ معقل بابك الخرمي وكان ذلك بمثابة الفتح والنصر لهم[4] .

وفي السنة التي اعتدى فيها ملك الروم على أهل زبطرة[5] ووصول الخبر للخليفة المعتصم أمر من فوره بالاستعداد والنفير وقد تعمم بعمامة الغزاة

---

(١) الطبري : **المصدر السابق** ٤١/٩ – ٤٣ ، ابن مسكويه : **المصدر السابق** ص ٤٨٣ – ٤٨٥.

(٢) كوهبانية جمع مفردها كوهباني (وهم أصحاب الأخبار الذين يرسلون للاستطلاع). جرجي زيدان: **تاريخ التمدن** ٢٣٤/١.

(٣) الطبري : **تاريخ** ٢٤/٩ ، ٣٠.

(٤) وعن البذ قال ياقوت : كورة بين أذربيجان وأرّان **معجم البلدان** ٣٦١/١. الطبري : **المصدر السابق** ٤٤/٩ ، ابن أعثم : **الفتوح** المجلد الرابع ص ٤٧٣ ، مجهول المؤلف : **العيون والحدائق** ص ٣٨٦.

(٥) زبطرة : بكسر الزاي وفتح ثانيه ، وسكون الطاء المهملة وراء مهملة مدينة بين ملطية وسميساط والحدث في طرف بلد الروم في الأقليم الخامس من جهة المغرب ثمان وخمسون درجة وثلث، وعرضها ثمان وثلاثون درجة.
ياقوت : **معجم البلدان** ١٣٠/٣.

وعسكر في غربي دجلة ونصبت الأعلام على الجسر كشعار للحرب ومركز تجمع للجيش[1] .

وقد أمر الخليفة المعتصم أن يكتب كل حامل لواء وراية على لوائه ورايته أنه يقصد عمورية كما أمر جميع المحاربين أن يكتبوا إسم عمورية على التروس[2] .

واستمر عقد الألوية والرايات للقادة في إدارة الخليفة الواثق العسكرية كما استمر السواد شعارا للدولة[3] . وكذلك في إدارة الخليفة المتوكل ، فعندما عقد البيعة لبينه الثلاثة عقد لكل واحد منهم لواء ين أحدهما أسود وهو لواء العهد والآخر أبيض وهو لواء العمل ، وبعد ذلك تطورا في إدارته العسكرية فولى إبنه محمد المنتصر المغرب كله وجند قنسرين والعواصم والثغور الشامية والجزرية والحرمين ، كما ولى إبنه المعتز كور خراسان ومايضاف إليها وطبرستان والري وأرمينية وأذربيجان وكور فارس ، وولى إبنه المؤيد جند دمشق وجند حمص وجند الأردن وجند فلسطين كما أعطى الخلع وعقد ألوية كثيرة لولاة الأمصار وقادة الجند والثغور[4] .

---

(١) سنة ٢٢٣هـ / ٨٣٧م. المسعودي : **مروج الذهب** ٤/٦٠.

(٢) الدباغ : لطفي حمدي : **معركة عمورية** طبعة ١٤٠٧هـ / ١٩٨٦م ، دار الحرية ، بغداد ص ٣٢.

(٣) اليعقوبي : **تاريخ** ٢/٤٧٩ ، ابن مسكويه : **تجارب الأمم** ص ٥٣٠.

(٤) اليعقوبي : **المصدر السابق** ٢/٤٨٧ ، الطبري : **تاريخ** ٩/١٧٦ ، جرجي زيدان : **تاريخ التمدن** ١/١٨١ ، سعاد ماهر : **البحرية** ص ٣٠٨ ، فاروق عمر : **الألوان ودلالتها السياسية في العصر العباسي الأول** ص ٨٣١ ، ٨٣٦.

الفصل الثالث

إهتمام الإدارة العسكرية بالعيون والبريد والحدود البرية والبحرية

المبحث الأول

إهتمام الإدارة العسكرية بالعيون والبريد

إهتمام إدارة الرسول صلى الله عليه وسلم العسكرية بالعيون والبريد :

قال تعالى { ياأيها الذين آمنوا خذوا حذركم فانفروا ثبات أو انفروا جميعا }[1]. يأمر الله سبحانه وتعالى عباده المؤمنين بأخذ الحذر من عدوهم، وهذا يستلزم التأهب لهم بإعداد الأسلحة والعدة وتكثير العدد وبث العيون إلى ماهنالك من مستلزمات الإدارة العسكرية[2].

وتعتبر العيون من الأمور الأساسية للحصول على المعلومات لأجل بناء خطة صحيحة متكاملة عن العدو أو عن الأرض التي ستجري عليها المعركة سواء في مرحلة التخطيط أو خلال المعركة أو بعدها، ويتضح ذلك من سير الحوادث خلال الغزوات والفتوحات الإسلامية[3].

فنرى رسول الله صلى الله عليه وسلم في إدارته العسكرية يتخذ العيون ضد العدو منذ هجرته إلى المدينة المنورة ليترصد أخبارهم ويتعرف على نواياهم ومبلغ قوتهم وعددهم وعدتهم وتحصيناتهم فيكون منهم على حذر واستكمل ذلك في معركة بدر كما سبق وأشرنا وماتلاها من معارك إسلامية حيث كان يبعث بالسرايا عيوناً على المشركين لترصد تحركاتهم[4].

---

(١) سورة النساء : آية ٧١.

(٢) ابن كثير :التفسير ٥٣٧/١.

(٣) العارف : حازم ابراهيم : الجيش العربي الإسلامي التخطيط السوقي الإستراتيجي للرسول صلى الله عليه وسلم والخلفاء الراشدين – نظرة عصرية، طبعة دار الرشيد، الرياض ص ١٧٤.

(٤) للمزيد ينظر ماسبق الفصل الأول، المبحث الثالث الحق الحادى عشر.

كما طلب عليه الصلاة والسلام من عمه العباس بن عبد المطلب رضي الله عنه حين أسلم بأن يكتم إسلامه عن كفار قريش وبالبقاء بمكة حيث اتخذه عينا له عليهم يكتب له بأخبار المشركين وبما يدور في مكة من مجريات الأحداث إضافة إلى إتخاذه قبيلة خزاعة وغيراها لنفس المهمة[١].

وعندما تهيأ كفار قريش في العام التالي لمعركة بدر كتب له عمه العباس رضي الله عنه بخبرهم كله[٢] وحين شاع خبرهم ومسيرهم في الناس وبلوغهم ذا الحليفة[٣] بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم عينين له ليستعلما عنهم فأتيا رسول الله صلى الله عليه وسلم بخبرهم وأنهم قد خلوا إبلهم وخيلهم في الزرع الذي في العريض[٤] حتى تركوه ليس به خضراء[٥]، ثم بعث النبي صلى الله عليه وسلم بالحباب بن المنذر أيضا ليستطلع قوتهم وعددهم فدخل فيهم فحزرهم وجاء بعلمهم كله إلى النبي عليه الصلاة والسلام[٦]. كما أرسل أبو

---

(١) ابن سعد : **الطبقات** ٦٣/٢، ٩٥، اليعقوبي : **تاريخ** ٤٧/٢ الطبري : **تاريخ** ٤٩٣/٢، ٥٣٥، ٥٤١، ٦٢٥، ٣٤/٣، المقدسي : **البدوالتاريخ** ٢٠٥/٤، الصفدي : **نكت الهميان** ص ١٧٦ ابن حجر : **الإصابة** ٤١٨/١ ، التلمساني : **تخريج الدلالات** ص ٤٦٤، ٤٦٥، ٤٧٣، الكتاني : **التراتيب** ٣٦١/١ - ٣٦٣.

(٢) اليعقوبي : **تاريخ** ٤٧/٢.

(٣) الحليفة : بالتصغير والفاء قرية بينها وبين المدينة ستة أميال أو سبعة ومنها ميقات أهل المدينة.
ياقوت : **معجم البلدان** ٢٩٥/٢.

(٤) العريض : تصغير عرض أو عرض وادي بالمدينة المنورة.
ياقوت : **المصدرالسابق** ١١٤/٤.

(٥) عينا رسول الله صلى الله عليه وسلم هما أنسا ومؤنسا إبني فضالة الظفريين. ابن سعد : **الطبقات** ٣٧/٢.

(٦) ابن سعد : **الطبقات** ٣٧/٢.

تميم الأسلمي[1] من قبل بغلامه من العرج[2] على قدميه إلى النبي صلى الله عليه وسلم يخبره بقدوم قريش عليه وبما معهم من العدد والعدة والخيل والسلاح[3]. وهذا يؤكد لنا مدى حرص النبي صلى الله عليه وسلم ويقظته في إدارته العسكرية لمتابعة أخبار العدو منذ تحركهم من مكة المكرمة إلى أن بلغوا مشارف المدينة المنورة وذلك حتى لايؤخذ على غرة يظفر منها العدو وبهذا يسلم من مكرهم وخداعهم ويستعد لملاقاتهم والتصدي لهم ويكون على علم تام بمجريات أحوالهم. وبعد إنتهاء موقعة أحد حين أراد رسول الله صلى الله عليه وسلم اللحاق بقريش لإرهابهم بعث خلفهم نفرا من أسلم طليعة له[4] كما بعث بعلي بن أبي طالب رضي الله عنه حيث قال له : «اخرج في آثار القوم فأنظر ماذا يصنعون وماذا يريدون فإن كانوا قد اجتنبوا الخيل وامتطوا الإبل فإنهم يريدون مكة وإن ركبوا الخيل وساقوا الإبل فهم يريدون المدينة فوالذي نفسي بيده لئن أرادوها لأسيرن إليهم فيها ثم لأناجزنهم «وسار علي رضي الله عنه لما أمر به[5].

وحينما تحزبت الأحزاب على رسول الله صلى الله عليه وسلم وعمل لذلك

---

(١) أوس بن حجر الأسلمي أبو تميم، كان ينزل ناحية العرج وهو جد بريدة بن سفيان له صحبة. ابن حجر : **الإصابة** ١٨٦/١.

(٢) العرج : بفتح أوله وسكون ثانيه وجيم عقبة بين مكة والمدينة على جادة الحاج. ياقوت : **معجم البلدان** ٩٩/٤.

(٣) ابن سعد : **المصدر السابق** ٣١٠/٤، الكتاني : **التراتيب الإدارية** ٣٦٢/١.

(٤) ابن سعد : **المصدر السابق** ٤٩/٢.

(٥) الطبري : **تاريخ** ٥٢٧/٢.

الخندق كان عينه عليهم جبيلة بن عامر البلوي[1][2]. وأحب النبي صلى الله عليه وسلم أن يطلع على خبرهم ويعلم حالهم فكلف بذلك حذيفة بن اليمان وبعثه إليهم ليلا وقال له : «ياحذيفة اذهب فادخل في القوم فأنظر مايفعلون ولاتحدثن شيئا حتى تأتينا» فأمتثل حذيفة رضي الله عنه للأمر فأتاه بكل ماشاهده وسمعه من خبرهم وما أستقر عليه رأيهم من الرحيل والعودة إلى بلادهم وترك حصار المسلمين[3]. كما كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم في إدارته العسكرية عيون على اليهود ومن والاهم يأتونه بدسائسهم ومكرهم وخداعهم حتى يكون منهم على حيطة وحذر [4].

وفي السنة التي سار فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم لأداء العمرة أتاه عينه من مكة المكرمة مخبرا إياه بأن قريشا تريد صده عن المسجد الحرام وأنها أرسلت له جيشا بقيادة عكرمة بن أبي جهل فأستفاد رسول الله صلى الله عليه وسلم من هذا الخبر مما جعله يغير خط سيره ويسلك طريقا غير طريقهم حتى يتلافي ملاقاتهم والإصطدام بهم لأنه لم يذهب عليه الصلاة والسلام من أجل القتال بل كان هدفه الإعتمار وزيارة البيت الحرام[5].

---

(١) جبيلة بن عامر بن أنيف بن ثعلبة البلوي حليف الأنصار كان صاحب حلف النبي صلى الله عليه وسلم وكان عينه يوم الأحزاب.

(٢) ابن حجر : **الإصابة** ٢٢٨/١.

(٣) ابن حجر : **المصدر السابق** ٢٢٨/١، الكتاني : **التراتيب الإدارية** ٣٦٢/١.
ابن هشام : **السيرة** ٢٣١/٢، ابن سعد : **الطبقات** ٦٩/٢، الطبري : **تاريخ** ٥٧٩/٢، ابن الجوزي : **الأذكياء** ص ٢٧، ٣٧، التلمساني : **تخريج الدلالات** ص ٢٣٢، ٤٧٧، الكتاني : **المرجع السابق** ٣٦٢/١.

(٤) ابن سعد : **المصدر السابق** ٦٣/٢، ٨٩، الطبري : **المصدر السابق** ٥٧١/٢، ٦٤٢.

(٥) سنة ٦هـ/٦٢٧م. أبو يوسف : **الخراج** ص ٣٩٩، ابن سعد : **الطبقات** ٩٥/٢، الطبري : **تاريخ** ٦٢٢/٢.

كما جاء إلى النبي صلى الله عليه وسلم بديل بن ورقاء الخزاعي[1] في نفر من قومه مخبرا إياه أن قريشا تريد قتاله[2].

وفي عام الفتح اتخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم غالب بن عبد الله الكناني الليثي عينا له على المشركين، قال غالب : «بعثني النبي صلى الله عليه وسلم عام الفتح بين يديه لأسهل له الطريق ولأكون له عينا»[3]. ودعا الرسول صلى الله عليه قائلا : «اللهم خذ العيون والأخبار عن قريش حتى نبغتها في بلادها»[4]. وهذا الدعاء النبوي يبين لنا مقدار ما للعيون من دور فعال في نقل المعلومات حيث طلب النبي عليه الصلاة والسلام من ربه حجب عيون قريش عنه.

وحين اجتمعت هوازن وثقيف في حنين لحرب رسول الله صلى الله عليه وسلم وجه إليهم عينا له هو عبد الله بن أبي حدرد الأسلمي[5] وأمره بأن يدخل في الناس فيقيم فيهم ويأتيه بخبرهم فامتثل عبد الله لما كلف به ودخل عسكرهم وعرف خبرهم وسمع ماقد أجمعوا عليه أمرهم من حرب الرسول صلى الله عليه

---

(١) بديل بن ورقاء بن عمرو الخزاعي، قال ابن السكن له صحبة سكن مكة، مات قبل النبي صلى الله عليه وسلم وكان إسلامه قبل الفتح وقيل يوم الفتح.
ابن عبد البر : **الاستيعاب**١/١٧٢، ابن حجر : **الإصابة**١/١٤٥.

(٢) الطبري : **تاريخ**٢/٦٢٥.

(٣) سنة ٨هـ/٦٢٩م. ابن عبد البر : **المصدرالسابق** ٣/١٨١، ١٨٢، ابن حجر : **المصدرالسابق** ٣/١٨١، ١٨٢.

(٤) الطبري : **المصدرالسابق** ٣/٤٧.

(٥) سلامة بن عمير بن سعد بن مآب بكسر الميم وسكون المهملة بعدها همزة ممدودة وآخره موحدة وقيل إسمه عبد مكبر وقيل عبيد روى عن النبي صلى الله عليه وسلم وروى عنه إبنه وغيره.
ابن حجر : **الإصابة** ٤/٤٢.

وسلم فعاد إلى النبي فأخبره خبرهم[1].

ومن وصية النبي عليه أفضل الصلاة والسلام لأسامة بن زيد عندما أمره بالتوجه لغزو الروم قوله : «وأسرع السير تسبق الأخبار فإن أظفرك الله فأقلل اللبث فيهم وخذ معك الأدلاء وقدم العيون والطلائع أمامك»[2].

مما سبق يتضح لنا عناية الإدارة العسكرية بأمر العيون منذ نشأتها من أجل التعرف على أخبار العدو حتى تتخذ لهم التدابير والإجراءات المضادة فتحبط عملياتهم الحربية.

وفيما يتعلق بالبريد في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم وبالرغم من عدم وجود ديوان له في ذلك الوقت إلا أنه كانت هناك مكاتبات بين النبي صلى الله عليه وسلم وبين مشركي قريش وقبائل العرب والملوك، فقد كاتب في إدارته عليه الصلاة والسلام النجاشي ملك الحبشة وهرقل ملك الروم والمقوقس عظيم القبط وكسرى ملك الفرس إلى غير هؤلاء يدعوهم إلى الإسلام واتخذ خاتما من فضة ليختم به الكتب والرسائل المرسلة منقوش عليه (محمد رسول الله)[3].

---

(١) ابن سعد :الطبقات ٢/١٥٠، الطبري :تاريخ ٣/٧٢، الكتاني : التراتيبالإدارية ١/٣٦٢.

(٢) سنة ١١هـ/٦٣٢م. ابن سعد :المصدرالسابق ٢/١٩٠.

(٣) اليعقوبي : تاريخ٢/٧٧، الطبري : تاريخ ٢/٦٤٩، ٦٥٢، ٦٥٤، ٣/٢٩، الكتاني :التراتيب الإدارية ١/١١٤ – ٢٠٢ محمد حميد الله :الوثائقالسياسيةللعهدالنبوي ص ١٠٢ – ٢٢٥.

إهتمام إدارة الخلفاء الراشدين العسكرية بالعيون والبريد :

حينما صارت الخلافة بيد الخلفاء الراشدين اهتموا بأمر العيون في إدارتهم العسكرية فقد كان الخليفة الأول أبو بكر الصديق رضي الله عنه يوصي قادته بإتخاذ العيون ليأتوهم بالأخبار وطلب منهم بأن يحذروا من عيون الأعداء أن تندس في صفوفهم(١). فكان مما قاله موصيا به قادة حروب الردة «وأن لايدخل فيهم حشو حتى يعرفهم ويعلم ماهم لئلا يكونوا عيونا ولئلا يؤتى المسلمون من قبلهم»(٢)، كما قال للقائد عمرو بن العاص في ذلك حين وجهه إلى فلسطين : «وأسلك طريق أيلة(٣) حتى تنتهي إلى أرض فلسطين وأبعث عيونك يأتوك بأخبار أبي عبيدة فإن كان ظافرا بعدوه فكن أنت لقتال من في فلسطين وإن كان يريد عسكرا فأنفذ إليه جيشا في أثر جيش»(٤). كما أمره بأن يقدم أمامه في سيره الطلائع التي تعتبر عيون الجيش حيث قال له : «وتعاهد عسكرك في سيرك وقدم قبلك طلائعك فيكونوا أمامك»(٥). ومن وصاياه حول الحيطة والحذر من عيون الأعداء والتأكد من أخبار العيون ماقاله للقائد يزيد ابن أبي سفيان : «وإذا بلغك عن العدو عورة فاكتمها حتى تعاينها وأستر في عسكرك الأخبار»(٦).

---

(١) الواقدي : **فتوح الشام** ١٥/١، المسعودي : **مروج الذهب** ٣٠٩/٢.

(٢) القلقشندي : **صبح الأعشى** ١٩٣/١٠، **مآثر الاناقة** ١٤٠/٣.

(٣) أيلة : بالفتح : مدينة على ساحل بحر القلزم مما يلي الشام وقيل هى آخر الحجاز وأول الشام سميت ببنت مدين بن ابراهيم عليه السلام وهي على لسان من البحر الملح وبها مجتمع حاج الفسطاط والشام. ياقوت : **معجم البلدان** ٢٩٢/١.

(٤) الواقدي : **فتوح الشام** ١٥/١.

(٥) **المصدر السابق** ١٦/١ وحول كون الطلائع تعتبر من عيون الجيش ينظر ماقاله الخليفة علي رضي الله عنه في ذلك ماسبق الفصل الأول، المبحث الثالث نحو العسكر، الحادي عشر.

(٦) المسعودي : **مروج الذهب** ٣٠٩/٢.

ولقد لعب البريد في عهد الصديق رضي الله عنه رغم عدم ظهوره كديوان مستقل المعالم دورا مهما في نقل المعلومات والأخبار بين القيادة العليا المركزية وبين قادة الجيوش، فعن عقبة بن عامر أن القائد عمرو بن العاص وشرحبيل بن حسنة بعثاه بريدا إلى أبي بكر برأس بطريق الشام، فلما قدم على أبي بكر أنكر ذلك فقال له عقبة: «ياخليفة رسول الله فإنهم يصنعون ذلك بنا قال : أفيستنان بفارس والروم لايحمل إليّ رأس إنما يكفي الكتاب والخبر»[1]. وكان هذا دأبه مع سائر قادة الفتوح بمراسلة بعضهم البعض[2].

وسلك قادة الصديق رضي الله عنه نهجه في إدارتهم العسكرية للمعارك الحربية بإتخاذهم العيون ضد الأعداء لمعرفة أحوالهم ونواياهم. ففي حروب الردة عندما دنا القائد خالد بن الوليد من أرض بني أسد دعا بثلاثة من عيونه وقال لهم : «انطلقوا وتحسسوا الخبر عن طليحة بن خويلد وأصحابه ولاتبطئوا عليّ»، فسارت العيون لما كلفوا به فأخذوا يتجسسون ويسألون عن طليحة وعن موضع عسكره وعن كل مايهمهم معرفته لنقلها إلى الإدارة العسكرية[3]. وفعل ذلك بقية قاده حروب الردة زمن الصديق رضي الله عنه[4].

وفي فتوح العراق كان القائد خالد بن الوليد في إدارته العسكرية يبث

---

(١) السيوطي : **تاريخ الخلفاء** ص ٩٣.

(٢) الطبري : **تاريخ** ٣٥١/٣ ، ٣٥٧ ، ٣٩٨ ، محمد حميد الله : **الوثائق السياسية للعهد النبوى** ص ٣٨٩.

(٣) والذين سيرهم القائد خالد في عملية التجسس هم عكاشة بن محصن الأسدي وثابت بن أرقم الأنصاري وسعيد بن عمرو المخزومي.
ابن أعثم : **الفتوح** المجلد الأول ص ١٩، البيهقي : **المحاسن والمساوىء** ص ٣٣.

(٤) الطبري :**المصدر السابق** ٣٠٨/٣.

بالعيون نحو العدو لتأتيه بالأخبار وعندما يبرم معاهدات الصلح مع العدو كان من ضمن الشروط التي يشترطها ويكتبها على المعاهدين أن يكونوا عيونا له على الفرس وأن لايعينوا كافرا على مسلم من العرب ولامن العجم ولايدلوهم على عورة للمسلمين، وهذا ماصالح عليه أهل الحيرة وأليس وبانقيا وأهل باروسما[1] وأهل عين التمر[2] وغيرها من القرى[3].

وفي بلاد الشام كان القائد أبوعبيدة بن الجراح في إدارته العسكرية يبث بالعيون ضد الروم فبواسطتهم يترصد أخبارهم وتحركاتهم وكانوا من أنباط الشام فقد استطاع أن يستعين بهم في ذلك ويجندهم لهذه المهمة بعد الرضخ لهم من العطاء واستمالتهم إلى جانبه، فنراه يكتب إلى الخليفة أبي بكر الصديق رضي الله عنه مخبرا إياه بتحركات الروم قائلا : « إن عيوني من أنباط الشام اخبروني أن أوائل امداد ملك الروم قد وقعوا عليه وأن أهل مدائن الشام بعثوا رسلهم إليه يستمدونه»[4]. بل إننا نرى القائد أبا عبيدة رضي الله عنه يستخدم أيضا أنباط الشام بالإضافة إلى المهمة السابقة يستخدمهم فيوجا أي سعاة لنقل الرسائل بين كافة أمراء أجناد الشام[5].

واستمر الحال على ذلك في خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه فنجده في إدارته العسكرية يوصي قادته بإتخاذ العيون وبث الطلائع عند بلوغ أرض

---

(١) باروسما : الواو والسين ساكنتان : ناحيتان من سواد بغداد يقال لهما باروسما العليا وباروسما السفلى من كورة الأستان الأوسط. ياقوت : **معجم البلدان** ١/٣٢٠.

(٢) عين التمر : بلدة قريبة من الأنبار غربي الكوفة على طرف البرية . ياقوت : **المصدر السابق** ٤/١٧٦.

(٣) أبو يوسف : **الخراج** ص ٢٨٩ – ٢٩٣، الطبري : **تاريخ** ٣/٣٤٦، ٣٥٢ ، ٣٧٥ ، قدامة : **الخراج** ص ٣٥٤، ٣٥٥.

(٤) الأزدي : **تاريخ فتوح الشام** ص ٤٤.

(٥) **المصدر السابق** ص ٨٧.

العدو حتى يكونوا على علم ودراية بحالهم وبنواياهم، فمما كتبه إلى القائد سعد ابن أبي وقاص قوله: «وإذا وطئت أرض العدو فأذك العيون بينك وبينهم ولايخفى عليك أمرهم وليكن عندك من العرب أو من أهل الأرض من تثق به وتطمئن إلى نصحه وصدقه فإن الكذوب لاينفعك خبره وإن صدقك في بعضه، والغاش عين عليك ليس عينا لك، وليكن منك عند دنوك من أرض العدو أن تكثر الطلائع وتبث السرايا بينك وبينهم فتقطع السرايا امدادهم ومرافقهم وتتبع الطلائع عوراتهم وانتق للطلائع أهل الرأي والبأس من أصحابك وتخير لهم سوابق الخيل، فإن لقوا عدوا كان أول ما تلقاهم القوة من رأيك»(١).

ويتضح لنا من هذه الوصية القيمة أن الخليفة عمر رضي الله عنه كان على علم ودراية بمختلف شئون الإدارة العسكرية مما جعله يوجه قادته في إدارتهم للمعارك الحربية. ولم تقتصر عنايته رضي الله عنه بإتخاذ العيون على الأعداء بل اتخذها أيضا في الجيوش الإسلامية في الرقابة الإدارية على الولاة والعمال والقادة والجند ليتعرف أحوالهم وسيرتهم ومعاملتهم وسير أعمالهم العسكرية، فقد كانت له عيون في كل جيش ومعسكر ترفع إليه تقارير عما يدور فيه(٢).

وحينما قدم عمر بن الخطاب رضي الله عنه الشام ورأى معاوية بن أبي سفيان في أبهة الأمارة والسلطان سأله عن ذلك فأجابه قائلا : «ياأمير المؤمنين إن العدو بها قريب منا ولهم عيون وجواسيس فأردت ياأمير المؤمنين أن يروا

---

(١) ابن عبد ربه : **العقد الفريد** ١٣١/١، النويري : **نهاية الأرب** ١٦٩/٦، ابن الأزرق : **بدائع السلك** ٦٣/٢.

(٢) ابن قتيبة : **عيون الأخبار** ٢٠٠/١، الطبري : **تاريخ** ٤٧٦/٣، الثعالبي : **ثمار القلوب** ص ٤٣٩، الطرطوشي : **سراج الملوك** ص ٢٤٢، ابن الجوزي : **مناقب عمر بن الخطاب** ص ١٣٠.

للإسلام عزا»[1] فسكت ولم يخطئه، وهذا دليل على ضرورة حرص وحذر القادة من عيون وجواسيس الأعداء حتى في المظهر العام لينقل عنهم قوة وعزة ورفعة الإسلام، وهذا ماوجه به الخليفة عمر رضي الله عنه القائد أبا عبيدة بن الجراح[2].

وشكا القائد عمير بن سعد الأنصاري[3] إلى الخليفة عمر حين قدم عليه وكان على طائفة من أهل الشام قائلا : «ياأمير المؤمنين إن بيننا وبين الروم مدينة يقال لها عرب سوس[4] وإنهم لايخفون على عدونا من عوراتنا شيئا ولا يظهروننا على عوراتهم، فقال له عمر : فإذا قدمت فخيرهم بين أن تعطيهم مكان كل شاة شاتين ومكان كل بعير بعيرين ومكان كل شيء شيئين فإن رضوا بذلك فأعطهم وخربها فإن أبوا فأنبذ إليهم وأجلهم سنة ثم خربها». ثم لما قدم عليهم القائد عمير بن سعد عرض عليهم ذلك فأبوا فأجلهم سنة ثم أخربها[5].

---

(١) الطبري : **تاريخ** ٣٣١/٥، ابن خلدون : **المقدمة** ٢٥٤/١، القلقشندي : **صبح الأعشى** ٢٦٧/٣.

(٢) الواقدي : **فتوح الشام** ٢٦١/١.

(٣) عمير بن سعد بن عبيد الأوسي الأنصاري صحابي شهد فتوح الشام واستعمله عمر على حمص إلى أن مات وكان من الزهاد وقيل توفي في خلافة معاوية، روى عن النبي وروى عنه راشد بن سعد وحبيب بن عبيد زاده ابن منده وابن عبد الرحمن بن عمير وكان يقول عمر يقول وددت أن لي رجالا مثل عمير بن سعد أستعين بهم على أعمال المسلمين، وقيل توفي في خلافة عمر وقيل عثمان واختلف في ذلك.

ابن عبد البر : **الاستيعاب** ٤٧٩/٢، ابن حجر : **الإصابة** ٣٢/٣.

(٤) قال أبو عبيد وهذه مدينة بالثغر من ناحية الحدث يقال لها عرب سوس وهي معروفة هناك، وقد كان لهم عهد فصاروا إلى هذا وإنما ترى عمر عرض عليهم ماعرض من الجلاء وأن يعطوا الضعف من أموالهم لأنه لم يتحقق ذلك عنده من أمرهم أو أن النكث كان من طوائف منهم دون اجماعهم ولو أطبقت جماعتهم عليه ما أعطاهم من ذلك شيئا إلا القتال والمحاربة. قال ياقوت عريسوس : بفتح أوله وسكون ثانيه ثم باء موحدة وتكرير السين المهملة بلد من نواحي الثغور قرب المصيصة.

إبن سلام : **الأموال** ص ٢٢١، ياقوت : **معجم البلدان** ٩٦/٤.

(٥) ابن سلام : **الأموال** ص ٢٢٠، البلاذري : **فتوح البلدان** ١٨٥/١.

وقد نفذ قادة الخليفة عمر رضي الله عنه أوامره في إذكاء العيون ضد الأعداء بحيث لايخفي عليهم شيء من أمورهم[1].

فكان القائد سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه بالعراق يبث الطلائع والعيون ويأمرهم بأن يصيبوا الأخبار عن حال أهل فارس وماهم عليه من التعبئة والعدة وأخذ لايسير إلى موقع حربي ولايقدم إلى معركة في فتوحاته بالعراق إلا بعد أن تأتيه الأخبار من قبل عيونه عن حال الأعداء وماهم عليه من الإستعداد العسكري ثم بدوره يكتب للقيادة العليا المركزية ليعلمها بما حصل عليه من معلومات لأخذ توجيهاتها ورأيها[2].

وحين وجه الخليفة عمر رضي الله عنه القائد النعمان بن مقرن إلى نهاوند لمحاربة الفرس سار القائد النعمان للمهمة التي أسندت إليه ومن حرصه على سلامة عسكر المسلمين بعث من قبله عيونا ليستطلعوا حال العدو وماهم عليه وليتأكد من سلامة الطريق فاكتشفت العيون أن الأعداء نصبوا لهم الحسك فرجعوا مسرعين وأخبروا القيادة بذلك فأتخذت التدابير اللازمة لسلامة الطريق، وهذا ماكان عليه سائر القادة في فتوحاتهم بالعراق ضد الفرس[3].

كما احتاط قادة فتوح الشام مع الروم وفعلوا مثل مافعل إخوانهم قادة فتوح العراق مع الأعداء بإتخاذ العيون ضدهم ليتمكنوا من التعرف على مايدور في معسكرهم وماأستقر عليه رأيهم لمحاربة المسلمين ومدى قوة إستعدادهم وتجهيزهم لذلك ومن ثم يكتب للإدارة العسكرية العليا بما وصلهم من الأخبار

---

(١) الطبري : تاريخ ٣/٤٣٩، ٥٠٤.

(٢) الدينوري: **الأخبارالطوال** ص١١٩، الطبري: **المصدرالسابق** ٣/٥١٢، ٥١٤، ٤/٣٥، ٣٧، ٨٣، ٨٤.

(٣) الطبري : **المصدر السابق** ٤/١١٥.

لترى رأيها[1].

ففي اليرموك لما نزلت الروم منزلهم الذي نزلوا به دس إليهم المسلمون رجالا من أهل البلد من العرب كانوا نصارى فأسلموا وحسن إسلامهم وأمروهم بأن يدخلوا في عسكرهم ويكتموا إسلامهم ثم يأتوا بأخبارهم وكان الذي أمرهم بذلك القائد أبو عبيدة والقائد خالد بن الوليد فقد بينوا لهم أن لهذا العمل أجرا لهم والله حاسبه لهم جهادا فإنهم بعملهم هذا يدافعون عن حرمة الإسلام ويدلون على عورة المشركين ففعلوا ماأمروا به فدخلوا عسكر الروم ثم جاءوا معسكر المسلمين بعد مامضى من الليل نصفه فأتوا أبا عبيدة بن الجراح وقالوا له إن القوم قد أوقدوا النيران وهم يتعبئون لكم ويتهيأون لقتالكم وهم مصبحوكم بالغداة فما كنتم صانعين فأصنعوه الآن، فخرج أبو عبيدة ومعه بقية القادة حيث أخذوا في تعبئة العسكر وصفهم وتهيئتهم للقتال حتى لايؤخذوا على غرة يظفر بها العدو[2].

كما أن عيون القائد أبي عبيدة بن الجراح رضي الله عنه حين جمع الروم للمسلمين بعد إخراجهم من الشام قدموا إليه وأخبروه بتجمعهم ومسيرهم نحوه فكتب بذلك للقيادة العليا بالمدينة المنورة قائلا : «بسم الله الرحمن الرحيم لعبدالله عمر أمير المؤمنين من عامر بن الجراح السلام عليك أما بعد : فإن عيوني قدموا عليّ من أرض أنطاكية فخبروني بأن هرقل عدو الله قد أمر بعساكر فصرفت إلى ناحيتنا وقد توجهوا إلينا وزحفوا إلى ماقبلنا وأنهم قد جمعوا من الجموع مالم يجمعه أحد قط لأمة من الأمم إلا ذو القرنين فيما

---

(١) الواقدي : **فتوح الشام** ١/٢٠٠، الأزدي : **تاريخ فتوح الشام** ص ١٥٣، ١٥٧، ابن أعثم : **الفتوح** المجلد الأول ص ١٧٦، بدران : **تهذيب تاريخ دمشق** ٦/١٨٤.

(٢) الأزدي : **المصدر السابق** ص ١٧٤، ٢١٢.

مضى من الدهر الأول، وقد بعثت إليك رجلا خبيرا بما نحن فيه فسله عن ذلك يخبرك الخبر عن جهته والسلام عليك ورحمة الله وبركاته»[1].

وكان القائد أبو عبيدة رضي الله عنه يوصي في إدارته العسكرية من معه من قادة بإتخاذ العيون في بعوثهم والمهام التي يكلفهم، فقد قال للقائد خالد بن الوليد رضي الله عنه : «ياأبا سليمان شن الغارة بهذه الكتيبة وأقصد بها المعرة وأقرب من معرة حلب وشن بها الغارة على بلدة العواصم وارجع على أثرك وأنفذ عيونك وأنظر إن كان للقوم نجدة أو ناصر من قومهم أم لا ؟»[2].

وكان بعض قادة فتوح الشام يتولى عملية التجسس بنفسه فيدخل إلى أرض العدو بصفة أنه رسول وهذا مافعله القائد عمرو بن العاص عندما دخل على أرطبون الروم حيث تأمل حصونه وعرف مكامن الضعف فيها ومخارجها ومداخلها وأخذ بغيته ومراده ثم رجع إلى معسكره[3].

وفي فتح قيسارية اكتشف عسكر القائد عمرو بن العاص جاسوسا متنصرا يعمل لحساب الروم فوثبوا إليه وقتلوه، ووقع الصائح في العسكر فسمع القائد عمرو بن العاص الضجة فأستفسر عنها فأخبروه الخبر فغضب القائد عمرو عليهم وطلبهم وقال لهم : «ماحملكم على قتل الجاسوس؟ وهلا أتيتموني به لأستخبره؟ فكم من عين تكون علينا ثم انها ترجع فتصير لنا، لأن القلوب بيد الله يقلبها كيف يشاء ثم إنه نادى في جيشه من وقع بغريب أو

---

(١) الأزدي : المصدر السابق ص ٥٣، ١٥٧، ابن أعثم : الفتوح المجلد الأول ص ١٧٦.

(٢) الواقدى : فتوح الشام ١/١١١.

(٣) قال أرطبون في نفسه والله ان هذا لعمرو أو انه للذى يأخذ عمرو برأيه وأراد أن يقتله إلا أن عمرو بن العاص تمكن من خداعه في القصة المشهورة وتمكن من الخروج سالما وصدق رأي عمر بن الخطاب رضي الله عنه حينما قال : «قد رمينا أرطبون الروم بأرطبون العرب فأنظروا عم تنفرج». الطبري : تاريخ ٣/٦٠٥، ٦٠٦.

جاسوس فليأت به إليّ»[1].

وهذا يدلنا على ماكان عليه هذا القائد من حنكة سياسية وفهم في معاملة الجواسيس وإستمالتهم وإستخراج مافي صدورهم من معلومات وتهيئتهم بأن يكونوا عيونا للمسلمين.

كما استفاد بعض القادة المسلمين في إدارة الخليفة عمر رضي الله عنه العسكرية من بعض المعاهدين بإستخدامهم جواسيس لهم ضد الأعداء يبحثون ويتعرفون لهم على أخبارهم ويبلغونهم إياها حيث كان ذلك شرطا من ضمن شروط الصلح معهم كما كانوا يشترطون أيضا بألاّ يؤوا في كنائسهم أو منازلهم جاسوسا، وأن يكونوا مناصحين للمسلمين غير غاشين لهم سواء كان ذلك في العراق أو الشام أو مصر[2].

وقد كان أهل الذمة لما رأوا وفاء المسلمين لهم وحسن السيرة فيهم صاروا أشد على عدو المسلمين من المسلمين على أعدائهم، حيث بعث أهل كل مدينة ممن جرى الصلح بينهم وبين المسلمين رجالا من قبلهم يتجسسون الأخبار عن العدو ويأتون بها إلى المسلمين، وهنا نرى دور الإدارة العسكرية في كسب قلوب الذميين وتجنيدهم للتجسس لصالحهم[3].

وكان القادة المسلمون يعطون هؤلاء الجواسيس المتعاونين المال لتأليف

---

(١) الواقدي : **فتوح الشام** ١٧/١.

(٢) للمزيد ينظر : أبو يوسف : **الخراج** ص ٩١، ٢٨١، ٢٨٢، الواقدي : **فتوح الشام** ١٦٣/١، ٦/٢، ابن عبد الحكم : **فتوح مصر** ص ١٧٣، البلاذري : **فتوح البلدان** ١٧٧/١، ١٨٩ الطبري : **تاريخ** ٥٠٨/٣، قدامة : **الخراج** ص ٣٠٥، ٣١٢، ٣١٣، الطرطوشي : **سراج الملوك** ص ٢٢٩، ياقوت : **معجم البلدان** ١٢٣/٢، ٥٢/٣، ابن كثير : **التفسير** ٣٦١/١، القلقشندي : **صبح الأعشى** ٣٢١/٣ – ٣٥٩، ابن الأزرق : **بدائع السلك** ١٧٩/١.

(٣) أبو يوسف : **المصدر السابق** ص ٢٨٢.

قلوبهم وكسبهم إلى جانبهم كما كانوا يطرحون عنهم الجزية في بعض الأحيان[1].

أما البريد ودوره في إدارة الخليفة عمر رضي الله عنه العسكرية فقد لعب دورا مهما فبواسطته كانت تصل الأوامر ويعين القادة ويتلقى الخليفة التقارير من جبهات القتال[2].

كما استخدم البريد لنقل الرسائل الشخصية للعسكر من الثغور إلى أهليهم وذويهم بالمدينة المنورة وبالعكس، فقد كان عمر رضي الله عنه يقول لنساء الجند بالمدينة : «أزواجكن في سبيل الله وأنتن في بلدة رسول الله إن كان عندكن من يقرأ وإلا فاقتربن من الأبواب حتى أقرأ لكن، ثم يقول الرسول يخرج يوم كذا وكذا فاكتبن حتى نبعث بكتبكن ثم يدور عليهن بالقراطيس والدواة ويقول هذه دواة وقرطاس فأدنين من الأبواب حتى أكتب لكن ويمر بالمغيبات فيأخذ كتبهن فيبعث بها إلى أزواجهن»[3].

كما كان صاحب بريد عمر رضي الله عنه بالثغور والقواعد العسكرية حينما يقرر العودة إلى مقر القيادة العليا للإدارة العسكرية بالمدينة المنورة يقوم مناديه في الناس قائلا : «ألا إن بريد المسلمين يريد أن يخرج فمن كانت له حاجة فليكتب»[4].

---

(١) الواقدي : **المصدر السابق** ٦/٢.

(٢) الدينوري : **الأخبار الطوال** ص ١١٩، ١٢٠، ١٢٣، ١٢٤، ١٣٠، ابن عبد الحكم : **المصدر السابق** ص ١٧٢، الطبري : **المصدر السابق** ٤٣٥/٣، ٤٣٦، ٤٣٧، ٥٠٤، ٦٠٤، ٣٥/٤، ٦٧، ١٤٨، ١٦٨، الطرطوشي : **المصدر السابق** ص ٢٩٩، الكتاني : **التراتيب الإدارية** ١٩٢/١.

(٣) الطرطوشي : **سراج الملوك** ص ٢٢٧.

(٤) ابن الجوزي : **مناقب عمر بن الخطاب** ص ٨٧، السيوطي : **تاريخ الخلفاء** ص ١٣٣، الكتاني : **التراتيب الإدارية** ١٩٢/١.

واستمرت الفتوحات الإسلامية في عهد الخليفة عثمان بن عفان رضي الله عنه وكان رضي الله عنه يهتم بالأخبار ويتقصاها بنفسه[1]. وسار قادته على منوال من سبقهم من القادة بالإعتناء بأمر العيون وتقصي أخبار العدو[2]. كما انهم جعلوها شرطا من شروط المعاهدات بينهم وبين المعاهدين حيث طلبوا منهم بأن ينصحوا وينذروا المسلمين بسير عدوهم إليهم ومعاونتهم بأن يكونوا عليهم جواسيس وإبلاغ المسلمين بتحركاتهم[3].

وحين صارت الخلافة بيد علي رضي الله عنه اتخذ في إدارته العسكرية العيون[4]. فعندما خرج الخريت بن راشد الخارجي وجماعته كتب إلى عماله كتابا من نسخة واحدة نصه : «أما بعد فإن رجالا خرجوا هربا ونظنهم توجهوا نحو بلاد البصرة فسل عنهم أهل بلادك وأجعل عليهم العيون في كل ناحية من أرضك وأكتب إليّ بما ينتهي إليك عنهم والسلام»[5].

وفي موقعة صفين دعا الخليفة علي رضي الله عنه بالقائد زياد بن النضر والقائد شريح بن هانيء وعقد لكل واحد منهما على ستة آلاف فارس وأمرهما أن يسير كل واحد منهما منفردا عن صاحبه وأوصاهما فمما قاله لهما : «وأعلما أن مقدمة القوم عيونهم وعيون المقدمة طلائعهم»[6]، وذلك لأن الطلائع

---

(١) ابن سعد : **الطبقات** ٥٩/٣، الكتاني : **المرجع السابق** ٣٦٥/١.

(٢) ابن أعثم : **الفتوح** المجلد الأول ص ٣٦٦.

(٣) البلاذري : **فتوح البلدان** ١٨١/١، ٢٣٧، ٥٠١/٣، قدامة : **الخراج** ص ٣٠٦، ٣٢٧، ٤٠٢.

(٤) الطبري : **تاريخ** ٥٥٢/٤ ، ١٠٨/٥ ، ١١٦ ، الكندي : **الولاة** ص ٢١.

(٥) الطبري : **المصدر السابق** ١١٦/٥.

(٦) الدينوري : **الأخبار الطوال** ص ١٦٦، محمد كرد علي : **خطط الشام** ٩/٥.

يناط بها جمع المعلومات فبها يتطلع ويتعرف متولي الإدارة العسكرية على أخبار العدو وقوته حتى لايقع في كمين له، أو يؤخذ على غرة فيكون بذلك مستعدا له ولتحركاته وعلى ضوء ذلك يضع الخطط المناسبة[1].

كما كان للخليفة علي رضي الله عنه في إدارته عيون على قادته لمعرفة أحوالهم وتصرفاتهم ومدى تحملهم للأمانة فيما كلفوا به من واجبات[2].

مما سبق يتبين لنا مدى إهتمام الخلفاء الراشدين وقادتهم بالعيون وذلك لما تلعبه من دور مهم في إدارتهم العسكرية فيما توفره هذه العيون من معلومات كانت توضع على ضوئها الخطط العسكرية الناجحة سواء كانت هذه المعلومات ترد من قبل من يبعث به إلى أرض العدو من الجواسيس أو من قبل المعاهدين الذين أشترط عليهم إخلاص النصيحة للمسلمين بإنذارهم وإعلامهم بسير العدو إليهم حتى لايفاجئوهم.

---

(١) ابن جماعة : **تحرير الأحكام** ص ١٥٩.

(٢) الطبري : **تاريخ** ١٤١/٥.

إهتمام إدارة خلفاء بني أمية العسكرية بالعيون والبريد :

حين انتقلت الخلافة إلى بني أمية إهتموا في إدارتهم العسكرية بأمر العيون وتطور هذا النظام في عهدهم فكان معاوية رضي الله عنه مهتما بأمر العيون من قبل أن يلي الخلافة منذ كان أميرا على الشام، وحين ولي الخلافة إزداد إهتمامه بها[١].

ففي خلافته أسر رجل من المسلمين بالقسطنطينية وأهين ببلاطهم فاستغاث وامعاوياه! لقد أغفلت أمورنا وأضعتنا فوصل الخبر إليه عن طريق جواسيسه المتواجدين بأرض الروم فقام بفدائه وبأسر من أهانه وجعل المسلم يقتص منه بمثل ماأهانه وأن لايزيد وهذا دليل على مدى دقة نظام العيون في إدارته[٢].

كما قام الخليفة معاوية رضي الله عنه في إدارته العسكرية بفرض رقابة دقيقة ومحكمة على أفراد الحاميات وأسرهم وعين موظفا في كل حامية ليتحرى عن الداخلين والخارجين حتى لايتسلل عين للعدو إلى أرض المسلمين فيتعرفوا على مواقع معسكراتهم ومدى قوة إستعدادتهم العسكرية ونقاط الضعف بها إن وجدت[٣]. وفي إدارته أنشأ ديوان البريد وأعتنى به عناية فائقة وذلك لتسرع إليه أخبار البلاد من جميع أطرافها بما في ذلك أخبار الثغور، ولم يكن للبريد

---

(١) ابن سلام : **الأموال** ص ١٩٤، الدينوري : **الأخبارالطوال** ص ١٨٩، البلاذري: **فتوح البلدان** ١٨١/١، الطبري : **المصدر السابق** ٩٥/٥.

(٢) النويري : **نهاية الأرب** ١٨٥/٦.

(٣) الدقدوقي : **الجندية** ص ١٧٧.

ديوان قبل ذلك[1].

أما علاقة صاحب البريد بالإدارة العسكرية فقد كان عبارة عن عين الخليفة الباصرة وأذنه السامعة ينقل إليه أخبار عماله وقادته وسائر رجال دولته فكان له عيون يوافونه بكل جديد، كما كان البريد واسطة بين الخلفاء والولاة والقادة لنقل الأوامر العسكرية وكان أصحاب البريد رقباء ومفتشين من قبل الدولة يرفعون التقارير عن أحوال الجند في مختلف حالات القتال وفي كل الظروف والأوقات ويخبرونه بحال المال والعطاء وذلك أنه يوكل بمجلس عرض الأولياء وأعطياتهم من يراعيه ويطالع ما يجري فيه ويكتب بما يقف عليه من الحال في وقته، إضافة إلى ذلك كان من واجبات صاحب البريد مساعدة الإدارة العسكرية في التموين والإمداد وبذرقة القوافل وحفظ الطرق وصيانتها من الأعداء وإنسلال الجواسيس في البر والبحر وإليه كانت ترد كتب أصحاب الثغور وولاة الأطراف فيقوم بتوصيلها بوجه السرعة من إختصار للطرق وإختيار المراكب لمعرفته بالطرق والمسالك إلى جميع النواحي وكان الخليفة يجد عنده مايحتاج إليه من المعرفة عند إنفاذ جيش وغيره وقت الحاجة إلى ما هنالك من مهام قام البريد بتأديتها في الإدارة العسكرية[2].

وعلى الجملة كان يقال للبريد جناح المسلمين لما كان يطير به من

---

(١) كان البريد موجودا منذ عهد الأكاسرة من ملوك الفرس والقياصرة من ملوك الروم ونقله عنهم المسلمون إلا أنه لم ينظم ويفرد له ديوان إلا في عهد الخليفة معاوية.
العسكري : **الأوائل** ٣٣١/١، ابن طباطبا : **الآداب السلطانية** ص ١٠٦، القلقشندي : **صبح الأعشى** ٣٦٧/١٤، ٣٦٨ محمد كرد علي : **خطط الشام** ١٩/٥.

(٢) العباسي : **آثار الأول** ص ٨٣، ٨٥، قدامة : **الخراج** ص ٥١، ٧٨، ابن الأزرق : **بدائع السلك** ٥٢٠/٢، التنوخي : **الفرج بعد الشدة** ٣٠٢/١، تعليق المحقق، النشوار ٢٧٨/٣ حاشية ١، آدم متز : **الحضارة الإسلامية** ١٥٠/١، جرجي زيدان : **تاريخ التمدن** ٢٣٠/١، ٢٣٢.

الأخبار[1].

وحين انتقلت الخلافة إلى عبد الملك بن مروان إهتم في إدارته العسكرية بأمر العيون فلانرى جيشا له يسير إلا وقد سبقته العيون لترصد أخبار العدو، واستطاع قادته إستمالة بعض أبناء البلاد المفتوحة ليكونوا عيونا لهم يقدمون لهم المعلومات الصحيحة عن تحركات العدو وأستعانوا أيضا بالتجار في هذه المهمة[2].

وكان قائده المهلب بن أبي صفرة شديد الحرص لدى محاربته للخوارج فقد كان يدس الجواسيس في عسكرهم ليزودوه بأخبارهم ومن بعسكرهم من جموعهم بالإضافة إلى إذكائه العيون في الصحارى والأمصار حتى يأمن من بياتهم ويتعرف على تحركاتهم حتى يسلم من هجوم لهم مباغث عليه فيكون بذلك متحرزا منهم وكان يستعين في عملية التجسس على الخوارج وتسقط أخبارهم بإبنه[3].

وأتخذ القائد المهلب القتل كوسيلة عقاب لجواسيس الأعداء الذين يعثر عليهم مندسين بين صفوف عسكره بعد إستجوابهم[4].

واهتم والي العراق من قبل الخليفة عبد الملك الحجاج بن يوسف بالرقابة الإدارية العسكرية على القادة والعسكر فقد كان يبعث بشخص من قبله نحو

---

(١) الثعالبي : **ثمار القلوب** ص ٢٤١.

(٢) المبرد : **الكامل** ٢/٢٢٧، ٢٢٨، ٢٤٢، ٢٥٦، ٢٦٠، ٢٨٣، ٢٨٧، ابن قتيبة : **الإمامة والسياسة** ٢/٥٤، الطبري : **تاريخ** ٦/٢٢٩، ٢٣٢، ٢٤٠، ٢٤٤، ٢٥٧، ٢٦٣، ٣٨٦.

(٣) المبرد : **الكامل** ٢/٢٢٧، ٢٢٨، ٢٤٢، ٢٥٦، ٢٦٠، ٢٨٣، ٢٨٧، الطبري : **تاريخ** ٥/٦١٧، ٦/٢٦١، الحميري : **الروض المعطار** ص ٤٥.

(٤) المبرد : **المصدر السابق** ٢/٢٩٤، عبد الرؤوف عون : **الفن الحربي** ص ٢١٦.

القائد المهلب ليأتيه بأخباره وسير حروبه مع الخوارج[١].

أما البريد في عهد الخليفة عبد الملك فقد طوره وأعتنى به وأدخل عليه عدة تحسينات وإضافات وكان يشرف عليه بنفسه[٢]. فمن مأثور ما روي عنه فيه قوله لحاجبه وليتك ماخلف بابي إلا عن أربعة وذكر منها : «والبريد فمتى جاء من ليل أو نهار فلا يحجب وربما أفسد على القوم تدبير سنتهم حبسهم البريد ساعة»[٣].

كما أستخدمت دواب البريد في إدارة الخليفة عبد الملك العسكرية كوسيلة من وسائل نقل العسكر والإمداد العسكري السريع، فحينما خرج عبد الرحمن بن الأشعث على الخلافة وطلب الحجاج بن يوسف وهو مقيم بالبصرة المدد من الخليفة عبد الملك كان يبعث إليه في كل يوم من فرسان الشام بمائة وخمسين على البرد إضافة إلى وصول الكتب والرسائل في كل يوم إلى الخليفة عبد الملك بأخبار ابن الأشعث في أي كورة نزل ومن أي كورة ارتحل وأي الناس إليه أسرع إلى غير ذلك من الأخبار[٤].

كذلك إستخدم الحجاج بن يوسف دواب البريد للإمداد والنقل العسكري السريع عندما خرج مطرف بن المغيرة[٥] على الدولة الأموية بأصبهان[٦] فقد

---

(١) الطبري : **المصدر السابق** ٣٠١/٦.

(٢) العسكري : **الأوائل** ٣٣١/١، القلقشندي : **صبح الأعشى** ٣٦٨/١٤.

(٣) العسكري : **المصدر السابق** ٣٣١/١، ٣٣٢، القلقشندي : **المصدر السابق** ٣٦٨/١٤.

(٤) الطبري : **تاريخ** ٣٣٩/٦.

(٥) مطرف بن المغيرة بن شعبة قام بخلع عبد الملك بن مروان والحجاج بن يوسف وكان من أحد عمالهم فتمكن الحجاج من قتله في سنة ٧٧هـ/٦٩٦م.
الزركلي : **الأعلام** ٢٥١/٧.

(٦) أصبهان : منهم من يفتح الهمزة وهم الأكثر وكسرها آخرون مدينة عظيمة مشهورة من أعلام المدن وأعيانها.
ياقوت : **معجم البلدان** ٢٠٦/١.

كان الحجاج يرسل إلى قائده البراء بن قبيصة الرجال على دواب البريد عشرين عشرين، وخمسة عشر خمسة عشر وعشرة عشرة حتى سرح إليه نحوا من خمسمائة جندي[1]، وذلك لأن دواب البريد عادة تكون أسرع في نقل العسكر والإمداد العسكري وإنجاز المهمات لأنه كما هو معلوم يتم تبديل دواب البريد المتعبة من منزل لآخر بدواب نشيطة ومستريحة سواء كانت هذه الدواب أفراسا أو بغالا أو هجنا مما يجعل عملية السير مستمرة دون إنقطاع إلى بلوغ الهدف[2].

وكان قادة الخليفة عبدالملك إذا فتحوا بلدا عينوا عليه عاملا وبعثوا معه أعوانا ووضعوا البرد فيما بين كل بلدة وبلدة[3].

كما كان في إدارة الخليفة عبد الملك في كل ثغر صاحب بريد كعين له يخبره بكل ما يحدث ويجري في ذلك الثغر من أحداث وبخاصة فيما يتعلق بتحركات الأعداء ونواياهم ثم يرفعها للإدارة العليا لترى فيها رأيها وأمرها[4].

ومن وسائل الإتصال وطرق المخابرة في إدارة الخليفة عبد الملك العسكرية بين القيادة العليا المركزية وبين الثغور الإشارات بالنار ليلا والدخان نهارا ذلك بصنع أبراج ومناظر عالية على المرتفعات يشعل عليها النار أو الدخان فينقل الخبر من منظرة إلى أخرى حتى يبلغ المكان المطلوب وأستخدم

---

(١) الطبري : **المصدرالسابق** ٦/٢٩٤.

(٢) جرجي زيدان : **تاريخ التمدن** ١/٢٣٢، الحسيني : **الإدارة العربية** ص ١٧١.

(٣) الطبري : **تاريخ** ٦/٣٢٨.

(٤) التنوخي : **الفرج بعد الشدة** ٢/١٩١.

ذلك واليه على العراق الحجاج بن يوسف فقد اتخذ المناظر بواسط بينه وبين ثغر قزوين فكان إذا دخن أهل قزوين دخنت المناظر إن كان نهارا، وإن كان ليلا أشعلوا نارا وكانت المناظر متصلة بين قزوين وواسط فيصل الخبر في وقت قصير بطلب مدد أو للإعلام بتحركات العدو إذا قصدوا البلاد لحرب أو الإغارة لفهمهم الإشارات فيما بينهم وفق إصطلاحات معينة متفق عليها من قبل بينهم لمعرفة المطلوب(١).

واستمر إستخدام الدخان فيما بعد كوسيلة من وسائل الإعلام والإخبار في الإدارة العسكرية للفتوحات الإسلامية(٢).

وحين صارت الخلافة بيد الوليد بن عبد الملك تابع هو وولاته وقادته سيرة من قبله في إدارتهم العسكرية بالعناية بأمر العيون والبريد حيث كانوا يدسون العيون بين صفوف الأعداء لإستقاء المعلومات عنهم وهذا ماكان يقوم بعمله القائد قتيبة بن مسلم وسواه من القادة(٣).

فبفضل الله ثم العيون ودقة إستخدامها إستطاع القائد قتيبة أن يبطل فعل بيات العدو لجيشه وأن يلحق بهم الهزيمة المنكرة وذلك حينما انتخب أهل

---

(١) ياقوت : **معجم البلدان** ٥/٣٥٠، جرجي زيدان : **المرجع السابق** ١/٢٣٤، محمد كرد علي : **خطط الشام** ٥/٢٠.

(٢) ابن أعثم : الفتوح المجلد الرابع ص ٢٧٤.

(٣) البلاذري : **فتوح** ٣/٥٣٥، الطبري : **تاريخ** ٦/٤٧٣، ابن أعثم : **المصدر السابق** المجلد الرابع ص ١٦٠.

السغد والشاش[1] واخشاذ[2] وفرغانة[3] فرسانا من أبناء المرازبة والأساورة الأشداء الأبطال فوجهوهم وأمروهم أن يبيتوا عسكر المسلمين فجاء ت القائد قتيبة عيونه بالخبر فانتخب لهم فوارس وعين عليهم أخاه صالح بن مسلم ووجههم ليكمنوا لهم بالطريق وأخذ القائد صالح بن مسلم يوجه بالعيون إليهم ليترصدوا تحركاتهم وموعد وصولهم فأستطاع أن يقضي عليهم جميعا فلم ينج منهم أحد مما كسر أهل السغد وأضعفهم وزاد المسلمين منعة وعزة وغنموا ماكان بحوزتهم من سلاح ومتاع وكان الفتح[4].

وكان القائد قتيبة متيقظا لعيون الأعداء المندسة بين صفوف عسكره وعندما يتمكن من التعرف عليهم والتثبت منهم يستجوبهم ثم يأمر بقتلهم[5].

واتخذ الحجاج بن يوسف في جيش القائد قتيبة بن مسلم صاحب خبر[6] ينقل له الأخبار على صحتها وبهذا يبرز دور الرقابة الإدارية في الإدارة العسكرية[7].

---

(١) الشاس : مدينة وراء النهر ثم وراء نهر سيحون متاخمة لبلاد الترك.
ياقوت : **معجم البلدان** ٣/٣٠٨.

(٢) وردت في ياقوت بلفظ أخسيكث وقال اسم مدينة بما وراء النهر وهي قصبة ناحية فرغانة.
ياقوت : **المصدر السابق** ١/١٢١.

(٣) فرغانة : بالفتح ثم السكون وغين معجمة وبعد الألف نون مدينة كورة واسعة بما وراء النهر متاخمة لبلاد تركستان وبينها وبين سمرقند خمسون فرسخا.
ياقوت : **المصدر السابق** ٤/٢٥٣.

(٤) الطبري : **تاريخ** ٦/٤٧٣، ابن أعثم : **الفتوح** المجلد الرابع ص ١٧٨.

(٥) الطبري : **المصدر السابق** ٦/٤٣٠، ابن أعثم : **المصدر السابق** المجلد الرابع ص ١٦١.

(٦) صاحب الخبر : شخص ينيط به الحاكم أن يرفع إليه جميع ماتقع عليه عينه أو يصل إلى سمعه وهو للحاكم بمنزلة العين الباصرة والأذن السامعة.
العباسي : **آثار الأول** ص ٨٣، التنوخي : **الفرج بعد الشدة** ٣/٣٥٣.

(٧) الطبري : **المصدر السابق** ٦/٤٤٤.

ولعب البريد دورا مهما في إدارة الخليفة الوليد العسكرية فبواسطته كان يوجه القادة ويلقي إليهم الأوامر وبه تأتيه الأخبار عنهم[1]. فمن ذلك قوله للقائد قتيبة بن مسلم أثناء فتوحه لفرغانة : «ولاتغيب عن أمير المؤمنين من كتبك حتى كأني أنظر إلى بلادك والثغر الذي أنت به»[2].

إضافة إلى ذلك إعتنى الخليفة الوليد بالطرق عامة وبطرق البريد خاصة فهو أول من وضع الأميال بالطرقات وقام بتسهيلها[3]، كما سبق وأشرنا أن كتب الحجاج كانت ترد على القائد محمد بن القاسم بالسند وكتب القائد محمد ابن القاسم كانت ترد على الحجاج بواسط بوصف ماقبله وإستطلاع رأيه فيما يعمل به في كل ثلاثة أيام[4].

واهتم الخليفة عمر بن عبد العزيز رحمه الله في إدارته العسكرية بالطرق وتسهيلها، وبالبريد[5]. فقد فرض لصاحبه من سهام المسلمين بقوله : «الرسول والبريد والوكيل يبعثون من العسكر يجري لهم سهامهم مع المسلمين»[6].

وعندما تولى الخلافة هشام بن عبد الملك إزدادت العناية في إدارته العسكرية بأمر العيون والأخبار سواء في محاربة الأعداء والخارجين على الدولة أو في الرقابة الإدارية على الولاة والعمال والقادة[7].

---

(١) البلاذري : **فتوح البلدان** ٣/٥٣٥، الطبري : **المصدر السابق** ٦/٤٤٩.

(٢) الطبري : **المصدر السابق** ٦/٤٩٢، ٤٩٣، ابن أعثم : **المصدر السابق** المجلد الرابع ص ١٨٦، محمد ماهر حمادة : **الوثائق السياسية والإدارية العائدة للعصر الأموي** ص ٣٩٩.

(٣) القلقشندي : **مآثر الأناقة** ١/١٣٦، مجهول المؤلف : **العيون والحدائق** ص ٤، ١١، الحسيني : **الإدارة العربية** ص ٣٣٢.

(٤) البلاذري : **فتوح البلدان** ٣/٥٣٥.

(٥) الحسيني : **المرجع السابق** ص ٣٣٢، ٣٣٣.

(٦) ابن سعد : **المصدر السابق** ٥/٣٥٣.

(٧) الطبري : **المصدر السابق** ٧/١٧٥.

ويلخص لنا ابن قتيبة ذلك بقوله : «وقد وضع العيون والجواسيس من خيار الناس وفضلاء العباد في سائر الأمصار والبلدان يحصون أقوال الولاة والعمال ويحفظون أعمال الأخيار والأشرار، وقد صار هؤلاء أعقابا يتعاقبون ، ينهض قوم بأخبار مابلوا في المصر الذي كانوا فيه، ويقبل آخرون يدخلون مسترقين، ويخرجون متفرقين لايعلم منهم واحد، ولا يرى لهم عابر فلاخبر يكون ولاقصة تحدث من مشرق الأرض ولامغربها إلا وهو يتحدث به في الشام وينظر فيه هشام وقد قصر نفسه على هذه الحال... الخ»[1].

واعتنى قادة الخليفة هشام بن عبد الملك بأمر العيون في إدارتهم العسكرية تأسيا به ومن هؤلاء القادة الجراح بن عبدالله الحكمي فإنه عند إزماعه السير لمحاربة الخزر سمع بأن معه عيونا متخفية بين صفوف جنده قد كاتبوا ملك الخزربخبر مسيره إليه فبحنكة منه قام بخداعهم بحيلة ذكية حيث أمر مناديه أن ينادي في العسكر بأنه مقيم وطلب منهم أن يستكثروا من الميرة والعلف فكتبت العيون بخبره هذا إلى ملك الخزر فأطمأن بذلك، ثم لما كان الليل أمر القائد الجراح بالرحيل نحو العدو فباغتهم وتمكن من التغلب عليهم[2].

وحين تمكن القائد الجراح من فتح بلنجر[3] أسر أولاد صاحبها وأهله وأخذ أمواله ثم ساومه على رد أولاده وأهله وأمواله وحصنه إليه بشرط أن يكون عينا لهم يخبره بما يفعله الكفار من الترك، فوافق صاحب بلنجر على ذلك وحينما اجتمع أهل تلك البلاد وأخذوا الطرق على المسلمين كتب صاحب بلنجر إلى القائد الجراح يعلمه الخبر وهذا يدلنا على ماكان عليه هذا القائد من

---

(١) ابن قتيبة : **الإمامةوالسياسة** ١٠٨/٢.

(٢) ابن الأثير :**الكامل** ١٨٧/٤.

(٣) بلنجر : بفتحتين وسكون النون وجيم مفتوحة وراء مدينة ببلاد الخزر خلف باب الأبواب. ياقوت : **معجمالبلدان** ٤٩٠/١.

الحكمة والخبرة الإدارية التي جعلته يحول الأعداء إلى عيون له يستعين بهم في عملية التجسس لصالحه[1].

كما كان قادة الخليفة هشام بن عبد الملك يضعون العيون على عسكرهم لمعرفة أحوالهم وأخبارهم، فمن ذلك أن القائد الجنيد بن عبد الرحمن المري والي خراسان أثناء محاربته لخاقان ملك الترك أحب أن يستطلع أخبار جنده فكلف أحد رجاله بأن يسير في المعسكر ليتعرف على روحهم المعنوية فقال له : «امش في الصفوف والدراجة وتسمع مايقول الناس وكيف حالهم»[2].

كما اهتم الخليفة هشام بن عبد الملك بالبريد وطرقه في إدارته العسكرية فبالإضافة إلى كونه حلقة إتصال بين القيادة العليا المركزية وبين قادة الثغور لنقل الأخبار أستخدم كوسيلة من وسائل النقل للقادة والعسكر وبخاصة في حالة الإمداد العسكري لما يتميز به من السرعة وإختصار الوقت[3]. فإنه لما استشهد القائد الجراح بن عبدالله الحكمي استدعى الخليفة هشام بن عبدالملك القائد سعيد بن عمرو الحرشي وعينه للقيادة ثم سأله الرأي فأشار عليه الحرشي بقوله: « تبعثني على أربعين دابة من دواب البريد، ثم تبعث إليّ كل يوم أربعين دابة عليها أربعون رجلا ثم اكتب إلى أمراء الأجناد يوافونني »

---

(١) ابن الأثير : **المصدرالسابق** ١٨٧/٤.

(٢) الطبري : **تاريخ** ٨٠/٧، ٨١.

(٣) الدينوري : **الأخبار الطوال** ص ٣٣٩ ، ٣٤٢، البلاذري : **فتوح البلدان** ٢٢٢/١ ، الطبري : **المصدر السابق** ٧٠/٧ ، ١٢٥ ، ١٣١ ، ١٦٤ ، ابن أعثم : **الفتوح** المجلد الرابع ص٢٨١.

ففعل ذلك الخليفة هشام فكان النصر[1].

وفي خلافة آخر خلفاء بني أمية مروان بن محمد نرى في إدارته العسكرية وصية قيمة في العيون لإبنه حيث قال : «أذك عيونك على عدوك متطلعا لعلم أحوالهم التي يتقلبون فيها ومنازلهم التي هم بها ومطامعهم التي قدموا أعناقهم نحوها... واحفظ من عيونك وجواسيسك مايأتونك به من أخبار عدوك وليكن منزلهم على كاتب رسائلك وأمين سرك ويكون هو الموجه لهم والمدخل عليك من اردت مشافهته منهم... وأعلم أن لعدوك في عسكرك عيونا راصدة وجواسيس متجسسة...الخ»[2].

---

(١) الطبري : تاريخ ٧/٧٠.

(٢) ولمزيد من الإطلاع ينظر : القلقشندي : صبح الأعشى ١٠/٢١٢ - ٢٢١.

إهتمام إدارة خلفاء بني العباس العسكرية بالعيون والبريد :

أما في العصر العباسي فقد كان من أحد أسباب إنتقال الخلافة إليهم إحكام التجسس حيث كان من أجل الأمور خطرا لديهم في إدارتهم العسكرية، فبواسطة العيون ومهارتهم إستطاعوا أن يبثوا الفرقة بين قواد الأمويين ويتغلبوا عليهم ويؤسسوا دعائم الخلافة العباسية(١).

وقامت الدولة على يد أبي العباس السفاح الذي لم تدم مدة خلافته طويلا إلا أن المؤسس الحقيقي للدولة الخليفة أبو جعفر المنصور، ففي إدارته العسكرية أحكم أمر العيون واهتم بها إهتماما فائقا سواء كان ذلك على الأعداء أو الخارجين على الدولة، أو في الرقابة على الولاة والقادة والعسكر ورتب لذلك الرجال والنساء والتجار وأصحاب الأخبار والرقيق والموالي فقد فاق من سبقه في البحث عن الأخبار(٢).

وظفر الخليفة أبو جعفر برجل من كبراء بني أمية فقال إني أسألك عن أشياء فأصدقني ولك الأمان، قال : نعم، فقال المنصور : من أين أتى بنو أمية حتى انتشر أمرهم؟ قال : من تضييع الأخبار فأراد المنصور أن يستعين في الأخبار بأهل بيته ثم قال : أضع من أقدارهم فأستعان بمواليه(٣).

---

(١) الطبري : **تاريخ** ٤٥٤/٧، الطرطوشي : **سراج الملوك** ص ٩٥ عبد الرؤوف عون : **الفن الحربي** ص ٢١٥.

(٢) اليعقوبي : **تاريخ** ٣٨٨/٢، الطبري : **المصدر السابق** ٥١٩/٧، ٥٢٧، ٥٣٦، ٥٤٤، ٦٢٣، ٦٣١، ٣٦/٨، ٤٠، ٨٠، المسعودي : **مروج الذهب** ٣٠١/٣، الأزدي : **تاريخ الموصل** ص ٢١٠، التنوخي : **الفرج بعد الشدة** ٣٥٣/٣، الكندي : **الولاة** ص ١١١، ابن العماد : **شذرات** ٢١٣/١، مؤلف مجهول : **العيون والحدائق** ص ٢٣٤، ٢٣٦.

(٣) الطبري : **المصدر السابق** ٨٠/٨، الخضري : **الدولة العباسية** ص ٨٢، حسن ابراهيم حسن : **تاريخ الاسلام** ٢٧٠/٢.

وذكر عنه أنه قال لأصحابه يوما : «إن هذا الملك أفضى إليّ وأنا حنيك السن قد حلبت هذا الدهر أشطره وزاحمت المشاة في الأسواق وشاهدتهم في المواسم وغازيتهم في المغازي، فوالله ماأحب أن أزداد بهم خبرا على أني أحب أن أعلم ماأحدثوا بعدي منذ تواريت عنهم بهذه الجدارات، وتشاغلت عنهم بأمورهم، مع أني والله مالمت نفسي أن أكون أذكيت العيون عليهم حتى أتتني أخبارهم وهم في منازلهم»(١).

وكان مما قاله لإبنه المهدي وأوصاه به قوله : «ياأبا عبدالله، لايصلح السلطان إلا بالتقوى ولاتصلح رعيته إلا بالطاعة ولاتعمر البلاد بمثل العدل ولاتدوم نعمة السلطان إلا بالمال ولاتقدم في الحياطة بمثل نقل الأخبار»(٢).

وقوله : «واعد رجالا بالليل لمعرفة مايكون بالنهار ورجالا بالنهار لمعرفة مايكون بالليل وباشر الأمور بنفسك»(٣).

وحين خرج عليه محمد بن عبدالله بالمدينة المنورة أذكى حوله العيون فقد اشترى رقيقا من رقيق الأعراب ثم أعطى الرجل منهم البعير والرجل البعيرين، والرجل الذود وفرقهم كأنهم تجار ورعاة ليتجسسوا أخباره فينقلوها إليه(٤).

وكلف رجلا أن يأتي المدينة متنكرا حيث قدمها فجعل يبيع العطر ويدس غلمانا من قبله يبيعون العطر ويسألون عن الأخبار وكان يبذل ويعطي في طلبه ويكتب بالأخبار تباعا إلى الخليفة المنصور، إضافة إلى ذلك كان يدس قوما يتجرون في البلدان ليتعرفوا الأخبار ومدى إنتشار دعوته ومن يتبعه حتى يتهيأ

(١) اليعقوبي : تاريخ ٣٨٨/٢.
(٢) الطبرى : تاريخ ٧١/٨.
(٣) المصدر السابق ١٠٦/٨.
(٤) المصدر السابق ٥١٩/٧.

لهم[1].

واستعمل الخليفة المنصور الحيلة والذكاء فأرسل عينا آخر وكتب معه كتابا على ألسن الشيعة إلى محمد يذكرون طاعتهم ومسارعتهم وبعث معه بمال وألطاف فقدم العين المدينة فسأل عن محمد بن عبدالله وتعرف على مكانه ثم رجع إلى أبي جعفر وأخبره خبره[2].

وزيادة في الحيطة والحذر وحسن التدبير اتخذ المنصور ولاة الصدقات عيونا على محمد بن عبدالله يجوبون المنطقة ويترصدون تحركاته وأخباره ثم يرفعونها إليه أولا بأول[3]. وفعل الشيء نفسه الخليفة المنصور مع أخيه إبراهيم ابن عبدالله حين خرج بالبصرة حيث أذكى حوله العيون ووضع الأرصاد ومن بين هؤلاء العيون كان الصيارفة[4].

وشملت عيون الخليفة المنصور في إدارته العسكرية الثغور والأقاليم الإسلامية والولاة والقادة فترفع له التقارير بأخبارهم ويعد ذلك من الرقابة الإدارية[5].

فمن ذلك أنه كلف شيخا من أهل همذان بمكاتبته في مهماته وأخبار بلده وإعلامه بما يكون من ولاته على الحرب والخراج[6].

---

(١) مجهول المؤلف : **العيون والحدائق** ص ٢٣٤، ٢٣٦.

(٢) الطبرى : **تاريخ** ٥٢٧/٧، ٥٢٨.

(٣) **المصدر السابق** ٥٣٦/٧، ٥٤٤.

(٤) **المصدر السابق** ٦٢٣/٧، ٦٢٤، ٦٣١، ابن العماد : **شذرات الذهب** ٢١٣/١.

(٥) الطبري : **المصدر السابق** ٣٦/٨، ٤٠، المسعودي : **مروج الذهب** ٣٠١/٣، الأزدي : **تاريخ الموصل** ص ٢٢٧، الكندي : **الولاة** ص ١١١.

(٦) المسعودي : **المصدر السابق** ٣٠١/٣.

ومن أسباب نقل الخليفة المنصور الأسواق من داخل بغداد إلى الكرخ[1] خارج المدينة هو خوفه من دخول جواسيس الأعداء بحجة أنهم تجار إليها فيتعرفوا على تحصيناتها وثغرات ومكامن الضعف بها وهذا يبين لنا مدى حرصه وحذره من عيون الأعداء من أن تندس بين التجار فتتعرف على معسكره ومدى إستعداداته[2].

وقد احتذى قادة الخليفة المنصور حذوه في إتخاذ العيون والعناية بأمرهم في إدارتهم العسكرية وأخذوا في خداع جواسيس الأعداء بالتمويه عليهم في غزوهم حين قولهم بين العسكر وإشاعة سلوكهم لطريق وهم يريدون أخرى[3].

أما البريد ودوره في الإدارة العسكرية العباسية فقد كان مخصصا لأعمال الحكومة الإدارية والتي منها الإدارة العسكرية حيث كانت تنظم أثناء الحروب برد حربية لنقل المعلومات بين القيادة المركزية العليا بالعاصمة وبين القادة في أرض المعركة، وقد رتب لذلك الجمازات[4] [5]. بالإضافة إلى ربط الثغور والأطراف بالقيادة العليا المركزية للإدارة العسكرية[6].

---

(١) الكرخ : بالفتح ثم السكون وخاء معجمة وماأظنها عربية إنما نبطية والكرخ عدة مواضع ومنها ماهو بالمتن كرخ بغداد الذي إبتناه الخليفة المنصور.
ياقوت : **معجم البلدان** ٤/٤٤٧، ٤٤٨.

(٢) الطبري : **تاريخ** ٧/٦٥٣، ياقوت : **المصدر السابق** ٤/٤٤٨

(٣) ابن عبد ربه : **العقد الفريد** ١/١٢٧، النويري : **نهاية الأرب** ٦/١٧٦، ابن خلدون : **تاريخ** ٣/٢٥٦.
وللمزيد ينظر ماسبق الفصل الأول، المبحث الثالث نحو العسكر، الحق الثاني.

(٤) جمز يجمز جمزا وجمزى : وهو عدو دون الحضر الشديد وفوق العنق.
ابن منظور : **لسان العرب** ٥/٣٢٣.

(٥) القلقشندي : **صبح الأعشى** ١٤/٣٦٨، آدم متز : **الحضارة الاسلامية** ٢/٤١٩.

(٦) قدامة : **الخراج** ص ١٢٤، ١٢٩.

وجاء ت العناية بديوان البريد وطرقه[1] منذ قيام الدولة على يد الخليفة أبي العباس السفاح حيث أمر بأن يضرب المنار وتعمل الأميال بين الكوفة ومكة المكرمة فكانوا يمسحون الأرض بالذراع الهاشمية وعند تمام الميل يكتبون عليه كلمة واحد ثم اثنين وهكذا، وقد بنى في الطريق منارا به يهتدى السائرون الضلال في تلك الفيافي، وهو عمل عظيم، وأقام القصور من القادسية[2] إلى زبالة[3] [4].

وعندما ولي من بعده الخلافة أخوه أبو جعفر المنصور إزداد إهتمامه بالبريد وبأصحاب الأخبار الذين اتخذهم عيونا على الأعداء والخارجين على الدولة وفي مراقبة الولاة والعمال والقادة فكانت مهنة صاحب البريد في أول الأمر توصيل الأخبار إلى الخليفة من عماله بالأقاليم والثغور وبالعكس نقل أوامره إلى ولاته وقادته ، ثم أصبحت مهنة صاحب البريد عينا للخليفة ينقل إليه أخبار ولاته وعماله وقادته برفع التقارير عنهم وما يجري في ولاياتهم وأقاليمهم من أحداث مختلفة[5].

---

(١) لمعرفة ديوان البريد والسكك والطرق إلى نواحي المشرق والمغرب ينظر : قدامة : **المصدر السابق** ص ٧٧.

(٢) القادسية : طول القادسية تسع وستون درجة وعرضها إحدى وثلاثون درجة وثلثا درجة وبينها وبين الكوفة خمسة عشر فرسخا وبينها وبين العذيب أربعة أميال.
ياقوت : **معجم البلدان** ٢٩١/٤.

(٣) زبالة : بضم أوله منزل معروف بطريق مكة من الكوفة وهي قرية عامرة. ياقوت : **المصدر السابق** ١٢٩/٣.

(٤) كان ذلك في سنة ١٣٤هـ/٧٥١م. الطبري : **تاريخ** ٤٦٥/٧، ١٣٦/٨، الخضري : **الدولة العباسية** ص ٥٢.

(٥) الطبري : **تاريخ** ٦٨/٨، الكندي : **الولاة** ص ١١١، الحضري : **الدولة العباسية** ص ٨٢، جرجي زيدان : **تاريخ التمدن** ٢٣١/١، حسن إبراهيم حسن **تاريخ الإسلام** ٢٧٠/٢ الهرفي : **المخابرات في الدولة الإسلامية** ص ١٤٣.

ذكر الطبري ذلك بقوله : «أن ولاة البريد في الآفاق كلها كانوا يكتبون إلى المنصور أيام خلافته في كل يوم بسعر القمح والحبوب والأدم، وبسعر كل ماكول، وبكل مايقضي به القاضي في نواحيهم، وبما يعمل به الوالي، وبما يرد بيت المال من المال وكل حدث، وكانوا إذا صلوا المغرب يكتبون إليه بما كان في الغداة وإذا صلوا الغداة يكتبون إليه بما كان في الليل، فإذا وردت كتبهم نظر فيها فإذا رأى الأسعار على حالها أمسك، وإن تغير شيء منها عن حاله كتب إلى الوالي والعامل هناك وسأل عن العلة التي نقلت ذاك عن سعره فإذا ورد الجواب بالعلة تلطف لذلك برفقه حتى يعود سعره ذلك إلى حاله وإن شك في شيء مما قضى به القاضي كتب إليه بذلك وسأل من بحضرته عن عمله، فإن أنكر شيئا عمل به كتب إليه يوبخه ويلومه»(١).

يتبين من النص السابق دقة نظام البريد في إدارة الخليفة المنصور وماكان عليه، ودور المنصور في الرقابة الإدارية والتي منها الإدارة العسكرية حتى مع القضاة والباعة في معرفة الأسعار، ومما أثر عن الخليفة أبي جعفر المنصور في صاحب البريد قوله : «ماكان أحوجني إلى أن يكون على بابي أربعة نفر لايكون على بابي أعف منهم قيل له : ياأمير المؤمنين من هم؟ قال : هم أركان الملك ولايصلح الملك إلا بهم، كما أن السرير لايصلح إلا بأربع قوائم إن نقصت واحدة وهَى، أما أحدهم فقاض لاتأخذه في الله لومة لائم والآخر صاحب شرطة ينصف الضعيف من القوي، والثالث صاحب خراج يستقصي ولايظلم الرعية فإني عن ظلمها غني، والرابع – ثم عض على أصبعه السبابة ثلاث مرات يقول في كل مرة : آه آه – قيل له : ومن هو ياأمير المؤمنين؟ قال :

(١) الطبري : **المصدر السابق** ٨/٩٦، الخضري : **المرجع السابق** ص ٨٢، حسن ابراهيم حسن : **المرجع السابق** ٢/٢٧٠.

صاحب بريد يكتب بخبر هؤلاء على الصحة»[1].

كذلك استخدم الخليفة أبو جعفر المنصور في إدارته العسكرية البريد كوسيلة من وسائل الإمداد والنقل العسكري المستعجل[2]. فحينما خرج إبراهيم بن عبد الله عليه بالبصرة استشار المنصور شيخا من أهل الشام فقال له : «وجه إليه جندا من أهل الشام قال له المنصور ويلك ومن لي بهم ! قال أكتب إلى عاملك عليها يحمل إليك في كل يوم عشرة على البريد» ففعل المنصور ذلك[3].

كما كان يستخدم البريد في إدارته العسكرية لنقل القادة حين تقليدهم القيادة العسكرية وعطاء الجند ونفقاتهم وتموينهم[4].

وحين انتقلت الخلافة لإبنه محمد المهدي اهتم هو وقادته بأمر العيون في إدارتهم العسكرية سواء على العدو أو في الرقابة الإدارية العسكرية، وقد قال له الوزير يعقوب بن داود : «يا أمير المؤمنين قد بسطت عدلك لرعيتك وأنصفتهم وعممتهم بخيرك وفضلك فعظم رجاؤهم وانفسحت آمالهم وقد بقيت أشياء لو ذكرتها لم تدع النظر فيها مثل مافعلت في غيرها، وأشياء خلف بابك يعمل بها ولاتعلمها، فإن جعلت لي السبيل إلى الدخول عليك وأذنت لي في رفعها إليك فعلت ذلك» فأعطاه الخليفة المهدي ذلك فكان يعقوب يدخل إليه ليلا ويرفع إليه النصائح في الأمور الحسنة الجميلة للإدارة العسكرية من أمر الثغور وبناء

(١) الطبري : **تاريخ** ٦٧/٨، ابن العمراني : **الأنباء في تاريخ الخلفاء** ص ٦٢، الطرطوشي : **سراج الملوك** ص ١٠٦ ابن الأثير : **الكامل** ٤٦/٥، السيوطي : **قدح الدراسة** ورقة رقم ٣٣ب، جرجي زيدان : **تاريخ التمدن** ٢٣١/١.

(٢) الطبري : **المصدر السابق** ٥٦٥/٧ ، ٢٩/٨.

(٣) الطبري : **المصدر السابق** ٥٦٥/٧ ، ٦٢٩.

(٤) الطبري : **المصدر السابق** ٢٩/٨، ٤٠، الأزدي : **تاريخ الموصل** ص ٢٢٧.

الحصون وتقوية الغزاة وفكاك الأسرى إلى غير ذلك من الأمور الإدارية، كما أمر المهدي يعقوب بن داود أن يوجه الأمناء من قبله إلى جميع الآفاق ففعل فكان لاينفذ للمهدي كتاب إلى عامل فيجوز حتى يكتب إلى ثقته وأمينه بإنفاذ ذلك (١)

واعتنى الخليفة المهدي في إدارته العسكرية بأمر البريد وطرقه حيث أمر ببناء القصور في طريق مكة أوسع من القصور التي كان أبو العباس بناها من القادسية إلى زبالة وأمر بالزيادة في قصور أبي العباس وترك منازل أبي جعفر التي كان بناها على حالها، وأمر بإتخاذ المصانع في كل منهل، وبتجديد الأميال والبرك وحفر الركايا مع المصانع وأقام البريد بين مدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم ومكة واليمن بغالا وإبلا، وبالطبع أقيمت مراكز ومحطات للبريد بين المدن السابقة(٢).

وفي السنة التي وجه فيها الخليفة المهدي إبنه موسى الهادي على جمع كثيف من الجند نحو جرجان في محاربة صاحبي طبرستان ونداهرمز وشروين عين له أبان بن صدقة على رسائله وحينما توفي وجه إليه من بغداد بكاتب آخر بدلا منه وكان من ضمن مهام كاتب الرسائل رفع التقارير وكتابتها للقيادة العليا المركزية(٣).

كما أنه حين وجه إبنه هارون الرشيد لغزو الروم أحب الخليفة المهدي أن يتعرف على أخباره وسير أحواله ويكون على علم قريب منه(٤)، فرتب فيما بينه

(١) الطبري : **تاريخ** ١٣٦/٨، مجهول المؤلف : **العيون والحدائق** ص ٢٧٠، ٢٧١، ٢٧٣، ٢٧٧.

(٢) الطبري : **المصدر السابق** ١٣٦/٨، ١٦٢، ابن الأثير : **الكامل** ٦٨/٥، ابن كثير : **البداية والنهاية** ١٥٢/١٠، الخضري : **الدولة العباسية** ص ٨٧، ٨٨.

(٣) سنة ١٦٧هـ/٧٨٣م. الطبري : **تاريخ** ١٦٤/٨، ١٦٥.

(٤) ينظر ماسبق الفصل الثاني المبحث الثاني. القيادة في الإدارة العسكرية.

وبين معسكر إبنه بردا تأتيه بذلك وتريه متجددات أيامه، فلما قفل الرشيد من الغزو قطع الخليفة المهدي تلك البرد[1].

واستخدم البريد أيضا في خلافة المهدي لنقل القادة في تحركاتهم الحربية[2].

وحين ولي موسى الهادي الخلافة وبالرغم من قصر مدته إلا أنه إهتم بأمر العيون وإستعمالاتها[3].

وتولى من بعده الخلافة أخوه هارون الرشيد، ففي إدارته العسكرية أكثر من إتخاذ العيون وسار على نهج الخليفة أبي جعفر المنصور في البحث عن الأخبار والتي شملت أيضا الوزراء والقادة فقد كانت أخبار الفضل بن الربيع لاتنقطع عنه يوميا[4].

وكان الخليفة هارون مهتما في إدارته العسكرية بأمر عيون الأعداء والتصدي لها وسأل حول معاملتهم وعقوبتهم والإجراءات التي تتخذ ضدهم وفق الشريعة الإسلامية الغراء حين القبض عليهم العالم الفقيه أبا يوسف صاحب الإمام أبي حنيفة فكان مما أجابه: «وسألت عن الجواسيس يؤخذون وهم من أهل الذمة أو أهل الحرب أو من المسلمين: فإذا أخذوا من أهل الحرب أو من أهل الذمة ممن يؤدي الجزية من اليهود والنصارى والمجوس فأضرب أعناقهم وإن كانوا من أهل الإسلام معروفين فأوجعهم عقوبة وأطل حبسهم

(١) الطبري: **المصدر السابق** ١٤٥/٨، ١٤٦، القلقشندي: **صبح الأعشى** ٣٦٨/١٤، محمد كرد علي: **خطط الشام** ١٩/٥.

(٢) الطبري: **المصدر السابق** ١٨٧/٨، الأزدي: **تاريخ الموصل** ص ٢٤٥.

(٣) ابن خلدون: **المقدمة** ٣٢/١.

(٤) البلاذري: **فتوح البلدان** ٢٠٠/١، التنوخي: **الفرج بعد الشدة** ٣٥٣/٣، الخضري: **الدولة العباسية** ص ١٣٧.

حتى يحدثوا توبة»[1].

كما أوصاه أبو يوسف أن يأمر أصحاب المسالح التي تقع في الطرق المنفذة إلى بلاد الشرك أن يفتشوا من مر بهم من التجار حتى يستوثقوا منهم بأنهم ليسوا عيونا للأعداء، وأضاف : «ومن كانت معه كتب قرئت كتبه فما كان من خبر من أخبار المسلمين قد كتب به، أخذ الذي أصيب معه الكتاب وبعث به إلى الإمام ليرى فيه رأيه»[2].

كذلك اهتم الخليفة هارون الرشيد في إدارته بالبريد فقد ذكر يوما حسن صنيع أبيه في البرد التي جعلها بينهما في غزاته للروم وأشار عليه يحيى بن خالد بإرجاعها فقال: «لو أمر أمير المؤمنين بإجراع البريد على ماكان عليه كان صلاحا لملكه» فأمر به ورتب وجعل البغال في المراكز وكان لايجهز عليه إلا الخليفة أو صاحب الخبر مما ترتب عليه تحسين الطرق وإقامة مراكز للبريد تستبدل فيها بدواب البريد المجهدة أخرى نشيطة ومرتاحة[3].

وفي عهد الرشيد كانت الثغور مرتبطة بالإدارة العليا المركزية بواسطة البريد، وقد ورد على الخليفة الرشيد كتاب صاحب الثغور يخبره فيه بخروج طاغية الروم فوقع على كتابه قائلا : «أنا في الأثر ومن الله الظفر». كما وقع في كتاب آخر ورد أيضا «وسيعلم الكافر لمن عقبى الدار»[4].

ومما قاله أبو يوسف موصيا به الخليفة الرشيد في شأن أصحاب البريد والصفات التي ينبغي أن يتصفوا بها مما يعتبر من أسس الإدارة في إختيار

---

(١) أبو يوسف : **الخراج** ص ٣٦٨.

(٢) أبو يوسف : **الخراج** ص ٣٦٩.

(٣) القلقشندي : **صبح الأعشى** ٣٦٩/١٤، ٣٧٢، محمد كرد علي : **خطط الشام** ١٩/٥.

(٤) ابن دحية : **النبراس** ص ٣٦.

أصحاب الأخبار قوله: «وتقدم إلى صاحب البريد هناك بالكتاب إليك بكل مايحدث من هذا وشبهه وتوعده على ستر شيء من ذلك على انه قد بلغني عن ولاتك على البريد والأخبار في النواحي تخليط كثير ومحاباة فيما يحتاج إلى معرفته من أمور الولاة والرعية وأنهم ربما مالوا مع العمال على الرعية وستروا أخبارهم وسوء معاملتهم للناس وربما كتبوا في الولاة والعمال بما لم يفعلوه إذا لم يرضوه وهذا مما ينبغي أن تتفقده وتأمر بإختيار الثقات العدول من أهل كل بلد ومصر فتولهم البريد والأخبار وكيف ينبغي أن يقبل خبرا إلا من ثقة عدل. وأجري لهم الرزق من بيت مال المسلمين وليدر عليهم وتقدم إليهم أن لايستروا عنك خبرا من رعيتك ولاعن ولاتك ولايتزيدوا فيما يكتبون فمن فعل منهم فنكل به ومتى لم يكن أصحاب البريد في النواحي والأخبار ثقات عدولا فلايقبل لهم خبر في قاض ولاوال، إنما يحتاط بصاحب البريد على القاضي والوالي وغيرهما إذا كان عدلا فإذا لم يكن عدلا فلايحل ولايسع إستعمال خبره ولاقبوله وتقدم إليهم أن لايحملوا على دواب البريد إلا من تأمر بحمله في أمور المسلمين فإنها للمسلمين»[1].

ولما ظهر يحيى بن عبد الله العلوي بالديلم ندب إليه الخليفة هارون الرشيد الفضل بن يحيى على رأس جيش قوامه خمسون ألف جندي وبه صناديد القواد وحملت معه الأموال، وحين شخص الفضل بن يحيى استخلف منصور بن زياد بباب أمير المؤمنين تجري كتبه على يديه، وتنفذ الجوابات عنها إليه ثم مضى من معسكره فلم تزل كتب الرشيد تتابع إليه بالبرد واللطف والجوائز والخلع فقد كان البريد الواسطة بينه وبين القيادة العليا المركزية

(١) أبو يوسف : الخراج ص ٣٦١.

للإدارة العسكرية[1].

ثم عندما قلد الخليفة هارون الرشيد الفضل بن يحيى خراسان وأقام بها مدة وصل كتاب صاحب البريد بخراسان إلى الخليفة الرشيد مخبرا إياه بأن الفضل بن يحيى متشاغل بالصيد وإدمان اللذات عن أمور الإدارة وهذا يبين لنا مدى ما كان يلعبه صاحب البريد من رقابة على الولاة والقادة فى عهد الخليفة الرشيد[2].

وكان من وسائل نقل الخرائط[3] في إدارة الرشيد العسكرية الفيوج[4] فقد قال الرشيد لمسرور الخادم : «امض إلى جعفر برسالتي وقل له يتوقف أياما حتى تصل الفيوج من خراسان بما يتجدد من الأخبار هناك». ثم قال لمسرور: «امض إلى جعفر بن يحيى وقل له عني قد وصلتني الخرائط وفيها أخبار بني رافع الخوارج وماجرى منهم في أعمال ماوراء النهر»[5].

---

(١) الطبري : تاريخ ٢٤٢/٨.

(٢) ابن العماد : شذرات الذهب ٣٣٢/١.

(٣) الخريطة جمعها خرائط : وعاء مثل الكيس من أدم أو ديباج أو خرق أو ليف هندي أو خيش أو نحوها يشرج على مافيه وقد أخرط الخريطة إذا أشرجها وتتخذ لكتب العمال أو للدراهم أو للجواهر فيبعث بها والمكلف بأمر الخريطة يسمى بصاحب الخريطة وكان للخرائط ديوان خاص يسمى بديوان الخرائط.

ابن منظور : لسان العرب ٢٨٦/٧، الصابي : رسوم دار الخلافة ص ١٧ هامش ٥.

(٤) الفيج : في الأصل تطلق الكلمة على رسول السلطان الذي يسعى على قدميه ثم أطلقت على كل من اتخذ نقل الرسائل صناعة وبذلك أصبح التفيج صناعة ويعني نقل الرسائل من بلد إلى بلد وكان للفيوج زى خاص يفرضه عليهم التخفف من حمل الرجل فكانوا يلبسون المرقعة ويحملون ركوة لشرابهم وعصا في أيديهم وحذاء في أقدامهم إضافة إلى الخريطة التي تودع فيها الرسائل والفيج فارسي معرب.

ابن منظور : المصدر السابق ٣٥٠/٢، التنوخي : الفرج بعد الشدة ٢٩٨/٢ هامش ٩.

(٥) ابن العمراني : الأنباء في تاريخ الخلفاء ص ٨٠، ٨١، مجهول المؤلف : العيون والحدائق ص ٣١١.

وحين ولي الخلافة محمد الأمين استخدم في إدارته العسكرية العيون وأصحاب الأخبار في الفتنة التي وقعت بينه وبين أخيه عبد الله المأمون كما أمر بتفتيش المارة المتوجهين نحو خراسان خشية أن يكون معهم كتب بأخباره[١].

كذلك استخدم البريد في نقل أخبار قادته من أرض المعركة التي جرت بين قادته وقادة أخيه المأمون .

فمما أوصى به قائده أحمد بن مزيد قوله : «وطالعني بأخبارك في كل يوم» بالإضافة إلى إستخدامه لدواب البريد في نقل القادة في المهمات العسكرية[٢] .

كما اهتم أخوه عبد الله المأمون بأمر العيون في إدارته العسكرية من قبل أن يلي الخلافة فقد كتب إليه جواسيسه وأصحاب أخباره وهو مقيم بخراسان أثناء صراعه مع أخيه الأمين أن أخاه يريد تحويل الخلافة عنه إلى ولده موسى الناطق[٣].

وقد استطاع قائده طاهر بن الحسين بفضل عيونه الذين دسهم في معسكر قادة الأمين أن يوقع الخلاف بين جند الأمين ببث الأراجيف بينهم وجعلهم يقتتلون فيما بينهم وينصرفون عن قتاله[٤].

وحين ولي الخلافة المأمون زادت عنايته بالعيون وأصحاب الأخبار في إدارته العسكرية فقد كان يعلم ماعليه رؤساء جنده ورجال دولته فقد كان له

---

(١) الطبري : **تاريخ** ٨/٤٠٥، ٤٤٢.

(٢) الطبري : **المصدر السابق** ٨/٣٦٩، ٤٢٢، الجهشياري : **كتاب الوزراء** ص ٢٧٦.

(٣) ابن أعثم : **الفتوح** المجلد الرابع ص ٤٣٩، الشيزري : **المنهج المسلوك** ص ٥٠٦.

(٤) الطبري : **المصدر السابق** ٨/٤٢٣، ٤٤٣، المسعودي : **مروج الذهب** ٣/٤٠٩، عبد الرؤوف عون : **الفن الحربي** ص ٢١٥.

على كل شيء صاحب خبر وهنا يظهر لنا التنظيم الإداري في هذا المجال[1].

فعن إبراهيم بن السندي بن شاهك قال : قال لي المأمون «هات ذكر من في عسكرنا ممن يطلب ماعندنا بالرياء فقلت ماعندي فقال : ماأرى عند أحد مايبلغ إرادتي ثم أنشأ يحدث عن أهل عسكره حتى والله لوكان قد أقام في رحل كل رجلا حولا لما زاد على معرفته»[2].

وكان الخليفة المأمون يخرج في الليل متنكرا يطوف في عسكره ليتعرف على الأخبار بنفسه وكان يحب معرفة أخبار الناس ويتقصاها وجعل برسم الأخبار ببغداد ألف عجوز وسبعمائه فما كان يخفى عليه شيء من أمور الناس ظاهرا وباطنا وكان لاينام حتى يقف على جميعها ويخبروه بأحوال ذلك اليوم[3]. مما انعكس بدوره على الوزراء والولاة والقادة فكانوا يأتونه ويبلغونه بما يجري ويحدث لهم خشية أن تبلغه الأخبار من سواهم فيغضب عليهم[4].

وروى أن رجلا قال للخليفة المأمون : «ياأمير المؤمنين الله الله في

---

(١) البيهقي : **المحاسن والمساوىء** ص ١٤٩، ابن العمراني : **الانباء في تاريخ الخلفاء** ص ١٠٠، ابن خلكان : **وفيات الأعيان** ٦/١٧٩.

(٢) قال إبراهيم السندي بن شاهك ومما حفظت عنه - أي المأمون - في ثلب أصحابه أنه قال : «تسبيح حميد الطوسي وصلاة قحطبة وصيام النوشجاني ووضوء بشر المريسي وبناء مالك بن شاهك المساجد وبكاء إبراهيم بن بريهة على المنبر وجمع الحسين بن قريش القيامي وقصص مرجا وصدقة علي بن هشام وحملان إسحاق بن إبراهيم في سبيل الله وصلاة أبي رجاء الضحى فقال لي رجل من عظماء العسكر حين خرجنا من الدار : هل رأيت أو سمعت قط أعلم برعيته وأشد تنقيرا من هذا؟ قلت : اللهم لا فحدثت بهذا الحديث بعض أهل الخطر، فقال : وماتصنع بهذا وقد كتب إلى إسحاق بن إبراهيم في الفقهاء بمعايبهم رجلا رجلا حتى أنه أعلم بما في منازلهم منهم؟».

البيهقي : **المحاسن والمساوىء** ص ١٤٩، ١٥٠، الخضري : **الدولة العباسية** ص ٢٢٦.

(٣) ابن دحية : **التبراس** ص ٤٨، ابن دقماق : **الجوهر الثمين** ص ١٠٦.

(٤) ابن دحية : **المصدر السابق** ص ٤٩.

أصحاب الأخبار فإنهم قوم إذا أعطوا مدحوا وإن حرموا ذموا وهم كاذبون فقال المأمون لله درها من كلمة ماأصدقها وأبين فضلها وأمر أن يثبت في ديوان أصحاب الأخبار» وهذا يدل على وجود ديوان خاص بأصحاب الأخبار يعتني بهيكلهم التنظيمي والإداري[1].

وقد شملت العيون وأصحاب الأخبار في إدارة الخليفة المأمون العسكرية بالإضافة إلى الأعداء الوزراء والولاة والقادة والعسكر في الرقابة عليهم[2].

ومن أمثلة العيون على الأعداء في إدارته العسكرية انه بنى في ثغر الديلم بنحر العدو مدينة شالوس[3]، وأسكنها الجند وكان أهلها يذكون العيون على الأعداء ويدلون على عوراتهم[4].

ومن أمثلة العيون ودورأصحاب الأخبار في إدارته العسكرية على الولاة والقادة أنه حينما كان يلي ثغر خراسان للمأمون طاهر بن الحسين قال صاحب البريد كلثوم بن ثابت : «كنت على بريد خراسان فصعد طاهر بن الحسين يوم الجمعة وخطب فلما بلغ ذكر الخليفة أمسك عن الدعاء له وقال : اللهم أصلح أمة محمد بما أصلحت به أمر أوليائك وأكفها مؤونة من بغى لها السوء وأرادها بمكروه بلم الشعث وحقن الدماء قال : فكتبت إلى المأمون بذلك

---

(١) الطرطوشي : **سراج الملوك** ص ٢٦٨.

(٢) ابن طيفور : **تاريخ بغداد** ص ٣٥، ٣٦، ٣٧، ٧١، ٩٩، ١٠٠، ابن رستة: أبو علي أحمد بن عمر : **كتاب الأعلاق النفسية** طبعة ليدن ١٣٠٩هـ/١٨٩١م، ص ١٥١، ياقوت : **معجم البلدان** ٢٣٣/٤، مجهول المؤلف: **العيون والحدائق** ص ٣٧٩.

(٣) شالوس : بضم اللام وسكون الواو وسين مهملة مدينة بجبال طبرستان وهي أحد ثغورهم بينها وبين الري ثمانية فراسخ.
ياقوت : **معجم البلدان** ٣١١/٣.

(٤) ابن رستة : **المصدر السابق** ص ١٥١.

يوم الجمعة بعد إنفصالي عن المسجد الجامع على خيل البريد فلما كان صبيحة السبت أصبح طاهر ميتا فكتبت بوفاته إلى المأمون أيضا فوصلت الخريطة إليه»[1].

وحين قلد الخليفة المأمون عبد الله بن طاهر الشام ومصر ومحاربة من تغلب عليهما ذكر له أن عبدالله بن طاهر يميل للعلويين فدعا برجل ودسه إليه في هيئة الفقراء والزهاد والنساك ليختبره فيما قيل عنه فوجده على خلاف ماذكر ونقل خبره إلى المأمون فسره ذلك وزاد في الإحسان إليه وقال : «ذاك غرس يدي وألف أدبي»[2].

أما من أمثلة العيون وأصحاب الأخبار على العسكر في الإدارة العسكرية للخليفة المأمون أن أحد العسكر ببغداد ظلم رجلا من الرعية فقال العامي واعمراه ذهب العدل منذ ذهب فرفع الخبر للخليفة المأمون فأحضرهما وانصف المظلوم من الظالم وقضى بينهما بالعدل وابعد الجندي من الخدمة[3].

وسار ولاة وعمال وقادة الخليفة المأمون في إدارتهم على نهجه بإتخاذ العيون والحث عليها[4]، مثل طاهر بن الحسين حين أوصى إبنه عبدالله بن طاهر حين ولاه المأمون الرقة وحرب الخارجين على الدولة قوله : «وأجعل في كل

---

(١) ابن أعثم : **الفتوح** المجلد الرابع ص ٤٥٢، ابن مسكويه : **تجارب الأمم** ص ٤٥٣، مجهول المؤلف : **العيون والحدائق** ص ٣٦٤، الخضري : **الدولة العباسية** ص ٢٠٤.

(٢) ابن أعثم : **المصدر السابق** المجلد الرابع ص ٤٥٣، ابن مسكويه : **المصدر السابق** ص ٤٦١، ابن شاهين : **زبدة كشف الممالك** ص ٨١، مجهول المؤلف : **المصدر السابق** ص ٣٦٩.

(٣) ياقوت : **معجم البلدان** ٢٣٣/٤، مجهول المؤلف : **المصدر السابق** ص ٣٧٩.

(٤) الطبري : **تاريخ** ٥٨٩/٨، التنوخي : **الفرج بعد الشدة** ٣٤٩/٢، الطرطوشي : **سراج الملوك** ص ٢٤٣، الشيزري : **المنهج المسلوك** ص ٢١٣.

كورة من عملك أمينا يخبرك أخبار عمالك ويكتب إليك بسيرتهم وأعمالهم حتى كأنك مع كل عامل في عمله معاين لأمره كله»[1].

وكان والي فارس من قبل الخليفة المأمون العلاء بن أيوب يكتب عهد العامل فيقرأه على من يحضره من أهل ذلك العمل ويقول أنتم عيوني عليه فأستوفوا منه ومن تظلم إليّ منه فعليّ إنصافه ونفقته جائيا ورائحا ويأمر العامل أن يقرأ عهده على أهل عمله في كل جمعة ويقول لهم : (هل أستوفيتم[2])[3].

كما اهتم الخليفة المأمون في إدارته العسكرية بأمر البريد وأصحابه فقد أمر أن يردوا عليه مباشرة ولايحجبوا عنه لما يتمتعون به من إمتيازات في نقل الأخبار إليه، ولأن لاتطوى عنه من أمور الإدارة شيئا حتى يكون ملما بالحدث في حينه[4].

وقد أسهم البريد إسهاماً كبيراً في نقل الأخبار بين القادة أنفسهم أثناء المعارك الحربية وبينهم وبين القيادة العليا المركزية، فنرى رسالة القائد طاهر بن الحسين عند إنتصاره على قائد الأمين علي بن عيسى بن ماهان وصلت إلى الخليفة المأمون خلال ثلاثة أيام بالرغم من بعد المسافة وهذا يبين مدى ماوصل

---

(١) حول رأي المأمون في هذه الرسالة ينظر ماسبق الفصل الثاني، المبحث الأول الشورى في الادارة العسكرية.

الطبري : **تاريخ** ٥٨٩/٨، ابن الأثير : **الكامل** ٢٠١/٥، ابن خلدون : **المقدمة** ٣٨٥/١، ابن الأزرق : **بدائع السلك** ١٩٣/٢.

(٢) الطرطوشي : **سراج الملوك** ص ٢٤٣.

(٣) لقد ألف الهرثمي كتاب مختصر سياسة الحروب للخليفة المأمون وبين في الباب التاسع أمر العيون والجواسيس الهرثمي : **مختصر سياسة الحروب** ص ١٩، ٢٣ – ٢٥، ٣٨، ٤٤، ٤٥.

(٤) الثعالبي : **تحفة الوزراء** ص ٩٨.

إليه البريد من السرعة في نقل الأخبار[1] وإستخدام البريد بالإضافة إلى ذلك في إدارة الخليفة المأمون العسكرية عند غزوه بلاد الروم لنقل الألطاف من العاصمة بغداد إلى الثغر الذي كان متواجدا به[2].

وحين تولى الخلافة المعتصم سلك سبيل من سبقه في إتخاذ العيون وأصحاب الأخبار في إدارته العسكرية فكان له (صاحب خبر العسكر) في فتح عمورية مهمته مراقبة القادة والعسكر ومايدور في المعسكرات الحربية من أحداث ثم رفع أخبارهم إليه وكان ذلك دأبه عند تكليفه الجيوش بالمهمات العسكرية بأن يرسل معها شخصا يكتب له بخبر العسكر وحذا حذوه في ذلك ولاته بإتخاذهم صاحب خبر العسكر وهذا المسمى نراه يظهر في الرقابة الإدارية العسكرية في عهد المعتصم[3].

كذلك فيما يتعلق بالعيون على الأعداء كان الخليفة المعتصم يتابع أخبار العدو أولا بأول، ففي عمورية يتجلى ذلك أنه عندما تقدم القائد أشناس نحو العدو من درب طرسوس[4] ومعه جميع مقدمات العسكر ورد عليه كتاب من

---

(١) كانت تقدر المسافة بينهما بنحو سبعمائة وخمسين ميلا.
الطبري : **تاريخ** ٨/١٦٠، الحسيني : **الإدارة العربية** ص ٣٣٣

(٢) كان المأمون بالبدندون من بلاد الروم واشتهى أكل الرطب، يقول الطبري : «فبينا هو يقول هذا إذ سمع وقع لجم البريد فالتفت فنظر فإذا من بغال البريد على أعجازها حقائب فيها الألطاف... وكان بها سلّتان فيهما رطب آزاد».
البلاذري : **فتوح البلدان** ٢/٤٩٥، الطبري : **المصدر السابق** ٨/٦٤٧، ابن العمراني : **الأنباء في تاريخ الخلفاء** ص ١٠٢، القلقشندي : **صبح الأعشى** ١٤/٣٦٩.

(٣) الطبري : **المصدر السابق** ٩/٧٣، ٧٤، ٩٦، ٩٨، ابن مسكويه : **تجارب الأمم** ص ٤٩٨.

(٤) طرسوس : بفتح أوله وثانيه وسينين مهملتين بينهما واو ساكنة، مدينة بثغور الشام بين أنطاكية وحلب وبلاد الروم.
ياقوت : **معجم البلدان** ٤/٢٨.

القيادة العليا المركزية (المعتصم) يأمره بأن لايتقدم وأن يقيم بمكانه وأعلمه بأن الجواسيس أتته وأخبرته بأن ملك الروم يريد أن يكمن لهم ويكبسهم أمامه على المخاضة، وهذا يوضح لنا مدى ماكانت عليه الإدارة العسكرية في إستخدام العيون بنقل المعلومات عن العدو ببثهم بين صفوفهم لكشف أسرارهم ونواياهم ونقلها إلى إدارتهم العسكرية لتأخذ الحيطة والحذر منهم فيما يصبون إليه[١].

كما اهتم قادة الخليفة المعتصم بأمر العيون في إدارتهم العسكرية[٢]، فنرى القائد الافشين أثناء سيره نحو بابك الخرمي إذ أتاه كوهباني بخبر وقف قليلا حتى يتعرف على مايحمله من خبر[٣]. واستطاع هذا القائد بما أوتي من خبرة في مجال الإدارة العسكرية أن يحول عيون الأعداء لمصلحته فكان إذا قبض على عين بمعسكره يوجه به إليه فلايقتلهم ولايضربهم ولكن يهب لهم المال ويصلهم ويتودد ويتلطف إليهم ثم يسألهم عن مكان بابك ويقول للعين : «كن جاسوسا لنا»[٤].

وفيما يتعلق بالبريد ودوره في إدارة الخليفة المعتصم العسكرية يتضح من ربطه الثغور والأطراف بالقيادة العليا سامراء، فكان عمال البريد وأصحاب الأخبار يرفعون له أخبار الولاة والقادة بالثغور ومايدور في ولاياتهم[٥]. إضافة

---

(١) الطبري : **تاريخ** ٥٩/٩، ابن مسكويه : **تجارب الأمم** ص ٤٨٥.

(٢) الطبري : **المصدر السابق** ١٤/٩، ٣٤، ٣٥، ٤٥، ابن أعثم : **الفتوح** المجلد الرابع ص ٤٧٤، المسعودي : **مروج الذهب** ٦١/٤، ابن مسكويه : **المصدر السابق** ص ٤٧٤.

(٣) الطبري : **المصدر السابق** ٣٤/٩.

(٤) الطبري : **المصدر السابق** ١٣/٩، ابن مسكويه : **المصدر السابق** ص ٤٧٣، مجهول المؤلف : **العيون والحدائق** ص ٣٨٣.

(٥) ومن ذلك قصة منكجور التي سبق ذكرها. للمزيد ينظر الفصل الأول، المبحث الأول حقوق الله، الحق الثالث أداء الغنائم، اليعقوبي : **تاريخ** ٤٧٥/٢، ابن مسكويه : **المصدر السابق** ص ٥١٥، ابن العمراني : **الأنباء** ص ١٠٥.

إلى إستخدامه البريد في المعارك الحربية لنقل المعلومات والأخبار من القادة إلى القيادة العليا المركزية فقد فعل ذلك أثناء توجيه القائد عجيف بن عنبسة لمحاربة الزط كما سبق وأشرنا حيث رتب لذلك بينهما الخيل في كل سكة من السكك البرد تركض بالأخبار فكان الخبر يخرج من عند القائد عجيف فيصل إلى الخليفة المعتصم من يومه وبالعكس[١].

كما فعل الشيء نفسه عند محاربته لبابك الخرمي للإطلاع على أخباره فنظم البريد بينه وبين الجيش في منطقة العمليات (فجعل من سامراء إلى عقبة حلوان[٢] خيلا مضمرة على رأس كل فرسخ، فرسامعه مجر مرتب فكان يركض بالخبر ركضا حتى يؤديه من واحد إلى واحد، يدا بيد، وكان ماخلف حلوان إلى أذربيجان قد رتبوا فيه دواب المرج، فكان يركض بها يوما أو يومين ثم تبدل ويصير غيرها، ويحمل عليها غلمان من أهل المرج كل دابة على رأس فرسخ، وجعل لهم ديادبة[٣] على رؤوس الجبال بالليل والنهار وأمرهم أن ينعروا[٤] إذا جاء هم الخبر فإذا سمع الذي يليه النعير تهيأ فلايبلغ إليه صاحبه الذي نعر حتى يقف له على الطريق فيأخذ الخريطة منه، فكانت الخريطة تصل من عسكر الافشين إلى سامراء في أربعة أيام أو أقل»[٥].

---

(١) ينظر الفصل الثاني، المبحث الثاني مركزية القيادة والإمداد للإدارة العسكرية. الطبري : **تاريخ** ٨/٩، ابن مسكويه :**المصدر السابق** ص ٤٧١، القلقشندي : **صبح الأعشى** ٢٦٤/٣.

(٢) حلوان : بالضم ثم السكون وهي عدة مواضع والتي تهمنا حلوان العراق وهي في آخر حدود السواد مما يلي الجبال من بغداد.
ياقوت : **معجم البلدان** ٢٩٠/٢.

(٣) الديدبان أي الربيئة والطليعة أصله ديده بأن بكسر الدال وهو مركب من ديد أي النظر وبان أي الحافظ فارسي معرب. الجواليقي : **المعرب** ص ٢٩٣.

(٤) نعر : النعرة والنعرة : الخيشوم ومنها ينعر الناعر والنعرة صوت في الخيشوم. ونعر الرجل ينعر وينعر نعيرا ونعارا صاح وصوت بخيشومة وهو من الصوت.
ابن منظور : **لسان العرب** ٢٢٠/٥.

(٥) الطبري : **تاريخ** ٥٢/٩، الخضري : **الدولة العباسية** ص ١٩٨.

إضافة إلى ذلك استخدمت الطيور (الحمام) في نقل الأخبار فعندما تمكن القائد الافشين من القبض على بابك والفراغ من محاربته أطلق الطيور إلى الخليفة المعتصم حيث كتب إليه بالفتح[١].

كما استخدم البريد في إدارة الخليفةالمعتصم في نقل القادة وأعطيات ونفقات الجند وبذرقة قوافل التموين وغير ذلك من المهام العسكرية[٢].

وحين صارت الخلافة للواثق استخدم في إدارته العسكرية العيون أثناء حروبه ضد المفسدين من أعراب في الطرق وأستخدم البرد في المهام العسكرية[٣].

وتولى من بعده الخلافة المتوكل والذي كان مهتما في إدارته العسكرية بالبحث عن أحوال الرعية من عسكر وغيرهم فقد كان يتلطف في الإطلاع على دقائق الأمور ويفتش الطرق فكان له بكل كورة صاحب خبر يوافيه بالأخبار عن ولاته وقادته وغيرهم من العمال وعين كبار رجالات الدولة منهم الفتح بن خاقان[٤] على أخبار الخاصة والعامة بسامراء ومايليها[٥].

---

(١) المسعودي : **مروج الذهب** ٥٦/٤، الحسيني :**الإدارة العربية** ص ٣٣٣.

(٢) اليعقوبي :**تاريخ** ٤٧٨/٢، الطبري : **المصدر السابق**١٣/٩، ١٤، ابن مسكويه : **تجارب الأمم** ص ٤٧٤، ٤٧٧.

(٣) الطبري : **المصدر السابق**١٣٤/٩، ١٤٢.

(٤) الفتح بن خاقان بن أحمد بن غرطوج ابو محمد أديب وشاعر فصيح كان في نهاية الفطنة والذكاء فارسي الأصل من أبناء الملوك، اتخذه المتوكل العباسي أخا له واستوزره وجعل له إمارة الشام على ان ينيب عنه وكان يقدمه على جميع أهله وولده، له عدة مؤلفات، قتل مع الخليفة المتوكل سنة ٢٤٧هـ/٨٦١م. الكتبي :**فوات الوفيات** ١٧٧/٣، الزركلي : **الأعلام**١٣٣/٥.

(٥) البلاذري :**فتوح البلدان** ٢٧٧/١، العباسي :**آثار الأول** ص ٨٦، ابن مسكويه : **تجارب الأمم** ص ٢٣٦، التنوخي : **الفرج بعد الشدة** ٣٥٤/٣، **نشوار المحاضرة** ١٥/٢، ٥٢/٨.

وهنا نرى التنظيم الإداري في خلافته بإفراده أصحاب أخبار مهمتهم نقل أخبار الخاصة كما أفرد أصحاب أخبار مهمتهم نقل أخبار العامة[١].

واستمر أصحاب البريد في إدارة الخليفة المتوكل العسكرية بتأدية دورهم في نقل الأخبار عن الولاة والأمصار والثغور والقادة والعسكر ورفع التقارير عنهم[٢].

كما كان أصحاب البريد يرفعون للخليفة المتوكل أخبار العدو ومايحدثه من عدوان على ثغور الدولة الإسلامية[٣]، واستمر إستخدام البريد كوسيلة من وسائل النقل والإمداد العسكري[٤].

وجعل الخليفة المتوكل ولاية البريد للقائد إيتاخ بالإضافة إلى ما إليه من قيادة عسكر المغاربة والأتراك[٥]. وقد سئل بعض أهل التمرس بالحرب : أي المكايدة فيها أحزم؟ وذكر منها إذكاء العيون وإفشاء الغلبة وإستطلاع الأخبار[٦].

---

(١) ابن مسكويه : **المصدر السابق** ص ٢٣٦.

(٢) الكندي : **الولاة** ص ٢٠٣، ابن فهد : عمر بن محمد بن محمد بن محمد بن فهد القرشي : **إتحاف الورى بأخبار أم القرى**، تحقيق فهيم محمد شلتوت ، الطبعة الأولى ١٤٠٤هـ/١٩٨٣م، مكة المكرمة، جامعة أم القرى ٣٠٥/٢، ٣١٤، الحسيني : **الإدارة العربية** ص ٣٠١.

(٣) الطبري : **المصدر السابق** ٢٠٣/٩.

(٤) ابن مسكويه : **تجارب الأمم** ص /٥٣٩.

(٥) نفس **المصدر السابق** ص ٥٤٢.

(٦) ابن قتيبة : **عيون الاخبار** ١١٢/١ ، ابن عبد ربه : **العقد الفريد** ١٢٢/١، الطرطوشي : **سراج الملوك** ص ٣١١ النويري : **نهاية الأرب** : ١٧٦/٦.

الشروط التي ينبغي مراعاتها في الإدارة العسكرية لتولي العيون :

بالنظر لأهمية العيون والجواسيس نحو الأعداء وخطورة واجباتهم في الإدارة العسكرية الإسلامية وضع العلماء بأمر الحروب شروطا ينبغي على متولي الإدارة العسكرية مراعاتها وهي :

أولا : أن يكون ممن يوثق بنصيحته وصدقه فإنه يتوجه إلى العدو وإذا كان متهما لاينتفع بخبره وإن كان صادقا لأنه ربما أخبر بالصدق فأتهم فيه فلا يعمل بقوله فتفوت فيه النصيحة بسبب ذلك بل إن كان غير ناصح فإنه يعود بالضرر على مراسله لأنه يكون عينا عليه لاله(١).

ثانيا : أن يكون ذا حس صائب وفراسة تامة ليدرك بوفور عقله وصائب حدسه من أحوال العدو وبالمشاهدة ماكتمه العدو عن النطق به يستدل ببعض الأمور على بعض فإذا أخذ بالفراسة في أمر ثم لاح له أمر آخر قوي عنده وأعتقده بإنضمام بعض القرائن إلى بعض(٢).

ثالثا : أن يكون كثير الدهاء والحيل والخديعة ليتوصل بدهائه إلى كل موصل يدخل بحيلته في كل مدخل ويدرك مقصده من أي طريق أمكنه فإنه متى كان قاصرا في هذا الباب ربما ظفر به العدو أو عاد بغير مقصوده وطلبته(٣).

رابعا : أن يكون له دربة بالأسفار ومعرفة بالبلاد التي يتوجه إليها فيكون غنيا عن السؤال عنها وعن أهلها : فإنه إذا سأل ربما تنبه العدو وفطن به

---

(١) الهرثمي : **مختصر سياسة الحروب** ص ٢٤، الأنصاري : **تفريج الكروب في تدبير الحروب** ص ١٧، القلقشندي : **صبح الأعشى** ١٢٣/١.

(٢) الأنصاري : **المصدر السابق** ص ١٧، القلقشندي : **المصدر السابق** ١٢٣/١.

(٣) الأنصاري : **المصدر السابق** ص ١٧، القلقشندي : **المصدر السابق** ١٢٣/١.

فيكون ذلك سببا لهلاكه بل ربما عوقب فدل على حال مرسله فصار عينا عليه بعد أن كان عينا له[1].

خامسا : أن يكون عارفا بلسان أهل البلاد التي يتوجه إليها ليلتقط مايقع من الكلام الذي يسمعه ممن يخالطه من العدو، ومع ذلك لايكون من جنس العدو، فإن الجنس يميل إلى الجنس بالطبع فيفسد الأمر على من أرسله[2].

سادسا : أن يكون صبورا على مالعله يصير إليه من العقوبة إذا ظفر به العدو حتى لايخبر بأحوال مرسله ولايطلع على وهن فيه وفي عسكره فإن ذلك قد لايخلصه من يدعدوّه ولايدفع عنه سطوته فإذا وجد من العيون والجواسيس من هو مشتمل على هذه الشروط كان حقيقا بالإرسال في المهمات وإستطلاع الأخبار[3] إلى غير ذلك من الشروط والوصايا والواجبات التي ينبغي أن يعمل بها متولي الإدارة العسكرية حتى يكون ضابطا لأمر عيونه وجواسيسه في إدارته العسكرية[4].

كذلك فيما يتعلق بالبريد فإنه يجب على الإمام في إدارته أن يرتب فرقا من فرسان الجند ويقدم عليهم رجلا منهم موثوقا من أهل السياسة والدلالة في

---

(١) الأنصاري :**المصدر السابق** ص ١٨، القلقشندي : **المصدر السابق** ١٢٤/١.

(٢) الأنصاري :**المصدر السابق** ص ١٨، القلقشندي :**المصدر السابق** ١٢٤/١.

(٣) الأنصاري :**المصدر السابق** ص ١٨، القلقشندي : **المصدر السابق** ١٢٤/١.

(٤) لمزيد من الإطلاع ينظر : الهرثمي : **مختصر سياسة الحروب** ص ١٩، ٢٣ - ٢٥، ٣٨، ٤٤، ٤٥، الأنصاري :**تفريج الكروب** ص ١٧ - ٢٠، القلقشندي :**صبح الأعشى** ١٢٣/١ - ١٢٦، ٢١٧/١٠، ٢٣١.

الطرق والتبصر بالقبائل يزيد في أرزاقهم ويكونون مرتبين في كل قاعدة من قواعد بلاده، فإذا جد خبر أو طرأ أمر يجب على الإمام إعلام بعض أهل عمله، أو يجب على بعض ولاته إعلام الإمام، قلد الإمام أو الأمير بعض أولئك الفرسان انهاءه إلى المكان الذي يجب إنهاؤه إليه وتكون لهم علامة يعرفون بها لايشركهم فيها غيرهم ويكونون مشاهير بما تولوا من ذلك ليصح مايأتون به من عند اترابه من الامراء والولاة وسائر القادة[1].

هذه أهم وأبرز علاقة الإدارة العسكرية بالعيون والبريد في الدولة الإسلامية منذ نشأتها وحتى منتصف القرن الثالث الهجرى (خلافة المتوكل العباسي).

---

(١) ابن الأزرق : **بدائع السلك** ٢/٥٢٠.

مطابع جامعة أم القرى